الجزء الأول		المجلد الستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجـزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطـار العربية	٢٠ ليرة سورية
	وفي ســائر الاقطـار	٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- المقالات التي لاتنشر لاترد لاصحابها .

الجزء الأول | المجلد الستون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥ م

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الثاني

كتاب الحلية

كتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » هو أعظم كتب أبي نعيم به كان يعرف فيقولون : « أبو نعيم الأصبهاني صاحب كتاب الحلية » ، وأطولها فهو في نسخته المطبوعة يقع في عشرة مجلدات بنحو أربعة آلاف صفحة .

إنه حصيلة عمر طويل صرف كله في علم الحديث . يقول في آخره : « هذا آخر ماأمليته يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة » - بعد ثمانية وسبعين عاماً من الطلب الحثيث للحديث والآثار : يسمعها ويقيدها ثم يرويها وتُقرأ عليه ويمليها ، وقد بلغ من العمر ستاً وثمانين سنة ولم يبق له على الأرض من أيام إلا ثماني سنوات ونحو شهر ونصف الشهر .

روى فيه عن أربعمائة وتسعين شيخاً : منهم مائة واثنان وعشرون روى عنهم حديثاً واحداً أو قولاً واحداً ، وروى عن زهاء خمسين أكثر من خمسين أثراً ، وعن سبعة وعشرين من هؤلاء أكثر من مائة ، وعن تسعة من هؤلاء أكثر من خمسمائة ، وروى عن أحمد بن جعفر بن حمدان

أبي بكر بن مالك ألفاً وخمسمائة أثر ، وعن سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني ألفاً وستمائة وتسعة وعشرين وعن أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر أبي محمد بن حيان ألفاً وثمانمائة وأربعة وعشرين - روى عن هؤلاء الشيوخ خمسة عشر ألفاً ومائة وتسعة وثمانين حديثاً أو قولاً مأثوراً ، فإذا افترضنا أن عشر هذا العدد مكرر فيكون قد روى نحو ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وسبعين كلها مع أسانيدها (ارجع إلى الملحق ٢) . فكتاب الحلية ربما كان أوسع كتاب في التراث الإسلامي جمع أخبار الزهاد وأقوالهم وشيئاً من أخبار الصوفية وأقوالهم .

وقد ظهر كتاب الحلية في ميقاته . فعدا عن الأسباب الشخصية المتوفرة في أبي نعيم من حيث هو مشارك في علم الحديث وفي سلوك طريق الزهد والتصوف ، فقد اجتمعت كل الأسباب الموضوعية المهيئة لظهور كتاب مثل الحلية :

ففي علم الحديث كان عصر المحدثين العظام الذين أصلوا أصوله ومحصوا رجاله - ابتداء من طبقة التابعين إلى السفيانين والحمادين وشعبة وابن مهدي إلى ابن معين وابن حنبل وابن راهويه وطبقتهم إلى أصحاب الصحاح الستة والدارمي وأبي زرعة وأبي حاتم وابنه وابن المديني وابن حبان والحاكم .. - يجر آخر أيامه ، وقد حضرها أبو نعيم .

وفي الزهد كان الزهاد الذين بالغوا في الجانب الزهدي من الإسلام - من الصحابة أمثال عثمان بن مظعون وأبي ذر وأبي الدرداء إلى الزهاد الثانية من التابعين إلى ... إلى الذين وقفوا على الأعراف بين الزهد والتصوف أمثال إبراهيم بن أدهم العجلي وداود بن نصير الطائي والفضيل بن عياض التميمي - قد سنوا طرائقه وأعطوه صفاته الإسلامية .

والتصوف أيضاً كان بناؤه على وشك الاكتمال على أيدي الجنيد وصوفية بغداد وسهل التستري السالمي وحمدون القصار الملامتي والحلاج وماأدخل على التصوف من اتجاهات مغرقة ، بل حتى في الاتجاهات التي انحرفت به عن جادة الإسلام من حلولية وإباحية - أقول : إن التصوف كان قد كمل بناؤه غير بعض الإضافات الفلسفية والمغالية والمنحرفة .

والأهم من ذلك ماظهر من كتب في علم التصوف وتاريخه : فقد ظهرت الكتب الثلاثة : لمع أبي نصر السراج وتعرف أبي بكر الكلاباذي وقوت أبي طالب المكي ، التي لم يظهر بعدها كتب خير منها إن في الشمول أو الدقة أو التعمق . وماظهر من كتب في أخبار الزهاد وطبقات الصوفية وبخاصة منها كتب أبي جعفر الخلدي وأبي سعيد بن الأعرابي وأبي عبد الرحمن السلمي . وهذه جريدة بأسماء بعض الكتب الداخلة في هذا المجال[٤٦] :

يحيى بن معاذ الرازي (- ٢٠٦)	مراد (أو كتاب) المريدين
بشر بن الحارث الحافي (- ٢٢٧)	كتاب الزهد
عتبة الغلام	رسالة في الزهد
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلي (- ٢٦٠)	كتاب الأولياء
	كتاب الزهد
محمد بن علي الحكيم الترمذي (- ٣٢٠)	تاريخ المشايخ
أبو سعيد أحمد بن الأعرابي (- ٣٤١)	كتاب الزهد
	طبقات النساك
أبو محمد جعفر بن محمد الخلدي (- ٣٤٨)	حكايات المشايخ
أبو العباس محمد بن الخشاب المخرّمي (- ٣٦١)	حكايات

أبو الفرج عبد الواحد بن بكر الوَرْثاني (ـ ٣٧٢)	طبقات الصوفية
أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي (ـ ٣٧٦)	الحكايات الصوفية
أبو العباس أحمد النسوي (ـ ٣٩٦)	طبقات الصوفية
أبو عبد الرحمن السلمي (ـ ٤١٢)	كتاب الزهد تاريخ أهل الصفة تاريخ الصوفية (؟) طبقات الصوفية وكل كتبه
أبو سعد أحمد بن محمد الأنصاري الماليني (ـ ٤١٢)	كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية
أبو الحسن علي بن جهضم (ـ ٤١٤)	أخبار الصالحين وحكاياتهم

ذلك إلى كتب كبار المحدثين الذين عنوا بالرقائق أمثال عبد الله بن المبارك (ـ ١٨١) ... وأولئك الذين عنوا خاصة بالزهد والزهاد والمواعظ أمثال محمد بن الحسين البرجلاني (ـ ٢٣٨) وعبيد الله بن محمد (ابن أبي الدنيا) (ـ ٢٨١) ... وكتب كبار المتصوفة أمثال المحاسبي والتستري والجنيد والحكيم الترمذي ...

تعريف عام بالحلية

ترجم أبو نعيم في الحلية لستمائة وأربعة وثمانين رجلاً (ارجع إلى الملحق ١) . ولكنه لم يتبع في ترتيب التراجم قاعدة واحدة ثابتة تكون دليلاً يهدي المراجع إلى طلبته . فلم يرتب التراجم في طبقات (كما فعل من قبله مثلاً أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية) ، ولم يتخذ النسبة الجغرافية قاعدة للتصنيف (كما فعل من بعده مثلاً ابن الجوزي في

صفة الصفوة) ، ولم يوزع الرجال على أصناف يجمع كل صنف منها صفة مشتركة تكون عنواناً له ، ولم يعتمد طريقه الترتيب على حروف المعجم . ولذلك تصعب المراجعة في الحلية .

ولكن يمكن القول بعامة : إن التراجم تتبع التسلسل التاريخي بمعنى : أنه مثلاً لايضع محمد بن واسع بين متصوفة بغداد ، ولايدخل النوري بين زهاد التابعين ، ولكنه قد يؤخر المتقدم ويشير إلى ذلك أو لايشير ويقدم المتأخر . وقد يتبع أحياناً طريقة التصنيف إما على أساس الصفة المشتركة : « أهل الصفة » ، « الزهاد الثمانية » .. وإما على أساس البلد « زهاد البصرة » ، « زهاد الشام » .. ولكن ليس باطراد ولابدقة .

ولذلك كان التعريف بالحلية صعباً ، لأن التعريف لايكون بالأفراد ولابالجزئيات بل بالكليات والأجناس والأنواع . وعلى الرغم من ذلك فسأحاول هذا التعريف معتمداً على المعالم والإشارات التي أقامها أبو نعيم عن قصد أو جاءت عرضاً :

المقدمة (١ / ٣ ـ ٢٨ من مطبوعة الحلية)

قدم أبو نعيم للحلية بمقدمة تتجاوز خمساً وعشرين صفحة من مطبوعتها ، عرض فيها لموضوعات شتى تدور جميعاً على فهمه للتصوف وموقفه من المتصوفة :

بدأ فبين أن مادفعه إلى تأليف الحلية هو تحقيق بغية من ابتغى منه « جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم وبعدهم » .

والسبب وراء هذا المطلب من الطالب مابلغه « من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار .. في المنتسبين إليهم (إلى المتصوفة) من الفسقة الفجار والمباحية والحلولية الكفار . وليس ماحل بالكذبة من الوقيعة والإنكار بقادح في منقبة الصفوة الأبرار » . وكيف يستجيز أبو نعيم لنفسه نقيصة أولياء الله ، وجده محمد بن يوسف البنا « أحد من نشر الله عز وجل به ذكر بعض المنقطعين إليه » ، ورسول الله ﷺ يقول عن ربه : « من آذى لي ولياً فقد آذنته بحرب .. » ؟

ثم ينتقل إلى ذكر بعض مناقب أولياء الله التي بها يعرفون ويغبطون ، فيذكر اثنتي عشرة منقبة يصوغها بعبارات مسجوعة من مثل : « إنهم المضرورون في الأطعمة واللباس المبرورة أقسامهم عند النازلة والباس » ، « وهم المصونون عن مرامقة حقارة الدنيا بعين الاغترار المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار » الخ ... وعلينا أن لانتوقع أن نقع ههنا على نعوت واضحة الحدود متميزة مما سواها ، فالمفهومات والتصورات الأخلاقية والروحية بعامة تكون مرتجة الحدود يلتبس بعضها ببعض ، فإذا دخلنا في عالم التصوف دخلنا في السحر حين لاتغيب الأشياء تماماً ولاتنكشف .

ويمضي بعدها إلى لفظة « تصوف » ومن أين اشتقت : « فأما عند أهل الإشارات فاشتقاقها من الصفاء والوفاء ، وأما من حيث اللغة فمن أحد أربعة أشياء : الصوفانة وهي بقلة وغباء قصيرة ، أو صوفة وهي قبيلة كانت تجيز الحاج في الجاهلية ، أو صوفة القفا وهي الشعرات النابتة فيه ، أو الصوف المعروف » . ثم يأخذ يفسر أو يؤول كل اشتقاق من هذه الاشتقاقات الأربعة تأويلات غريبة ، وهذا مثل عليها : « وإن

أُخذ من صوفة القفا فمعناه أن المتصوف معطوف به إلى الحق مصروف به عن الخلق ، لايريد به بدلا ولايبغي عنه حولا » .

ثم إلى تعريف التصوف فينقل أكثر من ثمانية تعريفات عمن يسميهم « سادة علماء التصوف » منهم الجنيد وذو النون والشبلي ... وكل قد أجاب عن حاله .

ومن ثمة يحاول تحديد موضوع علم التصوف فيقول : « ويشتمل كلام المتصوفة على ثلاثة أنواع : فأولها إشاراتهم إلى التوحيد ، والثاني كلامهم في المراد ومراتبه ، والثالث في المريد وأحواله » .

والتصوف يقوم على أصلين : المعرفة والمجاهدة : أما المعرفة فتقوم على أركان أربعة « فمباني المتصوفة المتحققة في حقائقهم على أركان أربعة : معرفة الله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ، ومعرفة النفوس وشرورها ودواعيها ، ومعرفة وساوس العدو ومكائده ومضاله ، ومعرفة الدنيا وغرورها وتفتينها وتلوينها وكيف الاحتراز منها والتجافي عنها » .

فإذا توطدت عندهم هذه الأركان « ألزموا أنفسهم ... دوام المجاهدة وشدة المكابدة وحفظ الأوقات واغتنام الطاعات ومفارقة الراحات والتلذذ بما أيدوا به من المطالعات الخ .. » .

والتجربة الصوفية لها وجهان : وجه باطن هو الأحوال ، ووجه ظاهر هو الأخلاق : « لهم الأحوال الشريفة والأخلاق اللطيفة » : فمن حيث الأخلاق « هم السفراء إلى الخلق » ، ومن حيث الأحوال « هم الأسراء لدى الحق » ، ومن حيث الأحوال والأخلاق « حبهم للحق وفي الحق يحييهم ويفنيهم » .

الصحابة :

ثم اتخذ سبيله في التراجم :

فافتتحها ، كدأب علماء المسلمين في مثل هذه الأحوال ، بالعشرة . (١ / ٢٨ ـ ١٠٢) .

ثم أتبعهم بعشرة آخرين « من النساك والعارفين والعباد الذين انقرضوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تَكْلَمهم الدنيا » (١ / ١٠٢ ـ ١٢٤) . بدأهم بعثمان بن مظعون الذي بكاه رسول الله وخاطبه : « .. اذهب عنها أبا السائب فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء » ، وختمهم بذكر قتلى بئر معونة الذين قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الصبح يدعو على الغادرين بهم[٤٧] .

ثم ترجم لستة وعشرين لم يخترهم لأنهم عرفوا بالقيادة السياسية أو العسكرية بل لما عرفوا به من النسك والعبادة « الذين جعلوا للعارفين والعاملين قدوة وعلى المفتونين بالدنيا والمقبلين عليها حجة » (١ / ١٢٤ ـ ٣٣٧) . بدأهم بعبد الله بن مسعود وختمهم بالعبادلة الأربعة . منهم من تتداول أسماءهم ألسنة المسلمين مثل : معاذ بن جبل وعمار بن ياسر وأبي ذر وبلال وأبي الدرداء وسلمان وأبي موسى الخ ... ومنهم من لايكادون يذكرون مثل سعيد بن عامر وعمير بن سعد .. ولابأس من إيراد شيء من حديث عمير بن سعد لبيان ماكان يطّبي أبا نعيم فيقف عنده :

بعث عمر بن الخطاب عميراً عاملاً على حمص . فمكث حولاً لايأتيه خبره . فظن عمر به الخيانة . فأمر كاتبه أن يكتب إليه : « إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين . فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته (عصاه) ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة » . ودخل في هيأته هذه على عمر .

وبعد حديث .. قال عمر : « فأين بعثتك ، وأي شيء صنعت ؟ قال : وماسؤالك ياأمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سبحان الله . فقال عمير : أما لولا أني أخشى أن أغمك ماأخبرتك . بعثتني حتى أتيت البلد ، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم ، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ، ولو نالك منه شيء لأتيتك به » .. قال عمر : « جددوا لعمير عهداً . قال : إن ذلك لشيء . لاعملت لك ولا لأحد بعدك ، والله ماسلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني ، أي : أخزاك الله » .. ثم استأذنه فأذن له فرجع إلى منزله على بعد أميال من المدينة . وقال عمر : ماأراه إلا قد خاننا . فأعطى رجلاً اسمه الحارث مائة دينار وقال له : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف ، فإن رأيت أثر شيء فأقبل ، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة دينار . ونزل الحارث بعمير ثلاثة أيام « وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون ، حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . فأخرج الدنانير فدفعها إليه وقال : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها . فقال : لاحاجة لي فيها ردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها ... فأخذها وخرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء » . ورجع الحارث إلى عمر ، فقال : مارأيت ؟ قال : رأيت حالاً شديداً . قال : فما صنع بالدنانير . قال : لاأدري . « فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلاتضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل . فقال له عمر : ماصنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ماصنعت وماسؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرني ماصنعت بها . قال : قدمتها لنفسي . قال : رحمك الله » . فلم يلبث عمير أن هلك ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه ، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد ... وقال عمر : « وددت أن

لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين » .

ثم وقف وقفة مطوّلة عند أهل الصفة (١ / ٣٣٧ ـ ٣٨٥ و ٢ / ٣ ـ ٣٩) ، ابتدأها بمقدمة وصف فيها حالهم وصفاً عاماً . ولأهل الصفة عند أهل التصوف مقام خاص واعتبار خاص ، حتى إن بعضهم يرى أن اسم طريقهم « تصوف » منسوب ، على خلاف قواعد اللغة ، إلى الصفة . أو ليسوا هم الفقراء الصابرين ؟ أو كما قال أبو نعيم : « هم قوم أخلاهم الحق من الركون إلى شيء من العروض ، وعصمهم من الافتتان بها عن الفروض ، وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء ، كما جعل من تقدم ذكرهم أسوة للعارفين من الحكماء ، لايأوون إلى أهل ولامال ، ولايلهيهم عن ذكر الله تجارة ولاحال .. » ؟ ألم ينزل بهم قرآن : [48]﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ ؟ .

ولما عرض لذكر عددهم لم يقع في الأعداد المباركة ذات الصفة القدسية كما وقع غيره : فقالوا مرة : إن عددهم هو عدد البدريين ، وقالوا : إنه عدد السنين التي لبثها أهل الكهف في كهفهم .. بل قال : « وكان عدد قاطني الصفة يختلف على حسب اختلاف الأوقات والأحوال ، فربما تَفَرَّق عنها وانتقص طارقوهامن الغرباء والقادمين فيقل عددهم ، وربما يجتمع فيها واردوها من الوراد والوفود فينضم إليهم فيكثرون .. » .

ومن قبل أبي نعيم عني بأهل الصفة جامعو الآثار والأخبار في الزهد والزهاد وبخاصة منهم أبو سعيد بن الأعرابي وأبو عبد الرحمن السلمي الذي

خصهم بكتاب « تاريخ أهل الصفة »[٤٩] حرص فيه على حصر أسمائهم وترتيبها على حروف المعجم وجمع أخبارهم . وكان جل اعتماد أبي نعيم عليها واعترف بذلك فقال : « قد أتينا على من ذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي ونسبهم إلى توطين الصفة ونزولها . وهو أحد من لقيناه وممن له العناية التامة بتوطئة مذهب التصوف وتهذيبه ... وكذلك ضممت إليه ماذكره الأغر الأبلج أبو سعيد بن الأعرابي رحمه الله وكان أحد أعلام رواة الحديث والمتصوفة .. » . فمن خمسة وثمانين من أهل الصفة ترجم لهم (ذلك عدا من ترجم لهم منهم بين الصحابة الآخرين أمثال أبي ذر وأبي موسى وخباب بن الأرت ..) نص على تسعة وستين أنهم ذكرهم السلمي وعلى ثمانية زادهم من عند ابن الأعرابي وثمانية أضافهم من عند نفسه . ولكنه أخرج عشرة من عداد أهل الصفة قال : إن السلمي وهم فيهم ، منهم مثلاً : أوس بن أوس (وقيل : ابن حذيفة) الثقفي من وفد ثقيف الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في مسجده أنزلهم فيها[٥٠] فهو من أهل القبة لا من أهل الصفة ، وحبيب بن زيد وهو من أهل العقبة لا الصفة ، وأبو أيوب الأنصاري وفي داره نزل الرسول صلى الله عليه وسلم أول مانزل المدينة فقد كان إذن مستغنياً عن الصفة ونزولها وهو من أهل العقبة ، وثابت بن الضحاك وهو من أهل الشجرة (بيعة الرضوان) ليس من أهل الصفة في شيء ، وثابت بن وديعة وقد نزل الكوفة لاالصفة ، وحجاج بن عمرو الأسلمي وقد وهم فيه مرتين إذ أن حجاجاً الأسلمي هو حجاج بن مالك أما حجاج بن عمرو فهو المازني الأنصاري ولايعرف لأي منهما ذكر في أهل الصفة ، وآخرون لايُعلم عن استيطانهم الصفة أثر مسند أو صحيح .

وختم أبو نعيم تراجمه لأهل الصفة ببيان موقعهم بين المسلمين ومكانتهم عند كبار أهل البيت والصحابة ، « كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده يوالون أهل الصفة والفقراء : يخالطونهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم واستناناً به . فمن كان يكثر مجالستهم ومخالطتهم ومجالسة سائر الفقراء في كل وقت الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر ، يرون في محبتهم إكمال الدين وفي مجالستهم إتمام الشرف .. وكذلك عامة الصحابة كانوا يغتنمون مخالطة الأخيار وأدعية الأبرار .. » .

وكأنه وجد هذه مناسبة فترجم للحسن بن علي رضي الله عنهما . ولكن العجب منه أنه لم يترجم للحسين ، ذكر : أنه كان من ولاة الفقراء وأهل الصفة ، وكلمات قالها « لما نزل القوم بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه » ، ووقف . ويؤكد العجب أنه ترجم فيما بعد لأخيه محمد بن الحنفية وأولاده زين العابدين والباقر والصادق . فهل افتقد فيما كتب في عمره المديد من آثار وأخبار آثاراً وأخباراً تكفي لترجمة الحسين ترجمة توازي ترجمته للحسن ؟

وانتهى أخيراً إلى الصحابيات ، (٢ / ٣٩ ـ ٧٧) وابتدأهن بفاطمة رضي الله عنها « السيدة البتول البضعة الشبيهة بالرسول ألوط أولاده بقلبه لصوقا وأولهم بعد وفاته به لحوقا ... » . وثنى بعائشة رضي الله عنها « الصديقة بنت الصديق العتيقة بنت العتيق حبيبة الحبيب وأليفة القريب ... » . ثم حفصة بنت عمر وزينب بنت جحش وصفية بنت حيي رضي الله عنهن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أسماء بنت الصديق ذات النطاقين رضي الله عنها الخ .. إلى أن أتمهن إلى تسع وعشرين . وهنا عجب آخر من أبي نعيم : ما المعيار الذي اعتمده في

اختيار هاته الأربع من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف أهمل مثلاً أم سلمة وكانت أول امرأة هاجرت إلى الحبشة ، وأول ظعينة ، على قولٍ ، دخلت المدينة ، « وكانت موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب »[٥١] ، أشارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية فأصبت الرأي[٥٢] ، وفي بيتها ، كما روى عنها الترمذي[٥٣] ، نزلت الآية ﴿ يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ وجلل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمسة بالكساء ؟[٥٤]

وبذلك يكون أبو نعيم قد ترجم لمائة وواحد وستين صحابياً وزعهم على خمس فئات . وهو تصنيف مقبول ويمكن أن يهدي المراجع ولو هداية تقريبية ، لولا أنه لم يبرزه منذ البداية فلا يكتشفه بالتالي إلا من يكون قد قرأ الحلية واستغنى عنه .

وهنا يمكن أن أبدي ملاحظتين :

الأولى أن أبا نعيم لم يترجم بعد الصحابيات لأية امرأة ، وإن منهن لزاهدات عابدات مثل معاذة العدوية ورابعة العدوية ورائعة الشامية وغيرهن .

والثانية أن تراجمه للصحابة لم تكن مطولة ، فأطولها وهي ترجمة علي كرم الله وجهه تقع في ست وعشرين صفحة ، ثم ترجمة سلمان في ثلاث وعشرين وعبد الله بن عمر في ثنتين وعشرين ، وإن بعضها لايتجاوز الأسطر القليلة . ويمكن تعليل ذلك بأن روح الإسلام - وهو دين اليقظة والمواجهة والتمتع بالحياة في حدود الأمانة التي حملها الله للإنسان والرعاية لحقوقه وحقوق البشر الآخرين - كانت ماتزال تسري في الصحابة كما بثها فيهم رسول الله ، فلا تفريط كبيراً وبالتالي فلا إفراط

ولاضرورة لتطويل المواعظ والأحاديث عن الزهد والعزوف عن الدنيا (أقول هذا مع عدم الغفلة عن الفتنة الكبرى وآثارها) .

التابعون وتابعوهم :

ثم اتبع الصحابة التابعين مقدِّماً لهم « في فضل خير القرون أخباراً وآثاراً » :

« حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس أبو داود ثنا شعبة عن منصور والأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

ويفسره الحديث : « حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو مسلم الكشي ثنا أبو عاصم عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خير الناس ؟ قال : أنا ومن معي ، قيل : ثم من ؟ قال : الذين على الأثر ، قيل : ثم من ؟ قال : ثم الذين على الأثر . قال : فرفضهم في الرابعة » .

الزهاد الثمانية (٢ / ٧٩ ـ ١٦١)

وابتدأ تراجمهم بالثمانية الذين انتهى الزهد إليهم وهم : من البصريين : عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمي ، هرم بن حيان العبدي ، الحسن بن يسار البصري ـ ومن الكوفيين : أويس بن عامر القرني ، مسروق بن الأجدع الهمداني ، الأسود بن يزيد النخعي ، الربيع بن خثيم الثوري ـ ومن الشاميين : أبو مسلم الخولاني .

وكانت فاتحة التراجم ترجمة أويس القرني ، تلك الشخصية ذات

الطابع الأسطوري الغامضة بداياتها ونهايتها التي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفها « .. رام بذقنه إلى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ، ذو طمرين متزر بإزار صوف ورداء صوف ، مجهول في أهل الأرض معروف في السماء ، لو أقسم على الله لأبر قسمه .. » ووصى عمر وعلياً « إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما » .

وخاتمتها ترجمة الحسن البصري ذلك الشخص الذي يشغل موقعاً خاصاً وأساسياً في تاريخ الحياة الروحية في الإسلام : فقد لايكون وحسب أحد الذين رسموا للزهد الإسلامي حدوده وحددوا ملامحه بل الأول بينهم والأكبر ، وإليه ، كما يقول المعتزلة ، ينتهي نسب الاتجاه الاعتزالي في علم الكلام ، وهو العقدة التي ربطت التصوف الإسلامي بعلي ثم بالرسول ، كما يدعي المتصوفة .

وقد أدخل بين تراجمهم ترجمة لعلقمة بن قيس النخعي ، ولم يبعد : فقد نُعت علقمة مرة بأنه من الديانين وأخرى بأنه رباني هذه الأمة .

وكانت تراجمهم جميعاً أقرب إلى الإيجاز لاتكاد تتجاوز العشر صفحات ماعدا ترجمة الحسن فقد بلغت الثلاثين .

الفقهاء السبعة (٢ / ١٦١ ـ ١٩٨)

وقفّى الزهادَ الثانية بالفقهاء السبعة وهم : سعيد بن المسيب المخزومي وعروة بن الزبير الأسدي والقاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي وسليمان بن يسار .

وأضاف إلى تراجمهم ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر العدوي ولم يخطئ ، فسالم على قول بعضهم كان أحد الفقهاء السبعة . « قال ابن المبارك : كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة : .. وسالم .. »(٥٥) . وهؤلاء جميعاً مدينيون « غلب عليهم التفقه في الدين فعرفوا به وصدر الناس عن فتاويهم فيما كانوا يمتحنون به ، وكان لهم الحظ الوافر من التعبد والنسك ولم يظهروه بل أخفوه وكتموه .. كان نسكهم وتعبدهم فوق نسك كثير من المشتهرين بالتعبد .. » .

وكانت تراجمهم أكثر إيجازاً من تراجم الزهاد الثانية .

زهاد البصرة (٢ / ١٩٨ ـ ٣٨٩ و ٣ / ٣ ـ ١٣٣)

ثم انتقل من سالم بن عبد الله إلى مطرِّف بن عبد الله بن الشخِّير دون أية إشارة إلى أنه انتقل من فقهاء المدينة إلى زهاد البصرة . فترجم لستة وخمسين من هؤلاء كان آخرهم شميط بن عجلان . منهم : صلة بن أشيم العدوي وأبو العالية الرياحي ومحمد بن سيرين وثابت البناني وإياس بن معاوية المزني ومحمد بن واسع ومالك بن دينار وقتادة بن دعامة السدوسي وفرقد السبخي وأيوب السختياني وسليمان التيمي الخ ... ولم يتبع في ترتيب تراجمهم أيةقاعدة . فلما هذب ابن الجوزي الحلية رتب هذه التراجم في طبقات . ومقابلة سريعة بين فهرس هذه التراجم في الحلية وفهرسها في صفة الصفوة تكشف عن الفوضى في ترتيبها عند أبي نعيم . فمثلاً : افتتح أبو نعيم هذه التراجم بمطرف وقدمه على صلة بن أشيم على حين يضع ابن الجوزي صلة في الطبقة الأولى من زهاد البصرة ومطرفاً في الطبقة الثانية ، وأخر الفضيل بن يزيد الرقاشي كثيراً ويضعه ابن الجوزي في الطبقة الأولى ، وأخر إياساً حتى ليجعله قبل

الأخير وقدم عليه قتادة ويجعله ابن الجوزي مع قتادة في الطبقة الثالثة الخ ... .

زهاد المدينة (٣ / ١٣٣ ـ ٢٦٦)

ثم عاد إلى تابعي المدينة فترجم لثلاثة عشر ، افتتحهم بعلي بن الحسين زين العابدين ، واختتمهم بربيعة الرأى بن أبي عبد الرحمن ، وترجم بينهما لمحمد بن علي (ابن الحنفية) ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وعلي بن عبد الله بن عباس وأبي حازم سلمة بن دينار (وكانت ترجمته الأطول : ثلاثين صفحة) وآخرين .

زهاد مكة (٣ / ٢٦٦ ـ ٣٨١)

وأتبعهم بتابعي مكة فترجم لسبعة بدأهم بعبيد بن عمير الليثي وختمهم بمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (عدّه ابن الجوزي من تابعي المدينة)[٥٦] وترجم لمجاهد بن جبر (في إحدى وثلاثين صفحة) وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس (عند ابن الجوزي من تابعي المدينة)[٥٧] وعمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير .

زهاد اليمن (٤ / ٣ ـ ٨٢)

ثم ترجم لاثنين من تابعي اليمن : طاوس بن كيسان ووهب بن منبه وبه يظهر تدفق المنقول من تراث أهل الكتاب عامة و « الإسرائيليات » خاصة إلى التراث الإسلامي ، ويبدأ التطويل في التراجم فقد أخذت ترجمته ثمانياً وخمسين صفحة .

زهاد الجزيرة (٤ / ٨٢ ـ ١٠١)

وترجم لاثنين من تابعي الجزيرة : ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم .

زهاد الكوفة (٤ / ١٠١ ـ ٣٨٦ و ٥ / ٣ ـ ١٢٠)

ثم قـال : « ذكرنـا نفراً من متقـدمي طبقـة الكوفيين في ذكر زهـاد اليمانية (ههنا تصحيف والصحيح : الزهاد الثمانية) وعبـادهم ، وعـدنـا إلى ذكر جمـاعـة من عبـاد الكـوفيين ونسـاكهم » . وترجم لاثنين وأربعين منهم ، بدأهم بشقيق بن سلمة وختمهم بالربيع بن أبي راشد .
واختص أصحاب عبد الله بن مسعود بالعناية : ففي أثنـاء التراجم قـال : « قد ذكرنا عدة من أصحاب عبـد الله بن مسعود رحمهم الله تعـالى وبقي منهم عـدة لم نـذكرهم ، منهم : ... » . ومن بين من ترجم لهم من زهـاد الكوفـة جمـاعـة كان لهم مقـام في التـاريخ والتراث الإسـلاميين ، مثـل : شريح بن الحارث الكندي القاضي وإبراهيم بن يزيـد النخعي وسعيـد بن جبير (شغلت ترجمتـه ثمـانيـاً وثلاثين صفحـة) ، الـذي أدخـل على قلب الحجاج الرجفة وهدّه هدّاً حين ناقشه هذا الحساب على مشاركته في فتنـة ابن الأشعث[٥٨] ، وعـامر بن شراحيل الشعبي وأبي صـالح مـاهـان الحنفي ومنصور بن المعتمر وسليمان بن مهران الأعمش ... ثم أتبعهم « ذكر جماعـة من تـابعي التـابعين من أهل الكوفـة والمعـدودين فيهم » ، فترجم لثمانيـة منهم .

زهاد الشام (٥ / ١٢٠ ـ ٣٩١ و ٦ / ٣ ـ ١٤٨)

ثم مضى إلى زهاد الشام وعبادهم فترجم لثلاثـة وخمسين منهم ، بـدأهم بأبي مسلم الخولاني فترجم له مرة ثانية (بعد ترجمتـه بين الزهـاد الثمانيـة) وختمهم بـأبي عمرو الأوزاعي . وإذا كان قـد ميز في زهـاد الكـوفـة بين التابعين وتابعيهم ، فقـد خلـط بين الفريقين في زهـاد الشـام ، حتى ليقع المراجع في الحيرة ولاسيما حين يذكر أبو نعيم عن صاحب الترجمة أنـه روى

عن التابعين ولا ينبس بكلمة على روايته عن الصحابة ، كما فعل مثلاً بسليمان بن موسى الأشدق إذ قال : « أسند عن الزهري وعن غيره من التابعين .. » ولم يزد ، وسليمان يروي أيضاً « عن جابر بن عبد الله وأبي أمامة ومالك بن يخامر وأبي سيارة المتعي وواثلة بن الأسقع وغالبه مرسل »[٥٩] . ومن بين تراجم الشاميين تثير الانتباه ترجمتان : ترجمة عمر بن عبد العزيز وقد استغرقت مائة وإحدى عشرة صفحة ، وترجمة كعب الأحبار بن ماتع واقتطعت سبعين صفحة ، ولا جرم أن تطول ترجمته فقد كان من أوسع الأبواب التي دخلت منها الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي ، وتلقفها الوعاظ والقصاص ...

ثم قال أبو نعيم : « .. إن الذين تقدم ذكرهم من الصحابة والتابعين فإن مثلهم في الناس كمثل المعادن والجواهر الذين لا يعرف مقامهم ومراتبهم إلا المستنبطون والغواص ... لأنهم كانوا أعمدة الدين والأساس . وهذه الطبقة التي عزمنا على الشروع في ذكرهم فهم قوم أيدوا بطرف من المعارف وكوشفوا ببعض طرف الملاطف .. فسبيلهم في الناس كالرياحين والآس ، إذا أراد الله تعالى إنعاش بعض المجتذبين .. أهب عليهم نسمة من رياح عطفه فيثير منهم نسيماً مما خصهم به من كراماته .. يهيج بهم الوافدين وينبه بهم الواسنين .. وهم أولياء الله وأصفياؤه .. » .

ومعنى ذلك بالعبارة المباشرة : إن الله جعل من الصحابة والتابعين وبعض تابعيهم أسساً للدين وعمداً فهم في ظاهرهم القدوة للناس أجمعين ، أما ماخصهم به من ولايته فخفي إلا على من أوتي القدرة على النفوذ إلى ماوراء الظاهر . وأما مافوق الأسس والأركان من بنيان روحي ومقامات فقد اختار الله له خصائص تظهر عليهم آثار ولايته من آيات وكرامات فتتنور بها قلوب المجتذبين وتتكشف الطرق أمام السائرين إلى الحق .

جماعة ثانية من زهاد البصرة(٦ / ١٤٨ ـ ٣١٤)

وعلى ذلك ترجم لواحد وثلاثين كلهم من عباد البصرة ونساكها ، ابتدأهم بحبيب العجمي وأنهاهم بمعاوية بن عبد الكريم ، ومن بينهم عبد الواحد بن زيد وصالح المري ورياح بن عمرو القيسي وكهمس الدعاء وعتبة الغلام والحمادان : ابن سلمة وابن زيد ... وحين نقرأ تراجم هؤلاء ونقارنها بتراجم أولئك لانجد فروقاً ذات بال إلا بوادر من الكلام في المحبة الإلهية ومبالغة في خشية الله والعرض عليه وظهور بعض الكرامات عند بعضهم ، نعثر على أمثال لها ، ربما بإلحاح أقل ، عند بعض أولئك .

وهكذا يكون أبو نعيم قد بدأ تاريخ التصوف بتلاميذ الحسن البصري ، وأظن أن أبا عبد الرحمن السلمي كان أكثر دقة حين بدأه بالطبقة التي بعدها طبقة إبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض .

كان أبو نعيم قد قال في الكلمات التي افتتح بها ترجمات هؤلاء الزهاء من البصريين : « قد تقدم ذكر طبقات من الصحابة والتابعين وتابعيهم على ترتيب أيامهم وبلدانهم .. » . وهذا القول لايمكن قبوله على إطلاقه : ففيما يخص الصحابة فقد صنفهم تبعاً لخصائص وصفات غير الانتماءات البلدية أو القبلية أو التاريخية . وفيما يخص التابعين وتابعيهم فيمكن التسليم بأنه رتبهم تبعاً لبلدانهم وإن داخل هذا الترتيب بعض الاضطراب ، أما ترتيبهم على أيامهم فقد تبين حين عرضنا للمجموعة الأولى من البصريين كيف خلط طبقاتهم بعضها ببعض ، وكذلك فعل في زهاد الكوفة والشام والمجموعة الثانية من زهاد البصرة .

ثم قال : « وعزمنا على ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد ..

قوم أُيدوا بطرف من المعارف ... وهم أخلاط من العباد ، وعدلنا عن ترتيب أيامهم والبلاد .. » .

وقال في نهاية ترجماته للبصريين : « ذكرنا طرفاً من أحوال أئمة الهدى .. من الصحابة وتابعيهم .. ونذكر الآن من سلك سمتهم ونحا نحوهم ، فبدأنا بأئمة البلدان ومحاسن الزمان كمالك بن أنس وسفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وداود الطائي والحسن وعلي ابني صالح وفضيل بن عياض وقرنائهم ليكون الكتاب جامعاً لتسمية الشموس والأقمار والأئمة ذوي الأخطار ، ثم نتبعهم بذكر المقتدين بهم والتابعين لهم من النجوم الزواهر .. » .

فأبو نعيم إذن يميز في رجال الله بين فئتين : فئة ينعتها « بالشموس والأقمار » وأخرى يصفها « بالنجوم الزواهر » . وهنا يلح سؤال : أي الفئتين ياترى هي الأرفع مقاماً عند أبي نعيم ؟

فالمتصوفة يختلفون في هذه المسألة . وإن منهم لفريقاً يرون أن الولاية أرفع درجة حتى من النبوة ، وأن العلم اللدني أو علم الحقيقة أعلى من علم الشريعة . ويستندون في زعمهم هذا في جملة مايستندون ، على قصة موسى مع العبد الصالح الذي ﴿ آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ حين سأله موسى أن يصاحبه ، فقال له : ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ؟ ﴾[٦٠] . وجاءت التجربة فأيدت قول العبد الصالح .

والظاهر من كلام أبي نعيم المذكور هنا أنه يرى أن الفئة الأولى هي

الأعلى مقاماً ، فهي تشترك مع الثانية في الولاية وإن خفيت إلا على أولي البصائر وتعلوها في علم الشريعة والاتباع . وكان كذلك في معظم ماكتب ونقل يرى الاقتداء بالآثار . فجانب المحدث منه ، وإن لم يحفظه من التسليم بكثير من غيبيات المتصوفة وشطحياتهم ، فقد صانه من تجاوز الحدود ، فعلم الحقيقة عنده مسوّر بحدود علم الشريعة ، والولاية تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ومقيدة بالتكاليف والطاعات والاقتداء بالأئمة الكبار من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان . إلا أنه يورد أحياناً أقوالاً وحكايات قد توهم غير ذلك ، منها مثلاً الحكاية الرمزية التالية(٦١) :

« حدثني أبي (والد أبي نعيم) ثنا أحمد ثنا نصر قال : ذكر ابن مجمع عن أبي القاسم الأحول ثنا يعقوب بن عبد الله قال : رأيت سرياً السقطي في النوم فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : أباحني النظر إلى وجهه ، فقلت : مافعل بأحمد بن حنبل وأحمد بن نصر ؟ فقال : شغلا بأكل الثمار في الجنة ! » .

وعلى أساس هذا التقسيم الثنائي مضى أبو نعيم في تراجمه فترجم لثلاثة وستين رجلاً دون أية إشارة تفيد في التمييز بينهم . وليسوا سواء فنهم أئمة لامشاحة في إمامتهم مثل الثوري والشافعي ، ومنهم رجال ، من مثل علي بن أبي الحر وعبد العزيز الدوري وداود بن رشيد وعلي بن محمد ، عُبّادٌ نساك صلحاء ولكن ماكل من كان من الصالحين يكون إماماً للمسلمين . وعلى ذلك فسأسعى إلى رسم الحدود بينهم وتصنيفهم على نحوٍ ما مسترشداً بمدى الاهتمام الذي أظهره أبو نعيم وهو يترجم لهم ، وبغيره من علماء الرجال .

أئمة في الزهد والحديث والفقه (٦ / ٣١٤ ـ ٣٩٣ و ٧ / ٣ ـ ٣٣٥)

ترجم أبو نعيم للإمام مالك بن أنس في إحدى وأربعين صفحة . وكانت ترجمته إيذاناً بعدد من التراجم الطوال . ثم لسفيان الثوري فكانت ترجمته أطول ترجمة في الحلية امتدت على مائة وثمانين صفحة . ثم لشعبة بن الحجاج فكانت في خمس وستين صفحة . فمسعر بن كدام في إحدى وستين . فسفيان بن عيينة في ثمان وأربعين . ثم لليث بن سعد في تسع صفحات فقط . وعلي والحسن ابني صالح بن حي في ثمان . وهؤلاء جميعاً من الأئمة برأي أبي نعيم نفسه . أما الخمسة الأول فيغلب عليهم إلى تعبدهم وتزهدهم رواية الحديث ، وأما الليث فيغلب عليه الفقه والسخاء ، وأما الأخوان علي والحسن فيغلب عليهما شدة التحنث والتعبد .

طلائع التصوف (٧ / ٣٣٥ ـ ٣٩٥ و ٨ / ٣ ـ ٣٩١)

ثم أخذ في ترجمة رجال يعدون ، برأي أبي عبد الرحمن السلمي وأبي القاسم القشيري ، طلائع التصوف ، وهم : داود بن نصير الطائي وترجم له في ثنتين وثلاثين صفحة ، وإبراهيم بن أدهم في أربع وثمانين ، وشقيق البلخي في ست عشرة ، وحاتم الأصم في إحدى عشرة ، والفضيل بن عياض في ست وخمسين .

وأتبعهم بوهيب بن الورد في ثنتين وعشرين وعبد الله بن المبارك في تسع وعشرين . وابن المبارك من كبار رجال الحديث ، ووهيب كان قريناً له وللفضيل .

ثم ترجم لثلاثة وأربعين رجلاً تراجم موجزة في معظمها ، وقليل منها يتجاوز العشر صفحات منها : ترجمة عبد العزيز بن أبي الورد في

ثلاث عشرة صفحة ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ في أربع عشرة ومحمد الحارثي في ثمان ومحمد بن يوسف الأصبهاني في ثلاث عشرة ويوسف بن أسباط في ست عشرة . ويثير الاهتمام من بين هؤلاء الثلاثة والأربعين أبو إسحاق الفزاري وترجم له في أربع عشرة صفحة ، وأبو بكر بن عياش في عشر ، والمفضل بن فضالة في ثلاث ، وعبد الله بن وهب في ثمان ، ووكيع بن الجراح في إحدى عشرة ويحي بن سعيد القطان في ثنتي عشرة وهم محدثون موثقون ومن رجال تذكرة الذهبي . وكذلك بشر بن الحارث الحافي صاحب أطول ترجمة بينهم وتقع في أربع وعشرين صفحة ، ومعروف الكرخي في نحو تسع صفحات ، وهما من رجال طبقات السلمي ورسالة القشيري .

خمسة من الأئمة الكبار (٩ / ٣ ـ ٢٥٤)

ثم انتقل إلى خمسة من الأئمة الكبار فترجم لهم ، وهم : عبد الرحمن بن مهدي الذي قال عنه ابن المديني[٦٢] : « لو حلّفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن » ، وكان يقول : « أعلم الناس بقول الفقهاء السبعة الزهري ثم بعده مالك ثم بعده ابن مهدي » ، وأخذت ترجمته ستين صفحة . والإمام محمد بن إدريس الشافعي وترجم له في ثمان وتسعين صفحة . والإمام أحمد بن حنبل في ثلاث وسبعين . وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي قرين ابن حنبل وابن معين ، وقال عنه محمد بن أسلم وبلغه موته[٦٣] : « ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق .. وكان أعلم الناس ولو كان الثوري والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه » ، وكانت ترجمته في خمس صفحات فقط . ثم محمد بن أسلم الطوسي الذي قال عنه ابن خزيمة[٦٤] : « حدثنا رباني هذه الأمة » ، وأخذت ترجمته ست عشرة صفحة .

متصوفة كبار وصغار (٩ / ٢٥٤ ـ ٢٩٥ و ١٠ / ٣ ـ ٣٨٩)

ثم اندفع فترجم لمائتين وعشرة رجال قدم لهم بهذا القول : « وعدنا إلى المشتهرين بالنسك والمغتنمين لحظوظهم من الأوقات والساعات الذين ليس لغيرهم فيهم مرتع ولاعنهم مقتبس » . فهم إذن ليسوا أئمة منصوبين للمسلمين يُهتدى بهم ويُقتدى . فما القول في من كان منهم يجمع علم الشريعة إلى علم الحقيقة أمثال الجنيد بن محمد الذي قال عنه جعفر بن نصير الخلدي[٦٥] : « لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد وإلا فأكثرهم كان يكون له علم كثير ولايكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير . والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير : فإذا رأيت حاله رجّحته على علمه ، وإذا رأيت علمه رجّحته على حاله » ؟

وقد وضع أبو نعيم المائتين والعشرة على صعيد واحد وهم يتفاوتون في الأقدار والمقامات والشهرة والأثر في التاريخ الروحي للإسلام . فمنهم أقطاب مثل ذي النون وأبي يزيد والمحاسبي والتستري والجنيد ... وأكثرهم لايكادون يعرفون بل إن منهم من لايعرفون ولاتعرف أسماؤهم مثل حيان الأسود وأبي الفضل الهاشمي وإبراهيم المغربي وأبي تراب الرملي والخادم والفرار الخ ... .

وللتمييز بينهم لم أجد وسيلة أفضل من مقابلة أسمائهم بأسماء من ترجم لهم أبو عبد الرحمن السلمي في « طبقات الصوفية » وتثبيت الأسماء المشتركة . وقد وجدت تسعة وخمسين من هذه الأسماء فإذا أضيف إليهم ستة سبق ذكرهم (ابن أدهم وشقيق والأصم وفضيل والحافي والكرخي) يكون المجموع خمسة وستين ، ذلك مع تأخر الحلية عن الطبقات وافتراض

أن تستوعب عدداً أكبر من كبار المتصوفة . هذه ملاحظة أسجلها هنا لأعود إليها فيا بعد لاستكشاف مغزاها .

أما تراجمهم فكانت في أغلبها قصيرة موجزة ، لم يكن فيها من المطولات إلا ترجمة ذي النون في ست وستين صفحة ، وكان فيها من المتوسطات تراجم : أبي سليمان الداراني في ست وعشرين ، وأحمد بن عاصم في سبع عشرة ، وأحمد بن أبي الحواري في ثمان وعشرين ، والحارث المحاسبي في خمس وثلاثين ، وعبد الله بن خُبَيق في إحدى وعشرين ، وسهل التستري في ثلاث وعشرين ، والجنيد بن محمد في ثنتين وثلاثين . والتراجم الباقيات لايكاد يتجاوز القليل منها العشر صفحات ، وأكثرها لايتجاوز الصفحات القليلة ، وكثيراً مالايتجاوز الخبر الواحد والسطرين أو الثلاثة . وهذا مثال وأمثاله كثير : « ومنهم إبراهيم المغربي : حدثنا محمد بن الحسين قال : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت إبراهيم بن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفسته بغلة فكسرت رجله ، فقال : لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس » .

وهذه هي الأسماء التسعة والخمسون ، وهؤلاء ليسوا بالتأكيد من صغار الصوفية والزهاد والمغمورين بل هم شيوخ كبار لهم مقاماتهم العليا بين المتصوفة وإن منهم من كان له أثر كبير على الحياة الروحية في الإسلام .

أبو سليمان الداراني ـ أحمد بن عاصم الأنطاكي ـ منصور بن عمار ـ ذو النون المصري ـ أحمد بن أبي الحواري ـ أبو يزيد البسطامي ـ أحمد بن خضرويه ـ أبو تراب النخشبي ـ يحي بن معاذ ـ الحارث بن أسد المحاسبي ـ السري السقطي ـ عبد الله بن خبيق ـ سهل بن عبد الله

التستري ـ أبو حفص عمرو النيسابوري ـ حمدون بن أحمد القصار ـ محمد بن علي الحكيم الترمذي ـ أبو بكر محمد بن عمر الوراق ـ شاه بن شجاع الكرماني ـ يوسف بن الحسين الرازي ـ أبو عثمان الحيري ـ أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز ـ أبو الحسين أحمد النوري ـ الجنيد بن محمد ـ عمرو بن عثمان المكي ـ رويم بن أحمد ـ أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي ـ خير النساج ـ سمنون بن حمزة المحب ـ أبو عبد الله بن الجلاء ـ محمد بن أبي الورد ـ طاهر المقدسي ـ بنان بن محمد البغدادي ـ إبراهيم الخواص ـ أبو عبد الله المغربي ـ أبو الحسن المزين الصغير ـ أبو عمرو الدمشقي ـ أبو محمد الجريري ـ أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني ـ أبو عبد الله السجزي ـ أبو بكر بن طاهر الأبهري ـ ممشاذ الدينوري ـ أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار ـ أبو عبد الله بن بكر المرتعش ـ أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري ـ أبو علي أحمد الروذباري ـ أبو بكر محمد بن علي الكتاني ـ أبو بكر الشبلي ـ أبو سعيد أحمد بن الأعرابي ـ أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجي ـ محمد بن عليان ـ أحمد بن أبي سعدان ـ أبو الخير الأقطع ـ أبو عبد بن سالم البصري ـ أبو الحسن علي بن أحمد البوشبخي ـ جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ـ أبو بكر الطمستاني ـ أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري ـ بندار بن الحسين الشيرازي ـ أبو عبد الله محمد بن خفيف .

وختم أبو نعيم أخيراً الحلية بوقفة على نساك أصبهان ومتصوفتها (١٠ / ٣٨٩ ـ ٤٠٩) عرضت لها من قبل في ترجمته .

وبعد ، هذا عرض لمحتويات الحلية سعيت فيه أن أسير مع أبي نعيم خطوة خطوة في طريق الحلية الطويل ، عساني أكون الدليل المدقق الأمين لمن يريد أن يتعرف على الحلية تعرفاً إجمالياً قبل التورط في السير فيها .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٤٦) الفهرست ٢٣٥ ـ ٢٣٨ (ط . طهران) ـ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٤ / ٥٣ ـ ٨٨ ـ سزكين ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) ٢ / ٤١٩ ـ ٥٠٦ .

(٤٧) اقرأ حول « حديث بئر معونة » سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٤ ـ ١٩١

ومغازي الواقدي ١ / ٣٤٦ ـ ٣٥٢ ، وجاء فيه

« فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة .. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركعة من الصبح ، في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر ، فلما قال : سمع الله لمن حمده ، قال : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم عليك ببني لحيان وزعب ورعل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة ، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ، غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله . ثم سجد .. ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ماوجد على قتلى بئر معونة . وكان أنس بن مالك يقول : أنزل الله فيهم قرآناً قرأناه حتى نُسخ : « بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه » .

وفي تاريخ الطبري ٢ / ٥٤٥ ـ ٥٥٠ نحو ذلك

وجاء في الحلية ١ / ١٢٣ :

« حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا روح بن عبادة ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أن رعلاً وذكوان وعصية أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاستمدوه على قومهم فأمدهم بسبعين رجلاً من الأنصار كانوا يدعون القراء يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل . فلما بلغوا بئر معونة غدروا بهم فقتلوهم . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهراً يدعو الله على رعل وذكوان وعصية . فقرأنا بها قرآناً ثم إن ذلك رفع ونسي : « بلغوا عنا قومنا إنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا » .

(٤٨) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .

(٤٩) طبقات الصوفية ، المقدمة ٣٤ .

(٥٠) سيرة ابن هشام ٤ / ١٩٤ ـ ١٩٧ ـ تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ٣ / ٩٧ ـ ١٠٠ .

(٥١) الإصابة ٤ / ٤٥٩ .

(٥٢) جاء في مغازي الواقدي بعد ذكر كتابة الكتاب في الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش وكان المسلمون في غضب : « .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فانحروا واحلقوا ، فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك . فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك يأمرهم ، فلم يفعل واحد منهم ذلك . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل على أم سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب ، وكانت معه في سفره ذلك ، فاضطجع . فقالت : ما لك يارسول الله ، مراراً لاتجيبني ؟ .. ثم قال : عجباً ياأم سلمة ، إني قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مراراً فلم يجبني أحد من الناس وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي . قالت : فقلت : يارسول الله ، انطلق أنت إلى هديك فانحره فإنهم سيقتدون بك . فاضطبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه ثم خرج وأخذ الحربة يَنهم هديه☆ . قالت أم سلمة : فكأني انظر إليه يهوي بالحربة إلى البَدَنة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر . قالت : فما هذا إلا أن رأوه نحر ، فتواثبوا إلى الهدي فازدحموا عليه حتى خشيت أن يَغُم بعضهم بعضاً » المغازي ٢ / ٦١٣ .

(٥٣) جاء في جامع الترمذي : « حدثنا قتيبة بن سعيد نا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ في بيت أم سلمة . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة : وأنا معهم يارسول الله . قال أنت على مكانك وأنت إلى خير . وفي الباب عن أم سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وأنس بن مالك . هذا حديث غريب من هذا الوجه ـ تحفة الأحوذي ٤ / ٣٤٣ .

(٥٤) انظر تفسير الآية حسب السياق الذي وردت فيه في تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٢ ـ ١٨٤ .

(٥٥) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦١ .

(٥٦) صفة الصفوة ٢ / ١٣٦.

(٥٧) صفة الصفوة ٢ / ١٠٣ .

☆ اضطبع : أخذ ثوبه فجعله وسطه تحت إبطه الأيمن وألقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي الصدر ـ نهم الرجل ناقته إذا زجرها .

(٥٨) روى أبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٨٩ ـ ٢٩٥ عدة روايات عن حوار سعيد بن جبير مع الحجاج ثم قتله ، نقل عنه أطول هذه الروايات الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٢٨ ـ ٣٣٢ وعقب عليها بقوله : « هذه حكاية منكرة غير صحيحة ، رواها أبو نعيم في الحلية » . ولكنهما اتفقا على روايات أخرى ، منها :

« حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد بن خلف ثنا سفيان عن سالم بن أبي حفصة قال : لما أتي الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنا سعيد بن جبير ، قال : أنت شقي بن كسير ، لأقتلنك ، قال : فأنا إذن كما سمتني أمي . ثم قال : دعوني أصلّ ركعتين . قال : وجهوه إلى قبلة النصارى . قال : ﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾ . وقال : إني أستعيذ منك بما عاذت به مريم . قال : وما عاذت به ؟ قال : قالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ﴾ . رواها ابن عيينة عن سالم . ثم قال ابن عيينة : لم يقتل بعد سعيد إلا رجلاً واحداً » .

ومنها :

« حدثنا أبو حامد ثنا محمد بن إسحاق ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن سلمة بن هشام بن إسماعيل أبو هشام المخزومي ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن كاتب للحجاج يقال له يعلى ـ قال مالك : وهو أخ لأبي سلمة الذي كان على بيت المال ـ قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذٍ غلام حديث السن يستخفني ويستحسن كتابتي فأدخل عليه بغير إذن . فدخلت عليه يوماً بعدما قتل سعيد بن جبير ، وهو في قبة لها أربعة أبواب ، فدخلت مما يلي ظهره ، فسمعته يقول : مالي ولسعيد بن جبير ؟ ! فخرجت رويداً وعلمت أنه إن علم بي قتلني . فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيرا » .

وانظر في مقتل سعيد بن جبير :

تاريخ الطبري ٦ / ٤٨٧ ـ ٤٩١ ، الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٧٩ ـ ٩٨٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩ / ٩٦ ـ ٩٧ .

(٥٩) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٣٤ .

(٦٠) سورة الكهف الآيات ٦٠ ـ ٨٢ .

(٦١) الحلية ٩ / ١٩١ .

(٦٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣١ .

(٦٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٤ .

(٦٤) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٣ .

(٦٥) تاريخ بغداد ٧ / ٢٤٤ .

التبيين

في فوائت الأدباء العصريين

الأستاذ : صبحي البصام

هـذه فوائت أدبـاء عصريين . وقـد تعقبهـا فـوائت أُخَر في مقـالات أُخر . فإن أعقبتها فلن يكون لهـا ترقيم يـدلّ على تسلسل ، لأنهـا ليست مهيّأة ، وإنما تهيّـأ عنـد حصول موادهـا ، واسعـاف الحـال بكتبهـا . وأقرّ بهذا ، وأنا أتعقب على أدباء أموراً ، أنهم محسنون اليّ وإلى نـاس كثير بمـا قـدّموه من علم . ومـا أفعلـه إنمـا هو لتزويق مـاشـادوه ، أو لتعـديل مـا أقـامـوه ، وذلـك منهم في كتب ألفـوهـا ، أو مخطـوطـات حققـوهـا ، أو مقالات نمّقوها . ولاشك أنّ عرض أصحاب الفوائت مـالـديهم من علم هو أعلى من فتشي عمـا فيـه من أغـلاط ، وأين سهـولـة المتـح من صعـوبـة الاستنباط . وهذا بدء تبيين الفوائت :

كتاب علم الفلك في القرون الوسطى

١ ـ دخول الفاء على خبر المبتدأ :

قال المستشرق السنيور كرلو نلّينو في كتابـه « علم الفلـك في القرون الوسطى ص ٧١ » المطبوع برومـا سنـة ١٩١١ إنّ ابن أبي أُصيبعـة انحرف في كتـابـه « عيـون الأنبـاء ... » عن قـواعـد الصرف والنحـو . وقـال : « أدخل الفاء فيا لايجوز دخوله » كقوله : « وأنت فقد عملت غير ماقلت لك » وكقوله : « وجميع ماتحتاج إليه من الكتب وغيرهـا فهو يـأتيـك » وكقوله : « وشعره فهو الذي عجز عنه كلّ شاعر » . قلت : عبـارات ابن

أبي أُصيبعة هذه ، وهي ثلاث ، دخلت الفاء في كل منها على خبر المبتدأ . وهذا من الكلام الفصيح العالي الذي لايُعاب تأليفه ، ولا يغمص من قدره . وإنما ينكره المنكر لاعتياده لغة العصر الحديث ، وهي قد خلت من هذه الفاء أو كادت . والفاء فيه مشبهة الجزاء وليست به . وكأنها اجتلبت لتدل على وجوب وقوع الخبر . ومنه قوله تعالى ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ [سورة النور ، آية ٢] ، ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [سورة المائدة / ٣٨] . وقيل في الزاني والزانية إنّ التقدير فيهما : الذي زنى والتي زنت . وفي السارق والسارقة : الذي سرق والتي سرقت . فاجتلبت الفاء من أجل أنّ الاسم الموصول يضمّن معنى الشرط . كأنّ الأصل : من زنى فاجلدوه ، ومن سرق فاقطعوا يده . ومن دخول الفاء على خبر المبتدأ قول بعضهم :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا[1]

وقول عدي بن زيد :

أرواح مودّع أم بكورٌ أنت فانظر لأي حال تصيرٌ[2]

وقول صعصعة بن صُوحان (آخر كتاب مجمع الأمثال) : « اذا لقيت المؤمن فخالصه ، واذا لقيت الكافر فخالفه ، ودينك فلا تكلمنّه » . وقول

---

(1) [البيت من شواهد سيبويه ، وانظره في كتاب شرح أبيات سيبويه لأبي محمد السيرافي ١ : ٤١٣ ـ ٤١٤ ، وفي كتابي عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ١ : ٢١٨ ـ ٢١٩ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ٣٧ ـ ٣٩ / المجلة] .

(2) [البيت من شواهد سيبويه وانظره في شرح أبيات سيبويه لأبي محمد السيرافي ١ : ٤١٤ ـ ٤١٥ وفي شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ٣٩ ـ ٤١ / المجلة] .

ابن عباس لمعاوية « وهذا المال فليس لك فيه الاّ مـالرجل من المسلمين » (الآمل والمأمول ص ٢٩) . وقول الحجّـاج : « كلّ مـاقـالوا فقـد صـدقوا فيه » (الوزراء والكتاب ص ٤٢) . وقول الراغب الإصبهـاني : وقولـه : « ونفس وماسواها فإشارة الى القوى التي جعلهـا مقوّمـة للنفس » (معجم مفردات ألفـاظ القرآن ص ٢٥٧) . والمُثُـل في ذلـك كثيرة ، أكتفي بمـا قـدّمت منهـا . على أننـا لو قـدّرنـا اسماً مـوصـولاً مضمّنـاً معنى الشرط في الأمثلة التي تلت الآيتين الكريمتين لكان في ذلك تكلّف . وأجاز الأخفش دخول الفاء على خبر المبتدأ باطّراد . وقد يكون الأولى أن تقيّد إجـازتـه بالدلالة على وجوب وقوع الخبر أو القصد إلى تقويته . ومما يـدل على قوّة هذه الفاء أن الحاجة لاتحوج إليها مع جواب الشرط حين يكون مضارعـاً مجزومـاً ، في حين يُحتـاج إليهـا في مـواضـع لتقـويـة الربـط بين الشرط وجوابه . وقد وجدت في بعض الشواهد مايدل على جواز تقـدير « أمّـا » للفاء[1] .

كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر

٢ ـ تعدية « اعتبر » إلى مفعولين :

قال العلامة الأب أنستاس الكرملي في تحقيقه « كتاب نخب الذخائر في أحـوال الجـواهر »[3] : « فـإنّ إجبـار النـاس على إفراغ كلّ كلمـة على فعلول بوزن هذا الوزن وصبهـا في قـالب العصفور[2] يُعتبران تعـدّيـاً على

(١) من المراجع التي رجعت إليها في هذه الفاء عدا ماذكرتـه : الكتـاب ، والمقتضب ، ومغني اللبيب ، والكشاف .

(٢) قلتُ : لو كان قال « عصفور » بلا ألف ولام لكان أجود .

(3) [كتاب نخب الـذخـائر في أحوال الجواهر لمحمـد بن إبراهيم بن سـاعـد الانصـاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني (ت ٧٤٩ هـ) ، حققه الأب انستـاس مـاري الكرملي وطبع في القاهرة سنة ١٩٣٩ م / المجلة] .

حقوق المتكلمين » (ص ٨٠) . فعدّى « يعتبر » إلى مفعولين ، والوجه أن يُقال « يعتدّان » أو يُعدّان » بالدال فيها . وممن استعمل « اعتدّ » البعيث الحنفي ، قال (المؤتلف والمختلف ص / ٥٦) :

ويعتده قوم كثير تجارة ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

وإبراهيم بن المهدي (أشعار أولاد الخلفاء العباسيين ص / ٤٤) :

أراه في فعله عدوّاً وكنت أعتدّه صديقاً

وابن جني : « ولم يعتدّوا الساكن بينهما حاجزاً » (سر صناعة الاعراب ج ١ ص ١٣١) . وابن التلميذ (شعراء النصرانية ٢ / ٣٣٢) :

قد كنتُ اعتدّ حيناً لقياك أنفس ربح

وابن الطرّاح (فوات الوفيات ١ / ٢٦٧) :

ماغبت عنك لهجرة تعتدّها ذنباً عليّ ولا لضعف وفائي

وشهاب الدين محمود (أيضاً الفوات ٢ / ٤٨) :

ولم لا وقد صاحبته جلّ مدتي أراه أباً برّاً ويعتدني نجلا

وكنت بحثت في ذلك في مقالة لي في هذه المجلة (مج ٥٥ ج ٤ ص : ٨٦٤ ـ ٨٦٦) ثم رأيت أن أُضيف هاهنا مافيه مزيد بيان . إنّ لتعدية اعتبر إلى مفعولين في عصرنا هذا سببين . أحدهما تصحيف النسّاخ إيّاها من « اعتد » كما في كتاب « بغداد مدينة السلام » (ص ٨٤) للهمداني بتحقيق الدكتور أحمد صالح العلي ، وقد مرّ النص في المقالة المذكورة ، وكما في « أخبار الأذكياء » (ص ٨٩) لابن الجوزي بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي : « ... خوفاً أن أقول لها مثل ماقالت فتعتبر بذلك طالقاً

مني » . وهـو نص منقـول من بعض كتب الطبري ، ولم أجـد الطبري استعمل « تعتبر » بهذا المعنى في كتبـه . والآخر ورودهـا قـديماً في بعض المـواضـع بمـا يـوهم التعـديـة ، كقـول الفرّاء في البرهـان في علـوم القرآن (٤ / ٢٣) : « فلهذا أعاد الضمير باعتبـار المميّز جمعـاً وإفراداً » . وجمعـاً حال وليس مفعولاً ثانياً ، أي بـالنظر في المميّز في حـال جمعـه وإفراده . وكقـول الـزركشي في الكتـاب نفسـه (١ / ٣٩٢) : « يعتبر من مبـدئـه الظاهر شيئاً بعـد شيء » ، وشيئـاً حـال من « الظـاهر » ، أي : الظـاهر متدرّجاً . وكقوله فيـه (٤ / ٦٦) : « وهو أن القرآن كلام أحكم الحكمـاء فيجب أن يكـون على مقتضى الحكمـة ، فـوجب اعتبـاره كـذلـك » ، و « كذلك » حال ، أي فوجب النظر فيه على ذلك النحو . وكقول الشاعر (المستطرف ١ / ١٩٧) :

اقرأ كتـابـك واعتبره قريبـا ... فكفى بنفسك لي عليـك رقيبـا

و « قريباً » ظرف ، وكأني بقائل البيت أعاد رسالـة إلى مُرسلهـا ليقرأهـا وليفكّر فيهـا « قريبـاً » ، أي وهي في يـده . وأظنّ أني كنت متـوهّماً في مقـالتي المـذكـورة (مـج ٥٥ ج ٤ ص ٨٦٥) اذ رأيت أنّ « اعتبرْهُ » في البيت تحريف « اعتـدِدْهُ » . فهـذا الاستعمال الموهم بتعـديـة « اعتبر » إلى مفعولين ، وتصحيف النَسّاخ ، قد جعلا الفعل يتـدرّج في معنـاه تـدرّجـاً طبيعياً على مرور الأيام إلى معنى « اعتد » . حتى بـات أكثر أهل الأدب يستعملونه دون اعتدّ ، من غير أن يعلموا أنّ اعتـدّ هو الوجـه . وممـا زاد استعماله هذا نقل التراجمة « consider » الانكليزية أو ما بمعناها في لغـات أُخر إلى « اعتبر » دون « اعتدّ » . ويحسن أن تجاز هذه التعدية ، لتدرّج معناها بأسلوب طبيعي ، ولغلبة استعمالها في عصرنا هذا ..

كتاب دراسات في فلسفة النحو والصرف

٣ ـ تعدية « قسَمَ » :

جرت مراسلات بين أستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله والشيخ رءوف جمال الدين مضمونها محاورات في اللغة والنحو. وكان الدكتور مصطفى جواد في أثناء ذلك يخطّئ الشيخ رءوفاً في بعض الألفاظ. ثم نشر الشيخ رءوف المحاورات على نحو من الأنحاء، مع تعليقات يدفع بها عن نفسه الخطأ، وذلك في كتاب سمّاه « مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد☆ ». فألف الدكتور مصطفى جواد كتاباً سمّاه « دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة وردٌّ على رءوف جمال الدين » (بغداد ١٩٦٧)، ردّ فيه عليه ماخالفه فيه، واستخرج من أقاويله ما يراه خطأ جديداً. من ذلك أنه كان خطّأ الشيخ رءوفاً في قوله: « الفعل ينقسم إلى قسمين »، لأن قسم عنده يتعدى بعلى لابإلى. فاحتج الشيخ رءوف باستعمال علماء النحو هذه التعدية في كتبهم، ولكنه لم يذكر شاهداً لاستعمالهم إيّاها. وأصرّ الدكتور مصطفى جواد على التخطئة في كتابه المذكور (ص ١٠٣)، واستشهد بقول الجاحظ في كتابه الحيوان: « وبعض الناس يقسم الجنّ على قسمين » (٧ / ١٧٧)، وبقول لابن حزم الأندلسي في جمهرة النسب، وبقول لأديب من أدباء الخريدة (القسم المصري). والصحيح أنّ « إلى » تحل محل « على » في مواضع عدّة، منها « قسم على »، فيقال « قسم إلى ». وربّما عدّي هذا الفعل في بعض المواضع بـ « في » أو « الباء »، وربما استعمل له « بين »، فأما « قسم إلى » فكقول الثعالبي في خطبة كتابه يتيمة الدهر:

☆ اطلعت على هذا الكتاب سنة ١٩٦٨ وهو بعيد مني الآن.

« ثم إنّ هــذا الكتــاب ينقسم إلى أربعــة أقســام » (١ / ٥) . وكقـول الباقلاني في اعجاز القرآن : « فمن ذلـك أنهم قسموهـا إلى حروف مهموسـة وأخرى مجهـورة » (ص ٦٦) ، وكقـول البيضـاوي في أنـوار التنزيـل في تفسيره سورة الفاتحة : « انقسم انقسام الصفة عنده إلى مـاهو نفس المسمّى والى مـاهو غيره » (ص ٤) ، وكقول بعضهم في رسـائل إخوان الصفـاء : « وحركة العين ينقسم عـددهـا إلى ثلاثـة أقسـام » (٣ / ١٣٦) ، وكقول ابن الخشاب في كتابـه المرتجل : « انقسمت الكلم إلى ثلاثـة أقسـام » (ص ٥) ، وكقول ابن باجـة في رسـائلـه : « ومنهـا صنف آخر مثل النسب ، وتنقسم إلى جيـدة وخبيثـة » (ص ٦١) ، وكقـول الأبشيهي في المستطرف : « وهي مقسومة إلى مـايـذوب وإلى مـالا يـذوب » (٢ / ١٤٣) . ومنـه مافي نفح الطيب ، وهو مما نقلـه المؤلف من كتـاب المغرب لابن سعيـد : « وقسمه إلى ثلاثة أقسام » (١ / ٢٢٥) . فتعدّي قسم بإلى فـاشٍ بين أهل العلم . وعُدّيت أفعال أُخرى بعلى وإلى ، منها : ردّ على وردّ إلى ، ودخل على ودخل إلى ، ووفد على ووفد إلى ، وقـاس على وقـاس إلى ، ويُخطئ من يمنع من تعدية قاس بإلى . ولي شواهد لذلك جميعاً . أمـا تعـدّي قسم بفي فكقول عروة بن الورد (سمط اللآلئ ١ / ٨٦) :

أقسّم جسمي في جســـوم كثيرةٍ وأحسـو قراح المـاء والمـاء بـاردُ

وأما تعديته بالباء فكقول ابن النحاس في كتـابـه شرح أبيـات سيبويـه : « فكانوا إذا حرثوا حرثـاً خطّوا في وسطـه خطـاً فقسموه بـاثنين فقـالوا : مـادون هـذا الخــط لآلهتهم ، ومــا ذرأه لله » (ص ٣٣١) . وكقـول ابن خلدون في مقدّمته : « وربما انقسمت الدولـة عنـد ذلـك بقسمين » . وأمـا استعمال « بين » فكقول بعضهم : « لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس

لماتوا » (تأريخ الطبري ٦ / ٢٣٢) . وكقول أبي العيناء للمتوكل وقد سأله عن بعضهم : « نعم العبد لله ولك ، مقسّم بين طاعته وخدمتك » (جمع الجواهر ص ٢٨٣) . وقد يجيء الفعل دون حرف الجرّ ودون « بين » كما في رسائل إخوان الصفاء : « لما كان الفلك مقسوماً اثني عشر برجاً وُجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقباً مماثلاً » (٢ / ٤٦٣) . وكما في كتاب المرتجل : « وأما المعرفة فتنقسم قسمين » (ص ١٩٢) . وأكثر تعدية قَسَم بعلى وإلى . على أني لم أجد نصّاً لـ « قسم إلى » بحيث يكون القِسم لعاقل أو غيره ليأخذه لنفسه ، في حين وجدت النصوص مستفيضة لـ « قسم على » في ذلك . فيقال : قسمتُ البرّ على الفقراء ، ولا يقال قسمت البرّ إلى الفقراء . ويُقال قسمت الشعير على الحمير ولا يقال قسمت الشعير إلى الحمير . أما احتجاج الشيخ رءوف بأنّ علماء النحو استعملوا « قسم إلى » في كتبهم فما بالى به الدكتور مصطفى جواد بالة . واحتج بأن النحاة لم ينصوا على أن « إلى » تجيء بمعنى « على » فكيف جوّزوا لأنفسهم أن يقولوا « قسم إلى » ؟ وذلك منه لايعدل ميلاً ، ولا يُقيم أَوَداً[٣] .

---

(٣) وجدت بعض المدرّسين ببغداد يخطّئون طلبتهم في تعديتهم « قسم » بإلى متابعة منهم للدكتور مصطفى جواد في رأيه . وممن تابعه في ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي ، فإنه خطّأ الدكتور سامياً الدّهان في هذه المجلة (مج ٤٦ / ج ٤ ص ٦٩٤) في تحقيقه كتاب التحف والهدايا للخالديين لقوله في المقدّمة : « وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر » ، فقال فيه « الذي أعرفه وجرى عليه المتقدمون في أساليبهم أنّ الفعل انقسم يتعدى بالحرف على ، فالصواب : وليست تنقسم على شعر حيناً » . وعسى أن يكون فيما ذكرته التبيين الكافي ، والبلسم الشافي .

٤ـ معنى « بسيط » :

وقال الشيخ رءوف في كتابه المذكور « تقدّم نموذجاً بسيطاً للقارئ » فخطّأه الدكتور مصطفى جواد في كتابه المذكور قائلاً : إنما البسيط هو « الواسع والفسيح » (ص ١٢٢) . واستشهد بأسماء كتب نقلها من كشف الظنون ، قال : « وصنّف السيد ركن الدين ثلاثة شروح على الكافية ، كبير وهو المسمى البسيط ، ومتوسط وهو المسمّى بالوافية ، وهو المتداول ، وصغير » . قلتُ : قولهم (نموذج بسيط) ـ ويقال أيضاً أُنموذج بالألف وهو أجود ـ من التعابير العصرية . فإن استعمله لغوي وله في استعماله وجه علمي كان ذلك منه مقبولاً ، وان استعمله متابعة لغيره دون أن يكون له قدرة على تصحيحه فقد أوجد على نفسه السبيل . ولتصحيحه أقول : إنّ له أصلاً قديماً . وإن استعماله مبني على تدرّج لغويّ طبيعي . ولاشك أن الأصل في معنى البسيط هو الواسع الفسيح ، على أنه وُلّد منه معنى ضد المركب لم تذكره معاجم اللغة[٤] ، ومنه ماجاء في كتاب الفرج بعد الشدّة (٣ / ١١١) :

قال حمار الحكيم توما لو أنصفوني لكنتُ أركبْ
لأنني جاهلٌ بسيط وصاحبي جاهل مركّب

فتدرّج معنى البسيط إلى معنى الشيء المبسوط الذي يكون طبقة واحدة ، بخلاف المطوي الذي يكون مركّباً من طبقتين أو أكثر ـ ومنه ماجاء في مغني اللبيب في « لكنّ » : « والبصريون على أنها بسيطة . وقال الفراء : أصلها : لكنْ إنّ » (١ / ٢٩١) . أي أنّ الفرّاء قال بتركيبها لجعله إيّاها

---

(٤) يُقال معاجم ومعجمات ، وكلاهما استعمل قديماً ، ومن خطّأ « معاجم » فقد أخطأ .

من جزأين . ومنه مـاجـاء في الإمتـاع والمؤانسـة : « وكما أنّ بين البسيـط والبسيـط فرقـاً يكاد البسيـط يكـون بـه مركّبـاً ، كـذلـك بين المركب والمركب فرق يكاد المركب يكون به بسيطاً » (٣ / ١٤٢) . ومنـه قولهم قـديمـاً : العـدد البسيـط والعـدد المركب . وقولهم في هـذا العصر « نمـوذج بسيط » كأنه مما يُبسط ، لأن معنـاه يكون واضح الصورة عنـد بسطـه ، فاستعير للنموذج الواضح الـذي معنـاه ليس بتراكيب فتغمض صورتـه ، كما تغمض صورة مـايُطوى بعـد بسطـه . وأظنّ أن أقوى مـاأعـان على هـذه الاستعـارة العبـارة الانكليزيـة « plain example » إذ آثر التراجمـة أن ينقلوها إلى « نموذج بسيط » .

٥ ـ الإشارة بـ « هكذا » :

وقال الشيخ رءوف في كتابه المذكور : « ـلفظ قاف يـدلّ على هـذا الشكل الذي صورتـه هكـذا : ق » . فخطّـأه الـدكتور مصطفى جواد في كتابه في استعماله « هكذا » (ص ١٢٤) وقال : « لأن الإشارة بهكـذا إلى شيء مكتوب أو ذي جسم أو معنويّ تستوجب تقدّمـه عليـه لاتـأخّره » . واستشهد لقوله ببضعة نصوص استعملت فيها « هكذا » ، كقول السمعـاني في أنسابه في بعضهم : « هذه النسبة إلى خفاجة ، هكذا ذكر لي أبو زيـد الخفاجي » ، ثم قـال « ولعلّ الصواب أن يقول (كهـذا) بتـأخير (هـا) التنبيه عن حرف الجرّ الكاف . وأحسن من (ذا) أن يقول : الذي هـذه صورتـه » . قلت : مـاذكره الـدكتور مصطفى جواد في تخطئتـه هـذه لم يقل به أحد من العلمـاء . وممن بحث في كـذا وهكـذا ابن هشـام في مغني اللبيب (١ / ١٨٧) ، ومختصر مـاقـالـه أن الكاف في كـذا للتشبيـه ، وذا للإشـارة ، وتـدخل عليهـا (هـا) التنبيـه . ولم يخصهـا بوجـه من وجوه الاستعمال عند الإشارة بها . فإن كان مـاقـال بـه الـدكتور مصطفى جواد

استدلالاً من استقرائه نصوصاً في استعمالها فاستدلالـه يُنقض بنصوص أُخَر جـاءت على نقيض نصوصـه . وذلـك كقول معـاويـة بن مروان بن الحكم لطحان في حمـار لـه : « أفرأيت إنْ قـام ثم قـال برأسـه هكـذا وهكـذا ـ وجعل يحرّك رأسه يمنة ويسرة ـ مايُـدريـك أنت أنه قـائم ؟ » (البيـان والتبيين ٢ / ٢٦١) . وقـال برأسـه : أشـار بـه[4] . وجـاء في جـاريـة لسليمان بن عبد الملك : « فجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت :

من مـات عشقـاً فليمت هكـذا لاخير في عشـق بـلا مـوتِ

فـزجّت نفسهـا في الحفيرة فمـاتت » (ثمرات الأوراق ص ١٠٤) . وقـال الجـاحـظ : « والإراغـة أن يـذهب الصيـد هكـذا وهكـذا » (الحيـوان ٦ / ١٠٩) . وقال بعضهم للجاحظ (أخبار الأذكياء ص ١٤٦) :

كأنـك كنـدر في ذنْبِ كبشٍ يُـدَلـدَلُ هكـذا والكبش يمشي

وفي « جامع البيان .. » للطبري عن عمّار الدهني : « ... فأوحى الله إليه أن قُل بعصاك هكذا ... قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كُوى ... » (٢ / ٥٤) . وفي رسـائل إخوان الصفـاء : « فـإذا ركّبت من هذه الثلاثة الأصول اثنين اثنين كان منها تسع نغمات ثنائية وهي هكذا : نقرة نقرتان ، مثل قولك تتن تتن » (١ / ١٩٨) . وقـال الفيروزابـادي في القـامـوس (مـادة : ملـع) : « والمَيْلـعُ : الطـويـل والمتحرك هكـذا وهكـذا » . وقـال الخفـاجي في شرحـه على درة الغـواص (الجـوائب ص ١٧٦) : « وقد أنشده الميداني في أمثاله هكذا :

---

(4) [وفي وصية عبـد الملـك بن مروان لابنـه الوليـد : « فمن قـال برأسـه هكـذا فقل بسيفك هكذا ـ ديوان المعاني ١ : ١٥٢ ، ولرسول الله ﷺ يخاطب عمارا : « انما كان يكفيـك أن تقول بيديك هكذا » ـ صحيح مسلم بشرح النووي ٤ : ٦١ / المجلة] .

فيـــا عجبـــا لمن ربيتُ طفـلاً ألقمـــه بـــأطراف البنـــان

ونقل صاحب مجاني الأدب (١ / ٨٥) من ألف ليلة وليلة : « فمشيت إليه قليلاً قليلاً وقطعت الخرج بهذه السكين وأخذت الكيس هكذا : ومدّ يده وأخذ الكيس[٥] » . فكما يجوز أن تتحرك اليد أو الرأس أو غيرهما إلى أي جهة وعلى أي صورة ، يجوز أن ينطق بـ « هكذا » مع تلك الحركة . وتدلّ « هكذا » على مشار إليه قد كان أو هو كائن في أثناء الكلام ، أو تالٍ له .

كتاب مشكلات اللغة العربية

٦ ـ قول في الخُفّ :

للأستاذ محمود تيمور في كتابه « مشكلات اللغة العربية » المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٥٦ مقترحات في إحلال كلمات عربية محل كلمات أجنبيّة أو عاميّة . وهي مقترحات مفيدة تدلّ على وفور علمه وسعة اطلاعه . على أني أخالفه في اقتراحه أن يُنبذ لفظ الشبشب ويُستعاض منه بالخف (ص ١١٨) . والشبشب لفظة عامية مصرية لما يشبه النعل ، بل هو نعل بلا قبال ، وفي مقدّمه جلد كالكيس يضم الأصابع . كذلك هي صفته في ذهني ، وقد رأيته قبل زمن بعيد . وكأني بالشبشب سُمّي كذلك بالصوت الذي يُحدثه باحتكاكه بالأرض عند المشي . وهو مما يلبسه المصريون في بيوتهم . ومخالفتي رأي الأستاذ لسببين :

أحدهما : أن العامة استعملت الخُفّ لما يلبس في البيوت ، وهو المصنوع من نسيج أو جلد . ويغلب أن يكون مبطناً بالفرو أو الصوف

---

(٥) وجدت لغة القصة التي منها هذا النصّ عالية وذاكرتي الضعيفة تنبئني أنها منقولة من بعض ماأُنشر للتنوخي .

أو نحوها . ويضم معظم القدم ويمسكها . وينفرش عند لبسه فيعرض ويصير له شَبَه يسير بخُفّ البعير . ويجوز أن يكون سمّي كذلك لذلك ، أو لكونه يجعل السير به خفيفاً أكثر من النعل ، وهي تسمية صائبة في الحالين[٦] . ولفظة الخف العامية هذه استعملت في الأدب الحديث . والشبشب لاتصح فيه هذه التسمية لما ذكرتُ من صفته . ولو قيل له « خُفّ » لالتبس معناه بمعنى الخف البيتي المذكور .

والسبب الآخر : أن التوسع في استعمال الخف من شأنه أن يخرجنا من معناه الذي عُرف قديماً ، وكان يستعمل بخارج البيوت . والمشهور منه قديماً ماكان يضم القدم والساق . ومنه ماكان واسعاً حول الساق ، وربّما حفظ فيه شيء لسعته ، كرقاع (الوزراء والكتاب ص ١٨٨) ، أو دفتر (مروج الذهب ٤ / ١٠٧) أو كتاب (أمالي السيد المرتضى ١ / ١٣٨) أو دواة (جمع الجواهر ص ٣٠٣) ونحو ذلك . وأظنّ أنّ تلك الأشياء كانت تحفظ في كيس مخاط بالخف . وكان الخفّ لاتساعه وطوله رُبّما شُبّه بالقلنسوة (البيان والتبيين ٤ / ٨) . ويبدو أن اتساعه هذا جاءنا من الأتراك ، لذلك قال بديع الزمان : « وخف تركي ، أعلاه جراب ، وأسفله غراب » (يتيمة الدهر ٤ / ١٨٤) . وربما قُطع الخف إلى مادون الكعبين (الموطّأ ص ٢١٥) ، وهو المستعمل في زماننا هذا من قبل أكثر الناس ويُقال له حذاء . والخف القديم الذي يضم الساق يلبسه في عصرنا هذا قسم من الشرطة والجند والنساء ، ولكنه غير واسع حول

---

(٦) وجدت في محيط المحيط في الخف بمعناه القديم أنه سمي خفّاً لخفّته ، وذلك بعيد ، لما هو آتٍ من بيان صفته . [وهذه هي عبارة المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط : « والخفُّ أيضاً واحد الخفاف التي تلبس في الرجل . سُمّي به لخفته . وهو شرعاً مايستر الكعب وأمكن به السفرُ أو المشي فرسخاً فما فوق ... وخُفٌّ ضاحك : أي مخرق تلوح القدم من خلاله / المجلة] .

الساق(٧) . ولا يُقال له خف في وطني العراق ، بل يقال لـه « جزمـة » ، وهي لفظة تركية ، ولا أدري مايقول له العامة في سائر بلاد العرب(5) .

وأن نقول « خُفّ » لما يُستعمل من قبل قسم من الشرطة والجند والنساء عوضاً من « الجزمة » أو غيرها من ألفاظ العامة أولى من أن نقول للشبشب خف . ويحسن أن يُقال للشبشب نعل ، لأنه ضرب من أضربه ، أو أن يبقى على لفظه . وأجده عربياً أحرفاً ووزناً وتسمية ، وإن كان عامّياً .

ديوان أبي الأسود الدؤلي

٧ ـ « رأساً » لا « مباشرة » :

طبع ديوان أبي الأسود الدؤلي في بيروت سنة ١٩٧٤ ، وهو برواية السكّري . وجاء في مقدمة محققه الشيخ محمد حسن آل ياسين (ص ٨) : « والظاهر أنه لم يولّه مباشرةً » . وقوله « مباشرة » في هذا الموضع من تعابير هذا العصر . وقد فشا استعماله في لغة العامة والصحافة والأدب .

---

(٧) الخف الذي يلبسه قسم من النساء في هذا العصر كان يُلبس من قبل قسم منهن منذ زمن الجاهلية . وممن ذكره الشمّاخ . قال (الديوان ص ٨٣) :

وداويّة قفر تمشّى نعاجُها ... كمشي النصارى في خفاف اليرندجِ

قلتُ : شبّه مشي نعاج البيداء وسواد أرجلهنّ بمشي نساء النصارى وقد لبسن خفاف اليرندج . وفسّر ابن قتيبة البيت في المعاني الكبير (١ / ٣٤٧) على نحوٍ يتوهم فيه متوهم أن المراد بالنصارى عنده الذكور . وحذا حذوه الأعلم الشنتمري في شرح شواهد الكتاب (١ / ٤٥٤) ، ويراجع في ذلك أيضاً حاشية الديوان (ص ٨٣) . وعندي أن « النصارى » مضاف إليه ، والمضاف محذوف تقديره « نساء » ، وبذلك تقع المشاكلة في التشبيه بين النعاج والنساء .

(5) [وفي بلاد الشام تسمية العامة « جزمة » / المجلة] .

وجعل التراجمة لايرون اللفظة الانكليزية « directly » الاّ نقلوها إلى « مباشرةً » . والأولى أن يعدل عنها إلى المعروف من كلام العرب ، كأن يُقال « رأساً » ، كقول البيضاوي في أنوار التنزيل في تفسيره سورة البقرة : « وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأساً » (ص ١٥٨) . وكقوله في تفسير سورة المائدة « لنفي القدرة عنه رأساً » (ص ١٥٨) . وقريب من ذلك « في الحال » ، كقول الحريري في المقامة الدينارية (المقامات ص ٣٥) : « فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال » . وأيضاً قريب منه « من فوره » كما في نزهة الألباء في الكسائي « فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره » (ص ٦٨) ، وكما في تأريخ الطبري (٨ / ١٢٩) : وخرج من فوره على البريد » . وأيضاً قريب منه « في الوقت » كما في نشوار المحاضرة في بعضهم وقد أُنشد بيت شعر لتعزيته وهو في مجلس العزاء : « فكتبه في الوقت ولم يشغله الحال » (٦ / ١٨٢) . وقد يستعمل بعضهم مباشرة والوجه حذفها بلا عوض منها ، كقول أستاذي الدكتور محمد مهدي البصير رحمه الله في كتابه « نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر » : « كانت الحلة التي تأتي بعد النجف مباشرة في المنزلة الأدبية » (ص ١٤) والوجه أن يُقال : « كانت : الحلة التي تتلو النجف في المنزلة الأدبية » . وقد سبقني أستاذي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله إلى التنبيه على « مباشرة » ولكن على نحو آخر . ففي قول من قال : « أخذ الكتب عنهم مباشرة » قال : « الصواب أخذ الكتب عنهم سماعاً أو أخذها حضوراً » (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة ص ١١١) . فاختار سماعاً وحضوراً لتحل احداهما محل مباشرة لموافقتها تلك العبارة دون « رأساً » أو ماهو قريب منها .

٨ ـ « حَجَرات » أي نواحٍ لا « حُجُرات » :

وفي ديوان أبي الأسود المذكور ورد لأبي الأسود (ص ٤٢) :

كأنّ الظبــاء الأُدم في حُجراتــه وجُـونَ النّعام شاجن وحمـائلُـهْ

وضُمت الحــاء من (حُجراتــه) وكأنــه جمع حُجرة ، والصـواب حَجَرات بفتحتين ، أي نواحٍ ، والمفرد حَجرة☆ ، قال بشر بن أبي خـازم (الـديوان ص ٨٨) :

جزيزُ القفا شبعـان يربض حَجْرةً حـديث الخصـاء وارم العَفْل مُعْبَرَ

والغلط في ضبـط « حَجَرات » وارد في بعض الكتب ، كما في مغني اللبيب بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، وذلـك في قول امرئ القيس (١ / ١٥٠) :

ودع عنك نَهْبـاً صِيح في حُجُراتـه ولكن حديثٌ ماحـديث الرواحلِ

هكذا بضمتين من « حُجُراتـه »(6) . وبهـاتين الضمتين ورد قول الفرزدق في ديوانه من طبعة صادر (٢ / ٣٥٨) :

كأنّ نهيم الغَلي في حُجُراتهـــــا تمـاري خصوم عـاقـدين النواصيـا

والصواب في البيتين فتح الحاء والجيم .

☆ إن احتمل أن يكون الغلط من المطبعة لم أقل بـذلـك الاحتمال ، بل أتركـه لحـدس القـارئ ، لأن ذلـك يلزمني تكرير عبـارة الاحتمال في مواضع من البحث على نحـو قـد يخلـق ديباجة الكلام ، ويفضي إلى الإملال .

(6) [جـاء البيت صحيح الضبـط في ديوان امرئ القيس (القـاهرة ١٩٥٨ م) : ٩٤ ، وقيل في تفسيره : الحجرات : النواحي / المجلة] .

٩ ـ « خدباء » لا « جرباء » :

وأيضاً في ديوان أبي الأسود (ص ٧٠) :

صفحتُ لـه بعـد الأنـاة فرُعتُـهُ   بجرباء لم يعلم لهـا كيف أرصُـدُ

وسكت الشيخ المحقق عن « بجرباء » بالجيم فالراء ، ولا معنى لها في البيت ، وإنما هي تصحيف « بخدباء » بالخاء المعجمة فالدال المهملة ، وهي الضربة التي لها عَوَر في موضعها . كذلك فسّرها السكّري اذ وردت بعد صفحتين في قول أبي الأسود (ص ٧٢) :

عرضت لـه بعـد الأنـاة فرُعتـه   بخدباء قد ترفضّ عنها المَجاوبُ

أو هي كما يستفاد من القاموس ضربة السيف التي تقطع اللحم دون العظم .

١٠ ـ أ « ذكّروك » أم « ذاكروك » ؟

وأيضاً فيه لأبي الأسود (ص ١١٣) :

لنا جيرة سدّوا المجازة بيننا   فإن ذكّروك السدّ فالسد أكيسُ

و « ذكّروك » بتثقيل الكاف أظنها تحريف « ذاكروك » . وفي تصداق ذلك أنّ السكّري مهّد لهذا البيت ولآخر تلاه بقوله : « كان بين أبي الأسود وبين بعض بني عمه باب يتطرّقون منه ... وإنّ ابن عمه ذلك أراد سد ذلك الباب ... ثم إنه ندم فأراد أن يفتحه ... فأبى أبو الأسود » . فأي معنى للتذكير يصلح لسياق الكلام ؟ وأي حاجة إلى التذكير والباب المسدود يذكّرهم كل يوم خبر سدّه ؟ . أما « ذاكره السدّ » فالمراد منها فاوضه في الباب المسدود طماعة فتحه . يقال : ذاكره الأمر ، وذاكره بالأمر . أما ذاكره الأمر فما جاء في تأريخ الطبري

(٥ / ٣٠٣) : « فقدم على يزيد فذاكره ذلك » . وأما بالأمر ، فما قاله الشريف الرضي في مقدمته لنهج البلاغة (ص ٢١) : « وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها »[7] . ويقال : تذاكروا الأمر وتذاكروا به ، وليس هذا موضع شاهدهما .

١١ ـ « أو أكثر » لا « وأكثر » :

وأيضاً فيه لأبي الأسود (ص ١١٦) :

فقلت وبعض الظن يكذب أهله ويصدقهم وأكثر الظن كاذبَهْ

والواو من « وأكثر » تخل بالمعنى والوزن[8] ، وسياق القول يدل على أنّ

(7) [وعُرف أبو الحكم المنذر بن عبد الرحمن الأموي الأندلسي بالمذاكرة ، لأنه كان إذا لقي أحداً من اخوانه قال له : هل لك في مذاكرة باب من النحو ؟ فتكرر ذلك منه فلقب به (طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، البلغة : ٢٧١ ـ ٢٧٢) / المجلة] .

(8) [لا لإخلال بالوزن ، وإنما دخل الزحاف الحرف الخامس من (مفاعيلن) فأصبحت (مفاعلن) . وفي البحر الطويل « يجوز في كل مفاعيلن إلا التي في الضرب الأول أن تسقط ياؤه فيبقى مفاعلن ويسمى مقبوضاً » (كتاب الكافي للخطيب التبريزي : ٢٦ ، العيون الغامزة : ١٤٧ ، ١٤٨) ، ومن أمثلة زحاف القبض في الطويل قول امرئ القيس في المعلقة :

ترى بعر الأرْآم في عرصاتها وقيعانها كأنه حبُّ فلفلِ

. . . . .

إذا قامتا تضوّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل

. . . . .

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من كورها المتحمل

. . . . .

فجئت وقد نَضَتْ لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

. . . . .

قعدتُ له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعدما متأملي

. . . . .

ومرّ على القنان من نفيانه فأنزل منه العصم من كل منزل

/ المجلة] .

الروايـة الصحيحـة « أو » بمعنى « بل » . ومن مجيء « أو » بمعنى « بـل » قوله تعالى : « وأرسلناه إلى مـائـة أو يزيـدون » (الصـافـات / ١٤٧) ، وقول جرير في عدّة أولاده :

كانـوا ثمـانين أو زادوا ثمـانيـة لـولا رجـاؤك قـد قتلت أولادي

وقول ابن قتيبة في خطبتـه لأدب الكاتب : « ... غلـط أو خطـأ » أي : بل خطأ . وقول ابن قتيبة هذا يدلّ على أنّ الخطأ أشد من الغلط .

وكان الشيـخ قـال في مقـدّمتـه (ص ١١) : « الـذي يعتبر أول من وضـع النحـو » ، ثم قـال في بعض حـواشيـه على الـديـوان (ص ١٤٤) : « باعتبارها في البيت اسماً ليكن » . وقد مضى القول في « اعتبر » مستوفى (الفقرة ٢) ، فأغنى عن إعادته .

مجلة المجمع (مج ٥٤ / ج١)

١٢ ـ تدّرج معنى « التصويب » :

أختم مقالتي هذه بالإشارة إلى فائتة فاتتني ، فأقول :

ذكر أربـاب المعـاجم اللغـويـة معنى واحـداً للتصـويب ، وهـو الحكم بـالصـواب ، واستشهـد غير واحـد منهم لـذلـك بـالمقـولـة : إن أخطـأتُ فخطّئني وإن أصبت فصوّبني . وأظن أن هـذا هـو المعنى القـديم لـه دون غيره ، ذُكر في معجم ثم تناقلته سـائر أصحـاب المعـاجم دون أن يستقروا نصوص أهـل العلم في أزمـانهم . ومن أجـل ذلـك ، وأيضـاً من أجـل مـا وقفت عليه من نصوص من كلام القدامى ، نشرت في هذه المجلـة الزهراء (مج ٥٤ / ج١) مقـالـة عنـوانهـا « المعجم الـوسيـط وقـولـه في تصـويب الخطأ » خطّأت فيهـا قول هـذا المعجم « وصوّب الخطـأ : صحّحـه » . ثم

زادت عندي النصوص التي تشهد لي حتى جاوزت أربعين نصّاً . على أني وجدتُ من بعدُ ثلاثة نصوص استعملت فيها صوّبه بمعنى صحّحه أي أزال خطأه . وهي :

ا ـ قول ابن الجوزي في « أخبار الأذكياء » (ص ٦٦) : « كان بعض العمال واقفاً على رأس أمير ، فأخذه البول فخرج ، فلما جاء قال له : أين كنت ؟ قال : أصوّب الرأي ، يعني أنه لا رأي لحاقن » . وكان هذا أول النصوص الثلاثة التي وجدتها ، فذهب وهمي أول الأمر إلى أنّ « أُصوّب » تحريف « أقرّب » .

ب ـ وقول ابن بطوطة في تحفة النظّار : « والذي يخدم العربة يركب أحد الأفراس التي تجرّها ويكون عليه سرج ، وفي يده سوط يحرّكها للمشي ، وعود كبير يصوّبها به اذا عاجت عن القصد » (مجاني الأدب ١ / ١٣٣) .

ج ـ وقول السيد مرتضى الزبيدي في التاج (مادة : عير) ، وهو تعليقه على منع صاحب القاموس أن يُقال « عيّره بالأمر » بقوله : « فإنه قول العامة ، هكذا صوّبه الحريري في درّة الغوّاص » . فاستعمل « صوّب » بمعنى صحّح مع أنه كان أقرّ معنى التصويب في قول صاحب القاموس : « وصوّبه قال له أصبت » ، وذلك بأن علّق عليه قائلاً : « وتقول إن أخطأت فخطّئني وإن أصبت فصوّبني » . وليس القصد من استعماله التصويب بمعنى التصحيح أنه أراد أنْ يُرخي بعد إحكام ، أو أن ينقض بعد إبرام . وإنما هو سهو . ونحوه وقع لبعض العلماء قبله . وأيضاً يقع في العصر الحديث . وأقدم مستعملي التصويب بمعنى التصحيح من أصحاب هذه النصوص الثلاثة هو ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

والمترجح لديّ أن هذا الاستعمال كان مشاعاً على ألسنة العامة في زمنه . ويجوز أن يكون قبله بزمن طويل . فإن كان الذين جاءوا بعد ابن الجوزي من أصحاب المعاجم كابن منظور والصغاني والفيروزأبادي يعرفونه كان حقّاً عليهم أن ينبهوا عليه ، قائلين بخطئه اعتماداً على قول من تقدمهم ، أو بصحته أخذاً بالتدرّج اللغوي الطبيعي .

وفذلكة القول : أن تخطئتي المعجم الوسيط على الوجه المذكور كانت فائتة ، لأنها بنيت على استقراء لم يتم . وأن نصّ هذا المعجم : « وصوّب الخطأ صحّحه » فيه بعض الصحة . وقد يحتاز كال صحته لو أُثبت فيه مامعناه « وصوّبه : يستعمل بمعنى عدّه صواباً ، وهو أصل ، وبمعنى صحّحه ، أي أزال خطأه ، وهو مولد . واختص قولهم في العصر الحديث (تصويب الخطأ) بمعنى تصحيحه . » . وأن أصحاب المعاجم الذين أعقبوا ابن الجوزي فاتهم أن يشيروا إلى استعمال التصويب بمعنى التصحيح ، أي إزالة الخطأ .

وأنا اذ أضع فائتتي وفوائت غيري بين يدي القارئ ، أرجو أن يحيط بهنّ فضلَه ، وأن يوفي عليهنّ كرمُه . وكذلك هو رجائي إن قدّمت إليه فوائت أُخر . فلكلّ مشتغل بالعلم هَفَوات ، كما لكل جواد كَبَوات وهيهات أن نجد من حاز العلم بطَرَفيه ، والتحف بطرفيه .

لندن : **صبحي البصام**

إصلاح خطأ واستدراك

وقع في مقالة الأستاذ صبحي البصام « الملاحظ في حيوان الجاحظ » المنشورة في العدد الرابع من المجلد ٥٩ بعض الأخطاء المطبعية ، وإلى القارئ الكريم صوابها :

ص	س	الصواب
٨٠٦	٥ من أسفل	التعابير التي حملها إلينا
٨٠٧	١ من أسفل	بله لم أجر
٨١٢	٥	من أن في مقدور أفعى
٨١٥	حاشية (٦)	يقرأ الرسالة بكمالها

هذا وقد بعث الأستاذ البصام إلى المجلة بحاشية صغيرة هذا نصها :

(ص ٨١٠ س ٨ ، ـ قوله « له نَعَل لا يطّبي ... البيت » مذكور في كتاب معاني القرآن للفراء (٢ / ١١٢) برواية « لا تطبي » بالتاء لا الياء . وكنت نقلت البيت من مرجع آخر لا أتذكره[1] .

ـ ومن أفضل الشواهد لاسكان ميم « الخَمَر » ـ وكان ندَّ عني ـ قول ذي الإصبع العدواني ، وقد أسكن اللام من « فَلَك » (الديوان ص ٥٥) :

والشمس ففي رأس فَلْكها انتصبت   يرفعها في السماء ماارتفعا

لأن كلتا الكلمتين بفتح ففتح) .

---

(1) [أثبت الدكتور إحسان عباس محقق الديوان (ديوان كثير : ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٥٤٧ ، ٥٩٩) مختلف روايات بيت كثير في المصادر ، وخرّجه في : البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ١٠٩ ، ١١٢ ، والحيوان ١ : ٢٦٦ ، وخزانة الأدب ٤ : ١٤٧ ، والواحدي : ٦٣٢ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة : ٤٨٧ ، والفسر في شرح ديوان المتنبي لابن جني ٣ : ٢٣٩ أ (مخطوطة قونية) ، والتاج (نعل) .

وخرج البيت محقق كتاب معاني القرآن للفراء في الخصائص لابن جني ٢ : ٩ / المجلة] .

القصيدة العربية وطقوس العبور

دراسة في البنية النموذجية

د . سوزان ستيتكيفيتش

جامعة شيكاغو

مقـدمـة

من المعروف ، بل من المسلَّم به ، أنّ القصيدة العربية التقليدية مبنية على شكلٍ ثلاثي مكوّن من النسيب والرحيل والفخر / المديح ، ومن الصور الشعرية الخاصّة بكلّ جزء من هذه الأجزاء . ومع ذلك ما يزال معنى هذا القالب لغزاً من ألغاز الأدب العربي ولانزال نتساءل : لماذا كان هذا القالب الثلاثي يسيطر على الخيال والإنتاج الشعريين من العصر الجاهلي حتى بداية قرننا هذا ؟ لم يكن سبب ذلك ضيق الخيال الخلاّق عند الشعراء العرب ، كما ادّعى بعض النقاد بل الحقيقة أن قواعد الشعر العربي وقوانينه الشكلية والمعنوية (أو ما يسمى بـ « عمود الشعر ») فُرِضَت على الشاعر لغاية أنّ ما خرج على مفهوم القصيدة - أو لم يلمّح اليه بطريقة ما - لم يعتبر شعرا . وهذا ما يفسّر لنا ، مثلاً ، الهجوم النقدي ضد أبي تمام والمتنبي ، وكان هذا الهجوم من حيث المعنى ، أي الصورة الشعرية . أما من حيث الشكل ، أي الهيكل الثلاثي ، فليس كل ما يسمّى بقصيدة يوافق هذا النمط موافقة تامة ، بل تختلف عنه قصائد كثيرة ، إما من حيث مضمون أجزاء الهيكل أو من حيث كمال

الهيكل . ولكننا مع ذلك نستطيع القول ان كل قصيدة عربية تشير أو تلمّح إلى مفهوم القصيدة الثلاثية بطريقة ما . فيشترك الرثاء والهجاء ، مثلاً ، بالرغم مما يختلف فيهما من موضوع الجزء الثالث (وما يترتب على ذلك من تغيرات في الجزأين الأولين) في ثلاثية القصيدة ؛ وحتى هذه الاختلافات في الموضوع ، حسب ابن رشيق ، ليست إلا التعبير غير المباشر (عن طريق انتقال الكلام إلى الماضي أو النفي) عن مفاهيم المدح ، فيقول : إن « الشعر كله في ثلاث لفظات .... فاذا مدحْتَ قلتَ أنت ، وإذا هجوت قلت لست ، وإذا رثيت قلت كنت »[1] (ونستطيع أن نضيف إلى هذه الثلاث رابعة : « وإذا فخرت قلت أنا ») .

أما القصيدة الناقصة شكلاً ، أي ما يسمى بقطعة أو مقطوعة أو قصيدة قصيرة ، فهي ظاهرة يمكننا أن نفسرها من وجهين : أولهما ، وهو الوجه المعروف ، أن القصيدة القصيرة الناقصة البناء لم تكن أصلاً قصيدة مستقلة ، بل هي بقية قصيدة طويلة مفقودة متكاملة البناء . أما الوجه الثاني ، فهو أن القطعة ليست بالضرورة بقيةً لقصيدة مفقودة ، بل هي قصيدة ناقصة البناء ولكنها بالرغم من ذلك نُظِمَت وفُهِمَت في ضوء قالب القصيدة الثلاثي . وعلى هذا نستطيع القول ان هذه القصائد وإن اختلفت شكلاً أو موضوعاً عن القصيدة الثلاثية ، فهي مع ذلك تشترك معها في مفهوم هذا البناء ، وهذا بإحدى طريقتين : إما بصفتها جزءاً من الكل ـ أي المقطوعة ـ أو بصفتها تنويعات على هذا البناء الأساسي عن طريق نقل الكلام إلى الماضي أو النفي ـ أي الرثاء والهجاء . فليست القصيدة الثلاثية قالباً لنظم الشعر العربي فحسب ، إنما هي أساس لاستيعاب الشعر العربي .

وعلى الرغم من أن النُقّاد القدماء اتخذوا هذا القالب الثلاثي مقياساً عاماً للشعر العربي ، فإنهم لم يناقشوه مناقشة توضّح العلاقات بين أجزائه ، فما قاله ابن قتيبة عن القصيدة ليس إلا وصف المواضيع العامة ، فحسب رأيه : ليس النسيب إلا حيلة جاذبة تلفت نظر المتلقي - أي وسيلة إغراء ، الخ[٢] أما تشبيه القصيدة بالجسم الإنساني كما نجده عند الحاتمي ، فيبدو أنه لم يقصد بذلك إلا توازن أجزاء القصيدة وتناسبها دون ما إشارة إلى علاقات دلالية بينها[٣] ، وما عدا ذلك فنجد النقاد القدماء غافلين أو متغافلين عن موضوع بناء القصيدة ومركّزين جهودهم على تحليل الأبيات أو المعاني المنعزلة[٤] .

أما في عصرنا هذا ، فنتيجةً لهذه الغفلة من جانب النقاد القدماء ، رفض بعض النقاد المحدثين وجود القصيدة كقالب ذي بناء دلالي مترابط الأجزاء ؛ فمنهم من استبدلوا بقالب القصيدة كأساس وحدة القصيدة أو تماسكها أسساً أخرى مثل الوحدة العضوية عند كولريدج (Coleridge) أو الثنائية الضدية عند البنيويين ، ومنهم من أنكروا أي وحدة شعرية في القصائد العربية البتة[٥] . ولكنني أرى عدم - أو قلة - اهتمام النقاد القدماء بقالب القصيدة لا يعني عدم وجود هذا القالب كبناء عميق مولد للشعر العربي ، بل أعتبره أمراً مسلّما به عند الشعراء العرب والنقاد القدماء سواء كانوا على وعي به أم لم يكونوا ، وبالإضافة إلى ذلك ، فعلينا أن نضع في الاعتبار أن النقاد القدماء كانوا منقطعين (حسب اعتبارهم)[٦] من ينابيع الشعر القديم . ولكن لا يفضي ذلك حتمياً إلى انقطاعنا نحن عن الجاهلية أكثر منهم ، بل يمكننا عن طريق استغلال ما قد قدّمته لنا العلوم الحديثة من المعلومات التاريخية والآثارية واللغوية

(خاصة على أساس اللغويات المقارنة) ومن النظريات الأدبية والنفسانية والأنثروبولوجية ، أن نقترب من ينابيع الشعر الجاهلي أكثر من النقاد القدماء وحتى أن نمتح منها .

أما البحث الراهن فسأركّز فيه جهودي على محاولة تفسير قالب القصيدة التقليدية وسيطرته العجيبة على كل من الخيال والإنتاج الشعريين على ضوء طقس العبور (rite of passage) كما صاغه الأنثروبولوجي فن جنب (van Gennep)(٧) ، وأرمي من تطبيق هذا النموذج الشعائري على القصيدة العربية إلى إثبات أنّ قالب القصيدة ليس قيداً شكلياً يقيّد الخيال الشعري ، بل هو أساس نمطي يسمح للشاعر بأن يعبّر عن تجربته الشخصية من خلال شكل ذي أبعاد نفسية وقبلية وطقسية وأُسطورية في نفس الوقت . وأريد أن أوكّد في البداية على أن تطبيق نموذج طقوسي معين على القصيدة العربية لا يعني اختزال العمل الفني إلى طقسٍ ما ، بل هو منهج تفسير سيكشف عن أبعاد فنية وغير فنية للقصيدة مازالت ، حتى الآن ، مخفية . والجدير بالذكر أيضاً أن غرض هذه التجربة النقدية ليس ربط تحليل القصيدة بهذا النموذج بطريقة ضيقة ، بل هو محاولة لإدخال نقد القصيدة في السياق الأوسع للنقد النمطي (archetypal criticism) .

فما هي طقوس العبور وما بناؤها ؟ فطقوس العبور حسب فيكتور تورنر (Victor Turner) هي تلك الطقوس التي تعبر عن انتقال شخص أو مجموعة أشخاص من مكانة اجتماعية معينة إلى مكانة اجتماعية أخرى ، معينة أيضاً(٨) . فهي تَتِمُّ عند كل نقطة في الحياة الاجتماعية تتغير فيها المكانة ، كالولادة والزواج والموت ، وعلى سبيل المثال السبوع ،

والتعميد ، والختان والعرس والجنازة . وأبرز هذه الطقوس وأوسعها انتشارا تلك التي تسمى بطقوس الانتماء (rites of initiation) ، وهي ترمز إلى انتقال العابر - أي الشخص الذي يُمَارَسُ عليه طقسُ العبور - من الطفولة إلى الرجولة ، أو بعبارة أخرى ، الطقوس التي يصبح الطفل عبرها عضواً ناضجاً في المجتمع . وقد درس الانثروبولوجيون حتى العقد الأول من هذا القرن طقوس العبور هذه في أشكالها المتنوعة وفي مجتمعات متعددة ، حيث استنبط « فن جنب » من دراسته لمظاهر هذه الطقوس المختلفة نموذجاً وحيداً . فحسب نظريته يتكون كل طقس عبور من ثلاثة أجزاء أو ثلاث مراحل : أولاها الفراق (separation) أي انقطاع العابر من مكانته السابقة في المجتمع ؛ وثانيتها الهامشية (marginality) أو العتبية (liminality) ، أي طور انتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع ، وهي حالة وسط بين المرحلتين السابقة واللاحقة . وفي هذه المرحلة لا يملك العابر أية مكانةٍ اجتماعية معينة بل يعيش خارج المجتمع . ويؤكد « فيكتور تورنر » وأتباعه أن العابر في هذه الفترة يعيش مرحلة « بين بين » ، أو بعبارة أفصح ، في مرحلة (غير ثابتة وغير معينة) بين مرحلتين (ثابتتين معينتين) ، ولذلك نجد أن الرموز المسيطرة على هذا الجزء من الطقس تعبر عن الغموض وعدم الاستقرار كما تشير أيضاً إلى سلوك غير اجتماعي أو ضد المجتمع ، على سبيل المثال : القفر والصحراء ، الليل والظلام ، الحيوانات الوحشية والتصرف الإجرامي[٩] . ويتعرض العابر في طور الانتقال هذا للصعوبة والخطر والموت . وعلى هذا الأساس ، لاحظت ماري دوغلاس (Mary Douglas) أن ابتلاء العابر وامتحانه في هذه المرحلة من الطقس عبارة عن عملية الموت والبعث الرمزية ، أي عن طقوس التدنيس والتطهير[١٠] . أما المرحلة الثالثة ،

فهي إعادة التجمع في المجتمع أو إعادة الاندماج في المجتمع (reincorpora- tion, reaggregation) ـ حيث يحرز العابر في هذه المرحلة مكانةً ثابتة معينة جديدة ، فيتمتع بالحقوق المترتبة على هذه المكانة ويتحمل المسؤوليات المتعلقة بها . فهذه هي المراحل الثلاث التي حسب صياغة الانثروبولوجيين تشكّل طقس العبور وتحدد رموزه . أما العلاقات بين هذه المراحل فلنؤكد أولاً ما لاحظه بيير فيدال-ناقاي (Pierre Vidal-Naquet) عن العالم الإغريقي القديم ، أي أن الإغريق القدماء كانوا يعبّرون عن الانتقال من الطفولة إلى البلوغ في الشعائر وفي الأساطير بطريقة ما يسميها فيدال ناقاي « قانون القلب المتناسق » (law of symmetrical inversion)[11] ومعنى ذلك في هذا الصدد أن الضدية الثنائية كما نعرفها في البنيوية فعالة بين مرحلة الهامشية من جهة ، وبين مرحلتي الفراق والتجمع من جهة أخرى : أي ثمة تقابل بين مرحلة الهامشية (طور الانتقال الغامض خارج المجتمع وضدّه) وبين مرحلتَي الطفولة والبلوغ المتعلقتين بمكانة اجتماعية معينة . وهناك تقابل آخر بين المرحلة الأولى : الطفولة والانقطاع عنها ، والثالثة إعادة التجمع في المجتمع كرجل ناضج . ذلك بأن الطفل لا ينتج ولا ينجب ، بل هو عالة على المجتمع ، في حين أن الرجل البالغ منتج ومنجب ومسؤول عن إعالة القبيلة وعن الدفاع عنها . ومع أن هاتين المرحلتَيْن تشتركان في كونها عبارة عن مكانتَين اجتماعيتَين معينتَين ، فإن الطفولة مرحلة موقتة تنتهي في الفراق او الانقطاع ، ولا بد للعابر من أن يخرج عنها ولا يعود إليها ؛ في حين أن مرحلة النضج على العكس من ذلك ، حالة مستقرة يدخلها العابر ولا يخرج منها . ومعنى ذلك أن مرحلة الفراق عبارة عن الماضي المفقود ؛ أما مرحلة التجمع فهي عبارة عن الحاضر المستمر .

ومن أسس هذه الضدية الثنائية أيضا العلاقة الجدلية بين الطبيعة والحضارة ، هذه العلاقة التي يعبر عنها كلود ليفي ـ شتراوس (Claude Lévi-Strauss) بطريقة استعارية بـ « النيء » و « الناضج »[١٣] ونستطيع ان نفسر هذه الاستعارة بالقول إن المواد الخام في حالتها الطبيعية ليست ملائمة لأن يستخدمها البشر أو المجتمع ، وإنما تصبح قابلة للاستخدام بعد أن تعالَج معالجة تحضير ، فنقول مثلا إن اللحم النِّيء ليس ملائما للأكل حتى يتحول بعملية بشرية حضارية ـ أي الطبخ ـ من مادة طبيعية خام إلى مصنوع حضاري قابل للأكل ، أي اللحم الناضج . وكذلك يمكننا القول ان الطفل هو أيضا نوع من مادة خام يتحول بوسيلة طقس العبور إلى مصنوع حضاري يستطيع المجتمع أن يستفيد منه ، أي يصبح إنساناً بالغاً ناضجاً .

١

وعندما ننتقل إلى القصيدة العربية نجد أن التوازي بين النموذج الثلاثي لطقس العبور وبين القالب الثلاثي للقصيدة ليس صعب الإدراك . فسأبتدئ هذا البحث بتحليل معلقة لبيد باعتبارها قصيدة معروفة ، ومن خير أمثلة القصيدة العربية الكاملة في العصر الجاهلي :

١ عفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بمِنى تأَبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها
٢ فمَدافِعُ الريَّانِ عُرِّيَ رَسْمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوَحِيَّ سِلامُها
٣ دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعد عَهْدِ أنيسِها ... حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحَرامُها

. . . .

١٦ بل ما تَذَكَّرُ مِن نَوارَ وقد نأَتْ ... وتقطَّعتْ أَسبابُها ورِمامُها
١٧ مُرِّيَةٌ حَلَّتْ بفَيْدَ وجاوَرَتْ ... أَهْلَ الحِجازِ فأَينَ مِنْكَ مَرامُها

نرى في كلٍّ من عفاء الأطلال وتأبّد الديار وقطع الأسباب ومضي الزمان ما يشير إلى انقطاع الشاعر عن مرحلةٍ سابقة ، وما يعبّر عن تقهقر الحضارة أمام القوى الطبيعية . ويعبر الشاعر عن نفس المعنى في وصفه لفراق الظعن فهو يشبّه النساء بالبقر الوحشي والظباء فيصفهن بعد ذلك بأنهن ينسجمن في عالم الطبيعة حتى يندمجن ، هن وهوادجهن ، في أشجار منعطفات وادي بيشة وأحجارها :

١٤ زُجَلاً كأنّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها وظِباءَ وَجْرَة عُطَّفاً أرْآمُها
١٥ حُفِزَت وزايلَها السَّرابُ كأنّها أجزاعُ بِيشَةَ أثْلُها ورِضامُها

ويقلب الشاعر عملية توحُّش الحضارة هذه في وصفه الطبيعة وكأنها قد تحضرت :

٨ وجَلا السُّيولُ عن الطُّلول كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ متُونَها أقْلامُها
٩ أو رَجْعُ واشمةٍ أُسِفَّ نَؤورُها كِففاً تَعَرَّضَ فوقهُنَّ وِشَامُها
١٠ فَوقَفْتُ أسألُها وكيف سُؤالُنا صُمّاً خَوالدَ ما يُبِينُ كَلامُها

فبطريقةٍ لا تخلو من اللغز وحتى التهكّم ، يصف الشاعر الطبيعة في عملية محو الطبيعة للحضارة بفعلين يعبّران بصفة معينة عن أعمالٍ حضارية أو بشرية صرف ، أي بالكتابة والوشم ، هذين الفعلين اللذين يشيران في نفس الوقت إلى ما لا يُمْحَى ولا مفرّ منه ، أي القدر . والرسالة الخالدة هذه (البيت ٨) هي عدم خلود الإنسان . فبقدر ما تُمْحَى سماتُ الحضارة تصبح الرسالةُ أوضح وأثبت . وليس إدراك الشاعر لهذه الحقيقة إلا عبارة عن الأكل من فواكه شجرة المعرفة . وذلك أنه يدرك أنه ليس بخالد ولا مستمر إلا عن طريقة الإنجاب والإنتاج ،

فيصبح خروج الشاعر ـ أو إخراجه ـ من الجنة أمراً لا مفر منه . فبينما كانت النبتات تزدهر والظباء والنعام تطفل في طهارة الجنة وبراءتها ، كُتِبَ على الإنسان أن يُطْرَدَ من هذا الفردوس ولا يعود إليه :

٤ رُزِقَتْ مَرَابيعَ النُّجومِ وصَابَها وَدْقُ الرَّواعِدِ جَوْدُها ورِهامُها
٥ مِنْ كُلِّ سارِيةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعَشِيَّةٍ مُتَجاوبٍ إرْزامُها
٦ فعَلاَ فُروعُ الأَيْهُقانِ وأطْفَلَتْ بالجَلْهَتَينِ ظِباؤُها ونَعامُها
٧ والعِينُ ساكنةٌ على أَطْلائها عُوذاً تَأَجَّلُ بالفضاءِ بِهامُها

. . . .

١١ عَرِيَتْ وكانَ بها الجميعُ فأَبْكَروا مِنْها وغُودِرَ نُؤْيُها وثُمامُها
١٢ شَاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ حِينَ تحمَّلوا فتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خيامُها
١٣ مِن كُلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

ونرى في المنسوجات المزدوجة التي تغطّي هوادج الظعائن وهن يغادرن ما يذكّرنا بأوراق التين التي غطّى بها آدم وحواء سوأتَيْهما ، أي رموز الحياء والحضارة . ومن الملاحظ التقابل بين عري الأطلال أو تعريتها (في البيتين ٢ و ١١) وبين تغطية الإنسان (في البيتين ١٢ و ١٣) الذي يعبر الشاعر من خلاله عن الضدية الثنائية بين النِّيء والناضج ، بين الطبيعة والحضارة . ونرى الشاعر يطبّق « قانون الانقلاب المتناسق » (توحش الحضارة × تحضر الطبيعة) في كل هذه الصور ، وهو يشير بذلك إلى انقلاب النظام الاجتماعي : الخروج من المرحلة الأولى أو الانقطاع عنها ، أي ما يقابل « الفراق » في طقس العبور .

ولصورة الأطلال في القصيدة العربية ، بالإضافة إلى ما يشير إلى طرد من جنة الطفولة والبراءة والطبيعة أبعاد أخرى تشير هي أيضاً إلى

الماضي المفقود . فهناك البعد الاجتماعي المناخي البدوي ، أي ضرورة الانتقال من مكان إلى مكان بحثا عن الماء والمرعى حسب دورة فصول السنة . وهناك أيضاً البعد الحضاري التاريخي ، وذلك أن العرب في العصر الجاهلي كانوا يعيشون في بقايا حضارات عريقة منهارة وآثارها . ويثبت ما جاء في القرآن الكريم عن سد مأرب أن العرب لم ينسوا جذورهم الراسخة والمستقرة بل عاشت ذكرى هذا الماضي المفقود وكأنها ذكرى الجنة : ﴿ لقد كان لِسَبَأٍ في مسكنهم آيةٌ جنتانِ عن يمينٍ وشِمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور ● فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِمِ وبدَّلْناهم بجنَّتَيْهِم جنَّتَيْن ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ من سِدْرٍ قليل ● ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكَفُور ● وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرةً وقدَّرنا فيها السيرَ سيروا فيها لياليَ وأيَّاماً آمنين ، ﴾ [سورة سبأ : ١٥ - ١٨] .

فبوسع صورة الأطلال أن تشير بطريقة مجازية إلى عصر ذهبي ، تاريخياً كان أم أسطورياً ، وبوسعها أيضا أن تعبّر في نفس الوقت عن اهتمامات أكثر شخصيةً ومباشرةً ، كما نرى في آخر مقدمة معلقة لبيد :

٢٠ فاقْطَعْ لُبانةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُه   ولَشَرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها
٢١ واحْبُ المُجامِلَ بالجزيلِ وصَرمُهُ   باقٍ إذا ضلعت وزاغ قِوامُها

وإذا انتقلنا إلى الرحيل نرى الشاعر بين موقفين معينين ، أي بين أطلال الديار في المقدمة من جهة ، ومن جهة أخرى موطن القبيلة في الفخر . فنستطيع القول : إن الرحلة في القصيدة ، كمرحلة الهامشية في طقس العُبور ، هي طور انتقال بين مرحلتين . فالشاعر في هذا الجزء من القصيدة ، كالعابر في مرحلة الهامشية ، ليس في مكان ثابت وإنما هو على

العكس من ذلك ، يقطع قفرا مُوحِشا تهدِّده فيه أخطارٌ ومتاعبُ ، ومع ذلك فإن مطيته ، الناقة ، هي التي تلوّح إلى نجاحه النهائي في هذا الامتحان وإلى وصوله إلى موطن القبيلة ، تلك الناقة التي تجسّد القدرة على اختراق القفار وتحمُّل الصعوبات والحنين إلى الموطن . وهي ترمز من جهة إلى نية الشاعر وعزمه ؛ ومن جهة أخرى ، بصفتها أساس الحياة القبلية الاقتصادية والطقسية ، إلى القبيلة نفسها .

ويبدو أن إلحاح الشاعر الجاهلي على الوصف المفصّل لخصائص ناقته الجسدية والمزاجية ، خاصة لضروب مشيها ، يرجع إلى قلقه أو إلى اهتمامه بَقْدرته الجسدية والنفسية على رحلة الانتقال من أطلال الديار الى موطن القبيلة ، أي من الطفولة الى الرجولة . وعودا الى معلقة لبيد ، فلم يصف الشاعر رحلته بطريقة مباشرة بل وصفها من خلال وصفه للناقة ومن خلال التشبيهَيْن الطويلَين اللذين يشبّه الناقةَ فيهما بكل من الأتان والبقرة الوحشية ، وسنرى أن كل هذه الفقرات مبنيةً بطريقة استعارية على نفس النموذج الذي بنيت عليه القصيدة ككل .

٢٢ بِطَليحِ أسْفارٍ تَرَكْنَ بَقيَّةً منها فأَحنَقَ صُلبُها وسَنامُها
٢٣ فإذا تَغَالَى لَحمُها وتحسَّرتْ وتقطَّعَتْ بعدَ الكَلال خِدامُها
٢٤ فلَها هِبَابٌ في الزِّمامِ كأنّها صَهْباءُ خَفَّ مع الجَنوب جَهامُها

في هذه الأبيات ينتقل الشاعر من انقطاع صلة الصداقة (البيت ٢١) الى وصف وسيلة الانقطاع ، أي الناقة . فيصف ضمورها والصعوبات التي تعانيها حتى ينتهي إلى تشبيه سرعة سيرها بسير سحابة حمراء قد هراقت ماءها . ونرى في هذه الصورة عبارة عن جدب الهامشية وتعبها بعد الانقطاع عن خصب المقدمة ونعمتها .

أما تشبيه الناقة بالأتان (الأبيات ٢٥ ـ ٣٥) فنجد في البيت الأول ما يدلّ على الخصب والحياة ويؤكّد القوة الحيوية ، أي امتلاء ضرع الأتان باللبن وحملها . ولكن سرعان ما تُرْغِمُ دورة الفصول الأتانَ والعير على الجولان بحثا عن الورد والمرعى ، فنرى في الأبيات من ٢٦ حتى ٣٢ ما يقابل صورة الحياة والخصب في البيت ٢٥ حيث يواجه الحماران الوحشيان في رحلتها الأخطار والمتاعب من القفار ، والصيادين ، والجوع والجروح :

٢٧ بأَحِزَّةِ الثَّلَبوتِ يَرْبَأُ فَوقَها قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفُها آرامُها
٢٨ حَتَّى إذا سَلَخَا جُمادَى سِتَّةً جَزْءاً فطال صِيامُه وصِيامُها

. . . .

٣٠ ورَمَتْ دَوابرَها السَّفا وتَهَيَّجَتْ رِيحُ المَصَايفِ سَومُها وسَهَامُها

ومما يشير أيضاً إلى اليبس والجدب وعدم الخصب تشبيه الغبار المضطرب بقوائم الأتان والعير وظلالها بدُخان نار أُوقدت بخشب يابس فتنتشر بسرعة :

٣١ فتنازَعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُه كدُخانِ مُشْعَلَة يُشَبُّ ضِرامُها
٣٢ مَشْمولةٍ غُلِثَتْ بنابتِ عَرفَجٍ كدُخانِ نارٍ ساطعٍ أَسْنامُها

وفيما بعد ذلك مباشرة (في البيتين ٣٤ و ٣٥) نرى الأتان والعير وهما يصلان إلى الماء ـ أي ما يقابل صورة القفر والنار التي سيطرت على الجزء الأوسط من هذه الفقرة ـ حيث يخوضان الغدير الذي تنمو فيه النبتات المائية الخصبة الوافرة :

٣٤ فتوسَّطَا عُرْضَ السريِّ وصَدَّعَا مَسْجُورةً مُتجاوِراً قُلَّامُها
٣٥ مَحْفوفةً وَسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّها منه مُصَرَّعُ غابةٍ وقِيامُها

ونستطيع أن نستنبط من هذا التشبيه الطويل نموذجاً ثلاثياً يوازي نموذج طقس العبور، فهناك - ١ - وصف الخصب (اللبن والحمل)، فالانقطاع عنه ؛ - ٢ - فوصف طور انتقال على هامش الحياة والجولان في القفر والتعرّض للمتاعب والأخطار ؛ وأخيراً - ٣ - الدخول مرة أخرى في حالة الحياة والخصب، أي خوض الحمارين غدير الماء، فقد نسمي مثل هذا التشبيه المستطرد « قصيدة ضمن القصيدة » ذات وظيفة دلالية، أي تكرار الرسالة الشعرية الأساسية وتأكيدها .

ويمكننا كذلك أن نستنتج نفس النموذج من تشبيه لبيد لناقته بالبقرة الوحشية، ففي هذه البقرة الوحشية التي تطوف وهي منقطعة عن الصوار والتي قد وقع طفلها فريسة للذئاب الكواسب عبارة عن الانقطاع أو الفراق عن المجتمع :

٣٦ أَفَتلكَ أمْ وحشيّةٌ مَسْبوعةٌ خَذَلَتْ وهاديَةُ الصِّوارِ قِوامُها
٣٧ خَنْساءُ ضيَّعتِ الفَريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشَّقائِقِ طَوفُها وبُغامُها
٣٨ لمعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنازعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَواسِبُ لا يُمَنُّ طَعامُها

وبعد ذلك نجد الشاعر يستخدم الرموز نفسها التي ذكرها الأنثروبولوجيون بصدد مرحلة الهامشية : الليل والظلام، الخوف والخطر :

٤٠ باتَتْ وأَسْبَلَ واكِفٌ مِن دِيمَةٍ يُرْوِي الخَمَائِلَ دائِماً تَسْجامُهَا

. . . .

٤٢ يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَواتِرٌ في لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُهَا

. . . .

٤٧ فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأنيسِ فَرَاعَهَا عن ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنِيسُ سَقَامُهَا

٤٨ فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ   مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمَامُهَا

ونرى تضاؤل قوى الخصب والحياة من الجهة الجسمية وتدهور الحالة المعنوية من الجهة النفسية في صورة يأس البقرة وترددها في بحثها الخائب عن طفلها حتى ينقطع لبنها في آخر الأمر :

٤٥ عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهَاءِ صُعَائِدٍ   سَبْعاً تُؤاماً كامِلاً أَيَّامُهَا
٤٦ حَتَّى إذا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ حالِقٌ   لَمْ يُبْلِهِ إِرْضاعُها وَفِطامُهَا

ففي كل هذه الصور ما يشير إلى الوظيفة الأساسية لمرحلة الهامشية في طقس العبور ، أي نحول العابر الجسدي والنفسي . أما الجزء النهائي لهذا التشبيه ، فنجد فيه تغلُّب البقرة الوحشية على اليأس والتردد والخطر ، أي تغلب الحياة على الموت ، ومن الملاحظ اختيار الشاعر الكلمات بالذات التي تقابل اليأس والتردد ، أي اليقين (البيت ٥١) والقصد (البيت ٥٢) :

٥١ لِتَذُودَهُنَّ وأَيْقَنَتْ إِنْ لم تَذُدْ   أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الحُتُوفِ حِمامُهَا
٥٢ فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ   بِدَمٍ وَغُودِرَ في المَكَرِّ سُحَامُهَا

ومواجهةُ الموت هذه هي حسب ملاحظة « ماري دوغلاس » التجربة المحورية لطقس العبور والتعبير الأساسي عن الموت والبعث الرمزيَين(١٣) . والجدير بالذكر في هذا الصدد أن البقر كان - وفي بعض الأحيان لا يزال - الحيوان المضحى به أو الحيوان الطوطمي في عدة حضارات مجاورة للعرب من الفرس والإغريق والمصريين ، فأمامنا إمكانيات واسعة لدراسات مقارنة بحثاً عن روابط بين دور البقرة الوحشية في القصيدة العربية ودور البقر عامة في مراسم هذه الحضارات وأساطيرها .

ويرجع الشاعر في آخر الأمر إلى الناقة نفسها ليختتم الرحلة بصورة مكثفة تعبر عن مَشقَّة الهامشية ، ويعبر عن انقلاب النظام الطبيعي (أي تحضر الوحش) بطريقة استعارية ، وهذا بوصفه لوامع السراب وكأنها ترقص والإكام وكأنها تلبس أردية :

٥٣ فَبِتِلْكَ إذْ رَقَصَ اللَّوامِعُ بالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إكامُهَا
٥٤ أَقْضِي اللُّبانَةَ لا أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحاجَةٍ لُوّامُهَا

ومن الملاحظ ههنا أن الشعراء العرب يستعملون وقت الضحى بالإضافة إلى الليل تعبيراً عن الهامشية ، وسبب ذلك أن الضحى في الصحراء مع شدة أشعة الشمس وحرارتها ولوامع السراب يعبر مثل الليل عن الصعوبة والخطر والغموض وعدم الاستقرار .

وخلاصة القول في هامشية الرحيل أن الشاعر في هذا الجزء من القصيدة ليس بريئاً يعيش في الفردوس الطبيعي الذي وصفه لنا في المقدمة ، ولا بالغاً يُعِيل القبيلةَ ويدافع عنها ، بل هو في مرحلة انتقالية ، منقطعٌ عن الجنة والماضي من جهة ، وعن القبيلة من جهة أخرى .

وإذا غادرنا الرحيل إلى الجزء الثالث من القصيدة ، أي الفخر ، نرى الشاعر وهو يحتفل بالحياة الجماعية وتحمُّله للمسؤولية فيها ، وكما اعتبرنا قطع الأسباب علامة للفراق والانقطاع (في البيتين ١٦ و ٢٠) نجد في صورة وصل الأسباب علامة تدل على اندماج العابر ودخوله في المجتمع من جديد وإعادة ربط العلاقات الاجتماعية :

٥٥ أَوَ لم تَكُنْ تَدْري نَوارُ بأَنَّنِي وَصّالُ عَقْدِ حَبائِلٍ جَذّامُها

ويفتتح الشاعر جزء الفخر بوصف تزويده الخمر لأصحابه ، وهو يشير بذلك إلى نهاية فترة الانتقال الفردي الصعب ، وإلى دخوله من جديد إلى المجتمع البشري النعيم ، وأن الخمر في حضارات الشرق الأوسط القديمة بصفة عامة ، وفي حضارة العرب الجاهليين بصفة خاصة ، مادة ذات أبعاد طقسية ورمزية متعددة . فلها دور في كل من طقوس التضحية والقربان والثأر ، وعقد القسم بصفتها بديلاً للدم أو رمزاً له ، كما قد لاحظ روبرتسون ـ سميث (Robertson Smith)[١٤] . وللصبوح (شرب الصباح) أيضاً وجه طقسي فهو يلعب دور وجبة جماعية (com-mensal meal) أو قربان . ولذلك يمكننا أن ندرك في فض ختام الخمر عبارة عن ذبح ضحية يحتفل الشاعر عن طريقته باندماجه في المجتمع . ومن الملاحظ أيضاً أن الخمر ـ بصفتها عصيراً طبيعياً نيئاً قد تحول عن طريقة الاختمار إلى مشروب ناضج محفوظ ـ ترمز إلى تحول العابر عن طريقة طقوسية من كائن طبيعي ونيءٍ إلى كائن بالغٍ وناضج . فعلى هذين الأساسين نستطيع أن نعتبر الخمر من أبرز رموز الاندماج والحياة الاجتماعية .

٥٧ بَلْ أَنْتِ لا تَدْرِينَ كَمْ من لَيْلَةٍ ... طَلْقٍ لَذيذٍ لَهْوُها وَنِدامُها
٥٨ قدْ بِتُّ سامِرَها وَغايَةِ تاجِرٍ ... وافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدامُها
٥٩ أُغْلي السِّباءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عاتِقٍ ... أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتامُهَا
٦٠ بِصَبُوحِ صافيةٍ وَجَذْبِ كَرِينةٍ ... بِمُوَتَّرٍ تَأْتالُهُ إِبْهامُهَا

وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى وصف الفرس التي هي مطيته عندما يفي بواجباته نحو المجتمع ، أي حماية القبيلة في الحرب وإعالتها عن طريق الصيد . ويشير التزامه لهذه الواجبات وتحمله هذه المسؤوليات إلى

بلوغه الرجولة الناضجة . فكما رأينا الناقة المطية المناسبة للشاعر في الرحلة أو في طور الانتقال حتى يصبح وصف الناقة موضوعاً جوهرياً للتعبير عن رحلة القصيدة وهامشية طقس العبور ، نرى الفرس المطية المناسبة للشاعر في الحرب والصيد ، حتى يصبح وصف الفرس إشارة إلى اندماج الشاعر في المجتمع كعضو منتج . وترمز الفرس إلى العابر المندمج أيضا باعتبارها طاقة طبيعية مقيدة لخدمة المجتمع البشري . وهذا هو أساس تشبيه الفرس بنخلة جرداء ، فهي أيضا صورة أخرى للطبيعة الحضرة أو بعبارة أدق ، المتحضرة .

٦٢ وغَداةِ ريحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ إذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها
٦٣ ولَقَدْ حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتي فُرُطٌ وِشاحِي إذ غَدَوْتُ لِجامُها

. . . .

٦٦ أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كجِذْعِ مُنيفَةٍ جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دونَها جُرّامُها
٦٧ رَفَّعْتُها طَرَدَ النَّعامِ وَشَلَّهُ حَتَّى اذا سَخِنَتْ وخَفَّ عِظامُها

أما الميسر ، القمار الذي حرّمه الإسلام ، فمن وجهة نظر المجتمع القبلي هو مؤسسة لضمان توزيع اللحوم في وقت الشدة :

٧٣ وَجَزُورِ أَيْسارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِها بِمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أَجْسامُها
٧٤ أَدْعُو بِهِنَّ لِعاقِرٍ أو مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِجيرانِ الجَميعِ لِحامُها
٧٥ فالضَّيفُ والجارُ الغريبُ كأنّما هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِباً أَهْضامُها
٧٦ تأوي إلى الأَطْنابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ البَلِيَّةِ قالِصٍ أَهْدامُها
٧٧ ويُكَلِّلُون إذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ خُلُجاً تُمَدُّ شَوارِعاً أَيْتامُها

وكما توصف القِفارُ في فترة الهامشية بالجدب والجوع والعطش ، نجد فترة التجمع والاندماج في المجتمع ، على العكس من ذلك ، توصف بالخصب

والأكل والماء ، وهذا في وقت الشدة بالذات . ويدل ذلك على أن المجتمع قد تغلب على القوى الطبيعية حتى يتيح للبشر حياة ثابتة ومستقرّة . ومن الملاحظ أن غنى القبيلة يوصف بما يتعلق بالخصب الطبيعي : كوادٍ مُخْصِب (البيت ٧٥) وخُلُج ، أي أنْهار (البيت ٧٧) .

وكما افتتح لبيد معلقته بما يشير إلى تقهقر الحضارة أمام الطبيعة ، فقد اختتمها بما يعبّر عن سيطرة الحضارة - أي عن سيطرة سُنَّة القبيلة ومؤسساتها الثابتة المستقرة - على الطبيعة في دوراتها المتناوبة : فالدورات الطبيعية تتناوبُ بين الربيع والشتاء وبين الخصب والجدب وبين النعمة والشدة ، بينما تسيطر القبيلة على هذا التناوب الطبيعي حتى تصبح وكأنها ربيعٌ دائمٌ .

٨١ مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبــاؤُهُمْ ولكُلِّ قَـوْمٍ سُنَّـةٌ وَإمـامُهـا

. . . .

٨٤ وإذا الأَمـانـةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أَوْفَى بـأَوْفَرِ حَظِّنـا قَسَّامُهـا

٨٥ فَبَنَى لَنـا بَيْتـاً رَفيعـاً سَمْكُـهُ فَسَما إليـه كَهْلُهـا وَغُـلامُهـا

ونرى في الأبيات الثلاثة الأخيرة وصفاً مثالياً لرجال القبيلة الناضجين وهم يؤدون وظائفهم الأساسية في إعالة القبيلة والدفاع عنها :

٨٦ وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ وَهُمُ فَـوَارِسُهـا وَهُمْ حُكَّـامُهـا

٨٧ وَهُمُ رَبيــعٌ للمُجَــاوِرِ فِيهِمُ والمُرْمِلاتِ إذا تَطَـاوَلَ عَـامُهـا

٨٨ وَهُمُ العَشيرَةُ أن يُبَطِّئَ حاسِدٌ أو أن يَميلَ مَعَ العَدُوِّ لِئَـامُهـا

٢

وسأنتقل الآن إلى معلقة امرئ القيس ، وبالطبع ليس من الممكن

في حدود مثل هذه المقالة أن نعالج هذه القصيدة معالجة تامة ، فسأقصُر الكلام على بعض الملاحظات التي تبرز الإمكانيات التحليلية لاتجاهنا النظري والمنهجي . فالواضح أنني لا أقصد بتطبيق نموذج طقس العبور على القصيدة العربية تجريدَها من ملامحها الشعرية لكي أدافع عن نظرية ما ، بل أقصد اتخاذ هذا البناء الطقسي نقطةَ انطلاق أو افتراضاً عملياً لأُفسِّرَ على أساسه صوراً شعرية كانت حتى الآن غامضة ولأكشف عن طريقته أبْعاداً دلالية لم تُدْرك بعد .

١ قِفَا نَبْكِ مِن ذِكرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ بسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ
٢ فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لِما نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ
٣ تَرَى بَعَرَ الأَرآمِ في عَرَصَاتِها وَقِيعانِها كأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

في مطلع معلقة امرئ القيس يتضح انقطاع الشاعر عن الماضي وفشل الخصب والعلاقات الاجتماعية . ويظهر ذلك في بكاء الشاعر ، أي جريان الدموع المالحة التي ترمز إلى الجدب ، وكذلك في وصف الحبيب والمنزل بأنها قد أصبحا مجرد ذكرى . وقد أصبحت الطبيعة تؤدي دور المجتمع ، فتوصف الرياح بأنها تنسج . والنسج ، كما رأينا في معلقة لبيد ، عبارة عن الحضارة . وكذلك يشبّه بَعَر الأرآم بحب فلفل ؛ والتوابل هي أيضاً مما يعبّر عن الحضارة أو عملية التحضر . ونرى في هذه الصور ما رأيناه في معلقة لبيد من تطبيق الشاعر « قانون القلب المتناسق » لوصف الانقطاع ، أي وصف توحش المنزل البشري (الحضارة) بتحضر الوحش (الطبيعة) .

وما ان نصل إلى البيت السابع حتى يبتدئ الشاعر بوصف سلسلة من مغامرات غرامية . ويختلف الرأي النقدي في معنى هذه المغامرات كل

الاختلاف : أهي عبارة عن الاخفاق أو النجاح أو عن النطاق الكامل للعلاقات بين الرجل والمرأة ؟[١٥] إن استندنا على نموذج طقس العبور فسيفسر لنا من ناحية تفاصيل الصور الشعرية ، شهوانيةً كانت أم مَهْزَلِيّة ، ومن ناحية أخرى سيثبت دور هذه السلسلة من المغامرات في تطور القصيدة الدلالي . فلنفترض حسب موقع هذه المغامرات في القصيدة أنها تعبر عن الفراق أو الهامشية . فهي من ناحية تشترك في خصائص الانقطاع بصفتها علاقاتٍ صبيانية غير ناضجة وغير منتجة . وهي كذلك علاقات موقتة وفاشلة قد انتهت فلن ترجع ولا تتكرر . ومن ناحية أخرى نرى في هذه المغامرات ما يدل على مرحلة الهامشية ـ خاصة العلاقة الضدية بين هذه الفترة خارج المجتمع وضد المجتمع وبين مفاهيم مرحلة التجمع من النضج والإنتاج وتحمل المسؤولية ، والثبات والاستقرار ، فتشمل هذه العلاقات المدى الكامل للعلاقات بين الرجل والمرأة ماعدا الزواج وهو العلاقة الوحيدة التي يُحِلُّها المجتمع والتي تؤدي دوراً اجتماعياً إيجابياً من حيث الإنجاب والإنتاج .

أما أُم الحويرث وجارتها أم الرباب فتُوصَفان بتضوّع المسك والقرنفل منها ، أي بما يشير إلى اللذة والترف والإغراء دون الإنجاب والإنتاج[١٦] ، فمهما كان أمر الشاعر معها لذيذاً ، انتهى بالدموع التي ترمز الى فشل العلاقة والعقم بصفة خاصة ، وإلى الجدب بصفة عامة :

٧ كَدَأْبِكَ من أُمِّ الحُوَيرثِ قَبْلَها وَجَارَتِها أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

٨ إذا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

٩ ففاضتْ دُمُوعُ العَينِ مِنّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

وفي مغامرة دارة جلجل نرى منظراً تتخلله لذّةٌ لعلاقة صبيانية غير

ناضجة . ويشير عقر الناقة ، باعتبارها وسيلة العبور من الطفولة إلى الرجولة ، إلى لامبالاة الشاعر بإتمام هذا العبور ، بل إنه يفضل البقاء في حالة المراهقة هذه بين هاتين المرحلتين . ويعبّر الشاعر عن طيش وقائع دارة جلجل بوصف العذارى بأنهُنَّ يلعبن باللحوم والشحوم النيئة . وأساس هذه الصورة هو أن هذه اللحوم والشحوم النيئة استعارة للعذارى اللواتي هن أيضا غير ناضجات ولا مستويات حتى تصبح العلاقة بينهن وبين الشاعر لعباً ولذة دون جدية أو إنتاج :

١٠ أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنهُنَّ صالِحٍ ولا سِيَّما يَومٍ بِدارةِ جُلْجُلِ
١١ وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً من كُورِها المُتَحَمَّلِ
١٢ فَظَلَّ العَذَارى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِها وَشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وكذلك تذبذب هودج عنيزة عندما يحاول امرؤ القيس إغراءها ليس بتفصيل مضحك وفكاهي فقط وإنما له دور دلالي في تأسيس الضدية بين هذه العلاقة المضطربة وبين الزواج الشرعي والثابت :

١٣ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ ، خِدْرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلي
١٤ تَقُولُ وقد مال الغَبِيطُ بنا معاً عَقَرْتَ بَعِيري ياآمرأَ القَيسِ فَآنْزِلِ
١٥ فَقُلْتُ لها سِيري وأَرْخِي زِمامَهُ ولا تُبْعِدِيني من جَنَاكِ المُعَلَّلِ

وفي مايلي نجد علاقة ينتهك فيها الشاعر ومحبوبته القواعد الأخلاقية والاجتماعية . فتنقطع بدفعة واحدة أسْبابُ الزواج بين المرأة وزوجها وكذلك صلة الأمومة : أولاً بين الأم وطفلها الرضيع (وذلك باعتبار الممارسة الجنسية عند العرب القدماء خطيرة للرضيع[١٧] وثانياً بين الأم والجنين .

١٦ فمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيتُها عن ذي تَمَائِمَ مُحْوِلِ
١٧ إذا ما بَكَى مِن خَلْفِها ٱنْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وتَحْتِي شِقُّها لَمْ يُحَوَّلِ

فإنّ غرض هذه العلاقات ليس الإنجاب والإنتاج ، بل الانغماس في التمتع واللهو :

٢٣ وَبَيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِبَاؤُها تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غَيرَ مُعْجَلِ

. . . .

٣٨ وتُضْحِي فتيتُ المِسْكِ فوقَ فراشِها نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

ويصف الشاعر هذه العلاقات الهامشية التي هي خارج قواعد المجتمع وضدها بأنها خطيرة ، بل قاتلة ، جسماً وروحاً :

٢٠ أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلِي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُري القَلْبَ يَفْعَلِ

. . . .

٢٢ وما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلاّ لِتَضربِي بسَهْمَيكِ في أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

. . . .

٢٤ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إليها ومَعْشَراً عَلَيَّ حِرَاصاً لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

وإذا اعتبرنا تحمل المسؤولية من أسس الاندماج في المجتمع والمشاركة فيه كرجل بالغ وناضج ، نرى في هذه المغامرات الغرامية ، على العكس من ذلك ، التخلي عن المسؤولية ورفض النضج :

٤١ إلى مِثْلِها يَرْنُو الحَليمُ صَبَابَةً إذا ما ٱسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ
٤٢ تَسَلَّتْ عَمَاياتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبا وَلَيسَ فُؤادي عن هَوَاكِ بِمُنْسَلِ
٤٣ أَلا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ أَلْوى رَدَدْتُهُ نَصيحٍ على تَعْذالِهِ غيرِ مُؤْتَلِ

وخلاصة القول في هذه المغامرات أنها تمثل ، باعتبارها غير مستقرة

ولا منتجة ولا منجبة بل موقتة ومخفقة وخطيرة ، تطبيق قانون القلب المتناسق على العلاقة بين مرحلة الهامشية ومرحلة الاندماج .

ولا نجد في الشعر العربي تعبيراً أوضح ولا أجمل عن غموض الهامشية وصعوبة العبور من وصف امرئ القيس للّيل :

٤٤ وَلَيْلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلي
٤٥ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجازاً ونَاءَ بِكَلْكَلِ
٤٦ أَلا أَيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلِ بِصُبْحٍ وما الإِصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
٤٧ فيالَكَ من لَيْلٍ كأنّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ
٤٨ كأنّ الثُّرَيّا عُلِّقتْ في مَصامِها بِأَمْراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

فنرى في هذه الأبيات تعبيراً مكثَّفاً عن رموز الهامشية وصفاتها المذكورة عند الأنثروبولوجيين من الليل ، والاضطراب (الأمواج) والابتلاء ، وبالاضافة إلى ذلك مايشير إلى الميزة الخاصّة لمعلّقة امرئ القيس ، أي البطء في العبور ، فقد رأينا ذلك في إغراقه في العلاقات الصبيانية حتى أصبح وكأنه في حالة التوقف عن التطوّر النفسي أو في حالة المراهقة الممتدة . فيشير إلى ذلك أيضاً في وصف مضي الليل بالامتداد والتطاول لتمطي البعير البطيء (البيت ٤٥) وأخيراً في وصف مضي الزمان بأنه تقريباً لايمضي ، أي كأنّ النجوم مربوطة بحبال إلى صخور ضخمة حتى لاتتحرّك (البيت ٤٨) .

وفي مابعد ذلك فقطعُ القفر ووصف الذئب رمزان معروفان للهامشية . ومن الملاحظ في هذا الصدد التشبيه المزدوج ، أولاً للعابر في مرحلة الهامشية (الشاعر) بالذئب ، وثانياً للذئب بالشخصية الهامشية (الخليع) :

٤٩ وَوَادٍ كجَـوفِ العَيرِ قَفْرٍ قَطَعْتُـهُ ... به الـذئْبُ يَعْوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ
٥٠ فقُلْتُ لـه لّمـا عَـوَى إنّ شـأنَنـا ... قليلُ الغِنَى إنْ كُنتَ لّمـا تَموَّلِ
٥١ كِـلانـا إذا مـانـالَ شيْئـاً أفـاتَـهُ ... وَمَن يَحْتَرِثْ حَرْثي وحَرْثَـكَ يَهْـزِلِ[1]

وأخيراً ينجلي الصبح الذي يرمز إلى التجمع والـدخول في المجتمع من جديد ، كما قد رمز الليل إلى الهامشيـة . فيصف الشـاعر فرسـه في الصيـد والحرب - هـذين العملين اللـذين يشيران إلى تحمـل الشـاعر المسؤوليـة كرجل بالغ يصطاد لكي يعيل القبيلة ويقاتل لكي يدافع عنها (الأبيـات ٥٢ - ٦٩) - . ونرى الفرس وقد شبهـه الشـاعر بـالسيل والمطر والصخور من نـاحيـة - أي بمـا يـدل على قـوة الطبيعـة والخصب والإنجـاب - ومن ناحيـة أخرى بمـا يشير إلى الحضـارة ، أي غليـان المرجل . فـالطبخ ، كما لاحظنا من قبل ، من أبرز رموز الحضارة :

٥٢ وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيرُ في وُكُناتِهـا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْـدِ الأَوَابِـدِ هَيْكَـلِ
٥٣ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِرٍ مَعـاً ... كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من عَلِ
٥٤ كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبـدُ عن حـالِ مَتْنِـهِ ... كما زَلَّتِ الصَّفْـواءُ بـالمُتَنَـزِّلِ
٥٥ على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَـهُ ... إذا جـاشَ فيـه حَمْيُـهُ غَلْيُ مِرْجَـلِ

ونرى في الصيد وفي تغلُّب الفرس على البقر الوحشي تغلب الحضـارة على الطبيعة ، وليس ذلـك إلا عكس الانقلاب المتنـاسق الأول في عمليـة

(1) [لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات في هذه القصيدة ، وزعموا أنها لتـأبط شراً ، انظر شرح القصائـد السبع الطوال الجـاهليـات لأبي بكر بن الأنبـاري : ٨٢ ، وشرح المعلقـات للزوزني : ٢٨ / المجلة]

الانقطاع ـ أي تغلب الطبيعة على الحضارة ـ . ففي إعادة إثبات قوة الحضارة في مرحلة الاندماج تصبح الكائنات الطبيعية عن طريق التشبيه دلائل على الحضارة . فتوصف دماء البقر الوحشي مسفوكة على وبر الفرس بأنها حنّاء على شيب ، أي ما يدل على تجديد الحياة بوسيلة عملية حضارية ؛ وتصبح إناث السرب عذارى في الطواف الشعائري ، أو تشبه قلادة تعبّر بخرزها المتعاقب عن النظام الاجتماعي المتعاقب بين الأعْمام والأخوال (الذكر والأنثى) :

٦٢ كأنَّ دِمـاءَ الهـادِيـاتِ بنَحْرِهِ عُصـارةُ حِنّـاءٍ بشَيبٍ مُرَجَّـلِ
٦٣ فَعَنَّ لنـا سِرْبٌ كأنَّ نِعـاجَـهُ عَـذَارَى دَوارٍ في مُـلاءٍ مُـذَيَّـلِ
٦٤ فـأَدْبَرْنَ كالجِـزْعِ المُفَصَّـلِ بَيْنَـهُ بجيـدِ مُعَمٍّ في العَشيرِ ومُخْـوَلِ

ومن الملاحظ في هذه المناسبة أن الصيد نفسه في الشعر العربي عبارة عن نوع من التضحية . وأساس التضحية هو تجديد المجتمع وتطهيره عن طريق سفك دماء الضحية ، أو بعبارة أخرى غسل المجتمع بالدماء ؛ أو موت الضحية وبعث المجتمع . ومن الصعب أن نميّز تمييزاً قاطعاً بين طقوس العبور وطقوس التضحية ، بل يبدو لي أنها تقريباً عبارة عن نفس الشيء ، فكثيراً ما تؤدي التضحية دوراً رئيسياً في طقوس العبور وكذلك طقوس التضحية تعبر في أغلب الأحوال عن عبورٍ أو تغيّرٍ ما في مكانة المشاركين الاجتماعية وحتى المراحل الثلاث لطقوس التضحية كما يصفها هوبرت وماوس (Hubert, Mauss)[١٨] في دراستها المعروفة عن التضحية تساوي مراحل طقس العبور ولكن من وجهة نظر مقلوبة : أولاً فالدخول إلى الحالة المقدسة التي هي خارج حدود المجتمع العادي يساوي الانقطاع عن المجتمع أو الفراق ؛ وثانياً : الحالة المقدسة للتضحية

تساوي فترة الهامشية ؛ وثالثاً ، الخروج من الحالة المقدسة (أي الرجوع إلى الحياة العادية) يساوي التجمع أو الدخول في المجتمع من جديد .

وعندما نقارن بين وصف اللحوم النيئة بدارة جلجل وبين وصف اللحوم المطبوخة يتّضح أنه كما تعبّر الأولى عن الحالة الطبيعية وعدم النضج ، تعبّر الثانية عن الحضارة والنضج :

٦٧ فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ من بَينِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ

ويختتم الشاعر وصف الفرس بصورة تعبّر عن حالة العابر بعد الاندماج إلى المجتمع وبعد تحمل المسؤولية ، فهي صورة الطاقة الطبيعية المقيَّدة لخدمة المجتمع :

٦٩ فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجامُهُ وباتَ بعَيني قائِماً غَيرَ مُرْسَلِ

أما وصفُ العاصفة الذي يكون الجزء النهائي لمعلقة امرئ القيس (الأبيات ٧٠ ـ ٨٢) ، فهو صورة ذات جذور عميقة في ميثوبيا (mythopoesis) الشرق الأوسط ، حيث نجد في أسطورة من أساطير سومر وصف نزول المطر على الأرض بأنه سيلانُ منيّ الإلّه انكي (Enki) في رحم الإلاهة ننهورسغ (Ninhursag) أي ما يعبر عن الخصب والإنجاب .

وإنّ قصة نوح عبارة عن قوة العاصفة (او الطوفان) المزدوجة ، المدمّرة والمحيية ، هذه القوة التي هي أيضاً أساس استخدام العاصفة رمزاً في أساطير أو شعائر التدنيس والتطهير أو الموت والبعث . وفي صورة العاصفة الخاصة بقصيدة امرئ القيس ما يعبّر ـ كما يعبر الفرس ـ عن تحضُّر الطبيعة ، أي ما يقابل عملية توحش الحضارة في بداية القصيدة .

فيصبح البرق مرشد الإنسان إلى الاستقامة (أي مرشد العابر في الهامشية إلى المجتمع) مثل يدين تلوحان أو مثل مصابيح راهب تُرْشِد الضالّ في الظلمة .

٧١ أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَميضَهُ كَلَمْعِ اليَدَين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
٧٢ يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ راهِبٍ أَمالَ السَّلِيطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ

وفي صورة العاصفة أيضاً عناصر تشير إلى انقلاب الجيل القديم حتى يحلّ الجيل الجديد محله . وهذا ماتسمّيه ماري دلكورت (Marie Delcourt) في تحليلها لأساطير أوديب على أساس طقوس العبور « الاستيلاء على السلطة » (prise du pouvoir) أي الوصول إلى الرجولة(١٩) .

٧٤ فأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيفَةٍ يَكُبُّ على الأذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ
٧٥ وَمَرَّ عَلَى القَنَّانِ من نَفَيَانِهِ فأَنْزَلَ منه العُصْمَ من كلِّ مَنْزِلِ
٧٦ وَتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نَخْلَةٍ ولا أُطُماً إلاّ مَشِيداً بجَنْدَلِ

ونرى في صورة العاصفة أيضا إشارة إلى إعادة نسج القماش الاجتماعي بعد التمزيق والتدمير . فيشبّه الشاعر حُطام العاصفة على رأس الجبل بفَلْكة المِغْزَل ، وكذلك يشبّه ضروب الأزهار والنبتات التي أنبتها المطرُ بثياب وأَقْمِشَة تاجر يَمَنِيٍّ معروضة على الأرض . والجدير بالذكر أن النسج والكساء من أبرز رموز الحضارة والنظام الاجتماعي .

٧٨ كأنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً من السَّيلِ والأَغْثاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
٧٩ وَأَلْقَى بصَحْراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ نُزُولَ اليَماني ذي العِيابِ المُحَمَّلِ

فكيف بعد كل ذلك نفسّر المكاكيّ المغردة والسباع الغرقى التي

تشكّل الصورة النهائية في هذه القصيدة ، أي ما يبقى بعد العاصفة ؟

٨٠ كأنَّ مكاكيَّ الجِـواءِ غُـدَيَّـةً صُبِحْنَ سُلافاً من رَحيقٍ مُفَلْفَلِ
٨١ كأنَّ السِّبـاعَ فِيـهِ غَرْقَى عَشِيَّـةً بأرْجائِهِ القُصْوَى أنابيشُ عُنْصُلِ

أن نفترض أنَّ العاصفة عبارة عن شعائر التطهير فيمكننا أن ندرك في البيت (٨٠) ما يشير إلى الكون المتحضّر والمطهّر وفي البيت (٨١) ما يشير إلى العناصر المدنسة والوحشية التي قد اجترفها السيل . فنستطيع أن نعتبر ذلك وصفاً للشاعر نفسه أي العابر الذي قد أتمّ طقس العبور ، أو وصفا للمجتمع ككل . ومن الملاحظ العلاقةُ الضدية بين البيتين ، ففي البيت الأول إشاراتٌ إلى الحياة والحضارة في حين أن في البيت الثاني دلائل على التوحش والموت . فإن الطير معروف كرمز الروح الخالد مقابل الجسم الفاني الذي ترمز إليه هنا السباع الغرقى . أما شرب الصباح ، فله أبعاد طقسية مرتبطة بالتضحية ، فيعبر شرب الخمر بطريقة استعارية عن شرب دماء الضحية ، تلك الشعائر التي تؤدي إلى الحياة المتجددة والأبدية . وترمز الخمر كاللحم المطبوخ إلى الحضارة ، أي مرحلة التجمع من جديد ، بصفتها مادّة طبيعية تَخْضَع لعملية التحضير ، أي التخمير . وأكّد الشاعرُ هذا المعنى بوصف الخمر بأنها مفلفلة ، والتوابل ، كما ذكرنا سابقا ، من أبرز رموز الحضارة والتحصر ، وسبب ذلك ليس صعب الإدراك ، فوظيفة التوابل هي حفظ المادّة الغذائية الخام وإبقاؤها سليمة ومنع الإفساد ، وهذه هي بالذات الوظيفة التي تؤديها عملية التحضر عن طريق طقس العبور . ونجد مقابل المكاكيّ في الغداة ـ الوقت الذي يشير إلى التجمع وتجديد الحياة ـ السباع التي قد غَرِقَتْ في العشاء وهو الوقت الذي يدل على الليل والظلام ، فترة التوحش والهامشية ،

وما يؤكد تفسيرنا هذا لمعنى السباع الغَرْقَى تشبيهها بأنابيش العنصل ، أي أصول البصل البرّي .

وبالجملة ، نستطيع أن نستنتج من صورة العاصفة ومعانيها عناصر شعرية تعبّر عن عملية « التدنيس والتطهير » أو « الموت والبعث » التي هي ، كما لاحظت ماري دوغلاس ، من أسس طقوس العبور أيضاً .

- ختـــام -

أظن أنه يوجد في هذه الملاحظات ما يكفي لإثبات التشابه بين النموذج الثلاثي لطقس العبور وقالب القصيدة الثلاثي . فلنحاول أن نفسر أساس هذا التشابه وأن نستنتج منه بعض نتائج مفيدة . ويبدو لي أن التفسير السليم لتشابه هذين النموذجين هو أنّهما مظهران لبنية نموذجية مشتركة . ومعنى ذلك أن كلا هذين القالبين يعكسان نموذجاً نفسانياً ، حتى بيولوجياً ، لتطوّر الإنسان النفسي ـ الاجتماعي . وذلك أن المراحل الثلاث لهذين القالبين ترمز إلى المراحل الثلاث في التطور البشري : الطفولة والمراهقة والنضج . ومن الممكن للشعائر والفنون أن تعبر عن هذه التجربة الأساسية مباشرة أو شبه مباشرة ، بل أكثر من ذلك أن تتخذ هذه التجربة الأساسية نموذجاً مجازياً أو استعارياً للتعبير عن تجارب أخرى ، شخصيةً كانت أم جماعيةً ، سياسيةً كانت أم تاريخيةً . فإنَّ افتراضَ وجود مثل هذا النموذج الأعلى وراء هذين الشكلين الطقسي والشعري سيفسّر لنا انتشار طقوس للعبور ذات بنية وحيدة في مختلف المجتمعات البشرية من جهة ، ومن جهة أخرى فانّه سيبرّر لنا سيطرة قالب القصيدة الثلاثي على الشعر العربي من ظهوره الأول في العصر الجاهلي حتى النصف الأول لقرننا هذا . ويبدو أنَّ للشعائر وللأشعار وظيفةً مشتركة ، أو بعبارة أصحّ ، أنَّ للشعر وجها شعائرياً . فحدّد

الأنثروبولوجيون الشعائر بأنّها نموذج سلوكي (behavioural pattern) فقَدَ وظيفتَه الأصلية بيد أنّه لا يزال يتكرر من أجل تبليغ معلومات اجتماعية أساسية[٢٠] . وفي ذلك ما يذكّرنا بوصف ابن رشيق لوظيفة الشعر في العصر الجاهلي :

« وكان الكلام كلّه منثوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحائها الأجواد ، لتهزّ أنفسها إلى الكرم ، وتدلّ ابناءَها إلى حسن الشيم ، فتوهّموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تمّ لهم وزنُه سمّوه شعراً ؛ لانهم شعروا به ، أي : فطنوا »[٢١] .

فنستطيع القول على هذا الأساس ان تكرار هذا النموذج الثلاثي في قصيدة بعد قصيدة يرجع إلى وظيفتها كقالب ملائم لتبليغ معلومات اجتماعية أساسية وللاحتفاظ بها .

ـ هوامش ـ

(١) ابن رشيق القيرواني ، « العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده » ، بيروت ١٩٧٢ ، ٢ : ١٤٧ .

(٢) ابن قتيبة ، « كتاب الشعر والشعراء » ، ليدن ١٩٠٢ ، ص ١٤ ـ ١٥ .

(٣) أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي ، « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » .

(٤) انظر :

G . J . H . Van Gelder, **Beyond the Line: Classical Arabic Literary Critics on the** Coherence and Unity of the Poem, Leiden, 1982.

(٥) انظر :

Kemal Abu Deeb, **Al-Jurjani´ s Theory of poetic Imagery,** London, 1973, ch. 7; pp. 257-302.

, « Towards a Structural Ana lysis of Pre-Islamic Poetry, I » **International Journal of Middle Eastern Studies** 6 (1975): 148-84; part II «The Eros Vision» Ede-

biyat 1976: 3-69.

Adnan Haydar «The Mu - allaqa of Imru'al-Qays: Its Structure and Meaning» I and II, **Edebiyat** : 1977: 227-261; 1978: 51-82.

Van Gelder, **Op. Cit.**

(٦) محمد بن سلام الجمحي ، « طبقات فحول الشعراء » ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٢ .

(٧) Arnold van Gennep, **The Rites of Passage (Les rites de Passage)** Chicago, 1960; (Paris 1909).

(٨) Victor Turner, **The Ritual Process: Structure and Anti-Structure,** Ithaca, New York, 1977; PP. 94-95.

(٩) Victor Turner, **Op. Cit.**

(١٠) Mary Douglas, **Purity and Danger: An Analysis of Concepts of Pollution and Taboo,** London, 1966, PP. 96-97.

(١١) Pierre Vidal-Naquet, «The Black Hunter and the origin of the Athenian Ephebeia,» in R. L. Gordon, **Myth, Religion and Society: Structuralist Essays,** Cambridge, 1981, PP. 154-155.

(١٢) Claude Lévi-Strauss, **The Raw and the Cooked,** New York, 1969.

(١٣) Mary Douglas, **Op. Cit.**

(١٤) W. Robertson Smith, **The Religion of the Semites: Fundamental Institutions,** New York, 1957.

(١٥) Abu Deeb, «The Eros Vision,» p. 63; Adnan Haydar,«Structure and Meaning,» I; 243-244.

(١٦) Marcel Detienne, **The Gardens of Adonis: Spices in Greek Mythology,** tr. lioyd, Atlantic Highlands, New Jersey, 1977. Ch. 3.

(١٧) W. Robertson Smith, **Kinship and Marriage in Early Arabia,** Boston, n. d., p. 295.

(١٨) Henri Hubert and Marcel Mauss, **Sacrifice: Its Nature and Functions,** tr. Halls, Chicago, 1964.

(١٩) Marie Delcourt, **Oedipe ou la légende du conquérant,** Paris, 1944, PP. 71ff.

(٢٠) Walter Burkert, **Homo Necans: The Anthropology of Ancient Greek Sacrificial Ritual and Myth,** tr. Bing, Berkeley, California, 1983, PP. 22-29.

(٢١) ابن رشيق ، « العمدة » ١ : ٢٠ ، ٨٢ .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

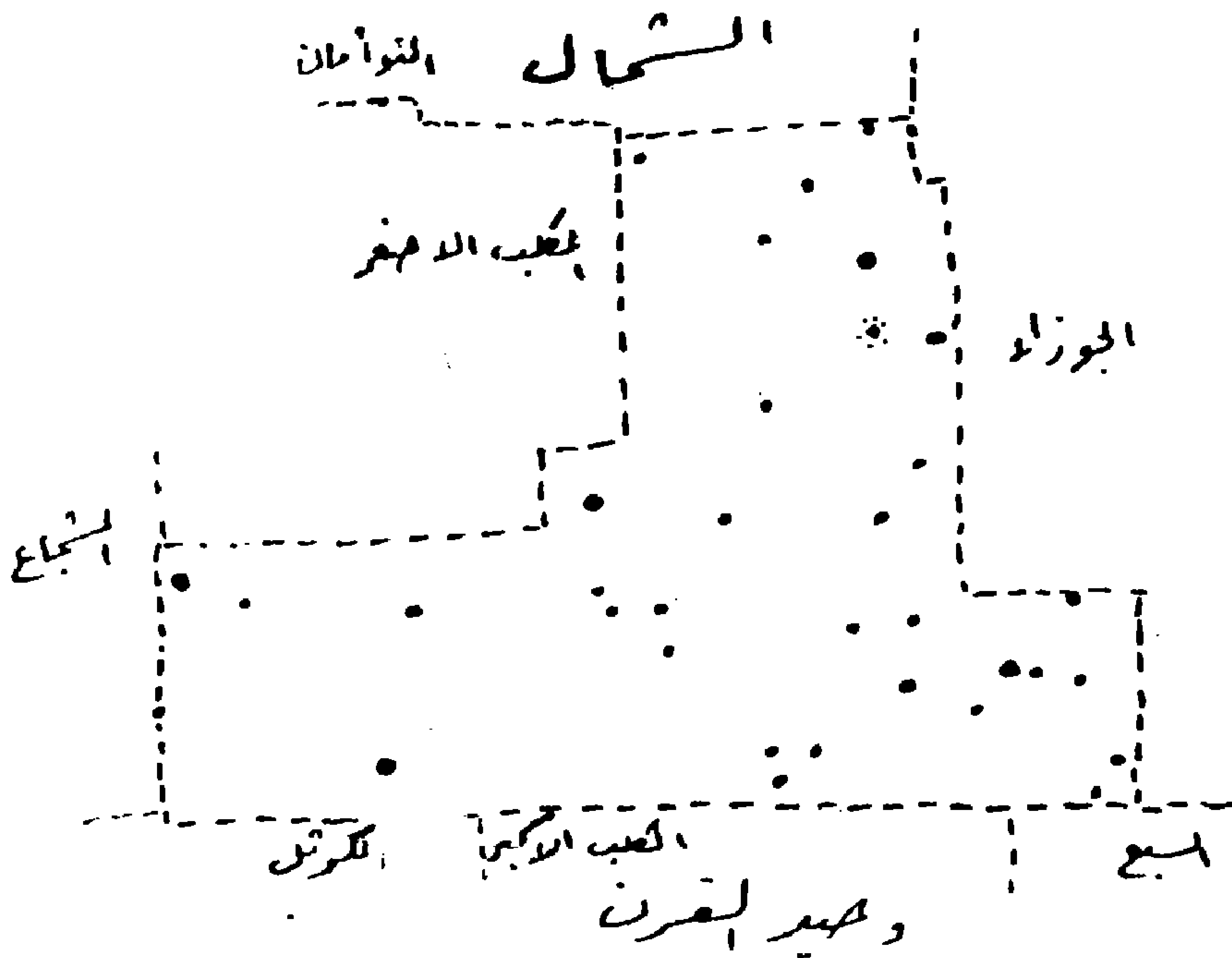
أصولها وتطوّرها

(القسم الرابع)

الدكتور : عبد الرحيم بدر

كوكبة وحيد القرن

MONOCEROS

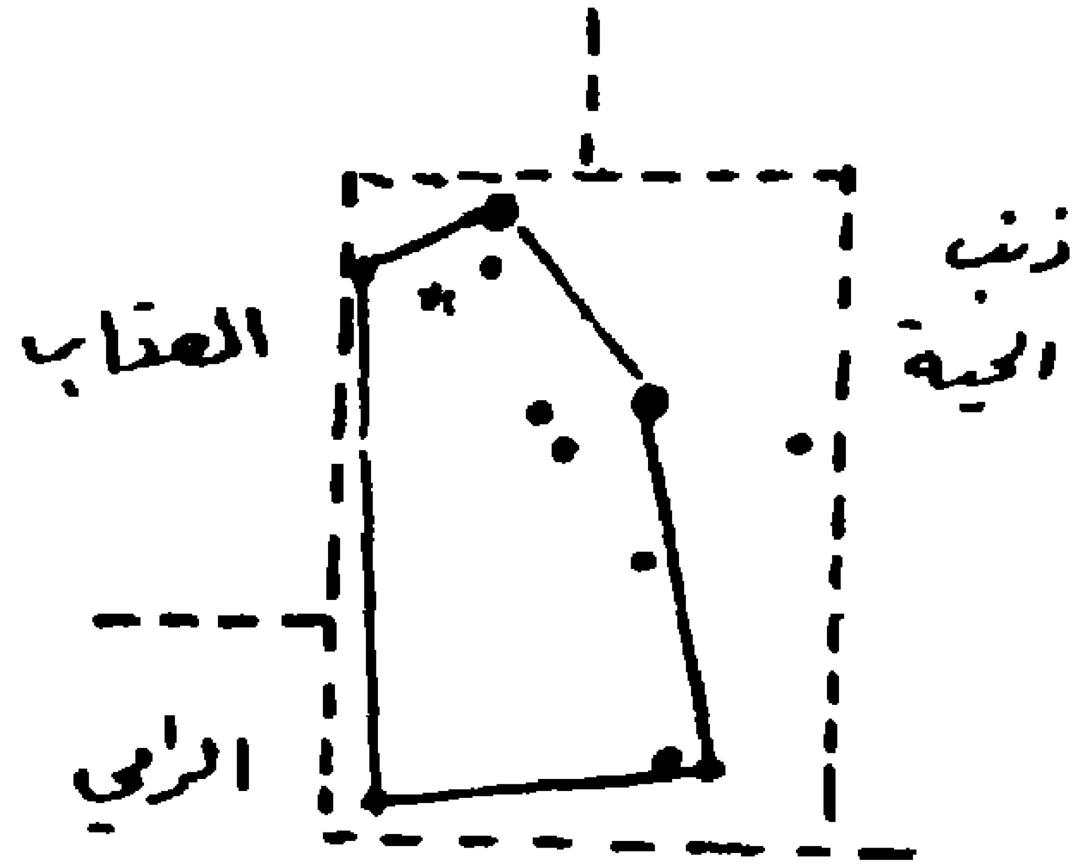


وضعت لتملأ الفراغ الكبير بين الكلبين والجوزاء والشجـاع . ترى في خارطة الشتاء . ليس لنجومها أسماء .

ترجع اهمّيتها لوجودها في نهر المجرة ، ولوجود عناقيد من النجوم فيها .

كوكبة الترس

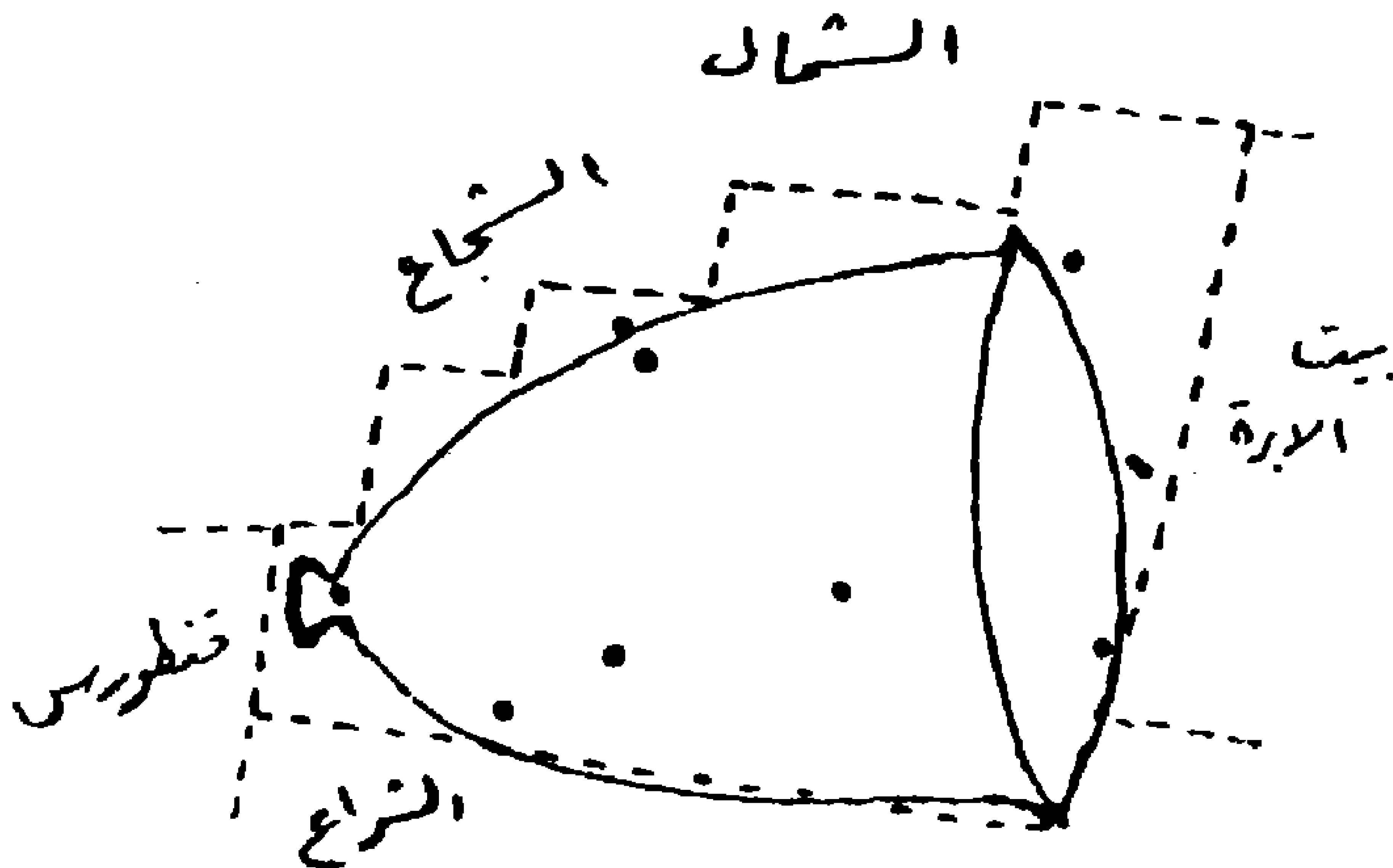
SCUTUM



يرى موضعها في خارطة الصيف بين ذنب الحيّة والعقاب والرامي . تتميّز بوقوعها في المجرة وكثرة ما فيها من سدم وعناقيد . ليس لنجومها اسماء . قدّر السير وليام هيرشل بالمرقب أن النجوم التي تقع ضمن حدودها تبلغ (٣٣١٠٠٠) نجما .

كوكبة مفرّغة الهواء

ANTLIA

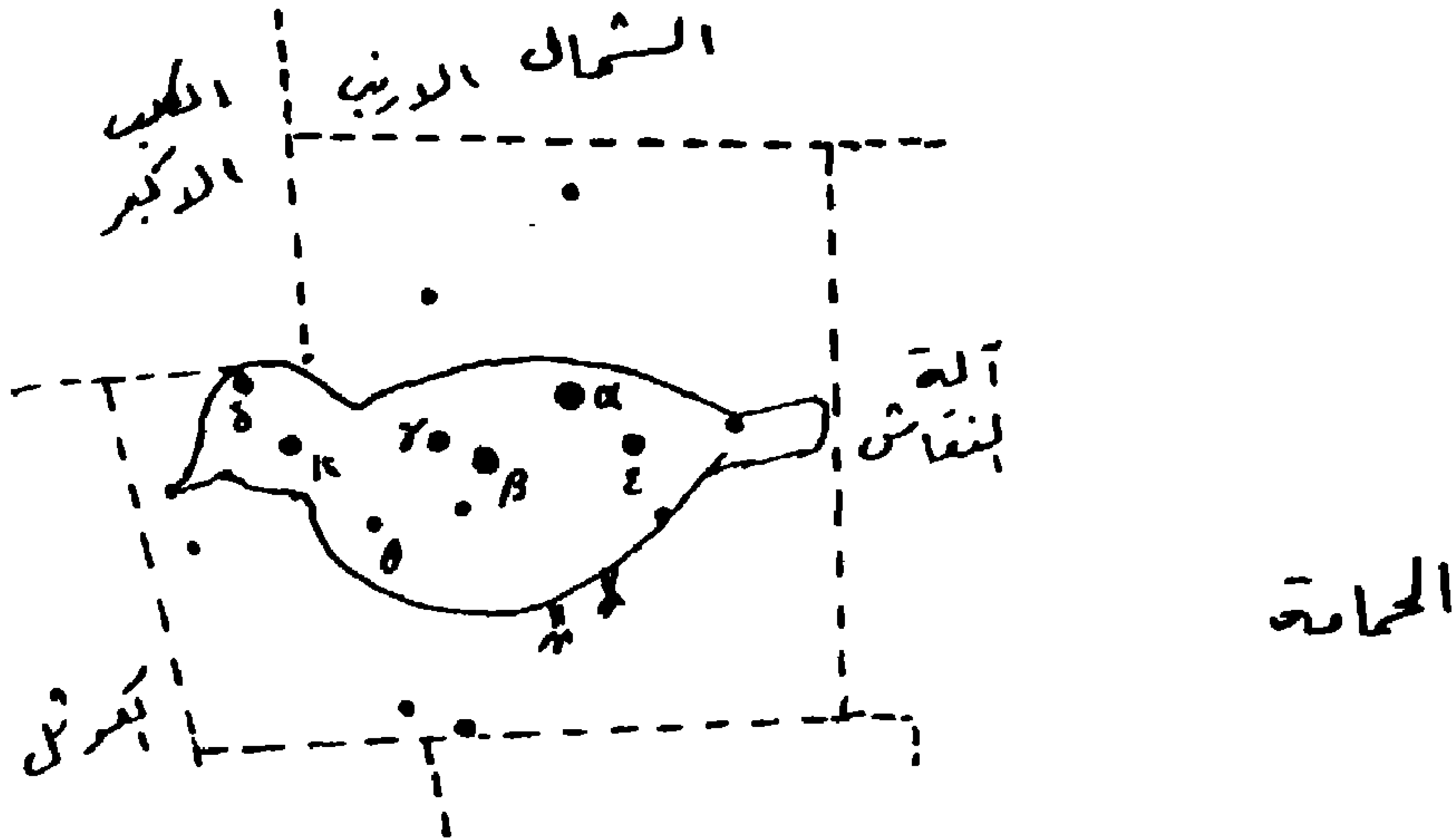


يرى موضعها في خارطة الربيع الى الجنوب من الباطية والشجـاع . ويكاد يكون وسطها خالياً من النجوم ، اذ انتشرت على حدودهـا . ومن شكلها هذا كان اسمها .

ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الحمامة

COLUMBA



وتسمّى حمـامـة نـوح لـوقـوعهـا فـوق الكـوثـل الـذي هـو جـزء من السفينة .

ترى في خارطة الشتـاء جنوبيّ الارنب وغربيّ الكلب الاكبر . ونجوم الكـوكبـة كلّهـا هي في الاصـل من صـورة الكلب الاكبر وكانت تسمّى (الفرود) وقـد تسمّى (الاغربـة) أيضـا . (انظر كـوكبـة الكلب الاكبر) .

وقـد كتبت على الصورة أسماء النجوم بـالاحرف اليونـانيـة ليستطيع القارئ مقارنتها مع صورة الصوفي والفرود التي فيها .

الفا الحمامة ... تسمّى في بعض الاطالس phact أو phaet أو phad .

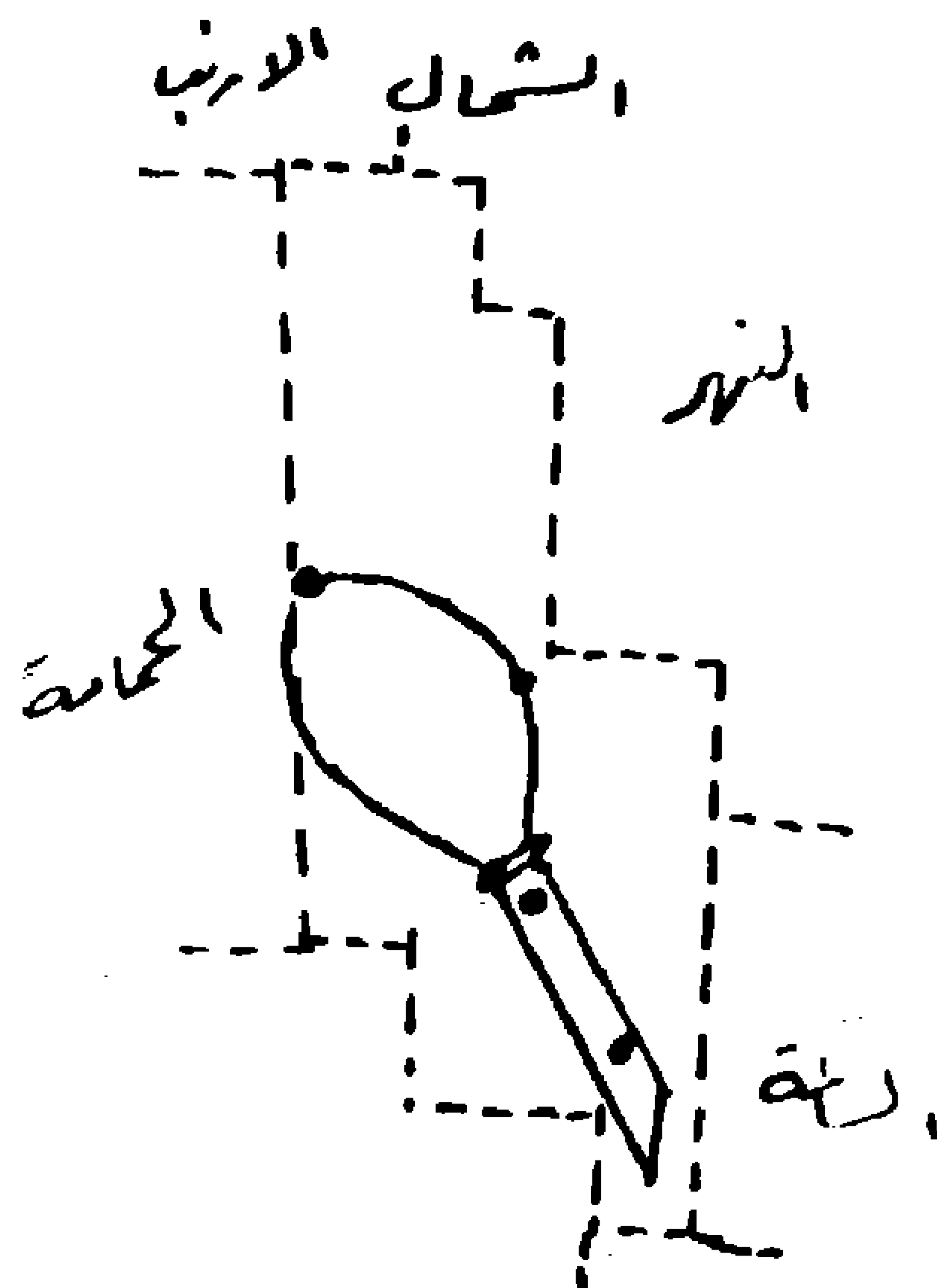
ولا يعلم اشتقاق هذا الاسم الحديث من أين أتى . وقد مرّ بنا حين أُطلق على (غاما الدب الاكبر) . وهو في الصورة التي رسمتها للحامة ليس على الفخذ ، وانما في أعلى الظهر . يبدو أن الفلكيّ الذي اطلق هذا الاسم رسم صورة أخرى . بيتا الحمامة ... تسمّى في بعض الاطالس Wezn أو Wazn .

وقد مرّ بنا أن كلمة Wezen تطلق على (دلتا الكلب الاكبر) .

والذي سمى بيتا الحمامة بهذا الاسم ، كان يفترض أن ألفا وبيتا الحمامة هما من جملة النجوم التي يخطئ الانسان أنهما حضار والوزن ، فهما محلفان ومحنثان . وهذا افتراض خاطئ لأنهما نجمان من القدر الثالث ولا مجال للخطأ بينهما وبين نجمين آخرين من القدر الأول .

كوكبة آلة النقّاش

CAELUM



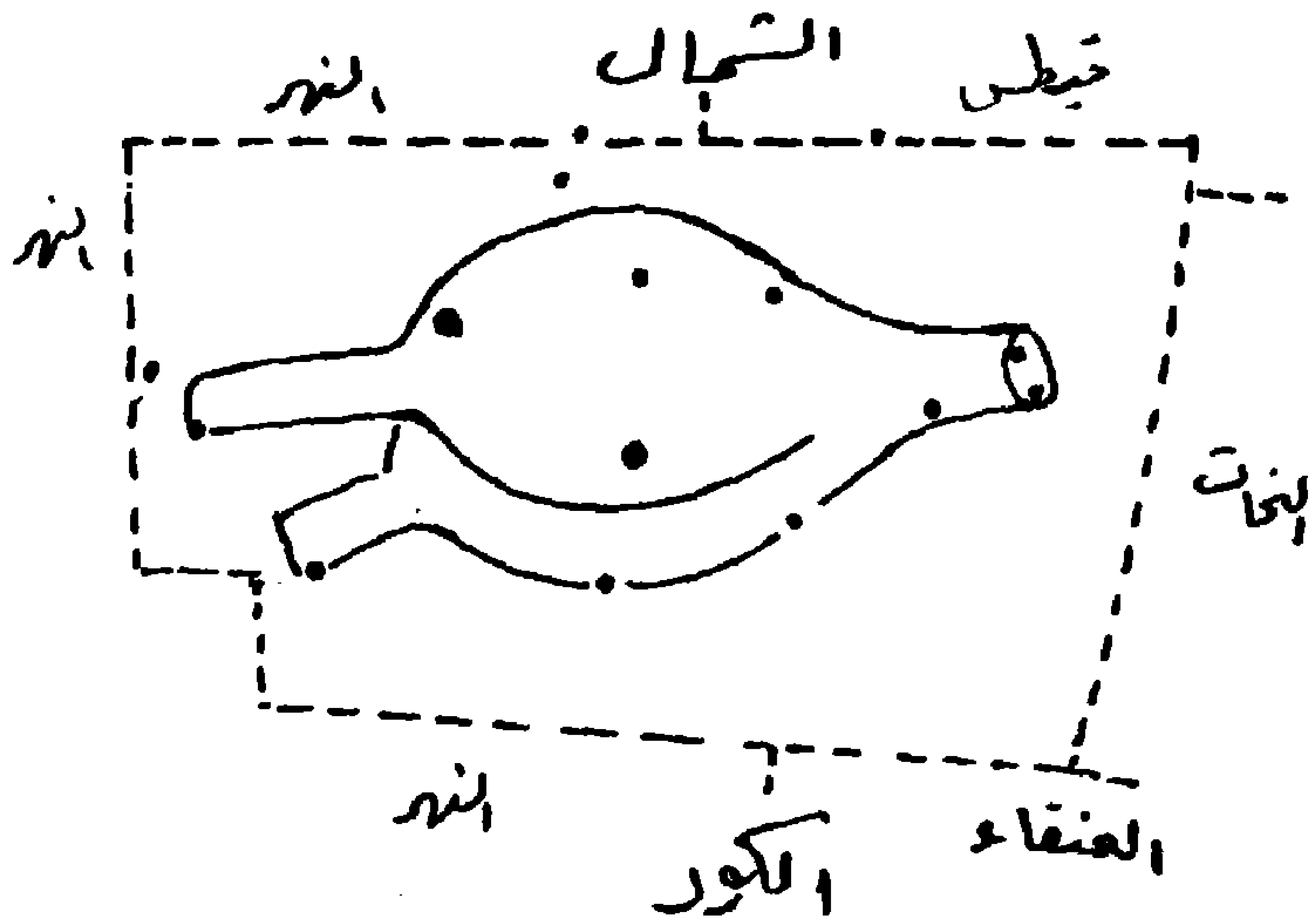
آلة النقاش

يرى موضعها في خارطة الشتاء ، الى الغرب مباشرة من الحمامة .

ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الكور

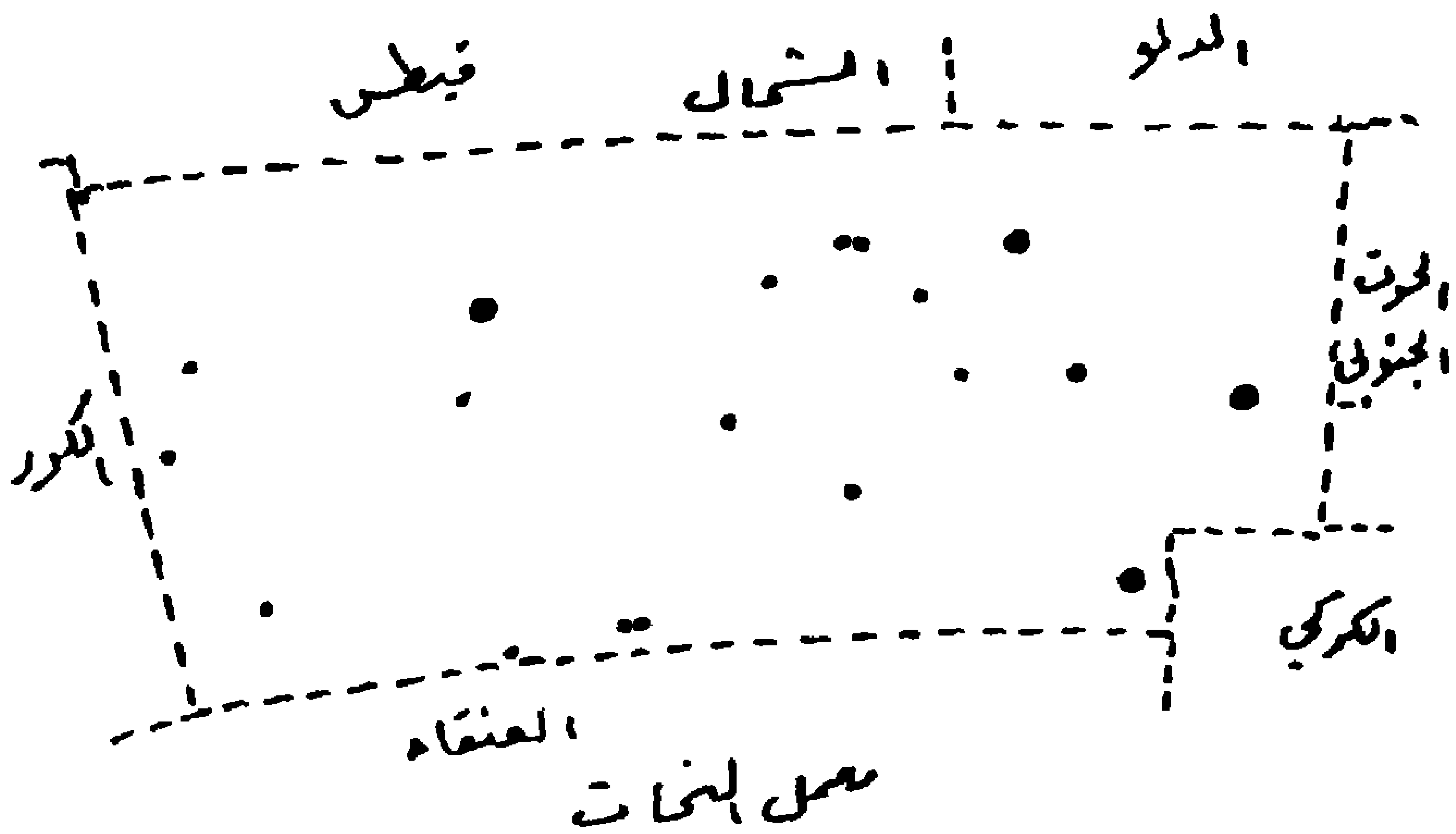
FORNAX



تظهر في خارطتي الشتاء والخريف غربيّ النهر .

كوكبة معمل النحات

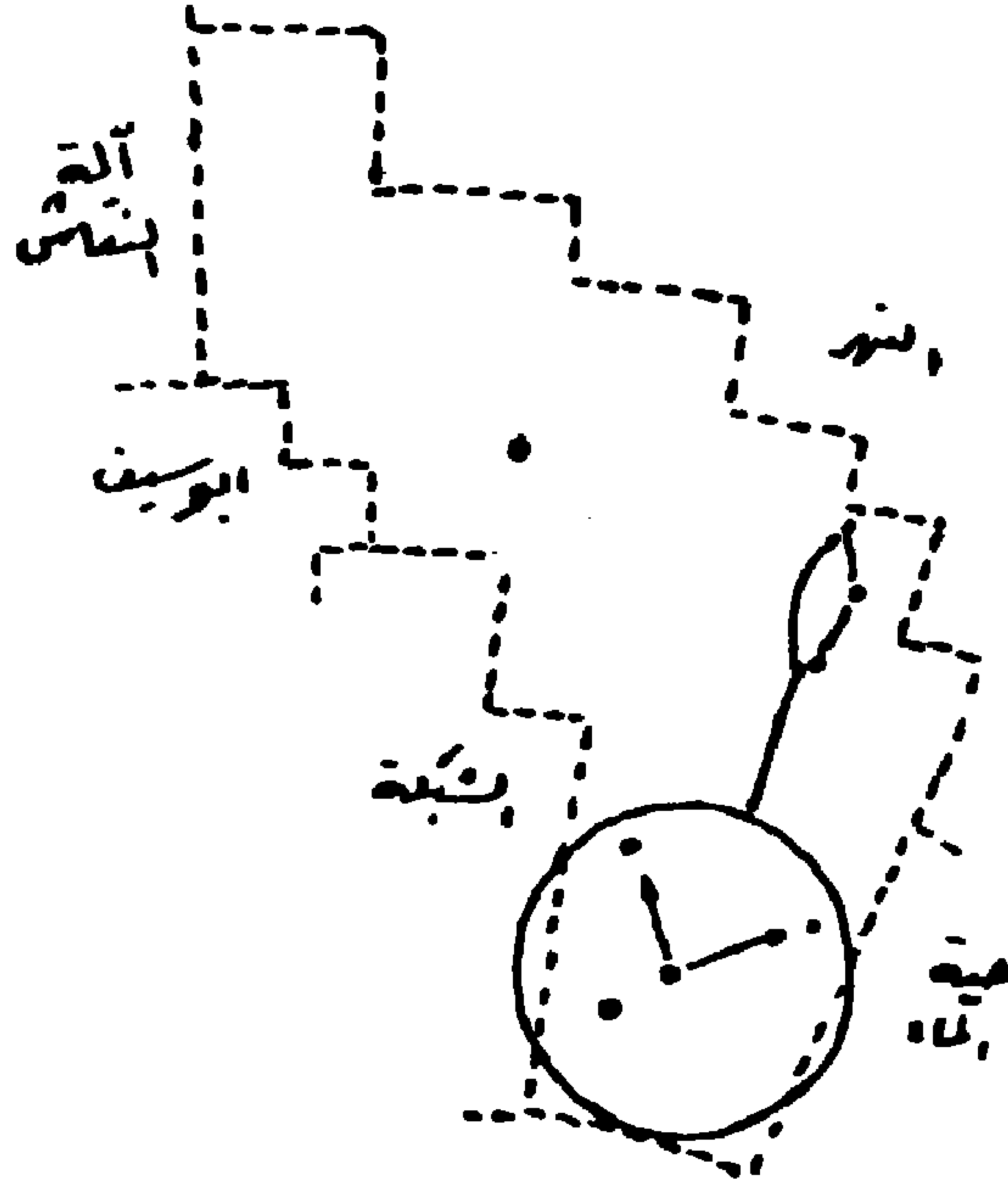
SCULPTOR



كوكبة خفية النجوم ، جنوبي قيطس والدلو . يظهر موضعها في خارطة الخريف وخارطة الشتاء .

كوكبة الساعة

HOROLOGIUM



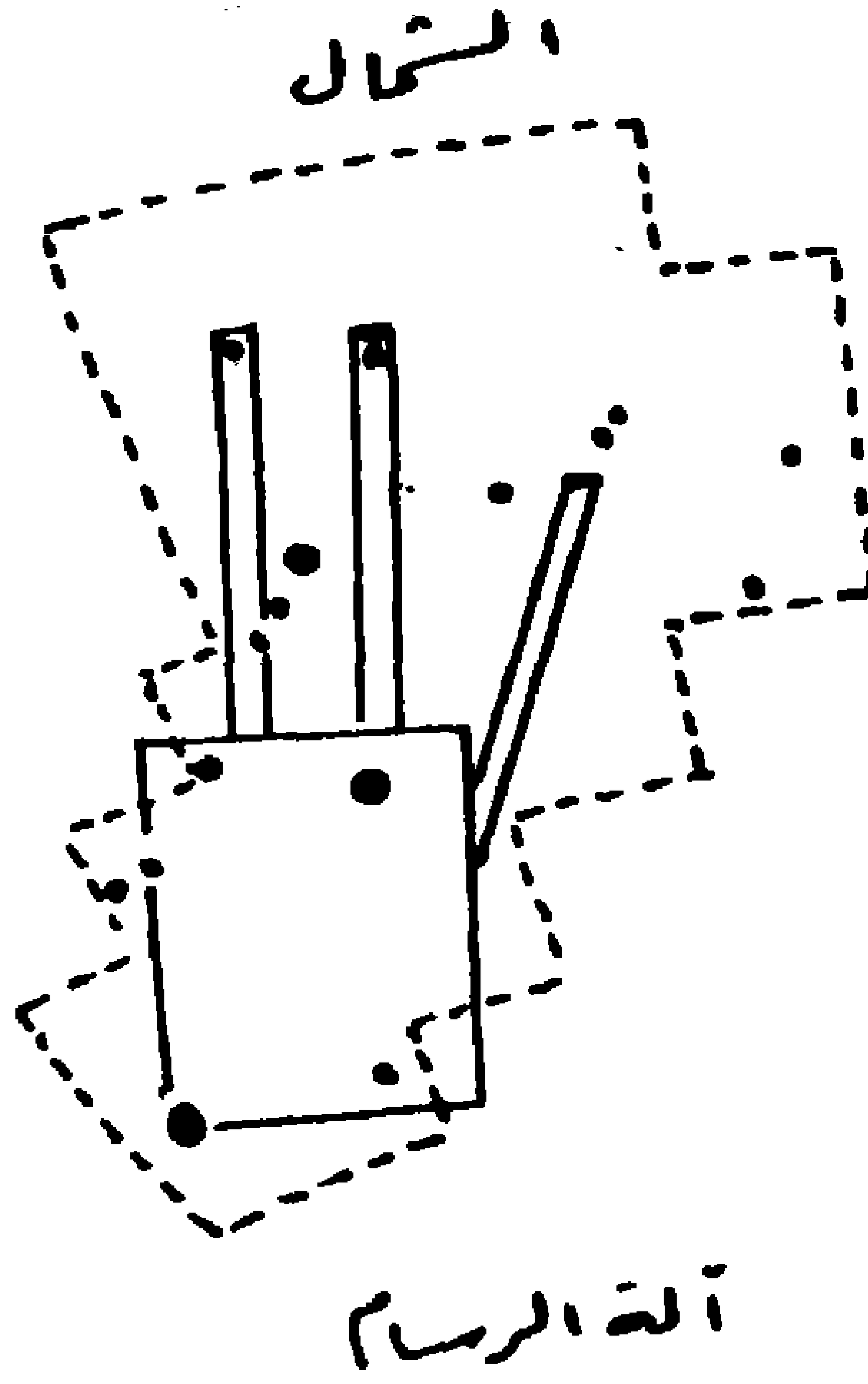
الساعة

ترى في خارطتي الشتاء والخريف ، في اقصى الجنوب . اكثر نجم لمعانا فيها هو (بيتا) من القدر الثالث . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة آلة الرسّام

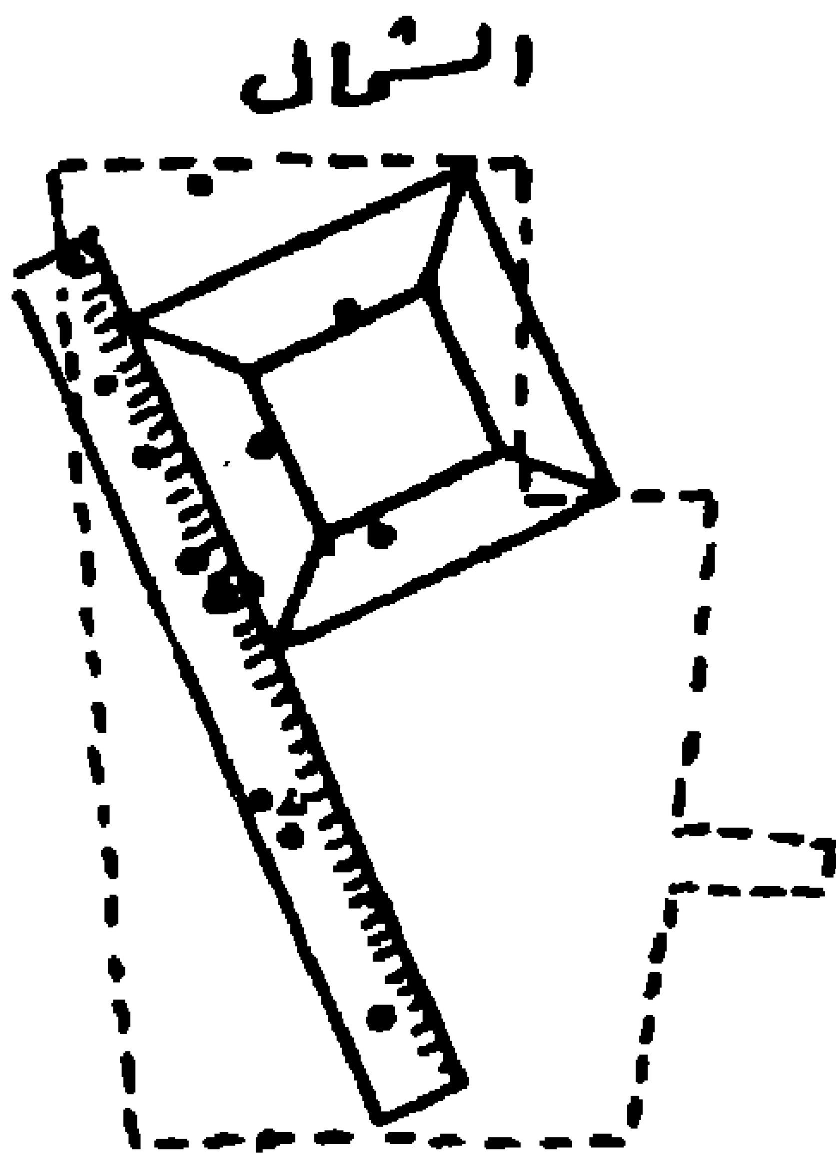
PICTOR

يرى موضعها في خارطة الشتاء ، جنوبيّ الحمامة .



كوكبة مربع النجّار

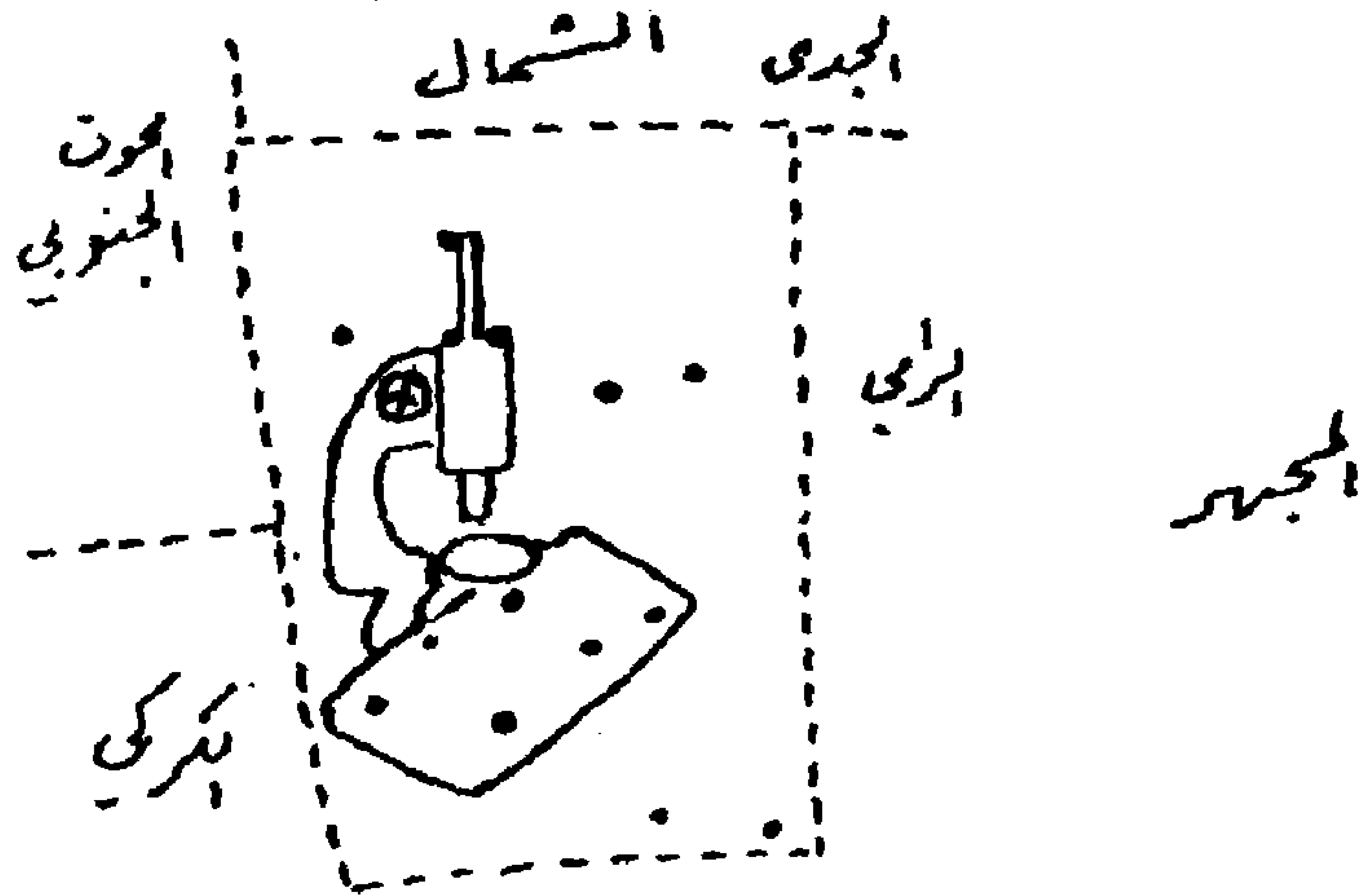
NORMA



يرى موضعها في خارطة الصيف بين السبع والمجمرة ، جنوبي العقرب .

كوكبة المجهر

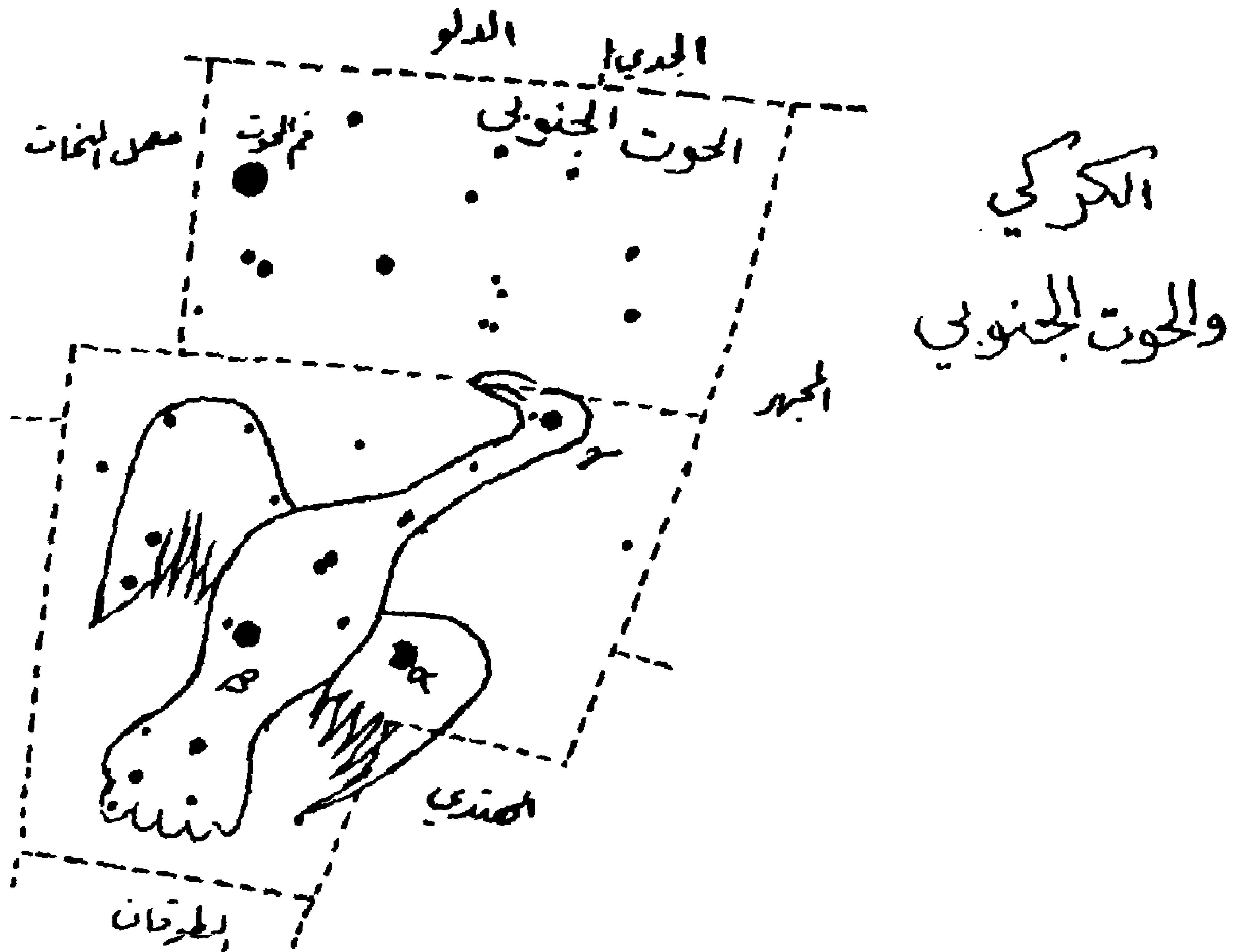
MICROSCOPIUM



ترى في خـــارطتي الصيف والخريف ، الى الشرق من الرامي والى الجنوب من الجدي .

كوكبة الكركيّ

GRUS



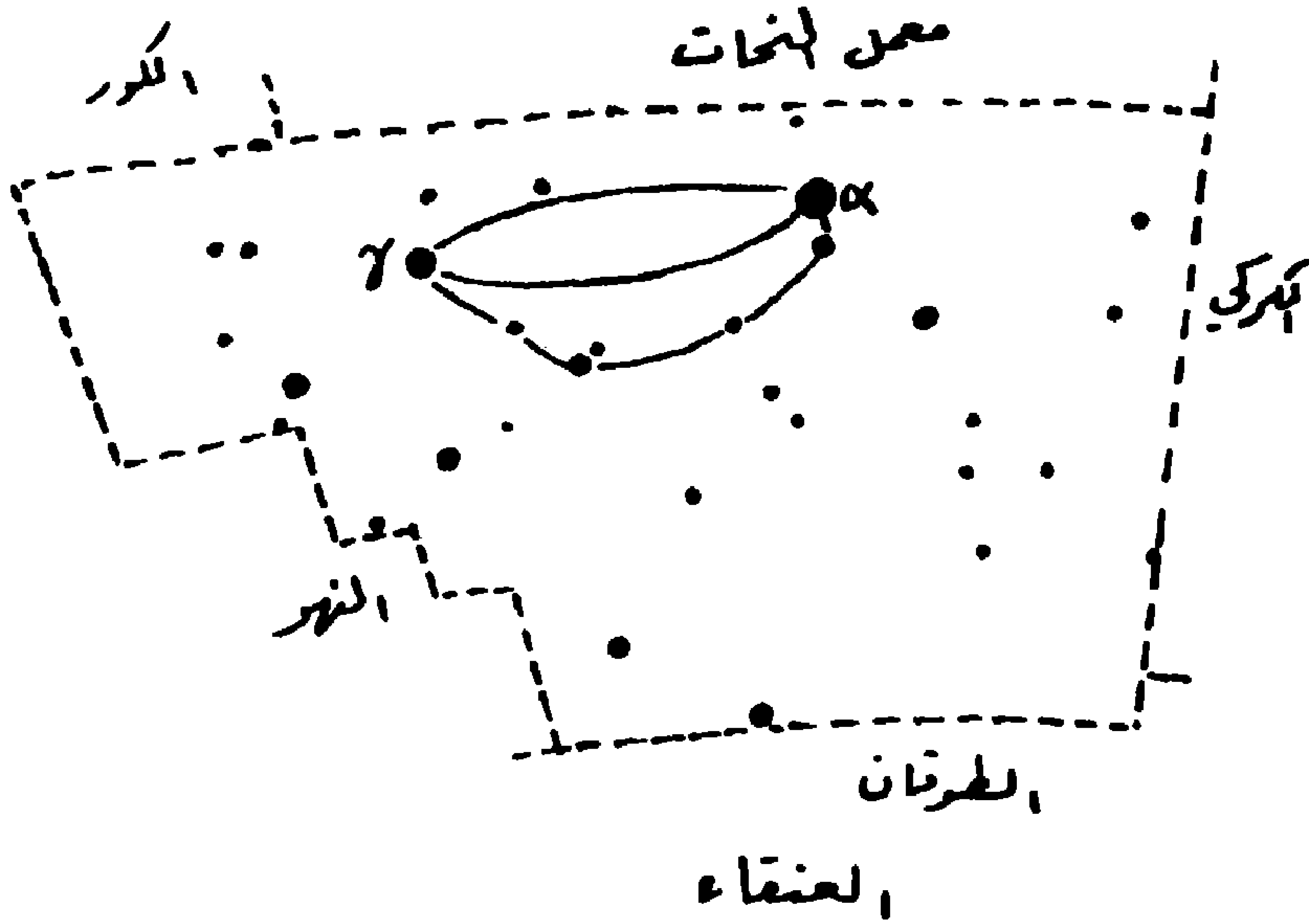
يظهر موضعها في خارطة الخريف وتبدو صورتها في كوكبات الدائرة القطبية الجنوبية ، الى الجنوب مباشرة من (الحوت الجنوبي) . وقد رسمت هنا خارطة الحوت الجنوبي في اعلاها لاظهار العلاقة بينهما ، اذ أنها كانت تعتبر جزءا منه في الفلك القديم .

غاما الكركي .. هي الذنب عند التزيني ، أي ذنب الحوت الجنوبي ، مع أنها الآن في عين الكركي — Al Dhanab

الفا الكركي .. هي النيّر في ذنب الحوت الجنوبي عند التزيني — Al Náir

كوكبة العنقاء

PHOENIX



العنقاء

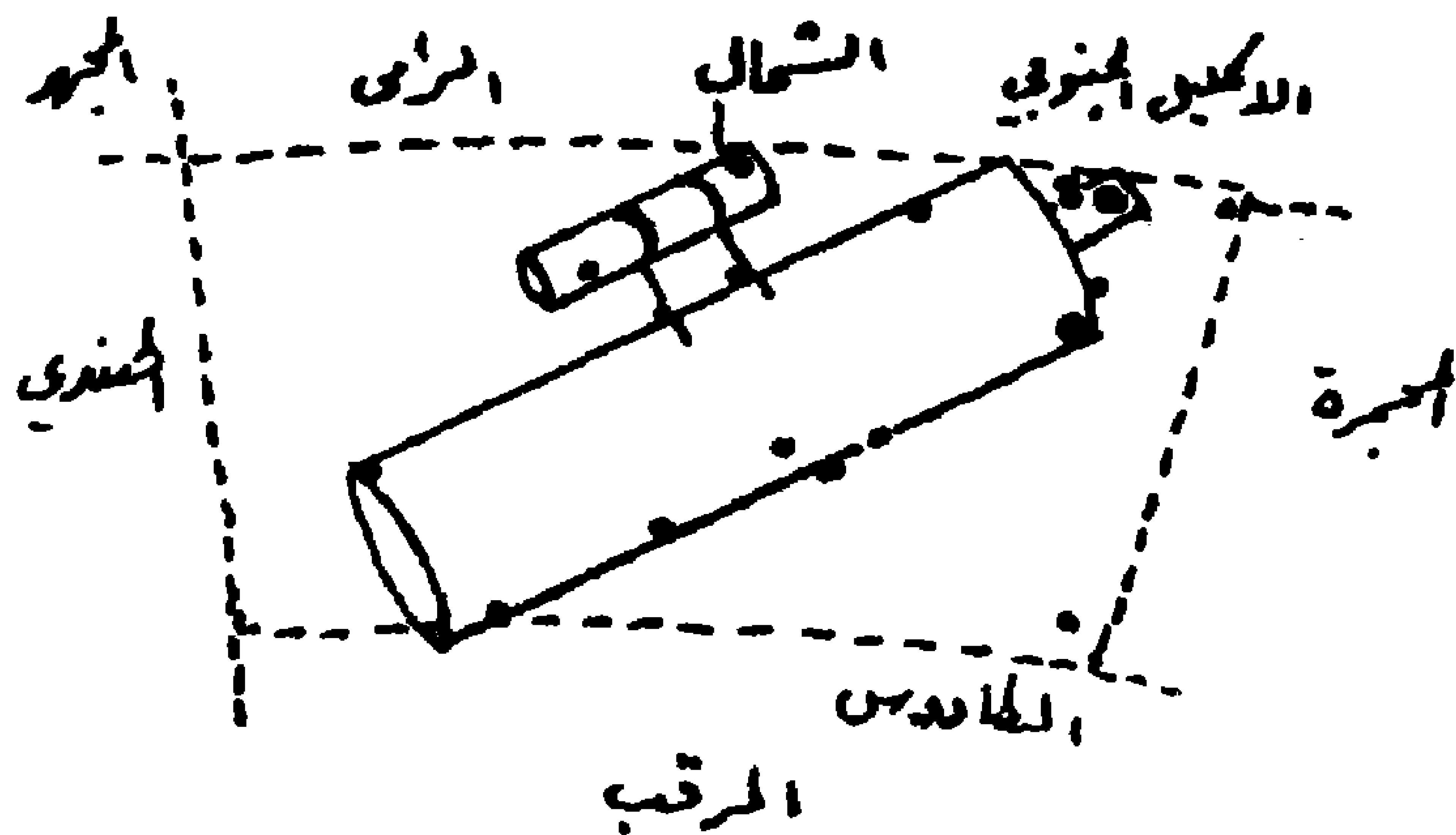
يظهر موضعها في خارطة الخريف . ويظهر أيضا في خارطة الكوكبات التي تحفّ بالقطب الفلكي الجنوبي ، حيث رسمت لها صورة طير خرافيّ . أما هنا فقد رسمت شكل زورق على نجومه التي عرفتها العرب بهذا الاسم .

واذا راجعت الحديث عن كوكبة (النهر) تجد الصوفي يقول : وبين الظليم والظليم الذي على فم الحوت ، كواكب كثيرة بلا نهاية تسمّى (الرئال) وهي فراخ النعام . فالرئال إذن تشمل كلّ نجوم (العنقاء) وقسما كبيرا من (الكركي) وبعض نجوم (معمل النحات) .

الفا العنقاء .. نيّر الزورق عند التزيني — Nàir Al Zaurak

كوكبة المرقب

TELESCOPIUM



يرى موضعها في خارطة الصيف ، الى الجنوب من الرامي .

الكوكبات التي تقع حول القطب الفلكي الجنوبي

إننا لا نرى هذه الكوكبات عادة من البلاد العربية ، كما لم يرها اجدادنا من قبل . ولهذا يحق لنا أن نطلق عليها اسم « النجوم الابدية الاختفاء » قياسا على النجوم التي تحيط بالقطب الفلكي الشمالي التي نطلق عليها اسم « النجوم الابدية الظهور » .

وكلّما سار المرء الى الجنوب ، اخذت « النجوم الابدية الاختفاء »

تتكشّف له شيئا فشيئا ، حتى إذا وصل خط الاستواء أصبح يراها كلّها ، أما إذا تجاوز خط الاستواء الى الجنوب ، فإن النجوم الواقعة حول القطب الفلكي الشمالي تبدأ بالاختفاء .

ولا ننتظر أن نجد أسماء عربية في هذه الكوكبات الجنوبية الابدية الاختفاء .

وقد رسمت خارطة لهذه الكوكبات ورسمت عليها الاشكال التي اسعفني بها خيالي .

كوكبة الثمن **OCTANS**

فيها النجم (سيغما الثمن) يحدد القطب الفلكي الجنوبي ، إذ يبعد عنه ثلاثة أرباع درجة فقط . وهو من القدر السادس .

طائر الفردوس **APUS**

كوكبة الحرباء **CHAMAELEON**

كوكبة البيكار **CIRCINUS**

قريبة من قدمي قنطورس ، جنوبي السبع ومربع النجار .

كوكبة ابي سيف **DORADO**

كوكبة الهندي **INDUS**

كوكبة حية الماء **HYDRUS**

كوكبة الجبل **MENSA**

كوكبة الذبابة **MUSCA**

كوكبة الطاووس **PAVO**

جنوبيّ الرامي والاكليل الجنوبي

كوكبة الطوقان TUCANA

جنوبي العنقاء مباشرة

كوكبة المثلث الجنوبي TRIANGULUM AU STRALE

كوكبة الشبكة RETICULUM

كوكبة السمكة الطائرة VOLANS

أطلس للسماء

إن دراسة الكوكبات التي رسمها الصوفي دون ربطها بحقيقتها التي توجد عليها في السماء ، ستكون بحثاً أكاديمياً نظريّا لاعلاقة له بالفلك الحديث ، اللهمّ الاّ مجرد ذكرى . غير أن الأمر في الواقع غير ذلك . فالسماء التي تحدث عنها الصوفي هي نفسها التي تظللنا الآن . والنجوم التي وصفها هي النجوم نفسها ، وهي لاتزال في مواضعها لم يحدث عليها تغيير - وإذا حدث شيء من ذلك فهو طفيف جداً لا يؤثّر في هذا البحث ولا تلاحظه العين المجردة .

ولهذا رأيت أن أرسم هذا الأطلس عن خرائط حديثة للسماء ، وأن أرسم عليه صور الكواكب التي رسمها الصوفي ، لكي يكون باستطاعة القارئ تطبيق معلوماته النظرية على الحقيقة الواقعة .

والخرائط الأربع التالية تظهر كلّ نجوم السماء التي يشاهدها الانسان في الدول العربية عبر أيام السنة . وكلّ خارطة تظهر نجوم فصل من الفصول .

وحين يريد القارئ دراستها ، عليه أن يختار خارطة الفصل الذي هو فيه ، وأن يولّي وجهه شطر الجنوب ، ويمسك بالخارطة فوق رأسه . سيجد أن الخارطة تظهر له نجوم السماء الموجودة في القبة الفلكية فوق رأسه .

وقد كتب على كلّ خارطة اسم فصل من الفصول . ومعنى هذا أن النجوم التي ستظهر له هي نجوم ذلك الفصل . إلا أنني أودّ أن ألفت الانتباه الى أن القبّة السماوية تتحرّك حركة ظاهرية من الشرق الى الغرب . ومن المفروض أن يرى الراصد النجوم الموجودة في الخارطة في الأمسيات بعد غياب الشمس . ولكنه إذا جاء متأخّراً عن الموعد بستّ ساعات مثلا ، فسيجد أن نجوم ذلك الفصل قد تحركت الى جهة الغرب ، وأن نجوم الفصل السابق قد احتلت موضعها في السماء . وقد يأتي للرصد في وقت تكون فيه النجوم في السماء مشتركة بين فصلين ، وعليه في هذه الحالة أن يتابع الرصد في خارطتين . فالكوكبات مشتركة بين الخرائط وسيرى أن بعض الصور منقسمة بين خارطتين .

ولكن الراصد إذا اهتدى الى كوكبة واحدة في السماء فإنه يستطيع أن يستدلّ بها على الكوكبات الاخرى ، ببعض التؤدة والصبر . وإذا وجد الراصد صعوبة في العثور على كوكبة يبتدئ بها ، فإني أنصحه بالابتداء بكوكبة الدب الاكبر والتفتيش على النجوم السبعة اللامعة التي يسميها العرب « بنات نعش الكبرى » . قد يكون حسن الحظ إذا بدأ يرقبها في أمسيات الربيع ، فسيراها متلألئة في شمال السماء كما هي في الخارطة . أما إذا جاء إليها في مساء يوم من أيام الشتاء ، فعليه أن ينتظر عددا من الساعات حتى تظهر في كبد السماء كما هي في الخارطة .

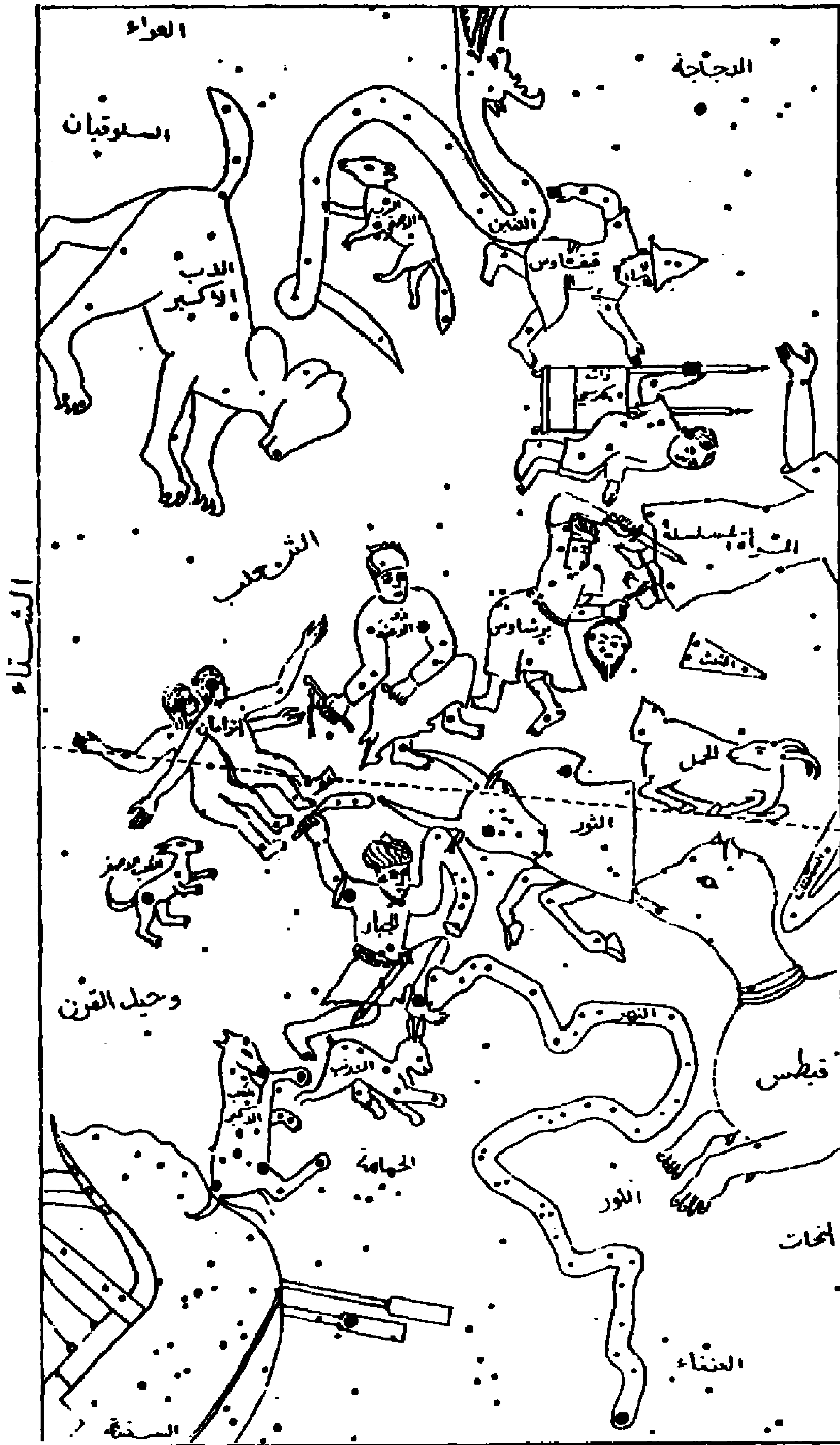
إن أيّ خارطة من الخرائط التالية ستأخذ بالتقدم إلى الغرب شيئاً فشيئاً ، حتى تحلّ محلّها في السماء خارطة الفصل السابق بعد ست ساعات . فإذا كنت تنظر إلى خارطة الربيع في الساعة التاسعة مساء ، فستجد أن خارطة الشتاء قد حلّت محلها في الثالثة صباحاً . وهكذا .

وأخيراً أرجو من الراصد أن يتسامح عن التفلطح الذي يبدو في الصور التي هي في أعلى الخارطة أو في أسفلها ، وذلك أمر حتمي عندما نرسم سطحا كرويّا على ورقة مسطحة على طريقة مساقط مركاتور .

الدكتور عبد الرحيم بدر


الصيف


الدب الأكبر
العواء
التنين
الجاثي
ذو الأعنة
برشاوس
قيفاوس
ذات الكرسي
المرأة المسلسلة
الدجاجة
السهم
قطعة الفرس
الدلفين
العقاب
الفرس الأعظم
قيطس
الدلو
الجدي
الحوت الجنوبي
الرامي
العنقاء
الكركي
المجمر
الهندي
النهر


العواء
الدجاجة
السلوقيان
التنين
قيفاوس
الدب الأكبر
المرأة المسلسلة
برشاوس
الحمل
الثور
الجبار
وحيد القرن
قيطس
الحمامة
العنقاء

الدجاجة
قيفاوس
برشاوش
التنين
ذو الأعنة
الدب الأكبر
الثعلب
الحواء
التوأمان
الأسد
السرطان
العذراء
الشجاع
الباطية
الغراب
السفينة
قنطورس

المعجمات الطبية

الدكتور نشأت حمارنة

ـ ١ ـ

عراقة التقاليد الطبية في بلادنا

لقد كان الطبّ من أسبق العلوم التي استحوذت على اهتمام الإنسان القديم إن لم يكن أسبقها جميعاً ، ذلك أن الصحة والمرض كانتا وما تزالان أهم مايشغل بال الإنسان لتأثيرهما المباشر عليه ، ولذلك فهما تعنيانه أكثر مما يعنيه أي شيء آخر . فاختلاف الليل والنهار وتعاقب الفصول وظاهرات الطبيعة جميعاً : حركات الكواكب والأمطار والفيضانات والبرد والحر حازت قدراً كبيراً من تفكير الإنسان في فجر التاريخ ، ولكن مسائل الموت والحياة والمرض والصحة كانت أكثر إلحاحاً على فكره ، وبالتالي فلا عجب أن نجد أن أقدم الوثائق التي نمتلكها عن فجر العلوم عند الإنسان هي وثائق متعلقة بالطبّ ، ذلك أنه حينما عرف الإنسان التدوين سارع إلى كتابة المعلومات التي أخذها عن أسلافه والتي كان يخشى عليها من النسيان . وفي مقدمة هذه الثروة العلمية البدائية تأتي الوصفات الطبيّة التي أثبتت جدواها في معالجة بعض الحالات المرضية الشائعة .

وهكذا دخل الطبّ في مرحلة التدوين بعد أن كان لعدة ألوف من السنين في مرحلة الممارسة ينتقل شفوياً من جيل إلى آخر . وقد وصلت إلينا وثائق طبية من الحضارات الأقدم ، وأهمُّ هذه الوثائق هي وثائق

الطب المصري القديم . وقد انتهت علوم الأقدمين (المصرية والبابلية) إلى اليونان الذين جمعوها وأضافوا إليها وأغنوها . وفي العصر الهلنستي الذي يتميز بوصول اليونان كقوة عسكرية وحضارية إلى بلاد الشرق القديم (مصر وسورية وبلاد مابين النهرين وفارس) أتيح للعلوم اليونانية الآتية من الغرب أن تمتزج بعلوم الشرق القديم العريقة .

لقد جاء الطب اليوناني إلى الشرق حاملاً معه إلى جانب مكوّناته الأصلية العناصرَ ذات الأصل الشرقي ، التي لم تكن غريبة عن البلاد ولا عن الممارسة الطبيّة الشائعة عند السكان .

ولما جاء العصر الروماني كان طبيعياً أن يستمر ازدهار العلوم الطبيّة في شرق الامبراطورية . كما أنه لم يكن من المعقول أن تصل هذه العلوم في الغرب الأوروبي إلى المستوى الذي وصلته في الشرق الآسيوي والإفريقي ، الذي لم يغب عنه مشعل العلم عبر العصور .

وليس من باب المصادفة أن تزدهر المدارس الطبيّة في الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية ، بينما لا نجد لها في الغرب أية نظائر . وقد ترعرعت بعض هذه المدارس في كنف الأديرة المنتشرة انتشاراً واسعاً في العراق والشام ، وأصبحت بؤراً للمعرفة : ساهمت في نشر العلوم الطبية على أساس من المعرفة النظرية ، كما أمنت للأطباء ـ الحكماء التعرف على ما يلزمهم من العلوم الأساسية الضرورية لثقافتهم العامة في حقول الفلسفة وعلوم الطبيعة .

ومن الطبيعي في هذا الجو العلمي أن تترجم كتب الفلسفة والطب والعلوم عامّة من اليونانية إلى السريانية لغة البلاد العريقة .

ولذلك فإنه حينما جاء الإسلام إلى الشام والعراق وجد الطبّ متقدماً في هذه البلاد ، وقد وصل إلى أعلى مستوياته في ذلك العصر ، سواء من حيث الممارسة العملية ، أو من حيث المعرفة النظرية .

وفي المرحلة التالية حينما اندمجت أمم عديدة في الدولة الإسلامية ، وأصبحت اللغة العربية لغة المعرفة والعلوم ، وأضحت الاتصالات متوفرة بين أرجاء العالم القديم صار لزاماً أن تنتقل العلوم تدريجياً إلى العربية ، كما أصبح من الضروري إيجاد الوسائل التي تسهل التفاهم بين الشعوب المختلفة التي ائتلفت في الدولة الإسلامية الناشئة .

فأسماء العقاقير والأعشاب الطبية التي تختلف من لغة إلى لغة ، ومن قطر إلى آخر وجَبَ أن يوضع لها معجم عديد اللغات يسهّل على الأطباء ممارستهم .

وإضافة إلى ذلك فإن الترجمة من اليونانية إلى السريانية قبل الإسلام وبعده ، ومن اليونانية والسريانية إلى العربية بعد الإسلام حتّمت على التراجمة إيجاد مصطلحات علمية ثابتة ، ذات مدلول فنّي متخصص . وقد خضعت اللغة السريانية حكماً إلى هذه التجربة قبل اللغة العربية بسبب أنها كانت لغة العلم في العراق والشام ثم في الأحواز منذ القديم ، وبسبب الظهور المبكّر للترجمات الطبيّة اليونانية إلى هذه اللغة في الإسكندرية وجنديسابور .

وإذا كان عصر ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية قد ازدهر في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، فلا شك أنه بدأ قبل ذلك ، ويكفي للتدليل على هذا أن نعرف مدى اطّلاع جابر بن حيان الذي عاش في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على العلوم اليونانية .

وقد أصبحنا نمتلك اليوم الوثائق التي تثبتُ مانذهب إليه ـ في حقل الترجمات الطبية ـ ، فممارسةُ الطب لابد أن تعتمد ـ ولو جزئياً ـ على التدوين ، إن لم يكن تدوين الفكرة والملاحظة فتدوين الوصفة الطبية : اسم العقار الداخل في تركيبها ، ومقدارُه ، وطريقة تحضيره ، وأسلوب ادخاله في الدواء . فالممارسة كانت سابقة ـ لا شك في ذلك ـ ولكن التدوين لابدّ أن يكون قد حصل ولو بشكل بدائي في مرحلة مبكرة من حياة الدولة الإسلامية . فإذا كان عصر بني أمية لم يعرف الترجمات الطبية بالمعنى العلمي والواسع ، فقد تكون بعض الملاحظات قد دوّنت بالعربية . وإذا افترضنا أن الأطباء دوّنوا هذه الملاحظات باليونانية أو السريانية وليس بالعربية فلا بدّ أن نفترض أن اللغة العربية قد استعملت في التفاهم بين الطبيب والمريض في كل مرة كان المريض فيها عربياً ، والطبيب غيرَ عربي اللسان . لا شك أن الطبيب قد حاول أن يشرح للمريض تفصيلات عن مرضه بالعربية ، وهذا يستدعي أن يعبّر الطبيب بالعربية ، وأن يحاول ترجمة أفكاره المتعلقة بأسماء الأمراض أو العلامات أو الأدوية إلى العربية .

وإذا لم نقبل أن يكون هذا التفاهم قد حصل بين الطبيب والمريض بالعربية في كلّ مرة .. فلا بدّ أنه حصل أحياناً . وهذا يكفي لكي تبدأ هذه العملية العقلية .. عملية نقل الأفكار والمسمّيات الطبية إلى العربية . وهذا كله لابدّ أنه سبق عصر الترجمة الرسمي الذي يبدأ في عرف مؤرخي الطب التقليديين وبعض المستشرقين في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، والذي ـ إذا تساهل بعض هؤلاء ووافقوا أن يكون هذا العصر ـ قد بدأ مبكراً فإنهم يحدّدون له بدء عصر المأمون أو عصر الرشيد ، وفي أحسن الأحوال عصر المنصور . ونحن نذهب إلى أقدم من هذا

بكثير . إلى العصر الذي اختلط العرب فيه بأبناء عمومتهم السريان في الشام والجزيرة ، وذلك قبل الإسلام .

- ٢ -

بداية التدوين الطبي بالعربية

تعود أقدم المدوّنات الطبية العربية التي وصلت إلينا إلى أوائل العصر الأموي . فقد قام ماسرجويه البصري في عهد مروان بن الحكم بترجمة كنّاش أهرن القس من السريانية إلى العربية . ثم أضاف ماسرجويه إلى هذا الكتاب مقالتين من تأليفه ، وقد ضاع هذا الكتاب فلم يصل إلينا .

ويقتبس الرازي في الحاوي كثيراً عن كتاب أهرن ، كما يقتبس عن هاتين المقالتين مشيراً إليهما بكلمة (قال اليهودي) ، وذلك تمييزاً لماسرجويه اليهودي عن مؤلف آخر مسيحي من جنديسابور يحمل الاسم نفسه . وفي الحاوي : نجد أيضاً مقتبسات لعدد من المؤلفين الذين عاشوا في القرن الثامن الميلادي ، أو في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع وضاعت أعمالهم .

وهذه المقتبسات عديدة ، وإذا قمنا بجمعها وتحليلها فإننا سنكون قادرين على معرفة المصطلحات الطبية والتعبيرات الفنية التي استعملت قبل عصر الترجمة أي قبل عصر يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق(القرن التاسع الميلادي) . وأهمية هذه المقتبسات تأتي من أنها ستتيح لنا التعرف على المحاولات الأولى للكتابة بالعربية في حقل العلوم الطبية ، وذلك لندرة الكتب التي وصلت كاملة من تلك الحقبة ، كما أنها ستمكننا من معرفة المساهمة الحقيقية ليوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق

في مجال الإصطلاحات الطبية .

وسنكون بعدها قادرين على الإجابة على الأسئلة التالية :

١ ـ ما هي الإصطلاحات الطبية التي استعملت قبل عصر حنين ؟

٢ ـ هل كانت هذه الإصطلاحات تختلف بين مؤلف وآخر ؟

٣ ـ إلى أيّ مدى تبنّى ابن ماسويه هذه الاصطلاحات ؟ وإلى أي مدى كان مستقلاً في تعبيراته ؟

٤ ـ ما هي المساهمة الحقيقية لحنين بن إسحاق في وضع هذه المصطلحات وتثبيتها وإيصالها إلى مؤلفي نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ؟



وإذا أردنا أن نسمّي بعض هؤلاء المؤلفين على سبيل المثال ، فإننا نذكر :

١ ـ تياذوق : الذي كتب كنّاشا طبياً وكتاباً في إبدال الأدوية .

٢ ـ أبو جريج الراهب : الذي اقتبس الرازي من ثلاثة كتب له : إصلاح الأدوية ، في المسهلات ، تذكرة للنقرس .

٣ ـ جرجيس بن بختيشوع : الذي كتب كنّاشا في الطبّ نقله حنين بن إسحاق من السريانية إلى العربية .

٤ ـ بختيشوع بن جرجيس : وله كناش مختصر ، وكتاب التذكرة .

٥ ـ جابر بن حيان : وقد كتب عدداً من المؤلفات في حقل الطب لم تصلنا ، ولكن أجزاء منها حفظت في كتابه (إخراج ما في القوى إلى الفعل) .

٦ ـ ماسرجويه الجنديسابوري : وكان يترجم من السريانية إلى العربية ، وترك عدداً من المؤلفات الطبية .

٧ ـ يحي بن البطريق : الذي لم يكن يعرف العربية حقّ معرفتها ـ كما يقول ابن أبي أصيبعة ـ وله كتاب : السموم .
٨ ـ عيسى بن حكم : صاحب الكناش الكبير ، وقد عرف باسم : مسيح الدمشقي .

وسواءً أكان هؤلاء يترجمون نصوصاً طبية قديمة أو يكتبون أفكاراً طبية سائدة في عصرهم فلا بدّ لهم من استعمال مصطلحات طبية فنية . هذه المصطلحات يمكننا أن نجمعها من الفقرات المقتبسة التي حفظها الحاوي ، والتي يصل عددها إلى المئات . كما يمكن لبعض الكتب أن تكون قد وصلت إلينا كاملة كما هي الحال في كتاب جابر بن حيّان .

وإذا كان من الصعب دراسة هذه الحقبة من وجهة نظر (تاريخ الطبّ) : استعراض هؤلاء المؤلفين ، ومعرفة المزيد عن حياتهم وأعمالهم ، والبحث في قيمة مؤلفاتهم ، ودورهم في تطور الطب العربي في بداياته ، فإنه لاشك أصعب بكثير تقييم هذه الفترة من وجهة نظر (اللغة) ودراسة مصطلحات هذه الحقبة . والسبب في ذلك أن لغة هذه النصوص التي وصلتنا ليست بالضرورة لغة هؤلاء المؤلفين ، وبالتالي فإن المصطلحات الواردة فيها قد لا تكون من وضعهم .

فماسرجويه الجنديسابوري كان ترجماناً ينقل من السريانية إلى العربية ، فالأرجح أن يكون قد كتب مؤلفاته الطبية بالعربية لغة العلم الجديدة . وعلى عكس هذا تماماً كتب جرجيس بن بختيشوع باللغة السريانية التي كانت سائدة في مدرسة الطب في جنديسابور ، ونقل حنين كتابه إلى العربية ، وعلى ذلك فإن لغة المقتبسات المنسوبة إلى جرجيس هي لغة حنين . ويحي بن البطريق لم يكن يعرف العربية حق

معرفتها ، فهل وصلتنا مقتبساته بلغته أم أنها تعرضت للتعديل من قبل آخرين ؟

وهذا شأن كلّ المؤلفين الآخرين ، كلٌّ له حالة متميزة .

خلاصة القول : إن هذه المقتبسات لم تخضع بعد للدراسة اللغوية والتاريخية المرجوة ، وسوف يمرّ زمن طويل قبل أن تتأمن الشروط الموضوعية اللازمة لمثل هذه الدراسة ، والتي تقتضي توفر الأصول الإغريقية والسريانية التي استعملها هؤلاء الأطباء .. وتتطلب هذه الدراسة بطبيعة الحال وجود الفريق العلمي المتخصص والمؤهل لهذه الغاية ، والذي يجب أن يضمّ اللغويين إلى جانب مؤرخي الطبّ العارفين باللغات اليونانية والسريانية والعربية ، والعارفين بأدقّ التفصيلات حول ملابسات تلك الفترة الهامّة من تاريخ العلوم .

ـ ٣ ـ

المعجمات الطبية الباكرة

مع استقرار الحياة في الدولة الإسلامية الناشئة ، ونتيجة للفتوحات وانضواء الأمم العديدة تحت راية الإسلام ، أتيح لمراكز العلم المنتشرة في العالم القديم أن يتصل بعضها ببعضها الآخر ، وأن تتبادل المعرفة وبالتالي أن تتبادل التأثير ـ كما يقول سزكين ـ ، وعلى ذلك فإن التطور الذي حصل في هذه المراكز والذي كان محدوداً بسبب ظروف العزلة قبل الإسلام دخل الآن في مرحلة جديدة بسبب التفاعل الذي وقع بين هذه المراكز . فبغداد أصبحت على صلة بعلماء الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية وحرّان . واستقدمت الكتب الهامة التي لم تكن متوفرة في الشام ومصر من بيزنطة ، وبدأ عصر الترجمة بكل زخمه .

وفي بداية هذه المرحلة ظهرت المعجمات الطبية العديدة اللغات لتسهل على الأطباء والتراجمة أعمالهم ، فالرازي يحفظ لنا في « الحاوي » اسمين من أسماء هذه الكتب .. أحدهما ظهر في مدرسة جنديسابور ، والآخر كتبه بختيشوع ، وليس من الصعب أن نتصور أن هذه المؤلفات هدفت إلى توضيح معاني الكلمات المستعملة في الطب ، وأسماء العقاقير في اللغات المختلفة التي كان يتكلم بها سكان الدولة الجديدة .

ففي جنديسابور حاضرة الأحواز (خوزستان) العلمية لابدّ أن يكون الأطباء قد اهتموا بمعرفة مدلولات هذه الاصطلاحات الطبية والصيدلانية باللغات السائدة هناك : السريانية والفارسية . وبالدرجة الثانية اليونانية إلى جانب العربية ، اللغة الرسمية للدولة .

وفي العراق والشام لابدّ أن تكون اللغتان السريانية واليونانية ـ وهما لغتا العلم في أديرة الشام وبلاد مابين النهرين ـ الأساس الذي اعتمد عليه لتأليف مثل هذه الكتب .

الكتاب الأول الذي يذكره الرازي ويقتبس منه ينسبه إلى الخوز (خوزستان) حيث انتشر هناك ولا نعرف زمن تأليفه .

أما الكتاب الثاني الذي كتبه بختيشوع فربما يكون تأليفه قد تم في جنديسابور حينما كان بختيشوع مايزال رئيساً للمستشفى هناك خلفاً لوالده جرجيس ، وقد يكون قد كتبه بعد مجيئه إلى بغداد في أيام هارون الرشيد . أي إن هذا الكتاب يعود إلى أواخر القرن الثامن الميلادي .

وقد جاءتنا أخبار عن كتابين آخرين من هذا الصنف من الكتب لا نعرف زمن تأليفهما ذكرهما البيروني .

ولابدّ أن يكون هذا الصنف من الكتب قد ظلّ ضرورياً طوال عصر الترجمة ، وفي مرحلة استعمال عدة لغات في التدوين في حقل الطب . ولا بدّ أن تكون أهمية هذا الصنف قد تضاءلت حينما أصبحت اللغة العربية هي المسيطرة تماماً . وآخر هذه الكتب ألّفه حنين بن إسحاق . وقد اصطلح في ذلك الوقت على تسمية هذا النوع من الكتب باسمها السرياني : « بشقشماهي » الذي يعني : « شرح الأسماء » .

أما حينما سيطرت اللغة العربية تماماً كلغة للعلوم المختلفة ومن بينها الطب فقد أصبحت هذه الكتب تصدر بالعربية فقط .

فالرازي يكرس أحد أجزاء كتاب « الجامع » لهذا النوع من الكتب « في تفسير الأسماء والأوزان والمكاييل التي للعقاقير ، وتسمية الأعضاء والأدواء » .

والزهراوي يخصص المقالة التاسعة والعشرين من كتابه « التصريف » لهذا الغرض .

ومن الواضح أن هذا النوع من المؤلفات كان ضرورياً لكي يصبح الطبيب قادراً على الاستفادة من الكتب المختلفة التي تركها الأقدمون

ومن الكتب الحديثة التي تصدر في شتى أنحاء العالم الإسلامي بين الأندلس غرباً وأواسط آسيا شرقاً ، كما أنها كانت هامة بالنسبة إلى المؤلف نفسه : فبدون هذا الجزء الخاص من كتاب « الجامع » لا تكون بعض التفصيلات في أجزاء الكتاب الأخرى واضحة ، ذلك أن بعض الاصطلاحات الطبية والتعابير الصيدلانية الفنية اقتصر استعمالها على قطر دون آخر ولم تصبح شائعة في كل أرجاء الدولة الجديدة . وبدون المقالة المتخصصة في كتاب الزهراوي ماكان بوسع الأطباء في الأقطار المختلفة أن يستفيدوا من هذا

الكتاب الهام ومن المستوى الرفيع والدقة البالغة اللذين وصل الكتاب إليهما في مجال الصيدلة وتحضير الأدوية .

فهذه الكتب قامت بخدمة الأعمال اليومية في حقل الصيدلة كما سهلت مهمة التفاهم في التعبير الطبي .

وإذا انتبهنا إلى اسم كتاب الرازي ، نلاحظ أن الجزء الأول منه يشير إلى حقل اختصاصه الأول في عالم العقاقير والصيدلة بينما يشير الجزء الثاني من الاسم إلى غرض الكتاب الثاني في عالم « الإصطلاحات الطبية » المستعملة في الطب النظري بين الأساتذة وطلابهم .

وكان العرب قد عرفوا كتاب « جالينوس » (في الأسماء الطبية) وهو كتاب اطّلع عليه « حنين » ووصفه ، كما قام « حبيش » بترجمة جزء منه إلى العربية . وهذا الكتاب يحدد التعابير التي استعملها الأطباء اصطلاحاً للدلالة على المعاني الفنية المحددة ، فهذه الكلمات إما أن تكون خاصة بالأطباء لايستعملها غيرهم ، ومن هنا وجب تحديد مدلولها ، وإما أن تكون شائعة في اللغة استعارها الأطباء لتعطي معنى فنياً خاصاً غير ذلك المعنى الذي يفهمه عامة الناس ، وهذا يستوجب أيضاً تحديد هذا المعنى .

واسم الكتاب كما ذكره « حنين » يعطي أحسن وصف للغاية التي وضع الكتاب من أجلها : (كتاب الأسماء الطبية التي استعملها الأطباء ، وعلى أي المعاني استعملوها) .

« والقمري »[1] صاحب أول معجم عربي خاص بالاصطلاحات الطبية يحدد غايته من تأليفه كتابه هذا : (وأشرح كل شيء شرحاً كافياً وافياً ، وأن لا أعدو مذهب أهل هذه الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتمل غيره ، وأهل البلدان والأقاليم مختلفون فيه .) .

وقد نسج العرب على منوال كتاب جالينوس المشار إليه فألّفوا نوعين من الكتب : النوع الأول كان على شكل المعجم مختصراً جداً ، والثاني جاء على شكل الموسوعة المبسّطة وفيه شروح للكلمات وتعريف بمعناها حيثما ترد في كتب الطب . وقد عبّر العرب عن هذا النوع الثاني بقولهم . (كتب الحدود الطبية) . وندع المجال للقمري هنا ليذكر لنا الغاية من تأليفه كتابه : (التنوير في الاصطلاحات الطبية) . يقول القمري : (وقد أحببت في هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكتب وتضاعيف الكنّاشات ألفاظاً هي عند أهل الصناعة معروفة ، واتخاذ الأشياء التي يحتاج الطبيب إليها في كل وقت ، ثم لاتوجد تلك الأشياء إلا متفرقة في كتب شتى ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلّف شديد ومقاساة تعب كثير ، ولعل التبرم بها ومعاناة النصب في طلبها يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها) . والقمري كان السبّاق إلى تأليف أول معجم طبي مستقل بالعربية . وبعده ظهر العديد منها وهذا عرض لها وفق زمن صدورها :

---

(1) [هو أبو منصور الحسن (أو الحسين) بن نوح القَمري من أهالي بخارى . يقول ابن أبي أصيبعة : إن ابن سينا لحقه وهو شيخ كبير ، وأخذ عنه . ولعل وفاته قد وقعت بين عامي ٣٨٠ و ٣٩٠ هـ . أشهر كتبه كتاب : غنى ومنى / المجلة] .

١ ـ فكتاب القمري « التنوير .. » ظهر في أواخر القرن العاشر .

٢ ـ وفي العصر نفسه ألّف الخوارزمي كتابه الشهير (مفاتيح العلوم) الذي خصص فيه الباب الثالث لمصطلحات الطب . وقد قسّم هذا الباب إلى ثمانية فصول شرح فيها مصطلحات التشريح وأسماء الأمراض وتعابير الصيدلة بما فيها الأوزان والمكاييل .

٣ ـ وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر كتب عبيد الله بن بختيشوع كتاباً سمّاه (الروضة الطبية) . وهو كتاب لشرح بعض المصطلحات الطبية والفلسفية . وقد جاءت الشروح في هذا الكتاب مستفيضة بحيث إن تصنيفه يكون في النوع الثاني من هذه الكتب ـ النوع الموسوعي ـ .

٤ ـ وفي مطلع القرن الثالث عشر كتب ابن الحشّاء كتاباً سمّاه : (مفيد العلوم ومبيد الهموم) شرح فيه الاصطلاحات الطبية التي جاءت في كتاب الرازي ـ الطب المنصوري ـ وعلّق عليها(2) .

وباستثناء كتاب القمري فإن كل الأعمال الأخرى لايمكن أن توصف بأنها معجم طبي مستقل . ويجب أن ننتظر حتى القرن الرابع عشر لكي يصدر معجم آخر مكرس للاصطلاحات الطبية ، ذلك هو :

٥ ـ كتاب حقائق أسرار الطب لمسعود بن محمد السجزي الذي انتهى من كتابته مع نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر . وهذا الكتاب لم يتح له بعد من يحققه وينشره .

٦ ـ وفي منتصف القرن الرابع عشر كتب لسان الدين بن الخطيب كتاب (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) وقد اختتم هذا الكتاب بمعجم شرح

---

(2) [طبع كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لابن الحشاء في الرباط (المغرب ١٩٤١ م) بتحقيق كولان ورنو / المجلة]

فيه المصطلحات الطبية التي وردت فيه .

٧ ـ وفي نهاية القرن الخامس عشر كتب محمد بن يوسف الهروي موسوعة طبية باسم (جواهر اللغة) لم تنشر بعد .

٨ ـ ولكن الهروي مالبث بعد أكثر من ربع قرن أن كتب معجمه الطبي الشهير : (بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية) وقد نشر هذا الكتاب في كالكوتا سنة « ١٨٣٠ » . وقد رتب المؤلف معجمه على حروف الهجاء ، وعالج فيه الموضوع بأسلوب جديد مضيفاً إلى التعابير التشريحية والمصطلحات المرضية وأسماء العقاقير ، أسماء بعض مشاهير الأطباء .

٩ ـ وفي مطلع القرن السابع عشر كتب مدين بن عبد الرحمن القوصوني : (قاموس الأطباء وناموس الألباء) الذي شرح فيه المعنى الطبي والأصل اللغوي لعدد كبير من الاصطلاحات واعتمد فيه أئمة الطب كابن سينا إلى جانب أئمة اللغة كابن منظور . وقد نشر مجمع دمشق هذا الكتاب .

ـ ٤ ـ

الكتب الطبية الميسرة

وإلى جانب هذه المعاجم التي تفسر التعابير الطبية باختصار شديد أو تشرحها شرحاً مقتضباً ظهر نوعان من الكتب الميسرة لطلاب الطبّ وذلك بدءاً من القرن التاسع .

النوع الأول هو الكتب التي صنفت على هيئة المسألة والجواب ، ويأتي السؤال فيها واضحاً وهادفاً إلى تبسيط الإجابة ، ويكون الجواب بدوره مركزاً ومختصراً .

وكانت الغاية من هذه الكتب أن تُرَاجَع من قبل دارسي الطبّ

لتثبيت المعلومات التي أخذوها عن الكتب الموسعة ، كما أنها تسعفهم في التحضير للامتحان الذي يتقدمون له قبل السماح لهم بممارسة المهنة .

وإذا أردنا أن نعطي مثلاً على هذا النوع من الكتب في حقل طب العيون : فإننا نذكر كتاب يوحنا بن ماسويه المسمى (معرفة محنة الكحالين) كما نذكر كتاب حنين بن إسحاق (المسائل في العين) الذي نشره سباط ومايرهوف .

أما النوع الثاني فهو الكتب الطبية المختصرة جداً والمكتوبة على شكل جداول ، والمسماة المشجرات .

وكمثل عليها نسمي كتاب الرازي (التقسيم والتشجير) أو كتابه (المشجرة في أمراضِ العين) أو كتاب ابن جزلة (تقويم الأبدان) .

وفي جميع هذه الكتب نجد المصطلحات الطبية مرتبة حسب الموضوع وليس حروف الهجاء ، ومشروحة شرحاً مقتضباً من حيث أسبابها وعلاماتها وعلاجها .

فأمراض الجهاز العصبي المركزي مثلاً ترد بالتسلسل : الصرع ، الرعشة ، التشنج ، الصداع ، الشقيقة ، الدوار الخ . وكذلك أمراض الجفن : البرد ، التحجر ، الالتزاق ، السلاق ، انتثار الهدب الخ ..

ـ ٥ ـ

كتاب (التنوير في الإصطلاحات الطبية)

ونصف هنا باختصار أقدم هذه المعاجم وهو : (التنوير في الإصطلاحات الطبية)[3] . نذكر الأبواب التي ينقسم الكتاب إليها . ثم

(3) [وفي نسخة أياصوفيا جاء اسمه : كتاب التنوير المعروف بسراج القمري / المجلة] .

نحقق القسم المتعلق بأمراض العين من هذا الكتاب .

وفي هذا التحقيق نبحث عن المصدر الذي استقى منه القمري تعبيره في مؤلفات ابن ماسويه وحنين والطبري والرازي وفي كتاب (الذخيرة) المنسوب إلى ثابت بن قرة . ونكتفي بهؤلاء إلى أن تتم عملية جمع ودراسة أعمال المؤلفين الذين عاشوا قبل عصر ابن ماسويه .

ونحاول أن نبيّن الفروق في الاصطلاحات الفنية التي اعتمدها هؤلاء المؤلفون ، كما نشير إلى أماكن التعريف بهذه الأمراض ووصفها في المؤلفات اليونانية التي عرفها العرب[1] وترجموها دون أن نخوض في التفصيلات المتعلقة بهذه الترجمات وأصحابها وزمن ظهورها .

وبطبيعة الحال فلن نذكر هنا هذه المصطلحات كما أوردها المؤلفون الذين جاؤوا بعد القمري كابن سينا وعلي بن عيسى الكحال البغدادي وعمار بن علي الموصلي ، تاركين ذلك إلى حينه .

ينقسم كتاب (التنوير ..) إلى عشرة أبواب :

١ ـ الباب الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم .
٢ ـ الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .
٣ ـ الباب الثالث : في أسامي الحميات وتوابعها .
٤ ـ الباب الرابع : في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري مجراه .
٥ ـ الباب الخامس : في أسامي الطبائع وما في معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .
٦ ـ الباب السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات .

(١) بعض هذه الكتب لم يعرفها العرب مثلاً ـ ديوستينس .

٧ ـ الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .
٨ ـ الباب الثامن : في أسامي ألفاظ القراباذينات
٩ ـ الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .
١٠ ـ الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لابدّ منها كل يوم .



الباب الأول :

ففي البـــاب الأول يستعرض الأمراض من الرأس حتى القـــدم على عادة أطباء ذلك الزمان .

يبـدأ بـأمراض الجملـة العصبيـة المركـزيـة فيـــذكر أكثر من عشرين اصطلاحاً مع شرح مختصر لها .

ونذكر ثلاثة من هـذه الاصطلاحـات لإعطـاء فكرة عن الإختصـار الشديد الذي يميل إليه المؤلف . وكذلك لتبيان حرصه على إعطـاء المعنى الطبّي للاصطلاح دون المعنى اللغوي .

السُّبات : إغراق الإنسان في نوم غير طبيعي ، فإن تُرك نام ، وإن صيح به انتبه .

السدر : أن يَرى إذا قام كأنه في ظلمة أو ضباب .

الشخوص : أن يبقى شاخص العين لايطرف . والفرق بينـه وبين السبـات تغميض العين وشخوصها . وبعـد هـذه الأمراض العصبيـة تـأتي اصطلاحات أمراض العين ، وسنفصل في ذكرها فيما بعد . وبعدها أمراض الأذن والأنف والفم (كالطرش ، والخشم ، والرعاف ، والزكام) ثم الصـدر (كالربو ، وذات الجنب) فـالبطن (كالتهوّع ، والهيضـة) فجهـاز البـول (كالحصى ، والأسر) فـالأطراف السفليـة (كعرق النســا ، والنقرس)

والجهاز التناسلي (كاختناق الرحم) .

الباب الثاني :

أما في هذا الباب فنجد عدداً كبيراً من المصطلحات التي تقع اليوم في اختصاص أطباء الجلد (كالحزاز ، والسعفة ، وداء الثعلب ، والبهق ، والبرص ، والجذام ، والشرى) .

الباب الثالث :

وفيه أسماء الحميات بأنواعها : (كحمى الدق ، وحمى الغب ، والحمى المطبقة) كما أن فيه بعض المصطلحات الأخرى المتعلقة بالأمراض الباطنة (كالبحران ، والنضج) إضافة إلى أسماء بعض الأمراض التي تكون الحمى جزءاً من تظاهراتها (كالجدري ، والحصبة) .

الباب الرابع :

وفيه مصطلحات تشريحية عامّة : كالعروق والشرايين ، والأوردة (وأسماء بعضها : كالأكحل ، والصافن) وكذلك الأعصاب والأوتار والربط والأغشية والغضاريف . وأسماء بعض الأعضاء الباطنة (كالفؤاد ، والبواب ، والأعور) .

الباب الخامس :

وهذا الباب الذي يذكر اصطلاحات (الطبائع) (والحوادث) في بدن الإنسان ـ ويعني بها مصطلحات (علم وظائف الأعضاء) (الفسيولوجيا) ـ يفسر معظم ما جاء في النظرية الطبية اليونانية من تعابير فنية (كالاسطقسات ، والمزاج ، والأخلاط ، والقوى ، والأرواح) .

الباب السادس :

ويشرح معنى عدد من الوسائل العلاجية والأشكال الصيدلانية المستعملة في الطبّ (كالكماد ، والنطول ، والقطور ، والغرور ، والمضوض ، والسفوف ، والذرور ، والحقنة ، والشياف) .

الباب السابع :

وفيه أسماء الأطعمة والأشربة الضرورية للحمية والتغذية ، ذلك أن الحمية كانت جزءاً من التدبير العلاجي العام ، لايستغنى عنه .

كما أن الأطباء عرفوا أهمية التغذية في تدبير الناقه من المرض .

وفي هذا الباب نجد مصطلحات من أمثال : (السميد ، الشواء ، المطجنة ، القليّة ، الهلام ، المزورات ، التوابل ، الأبازير ، الشراب) الخ .

الباب الثامن :

وفي هذا الباب نجد مصطلحات الصيدلة وعلم الأقراباذين ،(كالأيارجات ، والجوارشنات ، والمطبوخات ، والمربيات ، والعصارات ، والأكحال) .

الباب التاسع :

يبدأ المؤلف هذا الباب بقوله : [إن الاختلافات في الأوزان والأكيال في أهل البلدان والأقاليم كثيرة .... وقد ذكرتُ أنا منها ما تدور أساميه في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره ....]

ويذكر منها : (القيراط ، والمثقال ، والأوقية ، والرطل ، والدورق ، والكيل ، والصاع) وغيرها .

الباب العاشر :

وفيه يذكر باختصار بعض العمليات الصيدلانية التي (لابدّ منها في كلّ وقت) كغسل الشمع ، وغسل الطين ، وتطرية الأدهان ، وصنعة دهن البيض ، وأخذ الأرمدة ، وإحراق الحجارات ، وتدبير خبث الحديد ، وصنعة ماء الجبن . كما يذكر فيه بعض الإجراءات العلاجية كالحمام اليابس .



وهذا الكتاب صغير الحجم إلى درجة أننا نجده مكتوباً على هامش نسخة الظاهرية ذات الرقم (٧٨٨٩) من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه . دون أن يلفت نظر متصفح الكتاب إلى أكثر من أنه شرح للمصطلحات الواردة في متن الصفحات .

وهذه الحقيقة تشير إلى التوافق في تبويب هذين الكتابين .. فكأنّ (التنوير) جاء شرحاً للاصطلاحات الطبية في (غنى ومنى) .

ولاتكاد كلمات هذا الكتاب تبلغ الآلاف الخمسة . فمخطوطة (سراي أحمد الثالث) مثلاً تشتمل على خمس وعشرين ورقة ، والصفحة الواحدة منها تحتوي على ثلاثة عشر سطراً ، ومعدل عدد الكلمات في السطر الواحد يبلغ ثماني كلمات . بينما نسخة (أيا صوفيا) تشغل ست عشرة ورقة ، الصفحة الواحدة فيها تحتوي على خمسة عشر سطراً وعدد الكلمات في كل سطر نحو عشر كلمات .

أما نسخة (دبلن) فتقع في تسع ورقات ، وعدد الصفحات المكتوبة يبلغ ست عشرة صفحة . ويتراوح عدد الأسطر في كل صفحة بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين سطراً . ويشتمل كل سطر على نحو اثنتي عشرة كلمة .

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

ديوان ابن الرومي

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

كان أبـو الحسن علي بن العبـاس الرومي (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ) من الشعراء المكثرين المطيلين ، خلّف ديواناً ضخماً حفظ الكثرة الكاثرة من أشعاره . ولم يَتَحْ لديوانه أن يُطْبع في مطالع عصر النهضة مع دواوين أمثاله من الشعراء الكبار المجوّدين . ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد في تعليل تأخر نشر الديوان : « تأخر لأن ديوانه أطول ديوان محفوظ في اللغة العربية من جهة ، ولأن نسخته ـ من جهة أخرى ـ لم تكن ميسورة في البلاد السورية حيث طبعت بعض الدواوين ، وربما كان الإقذاع في الهجاء سبباً ثالثاً مضافاً إلى ذينك السببين » .[1] .

حاول الشيخ محمد شريف سليم (١٨٦١ ـ ١٩٢٥ م)[2] نشر الديوان ، فأصدر جزأين منه (القاهرة ـ ١٩١٧ م ، ١٩٢٢ م) يشتملان على قوافي الهمزة والألف والباء والتاء حتى الخاء[3] ، بذل فيهما جهداً مشكوراً ، ثم توقف عن المتابعة . وأصدر الأستاذ كامل كيلاني (القاهرة ـ ١٩٢٤ م) مختارات من ديوان ابن الرومي في ثلاثة أجزاء . ثم قدّم الأستاذ عباس محمود العقاد مختارات من شعر ابن الرومي في ختام كتابه ابن الرومي[4] . ومن قبل ذلك « جمع لنا محمود سامي البارودي في مختاراته أفانين من شعر شاعرنا في المدح والصفات والرثاء والهجاء والنسيب »[5] . وكذلك

فعل السيد توفيق البكري الصديقي في كتابه فحول البلاغة ، الذي اختار فيه لثانية من فحول الشعر وأمراء الكلام ، فكان ابن الرومي واحداً منهم(٦) .

وبقي الديوان ينتظر مَنْ ينهضُ بحق تحقيقه وأعباء نشره ، حتى قُيّض له الأستاذ الدكتور حسين نصار فاضطلع بهذه المهمة العلمية الثقيلة ، ولكن المحبَّبة ، ونشر الديوان في ستة أجزاء (القاهرة / ١٩٧٣ ـ ١٩٨١ م) ، بلغت صفحاتها زهاء (٢٧٥٠) صفحة . وإنه لعمل ضخم لا يقوى عليه إلا الصابرون من العلماء أولي العزم . وقد بيّن الدكتور نصار في المقدمة النهج الذي ارتضاه في تحقيق الديوان ونشره ، ووصف المخطوطات التي اعتمدها ، وما تنفرد به كل منها . ثم التمس من القراء والعلماء ، بتواضع العالم ورضا نفسه ، أن يساعدوه فيا تصدّى له ، وأن يرشدوه إلى مواطن الصواب إن فاتته(٧) .

سعدتُ وأنا أتصفح الديوان بأجزائه الستة ، وقدَّرتُ للأستاذ المحقق جليل ما قدَّم ، وبدت في أثناء القراءة أشياءُ اتجه لي فيها غير ما اتجه له ، ورأيتُ غير ماارتآه ، فكان من تمام الوفاء للأستاذ الصديق أن أستجيب لرغبته ، وأعرض ماترجَّح لديَّ من رأي مشفوعاً بحجته ، موقناً بأن تلاقح الأفكار يُوصل إلى اليقين ، وأننا لن نؤدي حق العلم علينا إلا إذا تعاونّا جميعاً ، وتبادلنا الأقوال والأنظار ، في نقاش هادئ ، وحوارٍ لا لجاجة فيه ، لا نرمي من ورائه إلى مغالبة ، ولا نطلب الانتصار ، ولا نبغي منازعةً ولا خصومة ، وإنما الغاية والمطلب بلوغُ الحق ، والوقوفَ معه حيث يقف .

- ٢ -

وأول ماأبسطه في فاتحة قولي أمران اثنان جاءا في مقدمة المحقق ، يتصل أولهما بكلمة ابن النديم في صفة ديوان ابن الرومي وفهم مؤداها والمراد بها ، ويتصل ثانيهما بما رجحه جامعا مخطوطتي الديوان (د ، ع) في تحديد رويّ جملة من القصائد .

الأمر الأول : كلمة ابن النديم

أورد ابن النديم في الفن الثاني من المقالة الرابعة من كتاب الفهرست أسماء الشعراء المحدثين ، ومقدار شعر كل شاعر منهم ، والمكثر منهم والمقلّ ، ومن جمع أشعارهم وألّفها . بدأ ابن النديم هذا السرد بذكر بشار بن برد أبي الشعراء المحدثين ، فابن هرمة ، فأبي العتاهية ، فأبي نواس ، فمسلم بن الوليد ، ومضى يتتبع الشعراء ويتناول دواوينهم بعبارة موجزة دقيقة ، حتى بلغ في تعداده أبا تمام والبحتري وابن الرومي وغيرهم من الشعراء الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري . وختم ابن النديم سرده بأسماء جماعة من الشعراء المحدثين بعد الثلاثمئة إلى عصره . وقد رأيتُ من الخير أن أورد عبارة ابن النديم التي عرض فيها لابن الرومي ، ثم قفّاه بذكر عدة شعراء ،أنقلها بنصها حتى يكون القارئ على بينةٍ مما نتحدث عنه ، لم أُضف إليها إلا الأرقام التي تزيد النص بياناً ووضوحاً ، وإن لم يكن بحاجة إليها . قال ابن النديم :

« ١ - ابن الرومي علي بن العباس [بن جريج] .

كان شعره على غير الحروف ، رواه عنه المسيّبيّ .

ثم عمله الصولي على الحروف .

وجمعه أبو الطيب ورّاق ابن عبدوس من جميع النسخ ، فزاد على كل

نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت .

٢ ـ مثقال غلام ابن الرومي .

مئة ورقة .

[ورواه عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي ، عن مثقال ، عن ابن الرومي]

٣ ـ ابن الحاجب غلام ابن الرومي .

مئة ورقة . / في طبعة طهران : مئتي ورقة / .

٤ ـ أحمد بن أبي فنن الكاتب .

مئة ورقة .

٥ ـ خالد الكاتب .

مئتا ورقة .

وعمله الصولي (على الحروف)[٨] » .

إن عبارة ابن النديم ، على وجازتها ، دقيقة واضحة الدلالة . فقد تحدث ابن النديم في الفقرة (١) من كلمته عن ديوان ابن الرومي ، وذكر من قام بعمله ، ثم انتقل ليذكر في الفقرات (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) دواوين شعراء آخرين هم : مثقال وابن الحاجب وأحمد بن أبي فنن وخالد الكاتب .

لم يورد ابنُ النديم ، وهو يتحدث عن ابن الرومي ، مقدار شعره ، بل أغفل ذلك وتغاضى عنه ، كما أغفل من قبله ذكر مقدار شعر البحتري ، على خلاف ما فعله حين ذكر الشعراء الآخرين ، فبيَّن مقدار أشعارهم . ولعلَّ هذا الإغفال كان أحد الأسباب التي ورَّطت في الخطأ

من تـورَّط من دارسي ابن الرومي ، وفي جملتهم الـدكتـور نصـار محقـق الديوان ، فأساؤوا فهم عبارة ابن النديم في فهرسته .

- ٣ -

يقول الأستاذ المحقق الدكتور نصـار في مقـدمـة ديوان ابن الرومي ، وقد رقمت فقرات كلمته تسهيلاً للمناقشة :

« ١ - ويمنحنـا ابن النـديم معلـومـات قيمـة عن روايـة ديـوان ابن الرومي ، فيبين أن اثنين من غلمان الشاعر عُنيـا بشعره ورويـاه ودونـاه أيضاً ، وهمـا محمـد بن يعقوب المعروف بمثقـال ، وابن الحـاجب . وبلغت نسخة كل منهما مئة ورقة ، يقدر غست ما اشتملت عليه بألف وخمس مئة بيت .

٢ - ورواه أيضاً جماعة من الكتاب كانوا على صلة بالشاعر ، وهم أبو الهيثم خالد بن يزيد المتوفَّى في سنـة ٢٦٢ هـ ، وأبو الحسين علي بن عبـد الله بن المسيَّب ، وأبو علي أحمد بن أبي قرة[٩] .

٣ - ولا نعرف عن هـذه الروايـات المبـاشرة غير القليـل ، فروايـة مثقال أخذها عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي . ورواية المسيبي قُدّر لها البقاء في روايات تاليـة ، وأن تكون محنـةً للعلمـاء المتـأخرين ، فقـد تحرفت كلمة « المسيبي » إلى « المتنبي » فخدعت كثيرين .

وكانت رواية المسيبي غير مرتبة ، فاتخذ منهـا أبو بكر محمـد بن يحيى الصولي المتوفَّى في سنـة ٣٣٥ هـ أسـاسـاً لـه ، غير أنـه رتبهـا على حروف قوافيها ، ودوَّنها في مئتي ورقة .

٤ - وأعلن ابن النـديم أن أبـا الطيب ورّاق ابن عبـدوس جمـع

الروايـات المختلفـة من الـديوان ، ولفّق منهـا روايتـه ، فـزادت على أكبر نسخة أخرى بنحو ألف بيت .

ولم نستطع معرفة أبي الطيب ، غير أن ابن عبدوس المشـار إليـه هو أبـو عبـد الله محمد بن عبـدوس الجهشيـاري ، مـؤلف الـوزراء والكتـاب المتـوفّى في سنـة ٣٣١ هـ ، الـذي مـدحـه ابن الرومي بـالقصيـدة التي مطلعها :

استقبـل المهرجـانَ بـالفرحِ فقد مضت عنك دولةُ الترحِ

٥ ـ ولا تكشف أية مخطوطـة عثرتُ عليهـا نسبتهـا أو صلتهـا بـأيـة واحـدة من الروايـات السـابقـة ، غير أن مفهرسي دار الكتب أعلنـوا أن المخطوطة الكبيرة التي تقتنيها الدار تضمُّ رواية الصولي . وأعتقد أن ذلـك منهم افتراضٌ قـائمٌ على ترتيب الشعر على القـوافي . فـإنني لم أجـد في المخطوطة نفسها أدنى إشارة إلى ذلك »[١٠] .

ـ ٤ ـ

إن عبارة الدكتور حسين نصار تدل دلالـة قـاطعـة على أنـه ظنَّ أن نصَّ ابن النديم الذي عرض فيه لدواوين الشعراء : مثقـال وابن الحـاجب وابن أبي فنن وخـالـد الكاتب إنما هـو تتمـة وصلـةٌ للفقرة السـابقـة التي يتحدث فيهـا ابن النـديم عن ديوان ابن الرومي . ومن هنـا وقع فيما وقع فيه من خطأ . ويحسن بنا أن نتناول ماجاء في كلمته فقرةً اثر فقرة .

١ ـ فهو يرى ، طبقاً لما أورده في الفقرة الأولى ، أن كلاً من مثقال وابن الحاجب قد عُنيا بشعر ابن الرومي ورويـاه ودوّنـاه أيضـاً ، وبلغت نسخة كل منهما مئة ورقة ، يقدّرُ (غست) ماشتملت عليـه بـألف وخمس مئة بيت .

- يقول الإخباريون :

كان مثقال (أبو جعفر محمد بن يعقوب الواسطي) شاعراً ، نزل بغداد ، واستفرغ شعره في الهجاء والرفث . وممن كان يهاجيهم من الشعراء ابنُ الخبازة(١١) ، وأبو منصور محمد بن إبراهيم الباخرزي(١٢) . وكان ابن الرومي في أول أمره ينحله شعره(١٣) في هجاء خالد القحطبي وغيره(١٤) .

أما ابن الحاجب (محمد بن أحمد) فأديبٌ شاعر ، وكان صديقاً لابن الرومي(١٥) .

ومن هنا فقد استحقا ، وهما شاعران من شعراء القرن الثالث الهجري ، أن يعرض لهما ابن النديم ، ويذكر مقدار أشعارهما ، وأن شعر كل منهما قد بلغ مئة ورقة . إن عبارة ابن النديم تتحدث عنهما ، وتحدد مبلغ ما قاله كل منهما من شعر ، ولا تعني أبداً أن كلاً منهما قد جمع شعر ابن الرومي فبلغ ماجمعه من شعره مئة ورقة .

بقي أمر أن يكون الشاعران مثقال وابن الحاجب قد رويا من شعر ابن الرومي ودوَّناه . فهو لدينا محتمل بل راجح لصلتهما الوثيقة بالشاعر ، ولكن عبارة ابن النديم المذكورة آنفاً لاتتطرق لهذا الموضوع ولا تتناوله .

ولعل من تمام الحديث أن نذكر أن الدكتور حسين نصار ليس أول من أساء فهم عبارة ابن النديم هذه ، بل سبقه الى ذلك سابقون ، فمشى على غرارهم ، واقتصَّ آثارهم .

من أولئك السابقين الأستاذ عباس محمود العقاد الذي عرض لكلمة

ابن النديم فأساء تفسيرها ، وفهم منها أن مثقالاً وابن الحاجب وأحمد بن أبي قر (هكذا) الكاتب قد جمع كل منهم مئة ورقة من شعر ابن الرومي ، وأن خالداً الكاتب قد جمع مئتي ورقة[١٦] .

ومنهم روفن غست الذي ذكر أن سلامة بن سعيد الحاجب قد كتب مئة ورقة من شعر ابن الرومي ، وأن مثقالاً قد كتب قدراً مماثلاً لما كتبه سلامة من الشعر[١٧] .

أما ماجاء في ختام الفقرة الأولى وهو : « يقدر غست ماشتملت عليه [مئةُ ورقة] بألف وخمس مئة بيت » ، فإن هذا التقدير لماتضمه مئة ورقة من أبيات الشعر قد حصل عليه غست بالعودة إلى ديوان مسلم بن الوليد المطبوع ، فأحصى أبياته فوجدها زهاء (٣٦٠٠) بيت ، وكان ابن النديم قد ذكر أن ديوان مسلم بن الوليد مئتا ورقة ، واذن فمئة ورقة تشتمل على نحو (١٥٠٠) بيت[١٨] .

وفي الطريقة التي اتبعها غست لتقدير ماتشتمل عليه مئة ورقة من أبيات الشعر عجبان لاعجبٌ واحد . أول العجبين أن نصف (٣٦٠٠) بيت هو (١٨٠٠) بيت لا (١٥٠٠) بيت . والعجب الثاني أن ابن النديم صاحب الفهرست قد ذكر في مقدمة حديثه عن الشعراء المحدثين ومقادير أشعارهم مايعنيه بالورقة فقال : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية[١٩] ، ومقدار مافيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ماذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب مارأينا على مرّ الزمان لابالتحقيق والعدد الجزم »[٢٠] . وكلامُ ابن النديم واضح الدلالة فهو « يحدّد مقدار عشرين سطراً في صفحة الورقة ، وللورقة صفحتان

يكتب فيها ، فيكون مجموع مافي الورقة الواحدة بصفحتيها أربعين سطرا »[٢١] . فكأنّ ابن النديم قد قدَّر ماراآه من شعر مثقال بنحو (٤٠٠٠) بيت من الشعر ، وكذلك شعر ابن الحاجب .

وبعد ، فكيف يتصور باحثٌ أن يقوم شاعران راويان لابسا ابن الرومي وخالطاه وكانا من أصدقائه ، فيجمع كل منهما شعره ، ثم لايكون مايجمعه إلا زهاء أربعة آلاف بيت (وفي تقدير غست هو زهاء ألف وخمس مئة بيت) ، على ما عُرِف به ابنُ الرومي من الإكثار والغزارة في الشعر ، حتى لايكاد يجاريه في هذا الميدان إلا قلة من شعراء العربية ؟ يقول الدكتور نصار نفسه في مقدمة الجزء الأول من الديوان وهو يصف إحدى مخطوطاته : « .... ولما كانت الصفحة تحتوي على مايقرب من ٥٠ بيتاً . كان لنا الحق أن نظن أن هذه النسخة تحوي مابين ٢٥٠٠٠ و٣٠٠٠٠ بيت . وعلى الرغم من ذلك ، لا تحتوي هذه النسخة على جميع شعر ابن الرومي ، بل تعطينا هي نفسها الأدلة على ذلك ..... »[٢٢] . أليس عجباً أن يقول الدكتور نصار هذا القول ثم يبدو له أن يجمع جامعٌ شعر ابن الرومي ، وهو من خلطائه ، في مئة ورقة أو مئتين فقط ؟ .

٢ ـ ويرى الأستاذ المحقق ، طبقاً للفقرة الثانية من كلمته ، أن كلاً من خالد بن يزيد الكاتب وأبي الحسين علي بن عبد الله بن المسيب وأبي علي أحمد بن أبي قرة (الصواب : أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن ، كما بينا في التعليق رقم ٩) كانوا على صلة بابن الرومي ورووا شعره .

أما رواية المسيّبيّ لشعر ابن الرومي وتلقيه إياه عنه فهو واضح وضوح الشمس ، أفصحت عنه عبارة ابن النديم إفصاحاً لالبس فيه ولا غموض . وما قاله الدكتور المحقق بشأنه لا مرية فيه ولا خلاف ، ولقد

عاد الدكتور المحقق فبيَّن مكانة المسيبي من ابن الرومي وصلته به في تعليقين[٢٣] ، وقع أحدهما في غير موقعه[٢٤] . وسنعيد القول في المسيبي حين نناقش الفقرة الثالثة من كلمة الأستاذ المحقق .

وأما رواية خالد الكاتب وأحمد بن أبي فنن لشعر ابن الرومي فلا تشير إليه عبارة ابن النديم ، وإنما هو انزلاق المحقق في الخطأ الذي تورط فيه من قبل . كل ما تعنيه عبارة ابن النديم أن لابن أبي فنن ديوان شعر مقداره مئة ورقة ، وأن لخالد الكاتب ديوان شعر مقداره مئتا ورقة ، وعمله الصوليّ على الحروف .

ـ كان أبو عبد الله (أو أبو عبد الرحمن) أحمد بن أبي فنن شاعراً مفلقاً مطبوعاً ، وكان مجوِّداً ، نقيّ اللفظ ، مدح الفتح بن خاقان (ت ٢٤٧ هـ) وزير المتوكل فأكثر المدح له . وكان ابن أبي فنن أسود اللون ، بلغ سناً عالية ، وتُوفّي بين الستين والسبعين والمئتين .

إن هذه الترجمة القصيرة لابن أبي فنن تدلُّ على أنه سبق ابن الرومي مولداً ، فهو يعدُّ من طبقة الشعراء التي جاءت قبل ابن الرومي . ويذكر الرواةُ أنه شهد مجلس أبي تمام وخالطه ووصفه بأنه « كان أحضر الناس خاطراً » ، وروى من أخباره . وقد عُمِّر ابن أبي فنن وتُوفّي قبل وفاة ابن الرومي . وكل ذلك يقطع بأن ابن أبي فنن لم يكن من رواة ديوان ابن الرومي[٢٥] .

ـ وكان أبو الهيثم خالد بن يزيد التيمي الكاتب أحد كُتّاب الجيش ببغداد . وقالوا في صفته : « شاعر مشهور رقيق الشعر » ، « وله شعر مدوَّن ، وشعره كله في الغزل » ، « وشعره حسنٌ جداً وليس لأحد من

الرقيق ماله » . وقال خالد يتحدث عن شعره : « إنما أقول في شجون نفسي ولا أمدح ولا أهجو » . لقي خالد أبا تمام الطائي ، ودعبل بن علي الخزاعي ، وعلي بن الجهم الساميّ (من بني سامة بن لؤي بن غالب ، من قريش) ، ومن في طبقتهم من الشعراء ، ونشب بينه وبين أبي تمام هجاء مرّ . وكان خالد على صلة بإبراهيم بن المهديّ ، فلما بويع إبراهيم بالخلافة (٢٠١ ـ ٢٠٣ هـ) طلبه واستنشده ، ثم صحب خالدٌ عليَّ بن هشام حين ولي الجبل وقمّ وأصبهان وأذربيجان للمأمون سنة ٢١٤ هـ فأنس به عليٌّ واستمع إلى شعره وجعله في ندمائه إلى أن قتل عليٌّ سنة ٢١٧ هـ . وحظي خالد بجوائز المأمون والمعتصم ، وولاّه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات عملاً ببعض الثغور . وكبر خالد وعاش دهراً طويلاً حتى دقّ عظمه ورقّ جلده واختلط في آخر عمره ، ووسوس حتى ذكروا أنه كان يركب على قصبة والصبيان خلفه يصيحون : ياخالد يابارد . وتوفي خالد ببغداد ، واختلفوا في تاريخ وفاته ، فجعله قوم سنة ٢٦٢ هـ ، وجعله آخرون سنة ٢٦٩ هـ (أو في حدود السبعين ومئتين)[٢٦] .

لقد قال خالد بن يزيد الكاتب الشعر وأنشده أهل عصره قبل أن يولد ابن الرومي ، وعُمّر خالد طويلاً حتى اختلط ووسوس ، وتوفي قبل وفاة ابن الرومي . أليس في هذا الدليلُ البين القاطع بأن خالداً لاصلة له البتة برواية شعر ابن الرومي ؟

ـ كنتُ أرجو أن تنبه عبارة ابن النديم « وعمله الصولي » التي جاءت في عقب الحديث عن ديوان خالد الكاتب الأستاذ المحقق ، إذ لا معنى لها ولا فائدة منها إذا كان الكلام ما يزال متصلاً بديوان ابن الرومي ، لأن ابن النديم قد قال من قبل ، وهو يتحدث عن شعر ابن الرومي : « ثم

عمله الصولي على الحروف » ، فما معنى أن يعيد القول في ذلك بعد عدة أسطر ؟ إن ابن النديم يتحدث عن شعر خالد الكاتب ، لذلك ذكر مقداره وأنه مئتا ورقة[٢٧] ، وأن أبا بكر الصولي قد عمله .

٣ ـ وتأتي الفقرة الثالثة من كلمة الأستاذ المحقق ، وقد أراد أن يتحدث فيها عن سند الرواية في شعر ابن الرومي ، فذكر روايتين : رواية مثقال ورواية المسيّبي .

يقول الأستاذ المحقق : « فرواية مثقال أخذها عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي » . وأصل عبارة ابن النديم التي تفردت بروايتها طبعة فلوغل ، ولم ترد في المخطوطات التي اعتمدتها طبعة إيران : [ورواه عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي عن مثقال عن ابن الرومي] ، وقد جاءت هذه العبارة في عقب حديث ابن النديم عن ديوان مثقال : « مثقال غلام ابن الرومي ، مئة ورقة » .

وأبو الحسن علي بن العصب الملحي (ويقال : ابن أبي العصب الملحي) من شعراء اليتيمة ، ولد في سنة ٢٨٥ هـ أو بعدها بقليل ، وعُمِّر دهراً ، فقد سمع الجوهريُّ منه في سنة ٣٧٤ هـ ، ووثّقه أصحاب الحديث ، وكان طيب المداخلة والمعاشرة ، ويقول شعراً خفيف الروح ، وله مُلَحٌ مع السريّ الرفاء وابن سُكَّرة[٢٨] .

وعبارة ابن النديم لاتؤدي المعنى الذي أورده المحقق ، ولو أراد صاحب الفهرست المعنى الذي ذكره المحقق لقال : « ورواه أبو الحسن علي بن العصب الملحي عن مثقال عن ابن الرومي » ، ولكن ابن النديم يقول : « ورواه عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي عن مثقال عن

ابن الرومي » ، فهناك راوٍ آخر وسيط بين ابن العصب ومثقال[٢٩] . مهما يكن فإن العبارة فيما يبدو لي لم تقع موقعها ، ولعلها من تعليقات أحد العلماء ، أدمجها أحد النساخ في المتن ، فجاءت في غير موضعها . وأخشى أن يكون قد أصابها تحريف أو سقط ، بل أرجح ذلك .

ـ أما المسيبي صاحب الرواية الثانية فهو أبو الحسين علي بن عبد الله بن المسيب ، وكان كاتباً شاعراً ، وكان صديق ابن الرومي وراوية شعره ، وألف كتاباً في أخباره . أخذ عنه العلماء ، ورووا عنه شعر ابن الرومي ، وفي مقدمتهم أبو أحمد العسكري صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف[٣٠] . وكان ابن الروميّ يودُّه ويؤثره ويحمد سجاياه وأخلاقه :

لعليٍّ أبي الحسين سَميّي خُلُقٌ لا يُذَمُّ في خُلاَّنه[٣١]

ولم يتوان عن أن يشاركه أحزانه حين ماتت ابنته ، فرثاها بقصيدة :

أخا ثقتي أعْزِزْ عليَّ بنوبةٍ مناك بها صَرْفُ القضاء المقدَّرُ[٣٢]

وكان يداعبه حيناً فيقول الشعر على لسانه[٣٣] .

يقول الدكتور المحقق « ورواية المسيّبي قُدّر لها البقاء في روايات تالية ، وأن تكون محنة للعلماء المتأخرين ، فقد تحرَّفت كلمة (المسيّبيّ) إلى (المتنبي) فخدعت كثيرين » .

والشطر الأول من كلمة المحقق لايضيف جديدا ، ويبدو من المفيد أن يُعنى باحثٌ بتتبع الروايات عن المسيّبيّ عن ابن الرومي في كتب الأدب والمحاضرات وأمثالها ، فقد تنير الطريق لمعرفة سلسلة الرواة والمتأدبين الذين نقلوا رواية المسيّبيّ .

أما الشطر الثاني من كلمته ففيه إشارة إلى ماوقع في مطبوعة وفيات الأعيان المصرية فقد صحفت فيها كلمة (المسيبيّ) إلى (المتنبي) فأَضَلَّتْ طائفة من الباحثين :

منهم الشيخ محمد شريف سليم الذي حقق جزأين من ديوان ابن الرومي ، وقال مشيداً بالشاعر في مقدمة الديوان : « روى المتنبي أشعار ابن الرومي غير مرتَّبة »[٣٤] .

ومنهم الشيخان أحمد الاسكندري ومصطفى عناني صاحبا الوسيط في الأدب العربي ، اللذان قالا في التنويه بابن الرومي : « ويكفيه فضلاً أن يكون المتنبي أحد رواة ديوانه والآخذين عنه »[٣٥] .

وختام الفقرة الثالثة من كلام المحقق اختلط فيه الصحيح بالسقيم ، فأوله (وهو أن رواية المسيّبيّ كانت غير مرتبة على الحروف) صحيح سليم ، نطقت به عبارة ابن النديم ، وأما أن الصولي[٣٦] اتخذ من هذه الرواية أساساً له ، غير أنه رتبها على حروف القوافي فأمر جائز محتمل ، ولكنه غير يقيني ، لأنه لا يعضده سند من رواية أو توثيق . ومن المعقول أن يكون الصولي قد اعتمد في عمله مراجع شتى وروايات مختلفة ، كان من بينها رواية المسيّبيّ ، فقد كان الصولي « واسع الرواية حسن الحفظ للآداب ، حاذقاً بتصنيف الكتب ، ووضع الأشياء منها مواضعها »[٣٧] . ولا يجوز القطع واليقين حيث يحسن الشكّ والظن .

لقد تحدثت كتب الأدب عن عدة رواة عُنوا بشعر ابن الرومي ، ونقلوا أخباره قبل أن يصنع الصوليُّ شعره :

منهم أبو الحسن علي بن العباس النوبختي أحد مشايخ الكُتَّاب ،

وأهل الأدب والمروءة ، روى من أخبار البحتري وابن الرومي بالمشاهدة قطعة حسنة ، وتوفي في سنة ٣٢٧ هـ بعد سنٍّ عالية[٣٨] . وكان الصولي ممن أخذ عنه أخبار ابن الرومي وأشعاره[٣٩] .

ومنهم أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب (ت ٣١٠ هـ أو ٣١٤ هـ أو ٣١٩ هـ) ، ذكره الخطيب البغدادي وقال : « له مصنفات في مقاتل الطالبيين وغير ذلك » . وكان ابن عمار على صلة بابن الرومي في حياته ، فلما مات ابن الرومي عمل ابن عمار كتاباً في أخباره ومختار شعره ، وجلس يمليه على الناس . وابن عمار من شيوخ أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، وأبي أحمد العسكري صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف[٤٠] .

ومن رواة ابن الرومي أبو عثمان الناجم ، وكان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره ، وله معه أخبار ، وكان أديباً فاضلاً شاعرا ، روى عنه أبو بكر محمد بن يحيي الصولي ، وتوفي سنة ٣١٤ هـ[٤١] . يقول الشابشي : « وكان أبو عثمان هذا راوية ابن الرومي ، وهو مليح الشعر ، رقيق الطبع ، جيد المعاني في وصف الخمر والأغاني والغزل »[٤٢] . وفي كتب الأدب أسماء طائفة من الرواة الذين أخذوا عنه أخبار ابن الرومي وشعره[٤٣] ، وممن روى عنه شعر ابن الرومي العالم اللغوي الكبير أبو علي القالي[٤٤] .

وما أكثر الرواة عن ابن الرومي ! لقد ترجم الخطيب البغدادي لابن الرومي في كتابه تاريخ بغداد[٤٥] ترجمة مختصرة شغلت في الكتاب المطبوع نحو ثلاث صفحات ونصف صفحة ، وقد أحصيتُ الرواة الذين

شاهدوا ابن الرومي وجالسوه ونقلوا من أخباره ، ورووا ما أنشدهم من أشعاره فكانوا سبعة هم : أبو الحسين علي بن جعفر الحمداني[٤٦] روى مقطعات من شعر ابن الرومي (وكان من رواته الخالع الشاعر وعنه روى الخطيب البغدادي شيئاً من أخبار ابن الرومي وأشعاره)[٤٧] ، والحسين بن القاسم الكوكبي[٤٨] ، وأبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي[٤٩] ، وهو ابن أخي دعبل بن علي الخزاعي ، وجحظة[٥٠] ، وعلي بن العباس النوبختي[٥١] ، وأبو عثمان الناجم الشاعر[٥٢] ، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الملقب نفطويه[٥٣] (وممن روى عن نفطويه شعر ابن الرومي المعافى بن زكريا)[٥٤] .

وفي عصر الصولي نفسه صنع الخالديان كتاب اختيار شعر ابن الرومي[٥٥] . وقد يجد المتتبع لكتب الأدب أسماء آخرين سبقوا الصولي أو عاصروه شاركوا في رواية شعر ابن الرومي ، وصنع ديوانه أو مختارات من شعره . بل إن الصولي نفسه شاهد ابن الرومي ورآه . يقول الصولي : « وإنما جئت بابن الرومي لأنه ممن رايتُ وشاهدتُ ، وهو أقربُ المحسنين عهداً ، وآخرهم موتاً ..... »[٥٦] .وستكون دراسة خصبة ممتعة أن يقف أحد المتأدبين بحثاً يتتبع فيه الرواة عن ابن الرومي : المكثرين منهم والمقلين ، متقصياً ماجاء في كتب الأدب والأخبار والمحاضرات ، ويفصل ما أجملته عبارة الخطيب البغدادي وهو يتحدث عن ابن الرومي : « أحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والأوصاف . روى عنه غير واحد من أهل الأدب »[٥٧] . ثم يمضي في التعرف إلى الطرق التي تنوقلت بها تلك الروايات .

بقي آخر ماجاء في الفقرة الثالثة وهو أن الصولي دوّن شعر ابن

الرومي الذي رواه في مئتي ورقة . لقد أوضحنا آنفاً أن ابن النديم يتحدث عن شعر خالد بن يزيد الكاتب ، وأن مقداره مئتا ورقة ، وأن الصولي عمله على الحروف ، ولا صلة لذلك بابن الرومي وديوانه . وأين تقع مئتا ورقة (أي نحو ٨٠٠٠ بيت من الشعر) من ديوان ابن الرومي الكبير الواسع الذي يجاوز (٣٠٠٠٠) بيت ؟

٤ ـ يقول الأستاذ المحقق وهو يتحدث عن أبي الطيب ورّاق ابن عبدوس الذي جمع ديوان ابن الرومي من جميع النسخ : « ولم نستطع معرفة أبي الطيب » . ومن قبله قال روفن غست : « أما أبو الطيب فلم أجده في المراجع الأخرى »[٥٨] .

وأُحبُّ أن أقول : إن أبا الطيب ورّاق ابن عبدوس معروف مشهور ، شهد له المؤلفون والعلماء بصحة ضبطه ، والثقة بما يكتبه ، وأجمعوا على أن خطه حجة ، ونقلوا عنه في كتبهم دون تحرز اطمئناناً إلى دقته ، وإن اختلفوا فيما وراء ذلك : في تسميته وذكر أخباره . وتحتفظ دار الكتب الظاهرية ـ عمرها الله وصانها وحاطها بيده الحانية ـ بنسخة من ديوان الفرزدق (الجزء الأول) بخطه ، وقد رأى مجمع اللغة العربية بدمشق أن تكون هذه النسخة النادرة الفريدة ، في متناول العلماء والأدباء ، فصوَّرها وأخرجها إلى الناس ، وشرفني بكتابة مقدمة لتلك النسخة ، قلتُ فيها معرّفاً بأبي الطيب : « وكان أحمد بن أحمد كاتباً مجوّداً ، ووراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب . أثنى عليه ياقوت الحموي ، وجعل خطه حجة ، لصحة نقله ، وإتقان ضبطه ، وقد أكثر أحمد بن أحمد النقل من خط أبي سعيد السكَّريّ ، فوثَّقه لذلك العلماء ، ورجعوا إليه في مقابلة

نسخهم .... »[٥٩] . وقد رأيتُ تنويهاً بأبي الطيب ورّاق ابن عبدوس أن أعدّد أبرز المراجع التي تحدثت عنه أو أشارت إليه أو أشادت بخطه :

- الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١٩٠ ، ٣٦٤

- معجم الأدباء لياقوت ٢ : ١٣٧ - ١٣٨ ، ٤ : ١٨٨ - ١٨٩

معجم البلدان لياقوت (أسنمة ، بطحان ، ترياع ، التناضب ، توماء ، الدفينة ، دوار ، قطر ، المحيصر ، المقر ، النقرة ، وقيط) .

- إنباه الرواة للقفطي ١ : ٢٤٢ ، ٤ : ١٠٠

- الوافي بالوفيات للصفدي ٦ : ٢٢٩ - ٢٣٠

- مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢ : ٩١

- المغانم المطابة للفيروزابادي : ٥٦

وفي ختام الفقرة الرابعة يتحدث الدكتور المحقق عن أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري مؤلف كتاب الوزراء والكتاب المتوفّى في سنة ٣٣١ هـ[٦٠] ، ثم يضيف إلى ذلك فيقول : « الذي مدحه ابن الرومي بالقصيدة التي مطلعها :

استقبل المهرجان بالفرح فقد مضت عنك دولةُ الترحِ

ونعود إلى ديوان ابن الرومي (٢ : ٥٤١) لنجد القصيدة في مديح أبي عبد الله عمر بن محمد بن عبدوس . وشتان ماأبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبدوس .

هذا ما بدا لي وأنا أقرأ كلمة ابن النديم في فهرسته ، وتفسيرها وتفصيلها في مقدمة ديوان ابن الرومي . وأرجو ألا أكون أخطأتُ مراد

ابن النديم فيما ذهبتُ إليه ورجحته . فإن لم يكن بدٌّ من شاهدٍ أستأنس به فهو أن القدماء قد فهموا كلمة ابن النديم كما فهمتُ حين تحدثوا عن ابن الرومي ، ووقفوا في صفة ديوانه حيث وقفتُ ، لم يجاوزوه إلى سواه . يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان وهو يترجم لابن الرومي : « وكان شعره غير مرتب ، ورواه عنه المسيّبيّ ، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت »[٦١] . وكلمة ابن خلكان إنما هي عبارة ابن النديم بنصها ، نقلها عنه غير مصرح بذلك .

(للبحث صلة)

التعليقات والحواشي

(١) ابن الرومي ، حياته من شعره للعقاد (ط ٢ ، القاهرة ١٩٣٨ م) : ٦ .

(٢) ترجمة الشيخ محمد شريف بن سليم محمد البيومي ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي (ط ٣) ٧ : ٢٩ ، ١٠ : ٢٠٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ٦٧ .

(٣) حقق الشيخ محمد شريف سليم الذي كان مفتشاً بوزارة المعارف بمصر ، ثم ناظراً لمدرسة دار العلوم ديوان ابن الرومي عن « نسخة فذة في المكتبة السلطانية . وقد طال على هذه النسخة القدم ، حتى كاد يلحقها بالعدم ،..... ولكن نسخة المكتبة السلطانية مملوءة بالتحريف والتصحيف واللحن وغير ذلك ، وما نُسخ منها لبعض أفرادٍ من عشاق الأدب مثل حضرة صاحب السعادة جعفر باشا وليّ ، وصاحب العزة أحمد بن تيمور أكثر تغييراً وتبديلاً لجهل النساخ ، فكان من الضروري إذن أن يُتَحَرَّى الصوابُ على قدر الإمكان في نقل النسخة المذكورة إلى الطبع ، وأن تراقب صحة الطبع أيضاً » . (ديوان ابن الرومي ، تح محمد شريف سليم ١ : ٨ م) ، وصدر الجزء الأول من الديوان (القاهرة ـ ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م ، عدد الصفحات : مقدمة ١٢ ص + النص ٥٧٧ ص) مشتملاً على قوافي أحرف الهمزة والألف والباء . وصدر جزؤه الثاني (القاهرة ـ ١٩٢٢ م ، عدد الصفحات : مقدمة ٤ ص + النص ١٢٣ ص + تعليقات ٨٨ ص) مشتملاً على قوافي أحرف التاء والثاء والجيم والحاء والخاء .

والنسخة التي اعتمدها الشيخ محمد شريف هي النسخة التي رمز إليها الدكتور نصار بحرف (د) واعتدها الأصل في تحقيقه (ديوان ابن الرومي ، تح الدكتور حسين نصار ١ : ١٢ ـ ١٨ م) ، ويقابل أشعار الجزء الأول من ديوان ابن الرومي الذي حققه الشيخ محمد شريف سليم القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام (١ ـ ٦٣ ، ١٠١ ـ ٢٤٣) من الجزء الأول من الديوان بتحقيق الدكتور حسين نصار . كذلك تقابل أشعار الجزء الثاني الذي حققه شريف سليم القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام (٢٧٥ ـ ٢٨٣ ، ٣٢٥ ـ ٣٤٦) من الجزء الأول من الديوان ، والقصائد والمقطوعات ذوات الأرقام (٣٤٩ ـ ٣٧٢ ، ٣٧٧ ـ ٤٢١ ، ٤٢٩ ـ ٤٤٣) من الجزء الثاني من الديوان بتحقيق الدكتور حسين نصار . وانظر كلمة الدكتور نصار بهذا الشأن (ديوان ابن الرومي . تح الدكتور حسين نصار ١ : ٦ ـ ٧ م) .

(٤) ابن الرومي لروفن غست (ط بيروت) : ٧٩ ـ ٨٢ ، ابن الرومي ، حياته من شعره للعقاد : ٣٤٠ ـ ٣٩٨ ، ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ٦ ـ ٧ م ، حصاد الهشيم للمازني (ط ٢ ، القاهرة ١٩٣٢ م) : ٣٦٢ ـ ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن (سلسلة نوابغ الفكر العربي ـ ١١) : ٣٥ ـ ٣٦ ، تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٦ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٤٨ ، وبلغ ما اختاره الأستاذ كامل كيلاني من شعر ابن الرومي زهاء (٧٠٠٠) بيت من الشعر ، وبلغ ما اختاره الأستاذ العقاد زهاء (١١٠٠) بيت من الشعر (ابن الرومي لروفن غست : ٨٠ ، ديوان ابن الرومي ، تح الدكتور حسين نصار ١ : ٧) .

(٥) ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن : ٣٦ ، وكان محمود سامي البارودي (ت ١٣٢٢ هـ) قد انتقى مختاراتٍ من شعر ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، ورتّب كتابه على سبعة أبواب : الأدب ، المديح ، الرثاء ، الصفات ، النسيب ، الهجاء ، الزهد . وبلغ ما اختاره لابن الرومي في الأبواب السبعة زهاء (٣٧٣٢) بيت من الشعر ، وهو أعلى ما اختاره لشاعر من الشعراء الثلاثين . وطبعت مختارات البارودي بعد وفاته في أربعة أجزاء (مصر ١٣٢٧ ـ ١٣٢٩ هـ) ، وأشرف على تصحيحها وطبعها السيد ياقوت المرسي . انظر مختارات البارودي ج ١ : ٣ ، ج ٤ : ص (د) . وتجد ترجمة البارودي ومراجعها في الأعلام للزركلي (ط ٤) ٧ : ١٧١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ١٦٥ ـ ١٦٧ .

(٦) فحول البلاغة للسيد محمد توفيق البكري الصديقي (القاهرة ١٣١٣ هـ) . والشعراء الذين اختار لهم هم : مسلم بن الوليد (ص ٣ ـ ١٠) ، وأبو نواس (ص ١٠ ـ ١٨) ، وأبو تمام (ص ١٨ ـ ٣٨) ، والبحتري (ص ٣٨ ـ ٥٨) ، وابن الرومي (ص ٥٨ ـ ٩٠) ،

وابن المعتز (ص ٩٠ ـ ١١١) ، والمتنبي (ص ١١١ ـ ١٤٠) ، وأبو العلاء المعري (مختار شعره ، ص ١٤١ ـ ١٨٧ ، مختار رسائله ، ص ١٨٨ ـ ٢٧٩) .

وتجد ترجمة السيد محمد توفيق البكري الصديقي (١٢٨٧ ـ ١٣٥١ هـ) في حلية البشر لعبد الرزاق البيطار ١ : ٤٢٩ ـ ٤٣٢ ، ومجلة المقتبس ٢ : ٤٣٨ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ٦٥ ـ ٦٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩ : ١٤١ ، وقد عدد صاحبا الأعلام ومعجم المؤلفين في ختام الترجمة بقية المراجع .

(٧) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ٨ ـ ٣٦ ، ٤ : ١٧٩٩ .

(٨) الفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٦٥ ـ ١٦٦ (ط إيران) : ١٩٠ (ط الاستقامة بالقاهرة) : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، وقد جعلت بين حاصرتين [ ] ما تفردت به طبعة فلوغل ، وبين هلالين ( ) ما تفردت به طبعة إيران .

(٩) أبو علي أحمد بن أبي قرة ، هكذا أورده الأستاذ المحقق ، والصواب : « أبو عبد الله ، أو أبو عبد الرحمن أحمد بن أبي فنن » . أما أبو علي بن أبي قرة فأحدٌ من نالهم ابن الرومي بسياطٍ من هجائه وشواظ من ناره ، وتدلُّ أهاجي ابن الرومي على أن ابن أبي قرة من أهل البصرة ، وأنه أعور قصير ، وعالم بصيرٌ بالمواقيت والأرصاد (ديوان ابن الرومي ١ : ٣٧٧ ، ٣٩٧ ، ٢ : ٧٦٩ ، ٣ : ٩٨٥ ، ٤ : ١٤٤١ ، ٥ : ١٨٢٩ ، ١٨٤٢ ، ٦ : ٢٢٦٠ ، ٢٢٩٧ ، ٢٤٨٥) . ولعله الذي تحدث عنه ابن النديم فقال في صفته : « ابن أبي قرة ، ويكنى أبا علي . وكان منجّم العلوي البصريّ . وله من الكتب : كتاب العلة في كسوف الشمس والقمر ، عمله إلى الموفق » (الفهرست / ط فلوغل : ٢٧٨ ، ط طهران : ٣٣٧) . وقد أدرجه غست بين اولئك الذين لانعرف عنهم غير ذكرهم في ديوان ابن الرومي (ابن الرومي لروفن غست : ٦٦) .

(١٠) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ١٠ ـ ١١ .

(١١)ابن الخبازة هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الشاعر ، له شعر كثير في الزهد والرقائق والتذكير بالموت والمواعظ . ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٤٢٥ ، وأشار إليها محقق الديوان (ديوان ابن الرومي ١ : ٩٧ هـ ٥) . هجاه ابن الرومي هجاءً مراً قبيحاً ونبزه بابن بوران (ديوان ابن الرومي ١ : ٩٧ ـ ٩٨ ، ٢٧٧ ، ٣٤٥ ، ٣٨٢ ، ٢ : ٧٢٧ ، ٣ : ١١٥٥ ـ ١١٥٦ ، ٤ : ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ ، ٥ : ١٨٧٥ ـ ١٨٧٨ ، ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ ، ٦ : ٢٣٤٥ ـ ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٨ ـ ٢٣٦٥ ، ٢٤٥١ ، ٢٥٤٦ ، ٢٥٤٧ ، ٢٥٥٢ ، ٢٥٨٧) . وكان ابن الخبازة من المغبّرة ، وهم قوم يغبّرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع أي يهللون ويرددون الصوت

بالقراءة وغيرها . قال الأزهري : وقد سمّوا مايطربون من الشعر في ذكر الله تغبيراً كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طرّبوا فرقصوا وأرهجوا فسموا مغبّرة لهذا المعنى . وقيل : سموا مغبرة لتزهيدهم الناس في الفانية وهي الدنيا ، وترغيبهم في الغابرة وهي الآخرة الباقية (اللسان والقاموس - غبر) ، ولذلك قال فيه ابن الرومي (الديوان ١ : ٢٧٧) :

ولابن بورانَ وجهُ عذرٍ   لأنه مُطْرِبٌ مصيبُ

وقال فيه (الديوان ١ : ٩٨) :

وكأني أراك تهتف ايهِ   تزجر الشعر حضرة الغوغاء
مستميلاً أسماعهم بهجائي   بنباحِ ملحّنٍ بعُواءِ
قد أصاخوا وأنت تَيْعر كالتيـ   ـسِ وهم ضامزون مثل الشاءِ

(١٢) أبو منصور محمد بن إبراهيم الباخرزي ، من أهل خراسان ، نزل بغداد ، وكان يهاجي مثقالاً الواسطي . ترجمته وأخباره وأشعاره في : معجم الشعراء للمرزباني : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١ : ٣٤٠ ، والمحمدون من الشعراء للقفطي (دمشق ١٩٧٥ م) : ١٣٥ - ١٣٦ ، وأعيان الشيعة ٤٣ : ٢١٧ - ٢١٨ .

(١٣) جاء في لسان العرب (نحل) : « ونحله القولَ : نسبه إليه . ونحلتهُ القولَ : إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره ، وادعيته عليه » . ومعنى العبارة أن ابن الرومي كان يقول الشعر في هجاء خالد القحطبي وغيره ، وينسبه إلى مثقال ، ويدّعي أن مثقالاً قاله . وقد خفي معنى النحل على مترجم « تاريخ التراث العربي » فقال : « وكان أبو جعفر محمد بن يعقوب ، مثقال الواسطي غلام ابن الرومي وراويته .... وقيل أيضاً : إن ابن الرومي سرق شعره » . (تاريخ التراث العربي / الترجمة العربية ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤) .

(١٤) من المراجع التي ترجمت لمثقال أو ذكرت أخباره أو أشعاره كتاب الورقة لابن الجراح : ١١٤ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٤٠٣ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والمحمدون من الشعراء للقفطي (دمشق ١٩٧٥ م) : ١٣٦ هـ ١ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) . مج ٢ ج ٤ : ١٩٨ ، ويرى روفن غست أن مثقالاً مات قبل ابن الرومي (ابن الرومي : ٤٩ ، ١٧٦) . وانظر ديوان ابن الرومي٣ : ١٠٤٣ ، ٥ : ١٨٧٥ ، ٦ : ٢٣٥٨ ، ٢٤٥١ ، وانظر أخبار أبي تمام للصولي : ١١٤ .

(١٥) من المراجع التي ترجمت لابن الحاجب أو ذكرت أخباره أو روت أشعاره معجم الشعراء للمرزباني : ٤١٠ - ٤١١ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٤٧ - ٤٨ ، والمحمدون من الشعراء

للقفطي (دمشق ١٩٧٥ م) : ٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١١ ، وتاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٩٩ .

ويثير ديوان ابن الرومي إشكالاً يتطلب مزيداً من البحث والتحقيق ، إذ يسميه أبا شيبة سلامة بن سعيد الحاجب ، وينعته أحياناً بالمغنّي (ديوان ابن الرومي ١ : ١٨٠ ، ٣٥٢ ، ٣ : ٩٧٦ ، ١٠٤٢ ، ١١٥٧ ، ٥ : ٢٠٣١ ، ٦ : ٢٥٥١) . أما روفن غست فقد قطع بأنه سلامة بن سعيد الحاجب ، وأن المرزباني أخطأ فسماه محمد بن أحمد (ابن الرومي : ٤٩ ، ٧٧ ، ١٧٥ ـ ١٧٦) .

(١٦) ابن الرومي للعقاد : ٧٩ .

(١٧) ابن الرومي ، حياته وشعره لروفن غست : ٤٩ ، ٧٦ ـ ٧٧ ، ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(١٨) ابن الرومي لروفن غست : ٧٧ ، ٢١٩ .

(١٩) من صنوف الورق التي عرفتها الحضارة العربية الورقُ الخراسانيُّ ، وكان يُعمل من الكتان ، على مثال الورق الصيني ، وله ستة أنواع : السليماني ، الطلحي ، النوحي ، الفرعوني ، الجعفري ، الطاهري (الفهرست لابن النديم : ٢٣ ، مقالة الورق أو الكاغد لكوركيس عواد ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٢٣ (١٩٤٨ م) : ٤٠٩ ـ ٤٣٨) .

(٢٠) الفهرست (ط فلوغل) : ١٥٩ (ط إيران) : ١٨١ .

(٢١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ (١٩٨١ م) : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٢٢) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ١٣ .

(٢٣) ديوان ابن الرومي ١ : ١٤٦ ، ٦ : ٢٦٢٣ .

(٢٤) نظم ابن الرومي أرجوزة ، كثر فيها التصحيف والتحريف ، يقول فيها (ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٦٢١ ـ ٢٦٢٣) :

ومنزل الـــوحي على نبيّـــه
لأنـــزلنّ الشعر من حبيّـــه
. . . .
في حَضَريّ الشعر أعرابيّـــه
لا ومـــد الظـــلّ ولا وبيّـــه
. . . .

فرزدقيّ الطرز أغلبيّـــه

مــــاشئت عجّـــاجيـــه رؤبيّـــه
لم يتقـــــاصر عن مسيّبيّـــــه
ولا الـــــزهيريّ ولا كعبيّـــــه
. . . .

فابن الرومي ، وهو في معرض الإشادة في أرجوزته المدحية ، يتحدث عن ممدوحه فيلحقه بالفحول المتقدمين من الشعراء والرجاز فصاحة وبلاغة . ويرى أنه يسامي ، بنسجه وديباجته ، شعر الفرزدق والأغلب العجلي والعجاج ورؤبة والمسيب بن علس وزهير بن أبي سلمى وكعب ابنه .

وقد سبق إلى وهم الأستاذ المحقق أن ابن الرومي يتحدث عن المسيّبيّ (أبي الحسين علي بن عبد الله بن المسيب الكاتب) صديقه وروايته ، لا عن الشاعر الجاهلي الكبير المسيب بن علس خال الأعشى ، وكان المسيب بن علس من شعراء بكر بن وائل المعدودين ، وهو أحد ثلاثة عدّهم النقاد أشعر المقلّين وهم المسيب بن علس ، والمتلمس ، وحصين بن الحمام المري ، وضمّ إليهم ابن سلاّم في طبقاته : سلامة بن جندل ، فكانوا الطبقة السابعة من فحول شعراء الجاهلية (طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٤٠ ، ١٥٥ ـ ١٥٧ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨١ ، ٨٨ ، ١٢٦ ـ ١٣٠ ، ١٣٥ ، ٦٣٠ ، وفي حاشية الشعر والشعراء : ١٢٦ مراجع ترجمته وأخباره وأشعاره) .

(٢٥) تجد ترجمة أبي عبد الله أحمد بن أبي فنن وأخباره وأشعاره في طبقات ابن المعتز : ٣٩٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٠٢ ، ومعجم الأدباء ١٦ : ١٨٤ ـ ١٨٥ (ترجمة الفتح بن خاقان) ، ووفيات الأعيان ٤ : ٧٥ ، ٦ : ٣٤١ ، ٣٤٣ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٤٢٣ ، وفوات الوفيات ١ : ٧٠ ، وكتاب الديارات للشابشتي (بغداد ١٩٦٦ م) : ١٢٥ ـ ١٢٦ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ ، ٤ : ٦ ، وأخبار أبي تمام للصولي : ٧٠ ، ٧١ ، ١٩٦ ،والأغاني ٤ : ١٠٧ ، وديوان المعاني ١ : ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٢٦) طبقات ابن المعتز : ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٤ ، الأغاني ٢٠ : ٢٣٣ ـ ٢٤٩ ، سمط اللآلي ١ : ٣١١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٢ ـ ٢٣٦ ، معجم الأدباء ١١ : ٤٧ ـ ٥٢ ، فوات الوفيات ١ : ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ ـ ٣١٤ ، المنتظم ٥ : ٣٥ ـ ٣٩ ، (وفيات سنة ٢٦٢ هـ) ، الوافي بالوفيات للصفدي (مصورة مخطوطة في خزانة مجمع اللغة العربية

بدمشق) ، الديـارات للشـابشتي : ١٥ ـ ٢١ ، ١١٦ ـ ١١٧ ، معـاهـد التنصيص ١ : ٤٠ ـ ٤١ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣٦ ، الأعلام للزركلي (ط ٣) ٢ : ٣٤٣ ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٠ ـ ١٧١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربيـة) ٢ : ٣٨ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٩٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي بـدمشق ، مج ١٨ : ٢٥٣ ـ ٢٥٧ ، وتملـك دار الكتب الظـاهريـة العـامرة مخطوطـة من ديـوان خـالـد بن يـزيـد الكاتب ، هي اليتيمة في العـالم حتى الآن (رقم المخطوطـة ٣٣٣١) ، وتملـك دار الكتب المصرية مخطوطة منسوخة عنها . وقد قام بتحقيق الـديوان الـدكتور يونس أحمد السـامرائي (بغـداد ١٩٨١ م) ، وقدّم له بمقدمة ضافية ، تجد فيهـا بقيـة المصـادر التي ترجمت للشـاعر ، أو ذكرت أخباره أو روت أشعاره .

(٢٧) ومعنى ذلك أن ديوان خالـد الكاتب يحوي (٨٠٠٠) بيت في تقـدير ابن النـديم انظر ما نقلناه آنفاً من تقدير صـاحب الفهرست مـا في صفحـة الورقـة بعشرين سطراً ، وعلى التقريب قال ذلك ، لا بالتحقيق والعدد الجزم . أما محقق ديوان خـالـد الكاتب فقـد ذكر أن عدد أبيات المخطوطة التي اعتمدها قد بلغ (٢٣٢٧) بيت (ديوان خالد الكاتب ، تح الـدكتور يونس أحمد السامرائي ، ص : ٥٦) .

(٢٨) ترجمـــة أبي الحسن علي بن العصب (أو علي بن أبي العصب) الملحي وأخبــاره وأشعاره في يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ١٥٠ ـ ١٥٨ ، ٣ : ١٢٠ ، وتـاريخ بغـداد ٧ : ٣٩٣ ، ١٢ : ٨٧ ، والـوافي بـالـوفيـات ٢٢ : ١١٢ ـ ١١٣ ، والأنســاب للسمعــاني (مرغليـوث) الـورقـة ٥٤١ / ب ، واللبـاب لابن الأثير ٣ : ٢٥٤ ، ووفيـات الأعيــان ٤ : ٤١١ ـ ٤١٣ (ترجمـة ابن سكرة الشاعر) ، والاكال لابن مـاكولا ٧ : ٣٢٠ ، والمشتبـه للـذهبي ٢ : ٤٨٦ ، ٦١١ ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ٣ : ١٠٤٦ ، ٤ : ١٣٩٠ ، وتوضيح المشتبه لابن نـاصر الـدين (في حرف الغين المعجمـة وفي حرف الميم / مخطـوطـة دار الكتب الظـاهريــة عمرهـا الله) ، ومعـاهـد التنصيص ٢ : ٢٣٢ ، وقـد تصحف الاسم على الإمـام الـذهبي فظنــه ابن أبي العقب (المشتبـه ٢ : ٦١١) . وابن أبي العقب صـاحب قصيـدة المـلاحم (الأغــاني ٢ : ٩ ، وفيــات الأعيـان ١ : ٢٥٤ ، كشف الظنـون ٢ : ١٨١٨ / ملحمـة ابن عقب ، مقـدمـة ابن خلـدون : ٢٨٥) . وابن أبي العقب الشيـخ الإمـام محـدث دمشـق أبـو القـاسم علي بن يعقـوب الهمـــداني (ترجمته ومراجعها في سير أعلام النبلاء ١٦ : ٣٨ ـ ٣٩) .

(٢٩) ذهب مـذهب الـدكتـور نصــار في فهم العبــارة التي جــاءت في الفهرست (ط فلوغل) الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين ، فقد قال في ترجمـة ابن الرومي : « وعن مثقـال روى أبو الحسن بن العصب الملحي ديوانه » (تاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤) .

(٣٠) ديـوان ابن الرومي ١ : ١١٢ ، ١٤٦ ، ٢٠٢ هـ ٤ ، ٢ : ٨٠٢ ، ٣ : ٩٥٢ ، ٤ : ١٥٧٨ ،١٥٧٩، ٦ : ٢٤٥٣ ، ٢٤٩١ ، ٢٥٦٩ ـ ٢٥٧٠ ، ديـوان المعـاني لأبي هـلال العسكري (القـاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ١٣١ ، ٢٧٠ ، ٢ : ٢٣٧ ، معجم الأدبـاء ٣ : ٢٣٤ ، ١٨ : ١١٣ ـ ١١٤ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٨ ، ابن الرومي لروفن غست : ٤٧ ، ٧٦ ، ١٧٣ ـ ١٧٤ ، تاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤ .

(٣١) ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٤٩١ .

(٣٢) ديوان ابن الرومي ٣ : ٩٥٢ ـ ٩٥٤ .

(٣٣) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ٢٠٢ هـ ٤ .

(٣٤) ديوان ابن الرومي (تح الشيخ محمد شريف سليم) ١ : ٨ م .

(٣٥) الـوسيـط في الأدب العربي وتـاريخـه (ط ٧ ، القـاهرة ١٩٢٨ م) : ٢٦٩ ، ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن : ٣٥ ، وانظر وفيات الأعيان (تح إحسان عباس) ٣ : ٣٥٨ ، هـ ٢ .

(٣٦) هـو أبـو بكر محمد بن يحيى الصـولي (ت ٣٣٥ هـ) . تجد ترجمتـه وأخبـاره في الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، ١٧٣ (وانظر بقيـة مواضع ذكره في كتـاب الفهرست ص ٤٨ / فهرس الأعلام) ، وتـاريـخ بغـداد ٣ : ٤٢٧ ـ ٤٣٢ ، ومعجم الأدبـاء ١٩ : ١٠٩ ـ ١١١ ، والمنتظم ٦ : ٣٥٩ ـ ٣٦١ (وفيـات سنـة ٣٣٦ هـ) ، ووفيـات الأعيـان ٤ : ٣٥٦ ـ ٣٦١ ، والأنسـاب للسمعاني ٨ : ١١٠ ـ ١١١ ، واللبـاب ٢ : ٢٥١ ، والعبر للـذهبي ٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٨٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٣٠١ ـ ٣٠٢ والوافي بالوفيات للصفـدي ٥ : ١٩٠ ـ ١٩٢ ، وإنبـاه الرواة للقفطي ٣ : ٢٣٣ ـ ٢٣٦ ونـزهـة الألبـاء (القـاهرة ١٢٩٤ هـ) : ٣٤٣ ـ ٣٤٥ ، ومعجم الشعراء للمرزبـاني : ٤٣١ ـ ٤٣٢ ، والنجـوم الـزاهرة ٣ : ٢٩٦ ، ولسان الميزان ٥ : ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، والبدايـة والنهـايـة لابن كثير ١١ : ٢١٨ ، ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، وكنوز الأجـداد لمحمـد كرد علي : ١٤١ ـ ١٤٥ ، وتـاريخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجمة العربيـة) ٣ : ٥١ ـ ٥٤ ، والأعلام للـزركلي (ط ٣) ٨ : ٤ ـ ٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٣٧) تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ ، وانظر نزهة الألباء : ٣٤٣ ، والمنتظم ٦ : ٣٥٩ .

(٣٨) تجـد ترجمـة أبي الحسن علي بن العبـاس النوبختي وأخبـاره في معجم الشعراء : ١٥٥ ـ ١٥٦ ، ومعجم الأدبـاء ١٣ : ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، وسير أعـلام النبـلاء ١٥ : ٣٢٦ ، والمنتظم ٥ / ٢ : ١٦٨ ، والأعـلام للـزركلي (ط ٣) ٥ : ١١١ ، ومعجم المـؤلفين ٧ : ١١٦ ، وانظر ديوان ابن الرومي ٢ : ٥٧٦ ، ٣ : ١١٤٦ .

(٣٩) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٠ .

(٤٠) تجد ترجمة أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي وأخباره في الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ (ط الاستقامة / القاهرة) : ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٣٢ ـ ٢٤٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ١ : ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، وأعيان الشيعة ٩ : ٣٩ ـ ٤٣ ، وانظر ديوان ابن الرومي ١ : ٢٣٥ ، ٢٨٤ ، ٢ : ٤٨٤ ، ٣ : ٩١٣ ـ ٩١٤ ، ١٠٩٧ ـ ١١١٧ ـ ١١١٨ ، ١١٢٦ ـ ١١٢٧ ، ٤ : ١٧٠٥ ، ٦ : ٢٢٧٨ ـ ٢٢٧٩ ، ٢٤٥٨ ـ ٢٤٥٩ ، وكتاب ابن الرومي لروفن غست : ٤٣ ـ ٤٤ ، ١٦١ ـ ١٦٣ ، وتاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤ ، وانظر كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (دمشق ١٩٨١ م) ١ : ٢ ، ٩ ، ١١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ...... ، وكتاب الأغاني ١ : ٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢ : ٩ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٣٨١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٣ : ٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٦١ ، ٤ : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢١٨ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، ومقاتل الطالبيين (القاهرة ١٩٤٩ م) : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩١ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، .... ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ : ٥٩٤ .

(٤١) ترجمة أبي عثمان الناجم (سعيد بن الحسن بن شداد المسمعي) وأخباره وأشعاره في الموشح للمرزباني : ٣٢٨ ، ورسالة الغفران للمعري (ط ٤) : ٤٠ ـ ٤١ ق ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، والديارات للشابشتي : ٩٣ ـ ٩٥ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ ، والأمالي للقالي ١ : ٢٣٠ ، ومعجم البلدان (دير الخوات) ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٩٣ـ ١٩٤ ، وفوات الوفيات ٢ : ٥١ ـ ٥٢ ، ووفيات الأعيان (ترجمة ابن الرومي) ٢ : ٣٦١ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ٣ : ١٣٣ ، ٨ : ٣٠٥ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٧ ، وابن الرومي لروفن غست : ٤٨ ، ١٧٤ ـ ١٧٥ ، وانظر ديوان ابن الرومي ٢ : ٥١٣ ـ ٥١٤ ، ٧٧٠ ـ ٧٧١ ، ٨٠٢ ، ٣ : ١٠٣٩ ، ٥ : ١٨٨٩ (وفي هامش الصفحات : ٥١٣ ، ٨٠٢ ، ١٨٨٩ تعريف المحقق بأبي عثمان الناجم وأشعاره وأخباره) . وهناك شاعر عرف بمحمد بن سعيد المصري الناجم (سمط اللآلي ١ : ٥٢٥ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٤٢١ ، المحمدون من الشعراء للقفطي : ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٣ : ٩٤ ـ ٩٥) . فهل هما واحد ؟ .

(٤٢) الديارات : ٩٤ .

(٤٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ ، المنتظم ٥ / ٢ : ١٦٥ .

(٤٤) الأمالي ١ : ٨٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .

(٤٥) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ ـ ٢٦ .

(٤٦) أبو الحسين علي بن جعفر الحمداني (٢٦٣ ـ ٣٦٠ هـ) ، روى عن ابن الرومي مقطعات كثيرة من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٣٧٠ ، واللباب لابن الأثير ١ : ٣٨٦ ـ ٣٨٧) .

(٤٧) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٤٨) أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي الكاتب (ت ٣٢٧ هـ) ، صاحب أخبار وآداب وحكايات ، وكان من شيوخ المعافى بن زكريا صاحب الجليس والأنيس (تاريخ بغداد ٨ : ٨٦ ـ ٨٧ ، والأنساب للسمعاني ١٠ : ٤٩٩ ـ ٥٠٠ ، واللباب ٣ : ١١٩ ، والمنتظم ٦ : ٢٩٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٨٣٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ٢ : ٣٠٩ ،و تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (القاهرة ١٩٧١ م) ١ / ١ : ٤٤٦ ، والجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٨٧ ـ ٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٨٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٠ ، ٥٣١ ، ٥٨٠ ، ٢ : ١٥ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٠ ، ٤٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ١١ ، ٣١٣) . وفي دار الكتب الظاهرية مجموع نفيس يضم فيما يضمه الجزء التاسع من أخبار الكوكبي ، وقد حققته ، وسينشر قريباً بعون الله وحوله . وفي ديوان ابن الرومي قصيدة طويلة في مدح أبي العباس بن ثوابة وهجاء الكوكبي ، وقد نعى ابن الرومي على مهجوه عوره وأنه هجا بني ثوابة الكرام (ديوان ابن الرومي ١ : ١٦٢ ـ ١٧٢) :

أنّى هجوتَ بني ثوابه ... يا صاحب العين المصابه

. . . .

عورٌ وإعوارٌ به ... لا تضبط الأيدي حسابه

ولا أجزم أنه الكوكبي الكاتب صاحب الأخبار .

(٤٩) أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي (٢٥٩ ـ ٣٥٢ هـ) ، ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

(٥٠) جحظة : هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك ، كان كثير الرواية والأخبار ، متصرفاً في فنون من العلم ، ولم يكن يتقدمه أحد في صناعة الغناء . توفي عام ٣٢٤ هـ . انظر ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ١٦٢ ـ ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٦٥ ـ ٦٩ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٤١ ـ ٢٨٢ ، والمنتظم لابن الجوزي ٦ : ٢٨٣ ـ ٢٨٦ (وفيات سنة ٣٢٤ هـ) ، ووفيات الأعيان ١ : ١٣٣ ـ ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، ولسان الميزان ١ : ١٤٦ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ١ : ١٠٧ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٨٣ ، وانظر ديوان ابن الرومي ١ : ١٧٥ ،

٣٩٩ ـ ٤٠٠ ، ٣ : ٩٨٤ ـ ٩٨٥ ، ١٠٩٢ ، ١١٠٩ ـ ١١١٠ ، ٤ : ١٦٦٠ ، ٦ : ٢٤٧٩ ـ ٢٤٨٣ ، ٢٥١٢ (وفي هامش الصفحتين : ١٧٥ ، ٣٩٩ ترجمة محقق الديوان له مع تعداد أبرز المراجع) .

(٥١) علي بن العباس النوبختي . سبقت ترجمته في الحاشية رقم ٣٨ .

(٥٢) أبو عثمان الناجم الشاعر . سبقت ترجمته في الحاشية رقم ٤١ .

(٥٣) إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي (نفطويه) ، كان نحوياً أديباً ثقةً صدوقاً متقن الحفظ . توفي سنة ٣٢٣ هـ . تجد ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم (فلوغل) : ٨١ ـ ٨٢ (طهران) : ٩٠ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي (القاهرة ١٩٧٣ م) : ١٥٤ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٥٤ ـ ٢٧٢ ، ١٨ : ١٢٥ ، ١٣١ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ ـ ١٦٢ ، والمنتظم ٦ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ (وفيات سنة ٣٢٣ هـ) ، ووفيات الأعيان ١ : ٤٧ ـ ٤٩ ، وإنباه الرواة ١ : ١٧٦ ـ ١٨٢ ، ونزهة الألباء (القاهرة ١٢٩٤ هـ) : ٣٢٦ ـ ٣٢٩ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٦ : ١٢٩ ـ ١٣٠ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٥ : ٧٥ ـ ٧٦ ،وبغية الوعاة : ١٨٧ ـ ١٨٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٨٣ ، ولسان الميزان ١ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، والبلغة للفيروزابادي : ٧ ـ ٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٢٢٠ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ١ : ٥٧ ـ ٥٨ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٠٢ ، وانظر ديوان ابن الرومي ٣ : ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠ .

(٥٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ .

(٥٥) الفهرست (ط إيران) : ١٩٥ .

(٥٦) أخبار أبي تمام للصولي : ٢٥ .

(٥٧) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ .

(٥٨) ابن الرومي لروفن غست : ٧٦ .

(٥٩) ديوان الفرزدق (دمشق ١٩٦٥ م) : 3 ـ 4 ، كتاب الفرزدق (دمشق ١٩٧٧ م)٢٣٠ .

(٦٠) تجد ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١ هـ) في الفهرست لابن النديم (ط الإستقامة / القاهرة) : ١٩٠ ، ٤٣٧ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٣ : ٢٠٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٧٩ ، وانظر بقية المراجع في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٥٥ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ٢٥٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ٢٧٥ ، وانظر مقدمة كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري (ط القاهرة ١٩٣٨ م) .

(٦١) وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٨ .

المدارس في بيت المقدس

في العصرين الأيوبي والمملوكي

تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد الهادي

مأمون الصاغرجي

كان للمدارس التي أنشئت في الحواضر العربية والإسلامية منذ أواخر القرن الرابع وحتى القرن الثالث عشر الهجري أثر بارز في ازدهار الحركة الفكرية ، يضاف إلى جانبها المعاهد الأخرى ، كالمساجد ودُور القرآن ، ودُور الحديث ، والبيمارستانات التي تعد بمثابة الكليات والجامعات في وقتنا الحاضر .

والمقصود بالمدارس « تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم ، وتدر عليهم المعاليم والأرزاق ، ويتولى تدريسهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء ، يختارون بحسب شروط الواقف ممّن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للدعوة إليه ، ويجازون بما تعلموا من ضروب المعارف الإلهية والبشرية »[1] .

إن القدس واحدة من تلك الحواضر العربية الإسلامية ، بل هي من أجلّها خطراً في نظر المسلمين بعد مكة والمدينة ، إذ يُعّد مسجدها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال[2] مما حدا بالسلاطين إلى توجيه عنايتهم بها ، وإنشائهم العديد من المدارس والمعاهد العلمية فيها .

تحدث كثير من المؤرخين عن المدارس وإنشائها في تضاعيف كتبهم التاريخية ، كابن الأثير وأبي شامة ، وابن خلكان ، وابن شداد ، والذهبي ، والصفدي ، وغيرهم ، إلا أنهم لم يفردوا المدارس والمعاهد الأخرى بالتصنيف ، ولعل أول من أفرد المدارس بالتصنيف هو النعيمي عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ) في كتابه المسمّى : « الدارس في تاريخ المدارس » أو « تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس »[٣] ثم أتى من بعده عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) فألف كتابه « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » في معاهد الشام الدينية القديمة[٤] .

وربما كان أول من أحصى مدارس القدس مؤرخها وقاضيها مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨) سنة ٩٠٠ هـ قبيل انتهاء عهد المماليك[٥] ؛ أما في عصرنا الحاضر فقد نشرت مجلة المجمع العلمي العربي (مج : ٢٠ ص ٢٣٤) مقالاً للدكتور أسعد طلس ، تحدث فيه عن دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها ، وأشار فيه إلى بحث يعده الأستاذ أحمد سامح الخالدي (ت ١٩٥١ م) عن مدارس القدس ومعاهدها[٦] . وممن كتب عن مدارس القدس ومعاهدها الأستاذ عارف العارف في كتابه « المفصل في تاريخ القدس » - طبع سنة ١٩٦١ م - حيث أفرد لها فصلاً (ص ٢٣٦ - ٢٥٥) وكذلك الدكتور كامل العسلي في كتابه الذي صدر مؤخراً عام ١٩٨٠ م « معاهد العلم في بيت المقدس »[٧] .

لقد كان الدكتور عبد الجليل كسلفه الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي ، من أولئك الغُيَر الذين يحزّ في نفوسهم أن يروا اليد الآثمة وهي تعيث في معالم القدس ، فتعرضها للتشويه والزوال ، حيث تحدث

الأستاذ الطيباوي في مقاله الذي نشرته مجلتنا الزاهرة (مج : ٥٤ ص ٧٥٣ ، مج : ٥٥ ص ٢٣) عن « القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام » منذ عهوده الأولى حتى عصرنا الحاضر ، بينما يركز بحث الدكتور عبد الجليل على الحركة الفكرية ومؤسساتها في مدينة القدس ، ومن خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، أي منذ تحرير بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣ وحتى ٩٢٣ هـ .

إن عملاً كهذا يعتد في طليعة الأعمال التي تدل على أصالة القدس وعروبتها . وكأن الدكتور عبد الجليل يردد مع العلامة عبد القادر بدران قوله :

إليكم يابني وطني كتاباً   يذكركم بآثار الجدود
فكونوا مثلهم أدباً وعلماً   ولا ترضوا منادمة الجمود[8]

لم يشأ الدكتور عبد الجليل التحدث عن المدارس وفق تقسيم موضوعي كما أشار في مقدمته ، كأن يتحدث عن مدارس الفقه ، ومدارس العربية ، ودور القرآن ، ودور الحديث وغيرها ، وذلك لعدم اقتصار كل مدرسة على تدريس مذهب معين ، أو علم واحد من العلوم ، « فالمدرسة الصلاحية مثلاً كانت تدرس العلوم الشرعية والعلوم اللغوية والعلوم الرياضية ، والمنطق ، وعلم الكلام ، ولم يقتصر التدريس فيها على المذهب الشافعي الذي وقفت عليه »[9] . ويلفت انتباه القارئ إلى أن هذه الدراسة « لم تُعن بالحديث عن الطراز المعماري لها أو مايتصل بذلك ، فمجال ذلك رحب لدى الباحثين في علم الآثار »[10] .

قسم الدكتور بحثه إلى ثلاثة أبواب ، في كل باب ثلاثة أو أربعة فصول ، حيث مهد للباب الأول بنظرة عامة إلى نظام التدريس

وطرقه ، وأحال على كتابه المخصص عن « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » تجنباً للتكرار ، ثم تحدث في الفصل الأول عن التدريس في موضوعاته وكتبه ، فذكر عديداً من كتب القراءات ، والحديث ، والفقه بمذاهبه الأربعة ، وعلوم اللغة العربية ، والأدب ، والتاريخ ، والعلوم العقلية والرياضية والطبية ، والتصوف وغيرها . وتناول في الفصل الثاني المشتغلين بالتدريس وأثرهم السياسي والاجتماعي ، فتحدث عن لقب « الشيخ » الذي يعد من أعلى المراتب العلمية ، ثم المدرس ونائب المدرس والمعيد . إذ كان الشيوخ يعينون بمرسوم أو توقيع سلطاني خاص ، ويكون في احتفال خاص يعقد في المسجد الأقصى . وكان الشيوخ والمدرسون يشاركون في الاجتماعات السياسية والاجتماعية التي تعقد في المسجد الأقصى[١١] . ثم انتقل إلى الحديث عن الطلاب وحريتهم في اختيار العلوم التي يرغبون فيها ، والأوقاف الكثيرة التي حبست عليهم ، والمستوى العلمي الذي تحلوا به . وخُصص الفصل الثالث للإجازات العلمية فتحدث عن مفهومها اللغوي والاصطلاحي ، وعدد أنواعها وبين الأسلوب المتبع في إعطائها .

أما الباب الثاني فقسمه إلى ثلاثة فصول أيضاً ، خصص الفصل الأول للحديث عن المدارس في بيت المقدس وأثرها في الحركة الفكرية في العصر الأيوبي ، إذ رتبها ترتيباً تاريخياً ، بحسب إنشائها الزمني ، وتحدث عن الشيوخ والمدرسين والمعيدين الذين تناوبوا عليها ؛ فذكر في طليعة هذه المدارس المدرسة الصلاحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ ، والتي تعد من أشهر مدارس بيت المقدس ، وأعظمها أثراً في الحركة الفكرية[١٢] ، ويشير إلى أنها أصيبت « بأضرار بالغة من قبل العدو الصهيوني المحتل سنة ١٩٦٧ م »[١٣] .

وخصص الفصل الثاني للمدارس التي أنشئت في القرن السابع الهجري . أما الفصل الثالث من هذا الباب فأفرد للحديث عن الخوانق والزوايا في بيت المقدس .

ونهج المؤلف في الباب الثالث نهجه في الباب السابق ، فذكر مدارس بيت المقدس في العصر المملوكي ، فقسمه إلى أربعة فصول ، أولها للمدارس التي أنشئت في القرنين السابع والثامن الهجريين ، والثاني لمدارس القرن التاسع الهجري ، ثم تحدث عن دُور القرآن والحديث في الفصل الثالث وتناول في الفصل الرابع الخوانق والزوايا والرباطات(١٤) .

ثم أرفق المؤلف في خاتمة بحثه خريطة لمدينة القدس مثبتاً عليها المدارس في أماكنها ، وكلل جهوده بأن أتبع كتابه فهارس فنية شاملة تيسر للباحث الوصول إلى بغيته من أقرب طريق .

نبذة العصر

في انقضاء دولة بني نصر

كانت غرناطة الموئل الأخير الذي لاذ به العرب في الأندلس ، بعد أن تساقطت مدنهم الكبرى وهوت حواضرهم الزاهرة في أيدي العدو المتغلب . وإن تاريخ غرناطة التي صمدت للعدو نحو مئتين وخمسين عاماً أو يزيد لهو ملحمةٌ بطولةٍ فذّة ، سطر صفحاتها الناصعة الفرسانُ العرب الأمجاد بدمائهم وتضحياتهم التي جاوزت المدى . وهو إلى ذلك مأساةٌ مروِّعة ، تكشف عن فسادِ أكثر ملوك غرناطة واعوجاجهم ، وسوء تدبيرهم وتنابذهم واقتتالهم ، حتى أضاعوا الأندلس وأهله .

لم يصل إلينا من أخبار غرناطة في أيامها الأخيرة ، إلا النَّزْر اليسير ، فقد كان أبناؤها في شغل عن التأليف بالداهية التي ألمت بهم وأقضت مضاجعهم ، فهم بين عدوٍّ شرسٍ لايرحم ، يتحيَّفُ أراضيهم ، ويستطيل عليهم ويشتد طمعه فيهم ، وملوكٍ عابثين ، صغار النفوس ، ضعاف الهمم ، لايستحقون رئاسة ، ولاينهضون لدفع أذًى أوردٍّ عادية .

وإنَّ كتاب « نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر » من الكتب القلائل التي بقيت لنا ، والتي شهد مؤلفها أحداث غرناطة ، وهي في الغسق ، حين ألقى ملوكها يد الصغار والذلة ، وأسلموها لأعدائهم ؛ ولم يبق أمام ناسها إلا أن يضرعوا إلى الله هاتفين : « لاغالب إلا الله » حسرةً على مانابهم من فادح المصاب ، وما نزل بهم من كوارث تتابعت لتنتهي بالفاجعة الكبرى حين استولى العدو على جميع بلاد الأندلس .

عرض المؤلف في كتابه أحداث الأندلس التي وقعت في أعوامها الخمسة عشر الأخيرة (٨٨٢ ـ ٨٩٧ هـ) في مدة ملوكها الضعاف الواهنين الثلاثة : أبي الحسن علي بن سعد ، وأخيه أبي عبد الله محمد بن سعد المعروف بالزغل ، وابنه أبي عبد الله محمد بن علي الذي نُبز بالصغير ، والذي تخلى عن الأرض والوطن ، فكان أخيب الخائبين .

ويروعك في الكتاب لهجة الصدق ونبرات الألم ؛ وهو يسوق الأحداث والوقائع ، يسردها رابط الجأش ، وإن كان يتنزَّى حزناً وأسىً وغيظاً . ها هو ذا يصف تسليم غرناطة ، وخيانة القابضين على زمام الأمور : « وقد زعم كثير من الناس أن أمير غرناطة ، ووزيره وقواده ، كان قد تقدم بينهم وبين ملك الروم النازلِ عليهم الكلامُ في إعطاء البلد ، إلا أنهم خافوا من العامة ، وكانوا يحتالون عليهم ويلا طفونهم ...

فيا لها من فجعةٍ ما أمرَّها ، ومصيبة ماأعظمها ، وطامَّةٍ ما أكبرها ... فعلى هذا فليبك الباكون ولْينتحب المنتحبون ... »[١٥] .

طبع كتاب « نبذة العصر » لأول مرة بمدينة ميونيخ (ألمانيا) عام ١٨٦٣ م ، قام بتحقيقه المستعرب الألماني مارك مولّر ، ونشره بعنوان (كتاب أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) ضمن طائفة من النصوص التاريخية الهامة ، صدرت جميعاً في كتاب بعنوان (أشياء عن غرناطة)[١٦] .

ثم أعاد الأمير شكيب أرسلان طبع الكتاب في مجموع يضم : رواية آخر بني سراج لشاتوبريان ، وترجمة الأمير شكيب أرسلان (ص ١ ـ ٥٨) ، يليها كتاب خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة (ص ٦٠ ـ ٣٦٨) ، ويليها كتاب أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (ص ٣٦٩ ـ ٤٠٦) ثم أثارة تاريخية رسمية في أربعة كتب سلطانية عثمانية (ص ٤٠٧ ـ ٤١٣) . وقد طبع الكتاب بمطبعة المنار (مصر ١٩٢٥ م) وكانت رواية آخر بني سراج قد طبعت من قبل ذلك بمطبعة الأهرام سنة ١٨٩٧ م[١٧] .

واكتشف الأستاذ الفريد البستاني مخطوطتين للكتاب ، مخطوطة تطوانية تامة ، ومخطوطة مؤلفة من ورقات كانت متناثرة ، فرأى أن يعيد تحقيق الكتاب ، ونَشَره في العرائش (المغرب) عام ١٩٤٠ م بعنوان (نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر) ، وضم إليه ترجمة إلى اللغة الإسبانية ، نهض بعبئها المستعرب كارلوس كيروس[١٨] .

وقام بأخَرَة الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية فحقق الكتاب معتمداً رواية (نبذة العصر) التي حققها الأستاذ البستاني منبهاً على

الفروق بينهـا وبين الطبعـة التي أشرف عليهـا الأمير شكيب أرسـلان ، وعلـق على النص تعليقـات مفيـدة هـامـة ، وقـدمـه لقراء العربيـة داني القطاف ، بعـد أن قلّت نسخـه المطبوعـة ؛ وقـد أصـدره بعنوان : « آخر أيام غرناطة » . (دمشق ١٩٨٤م) .

الحواشي

(١) خطط الشام ٦ / ٦٧ .

(٢) في الحـديث الصحيـح عن أبي هريرة أن الرسـول صلى الله عليـه وسلم قـال : « لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجـدي هـذا ، ومسجـد الأقصى » رواه أحمد ٢ / ٢٣٤ وفي مواضع متفرقة من مسنده ، والبخاري ٢ / ٥٦ باب فضل الصلاة في مسجـد مكة ، ومسلم ٢ / ١٠١٤ (١٣٩٧) كتاب الحج باب لاتشد الرحـال ، والترمـذي عن أبي سعيـد الخدري ٢ / ١٦ أبواب الصلاة باب ما جاء في أي المساجد أفضل ، والدارمي ١ / ٣٣٠ كتـاب الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر مجلـة مجمع اللغـة العربيـة مج : ٥٤ ص ٧٥٨ حاشية (١٠) .

(٣) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، طبع الجزء الأول عام ١٩٤٨ والثاني عام ١٩٥١ م .

(٤) حاول العلامة عبد القادر بدران طبع كتابه ، فأخرجت مطبعة روضة الشام منـه ملـزمـة واحـدة سنـة ١٣٣١ هـ ، ثم تـوقف فترة ليطبـع بعـدهـا بـدمشـق (١٩٦٠ م) . انظر « منادمة الأطلال » المقدمة : و .

(٥) انظر الأنس الجليل ٢ / ٣٣ وما بعدها ، ومجلة المجمع مج : ٥٤ ص ٧٨٥ ، ٧٨٦ .

(٦) ذكر الزركلي في الأعلام ١ / ١٣٠ (ط ١٩٧٩ م) مؤلفات الخالـدي بعـد أن ترجم له ، فعد منها « تاريخ المعاهد الإسلامية » في ثمانية أجزاء ، وأشار إلى أنـه مـازال مخطوطـاً ، كما ذكر كتاباً آخر « المعاهد المصرية في بيت المقـدس » طبع عـام ١٩٦١ م ، ولعل هـذا الأخير هو الذي عناه الدكتور طلس في مقاله .

(٧) المدارس في بيت المقدس ١ / ٧ و٢ / ٢٢٤ .

(٨) صدّر بدران كتابه الذي طبع منه ملزمـة واحـدة بهـذين البيتين ؛ انظر منـادمـة الأطلال : المقدمة : ف .

(٩) المدارس في بيت المقدس ١ / ٤ ، ٥ .

(١٠) المدارس في بيت المقدس ١ / ٥ .

(١١) المدارس في بيت المقدس ١ / ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ .

(١٢) المدارس في بيت المقدس ١ / ١٨١ .

(١٣) المدارس في بيت المقدس ١ / ١٩٦ حاشية .

(١٤) الخوانق جمع خانقاه : وهو رباط الصوفية ومتعبدهم ، فارسية أصلها خانكاه ، والنون فيه مفتوحة ، وهو بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير من الصوفية . قال المقريزي : وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة ، وجعلت لمتخلّي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . والرِّباط : واحد الرباطات ، وهي دور يسكنها أهل الطريق ، وهم الصوفية ، والرباطات منازلهم التي يلازمون فيها مصلين وداعين الله لدفع البلاد عن العباد والبلاد ، كالمجاهدين المرابطين في الثغور الذين يدافعون عمن وراءهم . والزوايا كالخانقات والرباطات ، إلا أنها تقام فيها الأذكار ، وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ المعتقدين ، وذلك بعد القرن السادس . انظر التاج (خنق ، خنقه ، ربط) وخطط الشام ٦ / ١٣٤ ، ١٣٦ .

(١٥) آخر أيام غرناطة : ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

(١٦) كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر : ١٥ م ، ١٧ م - ١٨ م ، أخبار العصر (ذيل رواية آخر بني سراج) : ٤١٤ ، آخر أيام غرناطة : ٢٣ .

(١٧) رواية آخر بني سراج وذيولها (مصر ١٩٢٥ م) : ١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٣٦٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ - ٤١٥ ، آخر أيام غرناطة : ٢٣ .

(١٨) نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر : ٢ م ، ١٥ م - ١٩ م ، آخر أيام غرناطة : ٢٣ .

فهارس المخطوطات العربية في العالم

الأستاذ : كوركيس عواد

الباحثة : غزوة بدير

الأستاذ كوركيس عواد من علمائنا الأعلام ، له في باب الفهارس التراثية القِدْحُ المعلّى ، لا يجاريه فيه سابق . وقد خدم العربية والباحثين بكتبه ومؤلفاته في هذا الميدان الخدمات الجُلّى ، التي لا تقدر بعوَضٍ مهما غلا . ولئن لهجت أَلسُنُ الشكر والتقدير بالثناء عليه ، إنها لن توفيه حقه ، ولن تبلغ به المكانة التي حلّها بجهده وعمله الدائب ، لا يفتر ولا يتوقف . يَضَمُّ إلى ذلك ما جبل عليه من خُلُق كريم ، وما عُرف به من تواضع يؤهلانه أن يكون الأسوة الحسنة والقدوة المثلى في ركب العلماء العاملين علماً وخلقاً ومسلكاً .

آخر مؤلفات الاستاذ الجليل كتابةُ : « فهارس المخطوطات العربية في العالم » وقد جاء في جزأين ، (الأول : ٤٤٥ صفحة ، والثاني ٤٤٨ صفحة) ، وهو من منشورات معهد المخطوطات العربية (الكويت ١٩٨٤ م) .

أُفتتِح الكتاب بكلمة (ص ٥ ـ ٦) للدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تلتها مقدمة الأستاذ كوركيس عواد بتبيان مضمون كتابه : « هذا كتاب يحوي أسماء فهارس المخطوطات العربية التي تزخر بها شتى المكتبات في مشارق الأرض

ومغاربها » (ص ٧) ، وعَرْضِ طريقته في إعداده وتبويبه ، والكشف عن رموزه ومختصراته التي اصطنعها فيه .

ثم بدأ بتوطئة مهّد بها لكتابه ، وقسمها على مبحثين :

أولها : « فهرس الفهارس للمخطوطات العربية » ، عدّ منها تسعة وعشرين فهرساً (ص ١٧ ـ ٢٣) ، وكان نصيب ما هيأه الاستاذ كوركيس منها ثمانية فهارس . ومن أبرز ما ذكره في مبحثه كتاب الدكتور فؤاد سزكين المترجم إلى العربية ، والذي تحدث عن مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم (رقم : ١٣ ، ٢٥) . وأشار المؤلف إلى فهرس مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٢١ ـ ١٩٧٩ م (رقم ٢٢) ، ويحسن بي أن أذكر هنا أن مجمع اللغة العربية قد أصدر بأَخَرَةٍ فهرسه المشتمل على مطبوعاته للأعوام (١٩٢١ ـ ١٩٨٣ م) .

وثاني المبحثين كان فهارس وتقارير عامة ودراسات عن المخطوطات العربية (ص ٢٤ ـ ١٠٣) .

تناول المؤلف بعد ذلك الأقطار التي تملك مخطوطات عربية ، فتتبعها قطراً قطراً مرتبة على حروف المعجم ، وقد عدد في كل قطر جملة المدن التي عرفت بمخطوطاتها العربية مع تبيان المؤسسات العلمية في كل مدينة ، وذكر الفهارس التي تحدثت عن محتويات خزائنها من المخطوطات . وقد بلغ مجموع الأقطار التي سردها الأستاذ كوركيس في كتابه : (٦٦) قطراً (الاتحاد السوفييتي ، الأردن ، اسبانية ، افغانستان ، ألمانيا الاتحادية ، ألمانيا الديمقراطية ، الإمارات العربية المتحدة ....الهند ، هولندة ، الولايات المتحدة ، اليمن الجنوبية وحضرموت ، اليمن الشمالية ، يوغوسلافيا) .

ورقّم المؤلف الفهارس بأرقام متسلسلة فبلغ مجموعها (٣٣١٢) مادة (فهارس المخطوطات العربية في العالم ٢ : ٣٨١) .

ثم ختم المؤلف كتابه بفهرس لأسماء الأشخاص جعله قسمين : أولهما يتضمن الأسماء العربية والأسماء المكتوبة بحروف عربية (٢ : ٣٨٢ ـ ٤٢٩) ، والقسم الثاني يتضمن الأسماء الأجنبية المكتوبة بحروف لاتينية (٢ : ٤٣٠ ـ ٤٤٦) .

ـ فات الاستاذ كوركيس عواد في مبحثه الأول الإشارة إلى دليل الباحث في التراث العربي للاستاذ بسام الجابي ، وهو ثبت بأسماء المكتبات وقوائم المخطوطات في العالم ، مع ذكر اختصارات أهم المجلات التي تبحث في التراث ، وقد صدر عن دار البصائر (دمشق ١٩٨١) وعدد صفحاته (١٠٩) صفحة ، كما فاته ذكر كتاب : فهرس فهارس المخطوطات العربية في العالم ، نشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، ١٩٨٤ ، (طبعة تجريبية) .

وبدا لي وأنا أتتبع العمل الجاد الكبير الذي قام به الأستاذ عواد أن قد سها عن باله ذكر بعض الفهارس مثل فهرس مخطوطات مكتبة مسجد الحاج نمر النابلسي في نابلس (عمان ١٩٨٣) . وهناك تكرار بين الرقمين (٤٥١) و (٢١٨٨) فهما كتاب واحد هو : فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل (عمان ١٩٨٣ م) ، ولم يشر المؤلف إلى ذلك .

وذكر المؤلف (ص ٤٢٧ / رقم ١٥٨٣) أن فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) تحت الطبع ، ويحسن أن نشير هنا إلى أن

الفهرس قد تم طبع جزئه الأول عام ١٩٨٠ ، وطبع جزؤه الثاني عام ١٩٨١ م .

ـ فات المؤلف ذكر مقال للاستاذ رياض عبد الحميد مراد حول مصورة لمخطوطة كتاب العبر موجودة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥١ ص ٥٣٧ ـ ٥٧٣ .

ـ كذلك لم يذكر مقال الاستاذ محمد أحمد دهمان عن المخطوط الموجود في الآستانة الذي يبحث في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور وذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٥ ، ص ١٠٨ .

لا يسعنا إلا أن نشيد بهذا الجهد الطيب الذي قام به الاستاذ كوركيس عواد فأسدى إلى المكتبة العربية ومحبي التراث يداً لا تنسى ، والمأمول أن يكون هذا الكتاب ، كما نتوقع له ، مقدمة لاعداد الفهرس الشامل المتجدد للمخطوطات العربية في العالم .

مجلة الثقافة الإسلامية

تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد الثالث من المجلد الثامن والخمسين من مجلة الثقافة الإسلامية لعام ١٩٨٤ ، وهي مجلة فصلية متخصصة في الدراسات الإسلامية وما يتعلق بنواحيها السياسية والاجتماعية والفكرية والتراثية ، تصدر باللغة الانكليزية في حيدر اباد الدكن ـ الهند ، ويشرف عليها عدد من الأساتذة الكبار المهتمين بالتراث العربي الإسلامي . يحتوي هذا العدد على مقالات حول التاريخ الإسلامي كتبها أساتذة من جامعات عدة .

افتتح المجلة الأستاذ أصغر فتحي ببحث عن الوظائف الاجتماعية والسياسية للمسجد في الجماعة الإسلامية (ص ١٨٩ ـ ١٩٩) ، بحث فيه تطور وظائف المسجد وأهميته لدى المسلمين ، وكيف تغير دور المسجد عبر العصور التاريخية سياسياً واجتماعياً بحيث لم تبق للمسجد الأهمية العظمى التي كانت له في زمن الرسول والخلفاء الراشدين والأمويين .

ـ والبحث الثاني للاستاذ شمس الدين تحت عنوان : السياسة الدينية السوفيتية في أوزبكستان (ص ٢٠١ـ ٢١٦) . حاول فيه المؤلف تحليل الاتجاهات الأساسية للسياسة الدينية السوفيتية بالنسبة للرعايا المسلمين في مرحلة ما بعدالحرب العالمية الثانية . وعرض في نهاية المقال تصوراً يضع الخطوط الأساسية لنموذج الثقافة الناشئة في أوزبكستان .

وثالث الأبحاث يتعلق بالجنيد والحلاج وعنوانه : أوضاع الجنيد والحلاج بالنسبة للسُنَّة والاحوال والمقامات (ص ٢١٧ ـ ٢٢٦) . يبدأ كاتب المقال الاستاذ درشن سينغ فيعرف التصوف ، تلك الحركة الروحية في الإسلام ، ثم ينتقل بعد ذلك ليذكر أن الحلاج والجنيد هما أكثر من أفرط في الصوفية في التاريخ الإسلامي بأكمله .

وكتب الاستاذ أكمل أيوب بحثاً بعنوان : الإسهامات التركية للخرائطية (علم أو رسم الخرائط) (ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢) ، عرف فيه في البداية علم الخرائط ، وأن الأتراك مثل العرب ميزوا أنفسهم في هذا الفرع من المعرفة . ثم بيّن اهتمام الأتراك بالمسائل الجغرافية . وأن أول جغرافي تركي اهتم بهذا العلم هو برهان الحق ، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي ولد عام ٣٦٢ هـ .

وهنـاك بحث بعنوان : الزكاة ودلالتهـا في الهنـد في القرون الوسطى (ص ٢٣٣ ـ ٢٤٤) للاستاذ زفرّل إسلام يعرف فيه الزكاة بأنها زيادة ونمو في المـال ، وأنهـا وردت في طـائفـة من آي القرآن الكريم ، لينتقـل من بعدها إلى مناقشة الزكاة في الهنـد في القرون الوسطى مزينـاً بحثـه ببعض الأمثلة من التاريخ الهندي .

ومن البحوث أيضـاً بحث يتعلق بـابن عربي لـلاستـاذ محمد بيرقـدار سمّاه : نسبية علم الكونيات لدى ابن عربي (ص ٢٤٥ ـ ٢٥٠) . يقول في بداية مقاله : « إنه مقال حول المظهر الخاص لعلم الوجود والكونيات لدى ابن عربي ، وإن أي شخص يعرف ابن عربي يتعرف صعـوبـة الكـلام عليه » . ويوضح الكاتب أنه لفهم النسبية لعلم الكونيات لديـه علينـا أن نبدأ بتعريف تفكيره لعلم الكونيـات . وهو مـا عرض لـه الكاتب في تتمة البحث .

وأمـا الأستـاذ سُبشـاه برهـار فقـد كتب بحثـاً تحت عنـوان : بعض الحدائق المغولية المنقرضة في البنجاب ، يذكر فيه أن الأزهار والنبـاتـات أعجبت الهنـود منـذ الأزمنـة المبكرة ؛ وفي الأدب البـوذي والمسرحيـات السنسكريتية ملامح كثيرة عن تلك الحدائق .

ثم ننتقل إلى عالم الكتب والمجلات ، وهو آخر ما اتحفتنا به المجلـة ممـا يهم الباحثين فأوردت أسماء أبرز المجلات العلمية . واختـارت من كل مجلـة عناوين أهم مقالاتها . وهذه هي المجلات التي نوهت بها :

١ ـ مجلة جامعة جون ريلاند في مانشستر .

٢ ـ مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن .

٣ ـ مجلة البرهان .

٤ ـ مجلة دراسات إسلامية ، تصدر في الهند .

٥ ـ مجلة الجامع ، تصدر في الهند .

٦ ـ مجلة البحث في الاقتصاد الإسلامي .

٧ ـ مجلة معارف .

٨ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٩ ـ مجلة العالم الإسلامي .

لقد تجلى على صفحات المجلة الاهتمام والعناية اللذان يبذلها المشرفون عليها وظهر لقارئها ما قدموا من جهد مشكور لتبدو في المستوى العلمي اللائق .

(آراء وأنباء)

تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبح

لمجمع اللغة العربية

صدر عن السيد رئيس الجمهورية المرسوم ذو الرقم ٣١ المتضمن تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبح لمجمع اللغة العربية :

مرسوم رقم ٣١

رئيس الجمهورية

يرسم مايلي .

مادة ١ - يجدد تعيين السيد الدكتور حسني سبح رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٧ / ١٢ / ١٤٠٤ هـ الموافق ١٢ / ٩ / ١٩٨٤ م

مادة ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣ / ٤ / ١٤٠٥ هـ

٥ / ١ / ١٩٨٥ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

وكان مجلس مجمع اللغة العربية قد عقد جلسته الأولى في الدورة الجمعية ٨٤ ـ ٨٥ (تاريخ ١٧ ذي الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٢ أيلول ١٩٨٤ م) فجدَّد بالإجماع وبالاقتراع السري انتخاب الرئيس لأربع سنوات أخرى ، وصدر بذلك المرسوم المذكور آنفاً .

وأسرة المجمع تتمنى للمجمع مزيداً من النشاط والعمل لخدمة اللغة العربية والتراث العربي في ولايته الخامسة هذه .

تقرير عن أعمال المجمع في دورته المجمعية

(١ / ٩ / ١٩٨٣ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٨٤ م)

١ ـ مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ ثلاث عشرة جلسة نوجز فيما يلي أهم مابحث فيها .

ـ درس المجلس كتاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المتضمن دعوة المجمع للمشاركة في حلقة دراسية تعقد في الرباط في ٢٠ / ١ / ١٩٨٤ حول استعمال الحرف العربي في (**الحاسوب**) ، والعلاقة بين (الحاسوب) وبين علم اللغات ، والشفرة الموحدة ـ الطريقة المعيارية ـ بنك المعطيات المعجمية . ولقد تركز النقاش حول مشروع الاستاذ الأخضر غزال لتطوير شكل الحرف العربي .

وقرر المجلس ترشيح الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لتمثيل المجمع في هذه الندوة غير أن هذا الاشتراك قد تعذر بسبب تأخر المنظمة في إنجاز الترتيبات الضرورية من أجل سفره .

ـ درس المجلس موضوع مشاركة المجمع في الاتفاقات الثقافية التي تعقدها وزارة التربية العربية السورية مع الدول الأخرى من عربية وأجنبية ، وأجمع السادة أعضاء المجلس على ضرورة مشاركة المجمع في هذه الاتفاقات .

ـ رحب مجلس المجمع بالمرسوم ذي الرقم ٧٥٩ المؤرخ في ٢٧ / ٨ / ١٩٨٣ القاضي بتدريس اللغة العربية في جميع سنوات كليات

الجامعات العربية السورية .

ـ اطلع المجلس على الكتب التي وجهها إلى المجمع مكتبُ تنسيق التعريب في الرباط حول مشروع معجم علم اللغة (اللسانيات) وحول توصيات اللجنة الاستشارية في هذا المكتب .

ـ اطلع المجلس على الدعوة التي وجهها الى المجمع مكتبُ تنسيق التعريب في الرباط للمشاركة في مناقشة مشروع معجم ألفاظ التربية في ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٣ في العاصمة المغربية .

ـ درس المجلس تقرير لجنة المجلة والمطبوعات عن المقدمة التي وضعها الأستاذ الدكتور شكري فيصل لديوان المرحوم الأستاذ شفيق جبري : نوح العندليب .

ـ اطلع المجلس على أسماء الكتب المترجمة من الفرنسية إلى العربية في تونس ، والكتب التي ترجمها وأصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت ، والكتب التي ترجمت في العربية السعودية وفي العراق ، في عامي ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ . كما اطلع على أسماء الكتب التي ترجمتها وأصدرتها المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر في الأعوام ١٩٨١ ـ ١٩٨٤ .

ـ انتخب المجلس أعضاء اللجان التالية : لجنة المصطلحات ، ولجنة المجلة والمطبوعات ، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ، ولجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة الأصول ، ولجنة اللهجات العربية المعاصرة . وأجاز اللجان جميعها الاستعانة بمن تشاء من الخبراء سواء من أعضاء المجمع أو من خارجه .

ـ اطلع المجلس على كتاب القائد العام للجيش والقوات المسلحة حول تسمية الشوارع بأسماء الشهداء وقرر المجلس التذكير والتأكيد على محافظة مدينة دمشق بضرورة تسمية بعض شوارع العاصمة بأسماء أعضاء المجمع المتوفين سواء أكانوا من مدينة دمشق نفسها أم كانوا من غيرها .

- قرر المجلس المشاركة في أعمال الملتقى الدولي الثالث للسانيات المقرر عقده في تونس في شهر تشرين الثاني ١٩٨٤ ، بدعوة من مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية ، وبما أن المجمع لم يتلق من المركز الآنف الذكر جواباً عن معلومات طلبها حول الملتقى المذكور فقد تعذرت المشاركة فيه .

- درس المجلس العرض الذي قدمه السيد مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت حول مساهمة المعهد في طبع الكتب أو فهارس المخطوطات التي يصدرها المجمع فقرر تشكيل لجنة لوضع مسودة مشروع الاتفاق . ولقد تقدمت هذه اللجنة بتوصيات ناقشها المجلس وأقرها ، ووجهت رئاسة المجمع كتاباً في هذا الشأن إلى السيد مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت .

- قرر المجلس تكليف الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي تمثيل المجمع في الندوة التي يقيمها اتحاد الكتاب العرب في دمشق من ١٩ إلى ٢١ / ٥ / ١٩٨٤ حول مشكلات الكتاب العربي وذلك بإعداد بحث حول تقويم كتب التراث وقد حقق الدكتور اليافي هذه المهمة .

- درس المجلس كتاب الدكتور سلمان قطاية المتضمن اقتراحه تهيئة احتفالاتٍ لسنة ١٩٨٨ بمناسبة مرور ٧٠٠ سنة آنذاك على وفاة العالم العربي ابن النفيس وقد رحب المجلس بهذا الاقتراح واضعاً في حسبانه أن يقوم المجمع بما يترتب عليه في هذا الشأن في الحين الملائم .

- دعي المجلس إلى انتخاب رئيس جديد للمجمع نظراً لانتهاء مدة رئاسة السيد الأستاذ الدكتور حسني سبح . ولقد أصر الأستاذ الرئيس على رفضه تجديد انتخابه ، فقرر المجلس تأجيل بت هذا الموضوع إلى أول جلسة تعقد في الدورة المجمعية المقبلة .

٢ ـ أعمال لجان المجمع

ـ لقد قامت لجنة المصطلحات بدراسة مصطلحات جيولوجية ومصطلحات كيميائية ومصطلحات من نطاق العلوم الحيوية وأقرتها كما قامت اللجنة بوضع بعض القواعد لأعمالها .

ـ بذل كل من لجنة المجلة والمطبوعات ، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ، جهوداً كبيرة تجلت فيما صدر من أعداد المجلة وما ظهر من مطبوعات المجمع الأخرى .

٣ ـ مشاركات المجمع خارج القطر

ـ شارك الأستاذ الدكتور حسني سبح بالاحتفال بالذكرى المئوية لمولد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون العضو المراسل السابق في مجمع اللغة العربية بدمشق وذلك بين ٩ و ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٣ في باريس .

ـ قرر المجلس ترشيح الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس لتمثيل المجمع في ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية في الجزائر من ٧ إلى ٩ / ٤ / ١٩٨٤ ، وقد شارك الأستاذ نائب الرئيس في هذه الندوة .

ـ كان الأستاذ وجيه السمان قد رشح في الدورة المجمعية ٨٢ ـ ٨٣ للاشتراك في ندوة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية التي ستعقد في الرباط في عام ١٩٨٤ . بين ١٥ ايلول و١٧ تشرين الأول ١٩٨٤،اشترك الأستاذ السمان في الندوة التي تم فيها مراجعة عشرة آلاف مصطلح في نطاق الاتصالات .

٤ ـ عضو جديد في المجمع

حدَّد المجلس يوم الخميس العاشر من شهر شعبان ١٤٠٤ هـ الموافق

العاشر من شهر أيار ١٩٨٤ م موعداً لعقد جلسة علنية لاستقبال عضو المجمع الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان . وقد عقدت هذه الجلسة في قاعة المرحوم الأستاذ محمد كرد علي في مبنى المجمع القديم (المدرسة العادلية) .

٥ ـ مطبوعات المجمع

أ ـ الكتب التي أنجز طبعها خلال هذه الدورة هي :

١ ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي ، تحقيق الأستاذ إبراهيم صالح .
٢ ـ مشيخة ابن طهمان ، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد طاهر مالك .
٣ ـ سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي (ج ١ و ٢ و ٣) ، تحقيق الأستاذ محمد الدالي .
٤ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الأول ، وضعه الأستاذ صلاح الخيمي .
٥ ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي ، تحقيق الدكتور عبد الكريم الأشتر (ط ٢) .
٦ ـ نوح العندليب (ديوان شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري) طبع بإشراف الأستاذ قدري الحكيم وتقديم الدكتور شكري فيصل .
٧ ـ نظرات في ديوان بشار بن برد ، بقلم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .
(مقالات سبق أن نشرتها مجلة المجمع) .
٨ ـ فهرس المجاميع المخطوطة في الظاهرية (الجزء الأول) وضع الأستاذ ياسين السواس .
٩ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الثاني ، وضعه الأستاذ صلاح الخيمي .

ب ـ الكتب التي يجري طبعها :

١ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :

أ ـ جزء فيه تراجم الأحمدين ، تحقيق الأستاذ عبد الغني الدقر ومراجعة الأستاذ مطاع الطرابيشي .

ب ـ جزء فيه تراجم (عبد الله بن سالم ـ عبد الله بن أبي عائشة) تحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي .

جـ ـ جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

د ـ جزء فيه قسم من السيرة النبوية ، تحقيق الأستاذة نشاط غزاوي .

٢ ـ معرفة الرجال ليحي بن معين (الجزء الأول) ، تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار .

٣ ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء ، تحقيق الأستاذ مصباح غلاونجي والأستاذ ماجد الذهبي .

٤ ـ شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، صنعة الأستاذ مطاع الطرابيشي .

جـ ـ الكتب التي انهت اللجان دراستها وتقرر طبعها :

١ ـ كتاب اللامات لأحمد بن فارس ، تحقيق الدكتور شاكر الفحام .

٢ ـ كتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد ، تحقيق الأستاذ التنوخي ، مراجعة الدكتور شاكر الفحام .

٣ ـ شعر خداش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحي الجبوري .

٤ ـ ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق الأستاذ لطفي الصقال والأستاذة

درية الخطيب .

٥ ـ المستدرك على فهرس مخطوطات الظاهرية (الشعر) وضعه الأستاذ رياض مراد .

٦ ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية (السنوات العشر الخامسة) وضعه الأستاذ محمد خير محمد .

٧ ـ الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي (الجزء الأول) تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان (رسالة ماجستير) .

٨ ـ الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي (الجزء الثاني) تحقيق الأستاذ غازي طليمات (رسالة ماجستير) .

٩ ـ المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق الأستاذ سبيع الحاكمي .

١٠ ـ البغداديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق الآنسة رفاه طرقجي (رسالة ماجستير) .

١١ ـ فصول التماثيل في تباشير السرور لعبد الله بن المعتز ، تحقيق الدكتور جورج قنازع والدكتور فهد أبو خضرة .

١٢ ـ المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي ، تحقيق الأستاذ مصطفى الحدري (رسالة ماجستير) .

١٣ ـ إعراب الحديث النبوي للعكبري ، تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان (طبعة ثانية) .

٦ ـ مطبوعات المجمع في معارض الكتب

مثلت دار الفكر للطباعة المجمع في عرض مطبوعاته خلال الدورة المجمعية الماضية بمعارض الكتب التالية :

١ ـ معرض الجزائر الدولي الثاني للكتاب الجزائر بتاريخ ١٩٨٣/٩/٢٣

٢ ـ المعرض التاسع للكتاب العربي الكويت بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢
٣ ـ معرض الكتاب الجغرافي العربي المغرب بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٥

وستعرض دار الفكر للطباعة مطبوعات المجمع في المعارض التالية :

١ ـ معرض الجزائر الدولي الثالث للكتاب وسيقام في الجزائر بتاريخ ٢١ / ٩ / ١٩٨٤
٢ ـ المعرض السادس للكتاب وسيقام في صنعاء بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٨٤
٣ ـ المعرض العاشر للكتاب العربي وسيقام في الكويت بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٨٤

٧ ـ مكتبة المجمع الخاصة

كانت الزيادة في هذه المكتبة خلال الدورة المجمعية (٨٣ ـ ٨٤) ١٢٠ كتاباً شراء و٣٣٢ كتاباً إهداء من المؤلفين أو من مؤسسات عامة .

٨ ـ موازنة المجمع

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في الميزانية العامة للدولة لعام ١٩٨٤ مبلغ (١٥٨٧٠٠٠) ل . س ، كما بلغ المرصود للمجمع من الميزانية الاستثمارية لعام ١٩٨٤ مبلغ (٠٠٠ ٢٥٠٠) ل . س خصصت من أجل إتمام مشروع تحويل النفق الكائن تحت مدخل بناء المجمع (في الجانب الشمالي من مدخله) إلى مستودعات فنية تضم مطبوعات المجمع .

هذا وقد صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى ٣١ / ٨ / ١٩٨٤ مبلغ (١٠٠٤٦٥٩,٨١) ل . س ، وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ الآنف الذكر مبلغ (١١١٩٤٨) .

٩ ـ افتقاد مجمعيين

افتقد المجمع خلال دورته المنصرمة عضوين من كبار أعضائه المراسلين ومن أفذاذ شعراء العرب في العصر الحديث وهما :

١ ـ الشاعر الغنائي المبدع الأستاذ حسن كامل الصيرفي عضو المجمع المراسل من مصر ، انتقل إلى رحمته تعالى في مصر الجديدة بتاريخ ١٩ أيار ١٩٨٤ .

٢ ـ الشاعر المهجري الكبير الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) عضو المجمع المراسل من البرازيل توفاه الله في مسقط رأسه في جبل لبنان بتاريخ ٢٨ آب ١٩٨٤ .

١٠ ـ دار الكتب الظاهرية

١ ـ أصبح عدد الكتب المطبوعة الموجودة في المكتبة الظاهرية ٦٨٦٥٦ كتاباً بعد أن دخل المكتبة ٥٢٢ كتاباً عربياً و٨٠ كتاباً بلغة أجنبية كان المشترى منها ١٥١ كتاباً .

٢ ـ بلغ عدد الكتب المعارة ١٨٥٠٤ كتاب .

٣ ـ بلغ عدد رواد المكتبة حوالي ٧٦ ألفاً .

٤ ـ بلغت الدوريات التي دخلت الدار في هذه الدورة ٢٧٢ باللغة العربية و ١٥٨ بلغة أجنبية .

٥ ـ بلغ عدد مستعيري الدوريات ٢٢٤ قارئاً .

٦ ـ تم تصوير ٣٧٠ مخطوطة لصالح مكتبة المجمع .

٧ ـ تم تصوير ٤٩٤ مخطوطة لصالح المؤسسات العلمية وطلاب البحث والتحقيق .

فهارس دار الكتب الظاهرية

الصادرة حتى عام ١٩٨٤ م

محمد مطيع الحافظ

ـ سجل كتب المكتبة العمومية

وفيه تعليمات المكتبة وتنظيماتها ، وفهرس بأسماء الكتب التي تضمها وأرقامها ومن وقفها، طبع بدمشق عام ١٢٩٩ هـ ـ ١٠٠ صفحة من الحجم الكبير ـ أشرفت على طبعه الجمعية الخيرية بدمشق .

أهم التعليمات فيه هي ضم الكتب الموقوفة في مكتبات دمشق وجوامعها ، وجعلها في تربة الملك الظاهر ، وتشكيل لجنة تشرف على المكتبة تسمى جمعية المكتبة العمومية يرأسها مفتي دمشق الشيخ محمود حمزة ، وتعيين محافظين اثنين لها .

وقد جمعت المكتبة العمومية (دار الكتب الظاهرية الآن) الكتب الموجودة في المكتبات الآتي ذكرها :

المكتبة العمرية ، مكتبة عبد الله باشا ، مكتبة سليمان باشا ، مكتبة الملا عثمان الكردي ، مكتبة الخياطين ، مكتبة المرادية ، مكتبة الشميصاتية ، مكتبة الياغوشية ، مكتبة الأوقاف ، مكتبة بيت الخطابة (الجامع الأموي) . وضم إليها طائفة من الكتب الأخرى .

وقد أدرجت الكتب في الفهرس حسب الموضوعات ، في جدول ذكر فيها الرقم المتسلسل واسم الكتاب والمؤلف ، واسم المكتبة التي كان فيها من قبل ، أو اسم من وقفه حديثاً . والملاحظات .

بلغ عدد الكتب حتى تاريخ طبع هذا السجل ٢٤٦٥ كتاباً ، علماً بأن غالبها من المخطوطات ، والقليل منها من المطبوعات ، إذ قارب عدد المطبوعات ٧٠ كتاباً .

ـ خزائن الكتب في دمشق وضواحيها

تأليف حبيب الزيات ـ ٢٤٦ صفحة ـ صدر في القاهرة ـ مطبعة القاهرة عام ١٩٠٢ م وصدرت الطبعة الثانية بدمشق عام ١٩٨٢ م مصورة مع مقدمة فيها تعريف بالمؤلف ومؤلفاته

الكتاب في أربعة أقسام : ١ ـ خزائن الكتب في دمشق ٢ ـ في صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة ٣ ـ في معلولا ولهجتها السريانية ٤ ـ في يبرود ومكتبة المطران غريغوس عطا .

في القسم الأول تعريف بنشأة المكتبة الظاهرية ، وأسماء المكتبات التي جمعت منها المخطوطات ، ثم تعريف بكثير من المجاميع المخطوطة وما تحويه من رسائل . ثم تعريف بمخطوطات الفرائض والتوحيد والكلام ، والتصوف ، واللغة ، والنحو ، والصرف ، والمعاني والبيان والبديع ، والمنطق وآداب البحث والمناظرة ، والسيرة النبوية ، والتاريخ ، والأدبيات ، والطب ، والكيمياء ، والحكمة الطبيعية والإلهية ، والحساب والجبر ، والهيئة .

ـ فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته

وضعه الدكتور يوسف العش ـ ٤٦٨ صفحة ـ صدر عام ١٩٤٧ م .

ـ فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته (الجزء الثاني)

وضعه الأستاذ خالد الريان ـ ٩٢٠ صفحة صدر عام ١٩٧٣ .

وفيه وصف للمخطوطات التاريخية التي وردت بعد صدور الجزء الأول ، كما يضم في آخره وصفاً موجزاً للمخطوطات التي وضعها الدكتور العش في فهرسه .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن

وضعه الدكتور عزة حسن - ٤٦٤ صفحة - صدر عام ١٩٦٢ م .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم - الجزء الأول

ويضم وصفا لمخطوطات المصاحف ، التجويد ، القراءات - وضعه الأستاذ صلاح محمد الخيمي - ٥٤٤ صفحة - صدر عام ١٩٨٣ م .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم - الجزء الثاني

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخيمي وفيه وصف لمخطوطات علوم القرآن - ٤٢٤ صفحة - صدر عام ١٩٨٤ م .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم - الجزء الثالث

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخيمي وفيه وصف لمخطوطات التفسير - ٥٢٨ صفحة - صدر عام ١٩٨٤ م .

وفي الأجزاء الثلاثة وصف لجميع المخطوطات في علوم القرآن الكريم بما فيها أسماء المخطوطات التي ذكرها ووصفها الدكتور عزة حسن في فهرسه الذي صدر عام ١٩٦٢ م .

- فهرس مخطوطات الفقه الشافعي

وضعه الشيخ عبد الغني الدقر - ٣٥٦ صفحة - صدر عام ١٩٦٣ م .

- فهرس مخطوطات الشعر

وضعه الدكتور عزة حسن - ٤٣٦ صفحة - صدر عام ١٩٦٤ م .

ـ فهرس مخطوطات الطب والصيدلة

وضعه الدكتور سامي خلف حمارنة ـ راجعته السيدة أسماء الحمصي ـ ٦٩٢ صفحة ـ صدر عام ١٩٦٩ م .

ـ فهرس مخطوطات الطب والصيدلة (الجزء الثاني)

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخيمي ـ ٤٩٤ صفحة ـ صدر عام ١٩٨١ م .

وفيه وصف لمخطوطات الطب والصيدلة التي وردت بعد صدور الجزء الأول ، كما يضم في آخره وصفاً موجزاً للمخطوطات التي ذكرت في الجزء الأول ـ ولطائفة من المخطوطات فات وصفها في الجزء الأول .

ـ فهرس مخطوطات علم الهيئة وملحقاته

وضعه الأستاذ إبراهيم الخوري ـ ٣٧٦ صفحة صدر عام ١٩٦٩ م .

ـ فهرس مخطوطات الجغرافية وملحقاتها

وضعه الأستاذ إبراهيم الخوري ـ ١٩٢ صفحة صدر عام ١٩٦٩ م .

ـ فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث

وضعه الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني ـ ٥٢٦ صفحة ـ صدر عام ١٩٧٠ م .

ـ فهرس مخطوطات الفلسفة والمنطق

وضعه الأستاذ عبد الحميد حسن ـ ٢٨٤ صفحة ـ صدر عام ١٩٧٠ م .

ـ فهرس مخطوطات الرياضيات

وضعه الأستاذ محمد صلاح عائدي ـ ١٤٨ صفحة ـ صدر عام ١٩٧٣ م .

- فهرس مخطوطات علوم اللغة العربية : اللغة

وضعه السيدة أسماء الحمصي - ٧٨٤ صفحة صدر عام ١٩٧٣ م .

- فهرس مخطوطات علوم اللغة العربية : النحو

وضعته السيدة أسماء الحمصي - ٧٧٦ صفحة صدر عام ١٩٧٣م .

- فهرس مخطوطات التصوف - الجزء الأول

وضعه الأستاذ محمد رياض المالح - ٧٩٠ صفحة - صدر عام ١٩٧٨ م .

- فهرس مخطوطات التصوف - الجزء الثاني -

وضعه الأستاذ محمد رياض المالح - ٨٢٢ صفحة - صدر عام ١٩٨٠ م .

- فهرس مخطوطات التصوف - الجزء الثالث -

وضعه الأستاذ محمد رياض المالح - ٥٥٤ صفحة وفي آخره فهرس لعناوين الكتب الواردة في الأجزاء الثلاثة - وفهرس للمؤلفين ، وفهرس للنساخ . ثم مستدرك عام . صدر عام ١٩٨٣ .

- فهرس مخطوطات العلوم والفنون عند العرب

وضعه الأستاذ مصطفى سعيد الصباغ - ٥٦٨ صفحة - صدر عام ١٩٧٩ م .

- فهرس مخطوطات الفقه الحنفي - الجزء الأول

وضعه محمد مطيع الحافظ - ٥٤٠ صفحة - صدر عام ١٩٨٠ م .

- فهرس مخطوطات الفقه الحنفي - الجزء الثاني

وضعه محمد مطيع الحافظ - ٤٢٨ صفحة - صدر عام ١٩٨١ م .

ـ فهرس مخطوطات الأدب ـ الجزء الأول

وضعه الأستاذ رياض مراد والأستاذ ياسين السواس ـ ٤٥٦ صفحة ـ صدر عام ١٩٨٢ م .

ـ فهرس مخطوطات الأدب ـ الجزء الثاني

وضعه الأستاذ رياض مراد والأستاذ ياسين السواس ـ ٤٨٠ صفحة ـ صدر عام ١٩٨٣ م .

فهرس مخطوطات المجاميع (القسم الأول)

وضعه الأستاذ ياسين محمد السواس ـ ٥٤٤ صفحة صدر عام ١٩٨٤ م .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٥ م (ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ)

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (✩)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩

الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢

الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١

الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨

الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

تاريخ دخول المجمع

الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ١٩٧٣

الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣

الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣

الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣

الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣

الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣

الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

(✩) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧

تاريخ دخول المجمع

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧

المملكة المغربية

الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
فرنسة	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١

	تاريخ الوفاة
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤

المملكة المغربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (أوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

تاريخ الوفاة	
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري	
(الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د . س .)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ . ج .)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢

تاريخ الوفاة	
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه(وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	

المجر

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

النمسا

الاسم	تاريخ الوفاة
الدكتور اشتولز (كارل)	

الهند

الاسم	تاريخ الوفاة
الحكيم محمد أجمل خان	
آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١

هولاندة

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الاسم	تاريخ الوفاة
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** - تأليف محمد عبد الخالق عضيمة - القسم الثاني (١ - ٤) القسم الثالث (١ - ٤) توزيع جامعة محمد بن سعود الإسلامية - طبع في القاهرة ١٩٨١ م .
- **رباعيات الإمام البخاري** - تأليف د . يوسف الكتاني - الرباط ١٩٨٤ م .
- **الأحكام الشرعية للأعمال الطبية** -تأليف : د . أحمد شرف الدين - الكويت ١٩٨٣ م .
- **تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء** - تأليف المحامي الدكتور صبحي محمصاني - بيروت ١٩٨٤ .
- **كتاب السحر والشعر** - تأليف لسان الدين بن الخطيب - مدريد ١٩٨١ م .
- **دراسات في المثل العربي المقارن** - تأليف عبد الرحمن التكريتي - بغداد ١٩٨٤ م .
- **قائمة مكة للمفردات الشائعة** - جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج ، مكة المكرمة .

- **الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** - تأليف د . رشدي أحمد طعيمة - مكة المكرمة ١٩٨٢ م .
- **المسائل العسكريات - لأبي علي الفارسي** - تحقيق إسماعيل أحمد عمايرة - مراجعة د . نهاد الموسى - عمان ١٩٨١ م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** - للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - الجزء الحادي والعشرون - تحقيق عبد العليم الطحاوي - راجعه مصطفى حجازي ١٩٨٤ م .
- **كتاب فعلت وأفعلت** - تأليف أبي إسحاق الزجَّاج إبراهيم بن السري بن سهل - تحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الذهبي - دمشق ١٩٨٤ م .
- **العشرات في غريب اللغة** - لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد - تحقيق د . يحيى عبد الرؤوف جبر - عمان ١٩٨٤ .
- **العشرات في اللغة** - لأبي عبد الله محمد بن جعفر التيمي القزاز القيرواني - تحقيق د . يحيى عبد الرؤوف جبر - عمان ١٩٨٤ .
- **فن الكتابة والتعبير** - تأليف محمد علي أبو حمده - عمان ١٩٨١ .
- **تربية الأبناء في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي** - تأليف د . محمد إبراهيم حَوَّر أبو ظبي - العين - ١٩٨٠ .
- **فلسطينيات ، ألوان من الحماسة الأدبية المعاصرة** - تأليف د . محمد إبراهيم حَوَّر - أبو ظبي - العين ١٩٨٢ م .
- **النزعة الإنسانية في الشعر العربي** - تأليف د . محمد إبراهيم حوَّر - أبو ظبي - العين ١٩٨٤ م .
- **صفي الدين الحلي - حياته وآثاره وشعره** - تأليف د . محمد إبراهيم حوَّر - أبو ظبي - العين ١٩٨٤ م .

- **رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي** - تأليف د . محمد إبراهيم حوَّر - أبو ظبي - العين ١٩٨١ م .

- **التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين** - تأليف د . عادل جاسم البياتي - بغداد ١٩٨٤ .

- **تاريخ الأدب العربي** - تأليف د . فرّوخ . الجزء السادس : الأدب في المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة - بيروت ١٩٨٣ م .

- **الشعر الحديث بين النظر والتطبيق** - تأليف د . هاشم ياغي - عمان ١٩٨١ م .

- **مجموعة الخضراء** - شعر طاهر زمخشري - جدة ١٩٨٢ م .

- **حنين بن إسحاق رائد الترجمة في العصر العباسي** - تأليف محمد سعيد الطريحي - النجف ١٩٧٤ م .

- **فضل الكوفة ومسجدها** - تأليف محمد بن جعفر المشهدي الحائري - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت .

- **فضل الكوفة وفضل أهلها** - تأليف محمد بن علي بن الحسن الكوفي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨١ م .

- **الحفريات الاسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة** - إعداد روحي الخطيب أمين القدس - عمان ١٩٨١ م .

- **المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي - دورها في الحركة الفكرية** - تأليف د . عبد الجليل حسن عبد المهدي - (١ - ٢) - عمان ١٩٨١ .

- **مصادر تاريخ الجزيرة العربية** (١ - ٢) - جامعة الرياض ١٩٧٩ .
- **تاريخ أطباء العيون العرب** - تأليف د . نشأت حمارنة .
- **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة** - لمؤلف مجهول - تحقيق د . محمد عيسى صالحية ، د . إحسان صدقي العمد - الكويت ١٩٨٤ .
- **تشكيل العقل الحديث** - تأليف كرين برينتون - ترجمة شوقي جلال - مراجعة صدقي حطاب ، الكويت ١٩٨٤ .
- **اجتماع خبراء في إدارة التغيير والابداع** - خلاصة مداولات ومناقشات الاجتماع - إعداد د . مير غنى عبد العال حمور - عمان ١٩٨٤ .
- **دراسات في المجتمع العربي** - تأليف أساتذة بجامعة الامارات العربية المتحدة - مراجعة وتقديم د . جميل سعيد ، العين ١٩٨٣ م .
- **البيولوجيا ومصير الانسان** - د . سعيد محمد الحفار - الكويت ١٩٨٤ .
- **الإمكانات الاقتصادية والسيادة الدبلوماسية** - الرباط ١٩٨٣ .
- **تخطيط التعليم في جامعة الإمارات العربية المتحدة لغاية عام ٢٠٠٠** - إعداد د . أحمد رفيق قاسم - شارك في إعداد الدراسة أحمد خليل المطوع - الشارقة .
- **مراكز المعلومات في جامعة الخليج العربي** - إعداد مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٤ م .
- **المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - بغداد ١٩٨٢ .
- **فهارس المخطوطات العربية في العالم** - تأليف كوركيس عواد - (١ - ٢) منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٤ .

- **قائمة منشورات دار الكتب الوطنية** - اعداد دار الكتب الوطنية التونسية - تونس ١٩٨٤ .
- **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإمارات العربية المتحدة** - إعداد إدارة المكتبة - ١٩٨٣ .

فهرس الجزء الأول من المجلد الستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

NO. 1 VOL. LX

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

REVUE

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـــة :

ـ المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
ـ دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
ـ مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
ـ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ـ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
ـ دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
ـ مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

الجزء الثاني المجلد الستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٥ هـ
نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص.ب ٢٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطار العربية	٢٠ ليرة سورية
	وفي سائر الاقطار	٨ دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

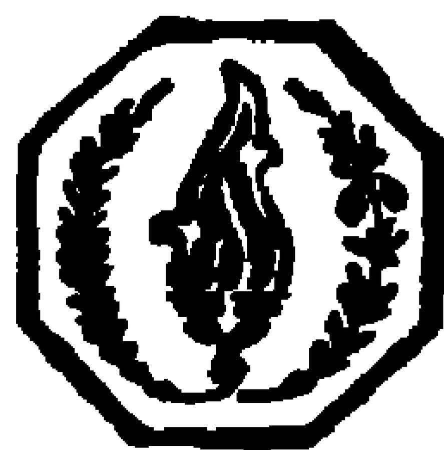
(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- المقالات التي لاتنشر لا ترد لاصحابها .

الجزء الثاني المجلد الستون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٥ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الثالث

التراجم في الحلية

سبق القول إن عدد التراجم في الحلية أربعة وثمانون وستمائة . وباستعراضها يتبين أن خمساً وعشرين وثلثمائة منها ، أي نحو نصف عددها ، تقع كل ترجمة منها في أقل من ثلاث صفحات ومعظمها لايبلغ الصفحة الواحدة بل قد لا يتجاوز الأسطر القليلة أو مجرد ذكر الاسم وحده أو اللقب أو الكنية . وقد ذكرت من قبل مثلاً على هذه التراجم ، وهذا مثل آخر[٦٦] :

« وذكر (أبو عبد الرحمن السلمي) جرهد بن خويلد وقيل ابن رزاح السلمي ، سكن الصفة متطرقاً ، شهد الحديبية . حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبي عن مالك بن أنس عن أبي النضر عن زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد عن أبيه قال : كان جرهد من أصحاب الصفة وأنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا وفخذي منكشفة ، فقال : أما علمت أن الفخذ عورة ؟ » .

فهذه ، كما هو واضح ، ليست ترجمة ، إذ لاتقدم لنا من المعلومات

أكثر مما يقدمه سند الحديث . والحديث ، بالمناسبة ، لايدخل في باب الرقاق بل في باب الأحكام .

وما يقال في هذه الترجمة يقال مثله في أمثالها مما تحتوي أكثر من حديث أو قول مثل : ترجمة الأغر المزني(٦٧) وترجمة عبد الله ذي البجادين(٦٨) وأمثالها كثير .

فإذا تجاوزنا أمثال هذه التراجم إلى تراجم أطول وأكثر تفصيلاً تبلغ الصفحتين وقد تزيد فماذا نجد ؟ لنأخذ ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مثلاً :

ترجم له أبو نعيم(٦٩) في صفحتين وقف فيها على صفتين من صفاته : شجاعته التي برزت في بلائه يوم أُحُد ومجالدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استحق أن يقول فيه الرسول : « من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة » ، وكرمه حتى استحق لقب « طلحة الخير » و « طلحة الفياض » .

ولكن طلحة ليس نموذجاً أسطورياً للشجاعة والكرم ، بل هو شخصية تاريخية له اسمه وكنيته ولقبه ونسبه وبلده وتاريخ مولده ووفاته وله صفاته الجسدية والخلقية والعقلية وأعماله وحسناته وأخطاؤه . فلننظر كيف ترجم لطلحة الخير آخرون وليكن مثلاً ابن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠) في طبقاته(٧٠) :

ترجم ابن سعد لطلحة في اثنتي عشرة صفحة ألم فيها باسمه ونسبه وكنيته وأولاده وبإسلامه وهجرته ومن آخى بينه وبينه رسول الله وبغيابه عن بدرٍ بسبب مهمة بعثه فيها الرسول وبلائه في أحد وبصفاته

الجسدية ولباسه وبموقفه من عثمان وندمه بعد مقتله الذي ورطه في وقعة الجمل ، وبمقتله وتاريخه وقاتله وموقف علي بعد مقتله منه ومن أولاده وبغناه وسخائه وعمره .

وماقيل في ترجمة طلحة يقال مثله في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح[٧١] رضي الله عنه إلا أن هذه أكثر غنى بالتفصيلات ، فأبو عبيدة كان فقيراً زاهداً وهذا الصنف من الرجال هو الذي كان يجتذب أبا نعيم إليه .

ولننتقل إلى رجال من نوع آخر صوفية ، وليكن مثلنا أبا عبد الله أحمد بن يحي الجلاء :

ترجم له أبو نعيم[٧٢] في أكثر من صفحة ، ذكر فيها اسمه وكنيته وقال : إن أصله من بغداد وسكن الرملة ، وذكر عدداً من شيوخه ثم سرد كلمات له مع أسانيدها .

فإذا رجعنا إلى طبقات الصوفية[٧٣] لأبي عبد الرحمن السلمي لانجد فيه أكثر مما في الحلية إلا أنه قال : أقام بالرملة ودمشق ، وأنه كان أستاذ الدقي ، وأن إسماعيل بن نجيد قال : « كان يقال : إن في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية لارابع لهم : الجنيد ببغداد وأبو عثمان بنيسابور وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام » .

وزاد عليهما الذهبي في السير[٧٤] فذكر عدداً من الشيوخ الذين صحبوه وقولاً لتلميذه الدقي فيه وتفسيره (أي تفسير ابن الجلاء) للقب أبيه الجلاء وتاريخ وفاته .

والشيء نفسه نجده في ترجمة أبي نعيم لأبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري[٧٥] إلا أنه يضيف إليه تاريخ وفاته ، وهذا أمر قلما

فعله أبو نعيم في الحلية ، وحديثين مسندين ، وهذا أمر يكاد يكون مطرداً فيها .

فأظن أنه أصبح ممكناً ، بعد هذه الأمثلة ، القول : إن غالب التراجم القصيرة لاتكاد تعد تراجم ، إنها أحاديث أو أقوال أو أخبار ترتبط ارتباطاً تتفاوت قوته بالمترجم . والتراجم الأكثر تفصيلاً ينقصها عدد من الصفات التي قد يكتفي بها علماء الحديث وهي قليلة : ذكر اسم المترجم ولقبه وكنيته حين توجد ، ونسبه إلى قبيلته أو بلده في أحيان غير قليلة . وعدد من شيوخه وتلاميذه . وإيراد شهادات فيه : في صلاحه وصدقه وعلمه وغيرها ، أي تقويعه من حيث الثقة به وبروايته لتقدير درجة صحة مايروى من حديث . ورواية عدد من الأحاديث أسندها . وتحديد تاريخ وفاته أو تقديرها للتأكد من صحة تسلسل الأسانيد .

فإذا جاوزناها إلى التراجم المتوسطة الطول أو المطوّلة فهل نجدها أو نجد فيها تراجم استكملت عناصر الترجمة ؟ ولتكن ترجمة محمد بن واسع مثالاً للدراسة :

ترجم أبو نعيم لمحمد بن واسع[٧٦] في اثنتي عشرة صفحة انطوت على مجموعة من أقواله والأقوال فيه وأحاديث أسندها واسم أنس بن مالك وبعض التابعين وقد أسند عنهم . ولكنها في مجموعها تقدم صورة لاينقصها الوضوح عن الصفات العقلية والخلقية والروحية لمحمد بن واسع الخاشع المتواضع المُخفي صلاته وصومه وبكاءه ، الذي يخشى ربه بالغيب لما أوتي من بصيرة ثاقبة تساور سرائر النفوس وترقب تحركاتها وجماحها وشرادها ، القليل الكلام الطويل الصمت اللطيف في عبادته القائل :

« رأيت يكفي من الدعاء مع الورع اليسير » لأنه يعلم أن العبادة مناجاة وسر بين العبد وربه . ومن أعظم ماقيل فيه قولة قتيبة بن مسلم المقاتل في الله ولله حين خرجت إليه الترك فبعث إلى المسجد من ينظر فيه فلم يكن فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال : « إصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان » ، كلمة هينة ولكنها عظيمة الدلالة على القائل القول والمقول فيه . ومن أعمق ماقال وقيل فيه قوله لمالك بن دينار ، حين قسم أمير للبصرة على قرائها فبعث إلى مالك فقبل ، فقال ابن واسع : « يامالك قبلت جوائز السلطان ؟ فقال : ياأبا بكر سل جلسائي ، فقالوا : ياأبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد : أنشدك الله أقلبك الساعة له على ماكان عليه قبل أن يجيزك ؟ قال : اللهم لا ، قال : ترى أي شئ دخل عليك ، فقال مالك : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع » .

فإذا رجعنا إلى ترجمته في « سير أعلام النبلاء »[٧٧] نجد الذهبي قد اختار من الأقوال والأخبار ، ورتبها بعض الترتيب ، مايكاد يفي بما وفت به الأقوال والأخبار الواردة في الحلية . ذلك إلى ذكر كنيته ونسبه إلى الأزد وبلده وعدد من الرجال الذين روى عنهم ورووا عنه وعدد الأحاديث التي أسندها وتوثيقه من قبل علماء الحديث ولباسه وماقيل في تاريخ وفاته . كل ذلك في ترجمة لاتبلغ ثلاث صفحات أو ربع الترجمة الواردة في الحلية .

ومن الواضح أن ترجمة أبي بكر بن واسع في السير ، على خلاف ترجمته في الحلية ، تكاد تكون قد جمعت عناصر الترجمة كما هي الترجمة في التراث الإسلامي . ولو تفحصنا معظم التراجم في الحلية ما كان منها

أوسع قليلاً أو كثيراً من هذه الترجمة أو أقصر لحصلنا على النتائج نفسها . ومع ذلك لنفحص ترجمة رجل نسيج وحده : الجنيد بن محمد شيخ مشايخ الصوفية في بغداد بل شيخهم في العالم الإسلامي في زمانه وربما بعد زمانه ، ولنقارن بين ترجمته في الحلية وترجمته مثلاً في تاريخ بغداد . وقد تكون خير طريقة للمقارنة فهرسة العناصر والمواد في الترجمتين فهرسة مفصلة ومقابلة ماورد منها وما لم يرد فيهما :

جاءت ترجمة الجنيد عند أبي نعيم(٧٨) في ثلاث وثلاثين صفحة واحتوت على العناصر والمواد التالية :

اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته : أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد .

رأيه في أن التصوف مضبوط بالكتاب والسنة .

تفقهه على مذهب أصحاب الحديث : أبي عبيد وأبي ثور .

صحبته للسري السقطي والحارث المحاسبي ، وخبر ذو دلالة هامة على طريقة المحاسبي في تأليف كتبه .

كلمة مطوّلة في التوحيد .

حلم ذو قيمة رمزية كبيرة في حق التصوف ، لا أرى بأساً في إيراده : « أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فيما كتب إلي وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار » .

كلمة مطوّلة في المعرفة .

وكلمة ثانية مطوّلة في الوصول ومفاوز الطريق .

كتاب إلى بعض إخوانه في أن ما يجعل الموعظة ذات تأثير أن تصدق أفعال الواعظ أقواله .

كلمة مطوّلة فيا تنهى عنه الحكمة .

كلمة تصف عباد الله الذين أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون .

أقوال له قصيرة من مثل : « إن بدت عين الكرم ألحقت المسيئ بالمحسن ، قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدو ؟ فقال له الجنيد : هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي » .

تعبده وهو في عتبات الموت .

قول له في الذكر الخفي .

وقول له فيا يورثه الله لأوليائه .

كلمة مطوّلة في الإيمان .

أقوال قصيرة وشعر أنشده ، منه هذان البيتان

أناس أمنّاهم فنمُّوا حديثنا فلما كتمنا السرّ عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ولاحين همّوا بالقطيعة أجملوا

كلمة مطوّلة في أن العاقل من لايفقد أياً من مواطن ثلاثة : موطن يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه ، وموطن يستحضر فيه عقله برؤيته مجاري التدبير عليه .

حوار مع السري في المحبة وآخر في التوبة وثالث في علم العبد قبول الله له .

حوار مع أشخاص من الجن أو من الأولياء .

أقوال قصيرة من نوع جوامع الكلم ، مثل : « لاتكون عبداً لله بالكلية حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية » .

كتاب إلى أبي إسحاق المارستاني في موقف الخصوصين من المذنبين تجاه أنفسهم وتجاه المذنبين .

كلمة في : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟

قوله في أهل المعرفة والطاعات

أقوال له .

كتاب إلى بعض إخوانه فيه توصيات من نوع : ترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، وترك الملاحظة للحال الكائنة بجولان الهمة لملتقى المستقبل من الوقت الوارد ...

كتاب إلى بعض إخوانه حول عدم إخلاء الله الأرض من أوليائه .

كلمة في المحبة هل هي من صفات الذات أم من صفات الأفعال .

قول في آثار المعرفة على العارف .

عمله وهو في النزع .

حديث أسنده .

دعاءان طويلان .

قول في المناصحة للنفس وللخلق .

أبيات من الشعر أنشدها ، منها :

تريد مني اختبار سري ... وقد علمت المراد مني
فليس لي من سواك حظ ... فكيفما شئت فامتحني
كل بلاء عليّ مني ... ياليتني قد أخذت عني

دعاء طويل استغرق نحو ثلاث صفحات .

وعند الخطيب كانت ترجمة الجنيد في ثماني صفحات فقط ألم فيها بالموضوعات التالية :

اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته : أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد .

مهنة أبيه وكان قواريرياً ومهنته هو وكان خزازاً ومن هنا لقبه : الخزاز والقواريري .

أصله من نهاوند ومولده ونشأته في بغداد .

سمع الحديث ولقي العلماء ودرس الفقه على أبي ثور .

صحب جماعة من الصالحين منهم الحارث المحاسبي وسري السقطي .

أسند الحديث عن الحسن بن عرفة ـ حديث مسند (ورواه الخطيب بطريق آخر ليس فيه الجنيد) .

شهادات معاصريه فيه وفي تبحره في كثير من العلوم حتى كان « يفتي في حلقة أبي ثور وبحضرته » وحتى قال هو : « ماأخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً » . ولكن علم التصوف عنده هو أشرف العلوم ، قال : « لو علمت أن لله علماً تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم ... لسعيت إليه وقصدته » .

شهادة تصف مجلسه ، قال أبو القاسم الكعبي : « رأيت لكم شيخاً ببغداد يقال له الجنيد بن محمد مارأت عيناي مثله . كان الكتبة يحضرونه لألفاظه ، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه ، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه ، وكلامه بائن عن فهمهم وكلامهم وعلمهم » .

أقوال له في تبعية التصوف للشريعة : الكتاب والسنة .

أقوال في تعبده .

حادثة تدل على ذوقه ولطفه في معاملته لإخوانه .

قول في اجتماع العلم والحال له .

رجوعه إلى الله وخلوته في المسائل التي ليس له بها منازلة .

أقوال له .

حادثتان تدلان على ولايته .

أقوال تصفه وتصف تعبده وهو في النزع .

تحديد يوم وفاته وتاريخها ووصف جنازته ومكان قبره وزيارة الناس له كل يوم نحو الشهر .

وختم الخطيب الترجمة بحادثة طريفة عن رجل مصاب كان يسكن خربة بجوار الجنيد ، فلما مات فارقها وقال :

وا أسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

فترجمة أبي نعيم للجنيد ، إذا أردت أن أصفها بقليل كلام ، هي في معظمها مجموعة أقوال للجنيد وإجابات على سؤالات وكتب كتبها إلى إخوانه وأدعية (والجنيد على ماأعلم لم يخلف كتباً مؤلفة بل كان أهم مافي تراثه رسالاته إلى إخوانه) ، وهي في قليل منها أقوال فيه وأخبار ، أي بتعبير أدق تقف عند الجنيد المفكر الروحاني أكثر مما تقف عند الجنيد الإنسان . وهي ، من هذه الناحية ، ذات قيمة كبيرة إذ تسمح باستخراج مخطط هيكلي على الأقل لنظرية الجنيد الصوفية . ولكنها من حيث هي

ترجمة تفتقد عناصر أساسية وضرورية .

وبالمقابل فإن ترجمة الخطيب تحمل أخباراً عن علاقاته الإنسانية بإخوانه وبالناس وموقفه منهم وموقفهم منه وتبحره في العلوم المختلفة وحاله ، وتصف مجالسه وأنماط الناس الذين يحضرونها وطريقته في تحضير الأجوبة على مايلقى عليه من أسئلة وتعبده وكراماته الخ .. ذلك إلى كثير من التفصيلات المتصلة بشخصه والضرورية لكل ترجمة .

والنتيجة من كل ماتقدم أنه إذا قيل إن الحلية تحتوي على تراجم ففي هذا القول كثير من التجوز والتوسع في مدلول كلمة ترجمة . والواقع أنها أقوال وأخبار في الزهد و .. التصوف حشدت حول أسماء . وليس معنى هذا القول أن أبا نعيم لايتقن « فن التراجم » أو « علم الرجال » ، ففي « تاريخ أصبهان » تراجم حوت ، وهي لاتتجاوز الأسطر القليلة ، من عناصر الترجمة أكثر مما تحوي منها تراجم في « الحلية » تتجاوز عشرات الصفحات . ولكن مقصد أبي نعيم في الحلية كان غير ترجمة الرجال ، كان كما قال في المقدمة تصنيف « كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم .. » ولكن هذا التحديد نفسه لموضوع الحلية يثير كثيراً من التحفظات ، أكتفي منها باثنين :

الأول أرجع فيه إلى ملاحظة كنت أثبتها من قبل حين وجدت أن الأسماء المشتركة بين « طبقات الصوفية » و « الحلية » خمسة وستون من مائتين وخمسة ترجم لهم أبو عبد الرحمن . والطبقات أقدم من الحلية ولم يشمل إلا كبار مشايخ الصوفية ، والحلية يشمل صغاراً وكباراً والصغار أكثر عدداً ، فكان المتوقع أن يحيط الحلية بكل ما أحاط به الطبقات

ويزيد عليه . والواقع أن نصيب المتصوفة ، حتى إذا أضفنا إليهم من لايعدون من صلب الصوفية أمثال إبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وإنما هم تباشير للتصوف ، لايبلغ عشر الحلية ، هذا إذا اتبعنا رأي السلمي والقشيري وجمهور علماء التصوف . ولكن أبا نعيم ، على مايظهر من ربطه بين صفات معظم الرجال الذين ترجم لهم وبين التصوف ربطاً يتفاوت فيما فيه من اصطناع وتكلف ، يعد كل من ترجم لهم من المتصوفة ، معتمداً على تمييزه بين الأئمة الذين نصبهم الله هداة وقدوة للناس أجمعين وولايتهم خفية والأولياء الذين أظهر عليهم نعمته بالولاية . ويبقى لنا أن نعجب من إدخال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مثلاً من الصحابة والشافعي مثلاً من أئمة الفقه في عداد المتصوفة (وأمثالهم في الحلية كثير) ، وأبو نعيم نفسه يذكر بحق الأول الحديث التالي(٨٠) : « حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة ، فقالت : ماهذا ؟ قالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة ، فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً .. » ، ونقل عن الثاني قوله(٨١) : « حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني أبو الحسن بن القتات ثنا محمد بن أبي يحي ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول : لو أن رجلاً عاقلاً تصوف (في الصباح) لم يأت الظهر حتى يصير أحمق » .

والذي بدا لي من قراءة الحلية (وغيرها) أن أبا نعيم لم يتجاوز في التصوف عتباته ، وأنه إذا كان خطا في العتبات فتحت تأثير الجو الذي

خلفه جده محمد بن يوسف البناء لابدافع من طبعه ، وأنه لم يكن إلا عالماً من علماء الحديث وأخبارياً على طريقة أهل الحديث من النوع الذي صرف جانباً من اهتمامه إلى الرقائق ، وأن الحلية كتاب في الزهد جمع كثيراً من أخبار الزهد والزهاد وقليلاً من أخبار التصوف والصوفية .

والتحفظ الثاني هو على هذا التحديد الجديد لموضوع « الحلية » . فأبو نعيم يخصص من كل ترجمة جزءاً لأحاديث أسندها المترجم ، إذا كان ممن روى الحديث وأكثرهم رواه . وهذه الأحاديث قد يكون منها مايدخل في باب الرقاق والزهد وقد لايكون ، والأغلب إن كان أن يكون جزءاً يسيراً من مجموع الأحاديث المسندة . فإذا كان المترجم عالماً من علماء الحديث فقد يطغى الجزء المخصص للحديث طغياناً كبيراً وأحياناً كاملاً على الترجمة :

فحماد بن سلمة مثلاً جاءت ترجمته(٨٢) في ثماني صفحات منها نحو ستِ أحاديثُ أسندها .

وحماد بن زيد : ترجمته(٨٣) في عشر صفحات منها سبعٌ أحاديثُ .

وشعبة بن الحجاج(٨٤) : ترجمته في خمس وستين منها ثنتان وخمسون أحاديثُ .

ومسعر بن كدام : ترجمته(٨٥) في ثنتين وستين منها سبع وخمسون أحاديثُ .

وعبد الرحمن بن مهدي : ترجمته(٨٦) في أربع وستين منها خمسون تكاد تكون كلها أحاديث الخ ...

أما ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم فكانت ترجمته(٨٧) في نحو خمس صفحات منها نحو أربع روى فيها أبو نعيم ستة عشر حديثاً كلها من أفراد

إسحاق وغرائبه ، وكأنه لم يعثر على أي خبر عنه أو أي قول له أو فيه إلا أبياتاً قليلة من الشعر قيلت فيه ، مع أن ابن راهويه كان من الأئمة في خراسان ، وقد ترجم له الخطيب في تاريخه[٨٨] في عشر صفحات روى فيها عنه حديثين اثنين في نحو نصف صفحة فقط ، وترجم له الذهبي في السير[٨٩] في خمس وعشرين صفحة روى فيها عنه عالياً خمسة أحاديث في نحو صفحتين ونصف الصفحة .

فإذا كان المترجم مشتهراً بعلم من العلوم كالتفسير أو الفقه أو تعبير الرؤيا .. أو خصيصة من الخصائص كقوة العارضة في المناظرة أو نفاذ البصيرة في الفراسة أو شدة التأثير في الوعظ .. خالط أخبار الزهد والنسك والتعبد في ترجمته أخبار تتصل بما اشتهر به ، ويتفاوت الحيز الذي تشغله من الترجمة ولكنه في الغالب لايكون كبيراً ، إلا في حالات قليلة كما هي الحال في ترجمة أبي الحجاج مجاهد بن جبر[٩٠] : فقد أخذت ترجمته من الحلية ثنتين وثلاثين صفحة كان منها عشرون تفسيراً وتسعٌ أحاديثَ مسندة .

فعالم الحديث والأخباري الذي وجه اهتمامه إلى أخبار الزهد والزهاد كانا يعملان معاً في تصنيف الحلية من دون رقابة تمسك عالم الحديث في الحدود التي ينبغي أن لايتجاوزها في كتاب مخصص لأقوال الزهاد وأخبارهم . وإني لأتخيل أبا نعيم الشيخ الذي تقدم في العمر ، وقد عزم على تصنيف الحلية ، قد نشر بين يديه ماكتبه في عمره المديد في الحديث والأخبار وكتباً لسواه ، وأخذ يقرأ ، والأغلب يقرأ عليه ، فيلحق أو يقول ألحقوا هذا الحديث بفلان وذاك الخبر بفلان الآخر دون كبير عناية بالترتيب . ولما كانت الأحاديث والأخبار جميعاً مسندة وتتكرر

إن في كتاباته أو كتب سواه بالسند الواحد أو بأسانيد متعددة ، فقد كان يمكن أن يُلحق الحديث أو الخبر بأي رجل من رجال السند أو الأسانيد . وهذا سبب ماتقع عليه من أحاديث وأخبار مكررة في تراجم متعددة . ذلك إلى سبب آخر هو ضخامة كتاب الحلية ومايبنغي أن يكون قد استغرقه تصنيفه من وقت طويل . ولذلك قد تتكرر حتى ترجمة الرجل الواحد لسبب يبينه أبو نعيم أو دون سبب ظاهر ودون إشارة منه ، كما هو الأمر في تراجم الرجال الآتية أسماؤهم ، ويلاحظ أنهم جميعاً من المغمورين الذين لاتثبت أسماؤهم في الذاكرة :

أبو الأبيض له ترجمة في ٣ / ١١١ وفي ١٠ / ١٣٣ ـ أحمد الموصلي في ٨ / ٢٨٨ و ١٠ / ١٣٤ ـ أبو محمد خزيمة العابد في ٦ / ٣٠٢ و ١٠ / ١٣٠ ـ أبو محمد سباع الموصلي في ٨ / ٢٩٢ و ١٠ / ١٣٦ ـ أبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي ١٠ / ١٣٧ و ١٠ / ٣٢٣ ـ أبو محمد عبد الله بن دينار الجعفي ١٠ / ١٦٢ و ١٠ / ٣٥٩ ـ أبو محرز الطفاوي في ١٠ / ١٣٨ و ١٠ / ١٥٨ ـ مسكين بن عبيد الصوفي ١٠ / ١٣٦ و ١٠ / ١٥٩ ـ مغيث الأسود في ١٠ / ١٤٣ و / ١٠ / ١٦٠ ـ أبو أحمد يحي بن الحسن القلانسي في ١٠ / ٣٠٦ و ١٠ / ٣٤١ ـ أبو يعقوب الزيات في ١٠ / ٢٢٣ و ١٠ / ٣٤٢

وليس معنى هذا القول أن كتاب الحلية كان يفتقد نوعاً ما من الترتيب إن في مجموعه أو في كل ترجمة ترجمة . أما ترتيبه في مجموعه فقد عرضت له من قبل . وأما في التراجم فكان أبو نعيم يتبع الترتيب التالي أو ترتيبات مشابهة له أو قريبة :

يفتتح كل ترجمة « بديباجة » مؤلفة من جمل مسجوعة يسعى فيها

إلى تلخيص صفات المترجَم وخصائصه ، ويتفاوت توفيقه فيها بمقدار ماتواتيه السجعات أو تشمس عليه ، وأكثرها متكلفة تبقى الأوصاف فيها إما عامة جداً أو مهتزة الحدود غائمة المضمون . وأكتفي بذكر ديباجة في وصف رأس مرحلة هامة في تطور الحياة الروحية في الإسلام :

قال أبو نعيم في ديباجته يصف الحسن البصري[٩١] : إنه « حليف الخوف والحزن أليف الهم والشجن عديم النوم والوسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ، الفقيه الزاهد المتشمر العابد ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقذا » . ولكن منذا الذي من زهاد ذلك العهد لم يكن خائفاً من أهوال يوم القيامة ومحزوناً مما ابتلي به من النفس الأمارة والدنيا الغرارة ؟ وكم هم المتفقهون في دينهم في تلك الأيام ؟ وربما كانت كلمة صغيرة وردت في « سير أعلام النبلاء » وهي وصفه بأنه « شيخ أهل البصرة »[٩٢] أكثر دقة في الوصف من كل هذه الأوصاف . فالبصرة كانت أكبر مركز للحضارة الناشئة في ظل الإسلام ، والحسن كان فعلاً شيخها في الفقه والعبادة والنسك والموعظة والبيان و .. ولاسيا في اعتزال الفتنة اعتزالاً قائماً على العقيدة والإيمان ، مما يصح معه ماورد في السير أيضاً أنه « سيد أهل زمانه علماً وعملاً » .

ثم يُتبع الديباجة غالباً عباراتٍ مسجوعة أيضاً يحاول فيها ربط الصفات التي ذكرها فيها بالتصوف ، وتكون هذه العبارات إلا قليلاً منها متكلفة ولايكاد الإنسان أحياناً يتبين لها معنى فيما هي في صدده :

وهذه هي العبارات التي ألحقها أبو نعيم بديباجة ترجمة الحسن ، عسى أن يجد غيري فيها أية دلالة خاصة تتصل بالحالة الخاصة للحسن :

« وقد قيل : إن التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من البدن ، للتبقية في العدن » .

ثم يأتي أبو نعيم بحشد يختلف في كثرته حسب الرجل المترجَم أو المواد المتوفرة لديه من الأقوال للمترجم وفيه والأخبار عنه ، وإذا كان مشهوراً مثلاً بالوعظ فقد يأتي له بموعظة أو أكثر وقد تكون الموعظة طويلة ، أو كان مشهوراً بالفراسة فقد يورد له غرائب من فراسته الخ .. كل ذلك يأتي به في الغالب مختلطاً بعضه ببعض دون تصنيف مايأتلف منه مع بعضه وفرزه عما عنه يختلف . وقد سردت من قبل المواد التي تضمنتها ترجمة الجنيد وإنها لتصلح مثالاً على ماذكرت .

ثم يختم الترجمة عادة بذكر عدد من الشيوخ أسند عنهم المترجَم وأحاديث أسندها ، إن وجدت ، ويتفاوت عددها ونوعها ، تبعاً لصفته وما حصّل أبو نعيم منها وما اختار مما حصل : فقد يكتفي بما رواه عالياً ، أو يقف عند غرائبها وأفرادها ، أو ما كان مشهوراً منها أو كثرت رواياته الخ .. وقد سبقت أمثلة يمكن الرجوع إليها ، وهذه أمثلة أخرى :

ختم ترجمة الحسن بثمانية من غرائب حديثه ، وترجمة سفيان الثوري بأحاديث ملأت زهاء ستين صفحة قدم لها بهذه الكلمة « فمن مسانيد بعض حديثه ومشاهيره وغرائبه » ، وترجمة الفضيل بن عياض بأكثر من تسعين حديثاً ، وخالف في ترجمة الجنيد فذكر له حديثاً واحداً لافي نهاية الترجمة بل خلالها وأقرب إلى نهايتها الخ ..

ويمكننا في نهاية هذا العرض تلخيصه في النقاط التالية :

١ ـ إن زهاء نصف التراجم في الحلية كانت قصيرة فافتقدت كل العناصر الضرورية للترجمة أو أكثرها .

٢ ـ والنصف الآخر من التراجم المتوسطة والطويلة افتقدت أيضاً عناصر أساسية كثيرة .

وما ذلك إلا لأن مقصد أبي نعيم في الحلية لم يكن ترجمة الرجال بل جمع أقوال وأخبار في الزهد والزهاد و .. التصوف والصوفية .

٣ ـ حتى هذا المقصد لم يحققه أبو نعيم خالصاً فقد اقتطعت الأحاديث نصيباً وافراً من الحلية وآخر قليلاً معلوماتٌ وأخبارٌ ترجع إلى علوم واتجاهات أخرى .

٤ ـ اتبع أبو نعيم عموماً في التراجم المتوسطة والطويلة التخطيط التالي :

أولاً ـ ديباجة مسجوعة تلخص الصفات والخصائص الأساسية للمترجم متبوعة بعبارات تربط بين هذه الصفات والخصائص وبين التصوف .

ثانياً ـ أقوال في المترجم وأخبار عنه .

ثالثاً ـ أقوال له .

وهذه الأقوال والأخبار جميعاً تأتي مختلطة ينقصها الحد الأدنى من التبويب .

رابعاً ـ ذكر بعض الشيوخ الذين أسند عنهم المترجَم وعدد من الأحاديث المسندة .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٦٦) الحلية ١ / ٣٥٣

(٦٧) الحلية ١ / ٣٤٩

(٦٨) الحلية ١ / ١٢٢ و ١ / ٣٦٥

(٦٩) الحلية ١ / ٨٧

(٧٠) طبقات ابن سعد ٣ / ٢١٤ ـ ٢٣٦

(٧١) الحلية ١ / ١٠٠

(٧٢) الحلية ١٠ / ٣١٤

(٧٣) طبقات الصوفية ١٧٦

(٧٤) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٥١ ـ وجاء فيها : « قال الدقي : ... فسمعته يقول : ماجلا أبي شيئاً قط ، ولكنه كان يعظ فيقع كلامه في القلوب ، فسّمي جلاء القلوب » .

(٧٥) الحلية ١٠ / ٢٤٤

(٧٦) الحلية ٢ / ٣٤٥

(٧٧) سير أعلام النبلاء ٦ / ١١٩

(٧٨) الحلية ١٠ / ٢٥٥

(٧٩) تاريخ بغداد ٧ / ٢٤١

(٨٠) الحلية ١ / ٩٨

(٨١) الحلية ٩ / ١٤٢

(٨٢) الحلية ٦ / ٢٤٩

(٨٣) الحلية ٦ / ٢٥٧

(٨٤) الحلية ٧ / ١٤٤

(٨٥) الحلية ٧ / ٢٠٩

(٨٦) الحلية ٩ / ٣

(٨٧) الحلية ٩ / ٢٣٤

(٨٨) تاريخ بغداد ٦ / ٢٤٥

(٨٩) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨

(٩٠) الحلية ٣ / ٢٧٩

(٩١) الحلية ٢ / ١٣١

(٩٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٥

المصطلحات العربية

للاتصالات السلكية واللاسلكية

الأستاذ المهندس وجيه السمان

يزداد شيوع اللغة العربية مع الأيام ، ويتسع المجال لها لتظهر في ميادين ومحافل كان ينبغي أن تظهر فيها من قبل لو ان ابناءها أوْلوها إذْ ذاك العناية اللازمة والاهتمام المنظم لكي تساير تقدم الحضارة وتعود من جديد لغة العلم كما كانت في الماضي وكما تؤهلها امكاناتها الوافرة وعبقريتها .

لقد دخلت الى الأمم المتحدة والى منظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية ، وها هي تدخل الآن الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية .

في عام ١٩٨٢ عقد في نيروبي ، عاصمة كينيا مؤتمر لمندوبي الاتصالات المفوضين مطلقي الصلاحية ، وقعت فيه اتفاقية دولية عدّلت ما سبقها وفق مقررات المندوبين ونصت المادة السادسة عشرة فيها على ان اللغات الرسمية للاتحاد الدولي للاتصالات هي : الانكليزية والعربية والصينية والاسبانية والفرنسية والروسية .

وهكذا دخلت اللغة العربية الى الاتحاد واصبحت اللغة السادسة فيه . وجاء في المادة نفسها ان لغات العمل هي الانكليزية والاسبانية والفرنسية ، وان النص الفرنسي يعتمد في حالة الخلاف .

وجاء في البند ٢ ـ ١ من المادة السابقة ان الوثائق الختامية في مؤتمرات المندوبين المفوضين والمؤتمرات الادارية والقرارات والتوصيات تسجل بلغات الاتحاد الرسمية وفقاً لتحرير متطابق من حيث الشكل والجوهر .

اما الوثائق الأخرى لتلك المؤتمرات فتصاغ بلغات العمل للاتحاد .

ومن أبرز ما جاء في بنود المادة السابقة :

البند ٣ ـ ١ : تنشر وثائق العمل الرسمية للاتحاد ، المبينة في القوانين الإدارية باللغات الرسمية الست .

البند ٣ ـ ٢ : ان الاقتراحات والاسهامات التي تعرض للنظر فيها ، في المؤتمرات وفي اجتماعات اللجان الاستشارية الدولية ، المصوغة باحدى اللغات الرسمية تبلغ الى الأعضاء في لغات العمل للاتحاد .

البند ٣ ـ ٣ : كل الوثائق الأخرى التي يجب على الأمين العام أن يوزعها ضمن حدود صلاحياته تصاغ بلغات العمل الثلاث .

البند ٤ ـ ١ : اثناء مؤتمرات الاتحاد والجمعيات العمومية للجان الاستشارية الدولية CCITT و CCIR وأثناء اجتماع لجان الدراسات المدرجة في برنامج العمل الذي يوافق عليه من قبل الجمعية العامة واجتماعات مجلس الادارة ، ينبغي اعتماد نظام ناجع للترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست .

البند ٤ ـ ٢ : تجري المداولات اثناء الاجتماعات الأخرى للجان

الاستشارية الدولية بلغات العمل ، ويترتب على الأعضاء الـذين يرغبون بالحصول على ترجمة شفويـة في لغـة عمل معينـة ان يعلنوا عن رغبتهم في ذلك .

هـذه هي المـواد والبنـود الهـامـة التي بينت نطـاق استعمال اللغـة العربيـة . وقـد غـدا من الـلازم ، لكي تصبح اللغـة العربيـة لغـة رسميـة بـالفعـل ، ان تترجم مصطلحـات الاتصـالات وهي تشتمـل على النـواحي الاداريـة والمـاليـة والعلميـة والتقنيـة . وهي موجـودة بـاللغـات الرسميـة الأخرى ويـوجـد منهـا قـوائم مطبـوعـة بـاللغـات الثـلاث : الانكليزيـة والفرنسيـة والاسبـانيـة ويبلـغ عـدد هـذه المصطلحـات قرابـة ٢٣ الف مصطلح .

تسلم الاتحاد الدولي للاتصـالات (ومركزه في جنيف) امـانـة تنفيـذ هذه الفكرة الهامـة وعين لهـا مـديراً هو الـدكتور رشـاد الحمزاوي☆ مـدير المركز الثقافي الدولي في الحمامـات بـالقطر التونسي ، وجعل مركز مشروع الترجمة في مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية .

☆ الدكتور رشاد الحمزاوي خريج جامعة ليدن بهولنده الشهيرة بالاستشراق وبطبعتهـا العربية التي طبعت فيها كتب عربية قديمة كثيرة . له مؤلفات عديـدة ومقـالات ورسـائل في اللغة العربية وخاصـة في نطـاق اللسـانيـات ووضع المصطلحـات . أسهم في نـدوات ومؤتمرات عربية عديـده ولـه كتـابـان عن مجمعي اللغـة العربيـة في دمشق والقـاهرة . وهو عضو في مجمع القاهرة .

وبعد استشارات قام بها المدير فور تسلمه للعمل ، اتصل فيها ببرنامج الامم المتحدة للانماء والجامعة العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والاتحاد العربي للاتصالات السلكية واللاسلكية واتحاد الاذاعات العربية كما اتصل بالهيئات التي تهتم بتعريب المصطلحات مثل مكتب تنسيق التعريب ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب تألفت من هذه الهيئات لجنة سميت لجنة تنسيق المشروع . وبعد أن أعد المديرالعام نهجاً عاماً للعمل في تنفيذ المشروع عرضه على هذه اللجنة ، فاتخذت عدة قرارات منها ان يتعاون المشروع مع الهيئات ومع الخبراء ومع كل من له صلة أو إسهام في المصطلحات لا سيما مجامع اللغة العربية ، وقررت تأليف لجنة من الخبراء دعيت لجنة المنهجية العامة فألفت هذه اللجنة من سبعة اعضاء من بينهم كاتب هذا المقال ، واجتمعت في الرباط بين ١٨ و ٢١ كانون الثاني ١٩٨٣ .

قدم مدير المشروع الى اللجنة في بدء الاجتماعات نبذة تاريخية عن المشروع وعن أهدافه وبيَّن أن مجموع المصطلحات التي يرمي الى ترجمتها يقارب ٢٣ ألف مصطلح وأنه قُدِّر لهذا العمل مدة ثلاثة اعوام تبدأ في أول ١٩٨٣ .

وانه يرمي الى تطبيق قرار مؤتمر نيروبي لعام ١٩٨٢ ، الذي قرر ان يجعل اللغة العربية لغة رسمية في الاتحاد الدولي للاتصالات ، لترجمة وثائقه الرسمية الى العربية وتأييد الترجمة المحررة أو الفورية في الندوات المختصة الدولية والعربية والوطنية .

ويستعين من أجل ذلك بالترجمات الموضوعة في التدريس بالعربية

في المعاهد العربية المختصة بالاتصالات السلكية واللاسلكية والمصطلحات الموضوعة في المؤلفات العربية التي تدرّس في المعاهد المذكورة .

واعتماد مناهج الترجمة التابعة للمشروع في قسم الترجمة الذي يزمع انشاؤه في الاتحاد الدولي للاتصالات .

وبين المدير العام ان الجهاز التنفيذي العلمي المقترح يتألف من :

أربعة مترجمين متخصصين في الترجمة العلمية .

أربعة مهندسين متخصصين في مجال الاتصالات .

أربعة مجمعيين وجامعيين متخصصين في قضايا اللغة ووضع المصطلحات العلمية والتقنية .

موثق متخصص في التوثيق العلمي .

اخصائيين في الاعلام وفي تخزين المصطلحات المترجمة .

ثم قدم المدير العام مجموعة من الوثائق المتعلقة بالمشروع ، تبحث في المكتبة التي يزمع تأسيسها من أجل المراجع والوثائق ، وعرضاً للجذاذات التي ستسجل عليها المصطلحات ، ثم بحثاً عن تقنيات الترجمة ، وبياناً في كيفية رسم المعرّبات والدخيل ، وطريقة للتحليل الدلالي ، وبياناً بما تجمع لديه من السوابق واللواحق وترجماتها بالعربية ، والمصادر والمراجع المستعملة في هذا المشروع .

تناولت اللجنة هذه المواضيع بالدرس وادخلت عليها بعض التعديل وبعض الزيادات وتمت الموافقة أخيراً على صيغة نهائية لكل هذه الوثائق .

بعـد ذلـك ، وفي النصف الأول من عـام ١٩٨٣ جرى البحث عن المترجمين والمهندسين والمجمعيين والجامعيين : لتـأليف جهـاز الترجمـة ، وتم الاتصال بمجامع اللغة العربية وببعض الجامعات العربيـة وطلب منهـا أن ترشح من تراه اهلاً للنظر في المصطلحات بعد أن تضعها لجان الترجمة .

ومضت جهود تهيئة عمل الترجمة قدماً باشراف لجنة التنسيق ، ولـديّ قرار المنهجية العامة النهائي الذي وافقت عليـه هـذه اللجنـة في اجتماعهـا الرابع في ٢٦ شباط ١٩٨٣ ، أستقي منه المعلومات الآتية باختصـار ، وقـد طبق واخرج الى حيز الوجود في الأشهر التي جاءت بعد ذلك مباشرة :

١ ـ انشاء مكتبـة تحتوي على مجموعـة من المصـادر والمراجع والوثـائق العامة التي لهـا صلـة بـالمشروع لكي تمـد المشتغلين فيـه ، على جميع فئـاتهم وطبقاتهم بالمعلومات التي يحتاجون إليها .

ـ انشاء وحدة عمل تكون قاعدة لمعاهد التعليم والتـدريب في نطـاق ترجمة مصطلحات الاتصالات في البلاد العربية .

ـ تكوين خلية توثيق عربية كاملـة متخصصـة في مجـال الاتصـالات السلكية واللاسلكية يرجع اليها عند الحـاجـة ، بحيث تصبح مركز توثيق عربي بل وعالمي ، وتوفر كل الامكانات لمواصلة العمل المنتظر في الترجمـة والتعليم في المستقبل حسبا ينص على ذلك المشروع .

لذلك جمعت في مركز المشروع بالرباط المراجع والوثائق الآتية :

المعاجم الموحدة التي تمخضت عنها مؤتمرات التعريب ، والمصطلحـات التي وضعتها المجـامع اللغويـة والاتحـادات العربيـة المختصة والمصطلحـات الموحدة ضمن كل قطر عربي (اذا كانت موجودة) .

والمصطلحات السلكية واللاسلكيـة المستعملـة في ادارات الاتصـالات العربية ، ومصطلحات الاتصالات التي وضعها الاتحـاد العربي للمواصفـات والاتحاد العربي والاتحـاد العـالمي للبريـد . ومصطلحـات الاتصـالات التي وضعتها هيئات معنية ، ومانشر من هذا الباب في المجلات المتخصصة مثل مجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب .

مصطلحات الاتحاد العربي للسكك الحديدية

مطبوعات الاتحاد الدولي للاتصالات ذات الصلة بالموضوع .

هذا ، اضافة الى المعاجم العربيـة والعربيـة الأجنبيـة وبعض امهـات المعاجم الأجنبية وكل ماله شأن بموضوع المصطلحات عامة أو خاصة بهـذا الغرض ، لاسيا منشـورات المنظمـة العربيـة للمـواصـلات والمقـاييس وتوصيات منظمة ISO .

وأحدث الى جـانب هـذه المكتبـة المنظمـة المنسقـة السهلـة المراجعـة (ويبلـغ مـافيهـا من مـؤلفـات ووثـائـق ومجـلات ٥٣٣) نظـام حـديث للجذاذات وخزائنهـا وأعـدت لهـا منـاهج للكتـابـة وللتصنيف والتخزين تسهل مراجعتها ، وجعل لكل مصطلح جذاذة خاصة به .

٢ ـ القسم اللغوي من المنهجية

أ ـ استقراء وجمع كل المصطلحات والعبارات المتعلقة بـالميـدان الـذي سيكون مـوضـوع الترجمـة دون اسقـاط ولا اهمـال ولا تكرار . وقـد سماه التقرير بـالحقل الاعجـامي (او المعجمي) ، فهو يقوم على المسح الكامل لكل ما يتعلق بالموضوع المطروق اي على المصطلحات والعبارات السلكية واللاسلكية المنشورة في قـائمـة المصطلحـات (Gloss) التي وضعهـا الاتحـاد

الدولي للاتصالات باللغات الأجنبية الثلاث : الانكليزية والفرنسية والاسبانية .

ب ـ الاهتمام بالطرائق الخمس المتعلقة بوضع المصطلح ، وهي حسب الاهمية : الاشتقاق فالمجاز فالنحت فالتركيب المزجي فالتعريب . والانتباه خاصة الى الجداول الطويلة التي تجمعت من جهات عديدة (منها اتحاد الاطباء العرب) للصدور واللواحق (أو السوابق والكواسع) ويوجد منها في اللغات الأجنبية مئات بل الوف ، اشتقت من اللغتين : اليونانية واللاتينية . وقد ورد في بعض المجلات العربية المتخصصة (مثل مجلات مجامع اللغة العربية ومجلة اللسان العربي) بحوث وجداول طويلة لذلك .

ج ـ الانتباه الى تعدد المقابلات العربية الممكنة للمصطلح الأجنبي الواحد ، وذلك لعدم شيوع توحيد المصطلحات العلمية حتى الان ، ودليل ذلك ما يجده المرء في المعاجم ذات اللغتين وفي النشر وفي الاذاعة والتلفزة وفي الكتب العلمية المترجمة الى اللغة العربية .

د ـ العناية برسم المعرّبات والدخيل لاجتناب الاضطراب والتعدد الناجمين من عدم اتباع قواعد موحدة : فكلمة Angleterre مثلاً تكتب بالعربية انكلتره او انجلتره او انغلترا او انقلترا ، فضلاً عن الصعوبة في نقل حروف اللين اي les voyelles ، الى العربية . واستقر الرأي على اتباع ما وضعه مجمع القاهرة في هذا الشأن ، بانتظار ندوة عربية تقوم بهذا التوحيد .

هـ ـ التنميط (او المعيرة والتقييس) ويراد به ان تقر هيئة علمية

معترف بها منهجية يتفق عليها في قبول مصطلحات قد اختيرت اختياراً مبرراً ، والقصد من ذلك هو ضمان الإجماع على هذه المصطلحات .

ومن أجل ذلك يصنع ملف للتنميط غايته وضع مقاييس مصنفة لاختيار المصطلح ولضبط ميادين تطبيقها ، وذلك للتخلص من العمل الاعتباطي . فمن شأن ملف التنميط أن يوفر جميع الوسائل والأسباب لاتخاذ قرار الاختيار المناسب للمصطلح . ولهذا فهو يركز على أمرين هامين .

أ ـ اختيار الأصلح من المترادفات .

ب ـ اظهار الاستعمال الخاطئ .

هنا يدخل الحضر في شرح مفصل لتقنية العمل في التنميط ، والبحث مفيد جداً ، ولكن لاأرى مجالاً للخوض فيه الآن ، ولربما أفردته ببحث خاص اعده لعدد قادم من هذه المجلة ، ان شاء الله ، لأن فيه على ماأرى أول محاولة لوضع قواعد عملية مفصلة لصنع المصطلحات . واكتفي الآن بذكر عناوين الفقرات التي يتألف منها هذا البحث ، وهي :

المقاربة وهي من نوعين : فالنوع الأول يعتمد على الوصف والتحليل السياقي ، والثاني يعتمد الكيف والكم .

والضوابط التي يوردها التقرير في هذا الصدد للعون على اختيار المصطلح الأحسن كثيرة وهي :

الاطراد : fréquence ، ويسمى أيضاً بالتواتر أو التردد .

يسر التداول : maniabilité

الملاءمة : adéquation

الحوافز : motivation .

يتبين لنا من هذا العرض الموجز لمشروع مصطلحات الاتصالات أن مدير المشروع لم يأل جهداً ، مع لجنة التنسيق ، في اعداد عدة كاملة لنجاح مشروع ترجمة هذه المصطلحات واضاف الى ذلك أحسن ماهدي إليه من المترجمين والمستشارين التقنيين واللغويين ، وقد ظهرت لي هذه النتائج تدريجياً عندما أرسلت إليّ حصتي من المصطلحات لمراجعتها ، (وقدرها ٢٥٠٠ مصطلح) فدرستها في دمشق مدة شهرين في الصيف الماضي ، قبل أن اسافر إلى الرباط في منتصف شهر أيلول . وهنالك تألفت أربع فرق ، قوام كل واحدة منها ثلاثة خبراء : هم المترجم والمهندس الخبير بشؤون الاتصالات وعضو المجمع أو أستاذ الجامعة ووظيفة المترجم في كل فرقة هي تقديم جذاذات المصطلحات الخاصة بمجموعته وتوفير الوثائق اللازمة للعمل الخاصة بمجموعته وتقديم المسوغات التي دعت الى الترجمة المقترحة وتسجيل المصطلحات التي يتفق عليها نهائياً على الجذاذات الكبيرة .

وجرى العمل على مراحل متدرجة :

ففي المرحلة الأولى يسجل عضوا كل فريق (اي المجمعي والمهندس) ما اتفقا عليه من مصطلحات وما اختلفا فيه حتى يأتيا على المصطلحات الـ ٢٥٠٠ جميعها .

وفي المرحلة الثانية يقوم كل فريق بإقرار ما تبقى من مصطلحات اختلف فيها وذلك بمراجعتها في جذاذات المصطلحات بمعونة المترجم .

وفي المرحلة الثالثة يتبادل الفريقان (الأول والثاني معاً) وكذلك الفريقان (الثالث والرابع) مصطلحاتها بقصد اتفاق كل فريقين على مصطلحاتها حتى يتم الاتفاق على ٥٠٠٠ مصطلح . وفي المرحلة الرابعة تعمل الأفرقةُ الأربعة معاً للاتفاق على الصيغة النهائية .

ثم تعقد جلسة ختامية لاقرار ما تم إنجازه نهائياً .

نفذ هذا البرنامج بحذافيره . وهكذا تم إنجاز ترجمة عشرة آلاف مصطلح ومراجعتها والموازنة بين عمل اللجان لاتمام التوحيد بينها .

وبقي من المشروع ثلاثة عشر ألف مصطلح تجري ترجمتها الآن ، وسيرسل الى كل خبير من الخبراء حصته لدراستها في بلده اولاً ثم لمراجعتها في مقر المشروع بالرباط مثلما حصل في العام الماضي .

والأمل كبير في أن تكون حصة هذا العام من العمل أتقن صنعاً وأنضج فهماً من حصة العام الماضي ، لأنها استفادت من تجربة مفيدة جداً ، ولأن عدداً لابأس به من مفرداتها سيرد من جديد هذا العام وقد تم الاتفاق عليه في العام الماضي .

● تلقينا بأخرة (والمجلة قد تمّ إعدادها ودنا صدورها) العدد السادس من مجلة الفكر التي تصدر بتونس (آذار١٩٨٥ م) ، وفيها مقال حبره الدكتور محمد رشاد الحمزاوي بعنوان « المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميط » (مجلة الفكر : ٨٧٩ ـ ٨٨٨) . ومن جميل المصادفات أن المقال يكاد يكون تتمة وتكلة لما عرضه أستاذنا الكبير المهندس وجيه السمان في مقالته ، فقد تحدث الدكتور الحمزاوي عن منهجية التنميط : مبادئها وتطبيقاتها ، فاقتضى الاشارة [المجلة] .

الكوكبيات

[٢٥ أ] الجـــزء التـاســـع

من أخبار

أبي علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبيّ رحمه الله

رواية أبي القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل [بن محمد][1] بن سويد عنه
رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة عنه
رواية أبي القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي عنه
رواية أبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى [بن محمد بن علي][1] بن بوش عنه
سماعاً ليوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عفا الله عنه

تحقيق

الدكتور شاكر الفحام

[٢٥ ب] **بســـم الله الرحمن الرحيـــم**

أخبرنـا أبو القـاسم يحيى بن أسعـد بن يحيى [بن محمـد بن علي][1] بن بوش الخباز قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد في رجب من سنـة سبعٍ وثمـانين وخمس مئة ،

أنبا أبو القاسم هبـة الله بن عبـد الله بن أحمـد الواسطي قراءة عليـه وأنا أسمع في جمادى الأولى سنة ست عشرة وخمس مئة ،

أنبا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن المسلمـة في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وأربع مئة ،

أنبا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد [بن اسماعيل][2] بن محمد بن سويـد المعدل قراءة عليه ،

أنبا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبيّ في يوم الجمعة لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة :

(١) ـ ثنا أبو محمد عبـد الله بن عمرو البلخيّ ثنـا علي بن الحـارث

● آثرنا أن ننشر النص المحقق فالسماعات ، ثم نتحدث عن المؤلف والمخطوطة .

● أشرنا الى صفحات المخطوطة بأرقام بين حاصرتين [ ] .

● النقاط المثبتة ما بين حاصرتين تشير الى كلمات مطموسـة لم نقو على قراءتها ، ولم نستطع استدراكها استمداداً من مراجع أخرى ، أو ترجيحاً بقرينة السياق .

● الكلمات المثبتة ما بين حاصرتين مضافة الى النص ، وقد دللنـا على مصدرها في التعليقات .

● النقاط المثبتة في ختام القول تدل على خبرٍ فضّلنا إسقاطه وحذفه .

البصري حدثني هيثم بن خالد الطويل قال :

دخلتُ يوماً على صابحٍ مولى منارة في يومٍ شاتٍ في قبة طارمة[٣] ، مغشّاةٍ سَمُّوراً[٤] ، وهي مفروشةٌ بالسمُّور ، وبين يديه كانون[٥] من فضة ، وهو يوقد عليه بعود[٦] .

ثم مرَّتْ به سُنَيَّاتٌ فرأيتُ صابحاً على حمارٍ بإكافٍ[٧] ، يقف على الناس على الجسر ، فيقول للرجل : « أنا صابح مولى منارة ، فتصدَّقْ رحمك الله » ، فلا يعطيه كثير من الناس ، فإن أعطاه إنسانٌ أعطاه درهما .

وكان أبو العتاهية قال فيه أيام نعمته في غيبةٍ غابها :

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يوهمنيك الشوقَ حتى كأنني أناجيك عن قربٍ وإن لم تكن قربي[٨]

(٢) - ثنا أبو علي الكُرَاني حدثني أبو حاتم السجستاني حدثني أبو زيد الأنصاري [٢٦ أ] [..........] :

وجه يحيى يدعو إلى البزق فيه غير أني أصونُ عنه بزاقي[٩]

(٣) - وحدثني أبو حاتم حدثني الأصمعي قال :

قلتُ لشيخٍ من أهل المدينة : من يقول :

عين بَكّي بعبرةٍ وعويلِ واندبي إن ندبتِ آلَ الرسولِ
ستة كلُّهم لصلب عليٍّ قد أُبيدوا وستة لعقيلِ[١٠]

قال أبي يقوله . قال الأصمعي : وكنتُ سمعتُها من أبي عمرو بن العلاء .

(٤) ـ ثنا ابن أبي سعد حدثني علي بن الحارث البصري حدثني أبو حزرة الشاعر قال :

كنتُ جالساً مع أبي مسلم بن سعيد بن مسلم في الدار التي اشتراها في بني نمير في جناح ، إذ أقبلت سوداءُ على عنقها جرةٌ قد ملأتها من حوض بني نمير ، وهي تغنّي بجِرْمٍ[11] لم أسمع أحسن منه . تقول :

حَرٌّ حُبٍ وحَرٌّ هجرٍ وحرٌّ أيُّ شيءٍ من بعد هذا أَمَرٌّ

فما سمعتُ شيئاً قطُّ أحسنَ من غنائها ، واستحسنتُ الشعر فحفظته . وبقي منه لم يحفظه علي بن الحارث .

(٥) ـ حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن أسامة حدثني إبراهيم بن رستم الخياط جليسٌ لأبي بكر بن عياش عن أبي بكر قال :[12]

قال لي رجل مرة وأنا شاب : « خَلِّصْ رقبتَكَ ما استطعت في الدنيا من رقِّ الآخرة ، فإن أسير الآخرة غير مفكوكٍ أبدا » . قال أبو بكر : فما نسيتها بعدُ .

(٦) ـ حدثنا ابن أبي سعد حدثني محمد بن اسحاق المسيّبيّ حدثني القاسم بن محمد بن المعتمر عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة قال :

كان بيني وبين رجل من بني [٢٦ ب] عبد شمس خصومةٌ إلى مروان[13] ، فكنتُ إذا اجتمعتُ أنا وهو عند مروان رأى أن الحق حقي فوجّه إليَّ القضاءَ ، فاذا خرجتُ من عنده صرفه أهلُ بيته عن ذلك

فأعود إليه وقد حال رأيه ، فنتعاود الخصومة ، فيرى أن الحقّ حقي فيصدر لي القضاء ، ونخرج من عنده فيصرفه عن ذلك أصحابه . فخرجتُ من عنده يوماً فلقيتُ عبد الله بن الزبير فقال : من أين يا ابن أبي محمد[١٤] ؟ فقلتُ من عند مروان . قال : مالك وله وللدخول عليه ، فحدثته بحديثي وحديث خصمي ، فقال : أنا حاضرٌ معك غداً ، فلما كان من الغد حضرت باب مروان فاذا أنا بابن الزبير قد حضر ، وخرج آذنُه فنظر مَنْ بالباب ودخل[١٥] اليه فأخبره ثم خرج فقال : قُمْ يا أبا بكر[١٦] ، فقام ابن الزبير ، ثم أذن لنا فدخلنا عليه ، فاذا ابن الزبير معه على الفراش ، فجلستُ بين يديه أنا وخصمي ، فقام ابن الزبير فجلس معنا ، فقال : يامروانُ ، هذا ابنُ أبي محمد ، فلعن اللهُ قاتلَ أبي محمد[١٧] ، قال فقال مروان : ورحم الله قاتل الزبير[١٨] . قال فقال : ترحم على قاتل الزبير ؟ قال : فتلعن قاتل أبي محمد ؟ قال : فقام كل واحد منهما إلى صاحبه . قال : وقمتُ فدخلتُ بينهما فأقبلتُ على ابن الزبير فقلتُ : سبحان الله ! شيخ قريش وعابدها يخرج إلى هذا ، قال : فيترحم ابن الزرقاء[١٩] على قاتل الزبير . قال : فأقبلتُ على مروان فقلت : سبحان الله ! أنت الأمير ولك سنٌّ في قومك ، أما تستحي من هذا ؟ قال : فيلعن[٢٠] ابنُ العوام قاتلَ طلحة . قال : فوالله إنْ[٢١] زلتُ أدفعُ هذا عن هذا حتّى فرَّقْتُ بينهما ، وكل واحد منهما يناول صاحبه . وظننتُ أن الذي حمل ابن الزبير على ما فعل شيءٌ كان [٢٧ أ] [بلغه عني ، فقلتُ : يا أبا][٢٢] بكر : أكان بلغك عني شيءٌ ؟ قال : لا ، قلتُ[٢٣] : فما أحوجك[٢٤] إلى هذا وأنا أشكو اليك ظلمه ، ما تراه صانعاً بعد هذا ؟ فقال : وما علمك أنت بهذا ؟ فانصرفت . فلما كان من الغد حضرتُ فاذا

ابن الزبير قد حضر ، فخرج حاجب مروان فنظر مَنْ بالباب ، ثم دخل اليه ثم خرج فقال : قم يا أبا بكر ، قال : فدخل ، ثم أذن للخصوم ، قال : فدخلتُ أنا وخصمي فجلسنا بين يديه ، فأقبل مروان علينا فقال : إني قد نظرتُ في هذا الأمر ، فاذا الحقُّ حقُّ ابن طلحة ، اشهد أني قد قضيتُ له به . قال : فلقيتُ ابن الزبير فقال : ألم أقل لك اني أعلم بمعاملة قومي[٢٥] .

(٧) ـ حدثني أبو اسحاق البصري حدثني أبو الحسن علي بن الصباح ثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن عوانة بن الحكم قال[٢٦] :

كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظمائهم ، فنزل في بعض ما كان ينزل ، فوجد عنده رجلاً كبيراً قد أُمهل له في العمر ، وقد قرأ الكتب . فقال الرجل : ياعبد المطلب ، ائذنْ لي في أن أفتش مكاناً منك . فقال : ليس كل مكان مني آذنُ في تفتيشه . قال : إنما هما منخراك . قال : فدونك ، فنظر إلى شَعَرٍ في منخريه فقال : أرى نبوة وملكاً ، وأرى أحدهما في زهرة[٢٧] . فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له أبا النبي ﷺ[٢٨] .

(٨) ـ قال[٢٩] :

فقال له ذلك اليماني الذي كان ينزل عليه : يا أبا الحارث ، ألا تغيّر ما أرى من بياض رأسك ولحيتك ؟ قال : بلى . فأمر بحنّاء[٣٠] فخضب به ، ثم عَلّى بالوسمة[٣١] ، فلما أراد عبد المطلب الانصراف زوّده وسمة وحنّاء ، فلما دنا [٢٧ ب] عبد المطلب من مكة اختضب ودخل مكة ، فقالت امرأته نتيلة[٣٢] : يا [شيبة الحمد][٣٣] ، ما أحسن هذا السواد لو

كان يدوم ، فأنشأ عبد المطلب يقول[٣٤] :

لـو دام لِيَ هـذا السـواد حمـدتُـه ولكن بديلاً من شبابٍ قد انْصَرَمْ[٣٥]
تمتعتُ منـه والحيـاة قصيرةٌ ولا بدّ من موتٍ ، نتيلة ، أو هَرَمْ
وما ذا الذي يُغْني عن المرء خَفْضُه وزينتُه يـوماً اذا عرشُـه انهـدم
فموتٌ جهيزٌ[٣٦] عـاجلٌ لا شوى لـه لعمري خير من مقـالتهم حَكَمْ

(٩) ـ [٣٧][حاشية ـ ثنا أبو علي ثنـا ثعلب عن ابن الأعرابيّ قـال : العرب تقول : قد حكم الرجلُ : اذا بلغ النهاية في الفضل والعلم[٣٨] . قـال وأنشدنا :

يـأتي الشبـابُ الأقـورين ولا تغبط أخـاك بـأن يقـال حَكَمْ[٣٩]

الأقورين : الدواهي[٤٠] . تمت] .

(١٠) ـ قال :

وكان عبد المطلب لا يسافر سفراً إلا ومعه ابنه الحـارث ، وكان أكبر ولده ، وكان شبيهاً به جمالاً وحسناً ، فأتى اليمن ، وكان يجالس عظيماً من عظمائهم ، ويجلس معه الحارث . وكان عبد المطلب لا يكاد يشرب تنزهاً عنه حين طعن في السنّ ، فقال الحميريّ : يا أبـا الحـارث لو أمرتَ ابنـك هذا يجالسني وينادمني فاني أَسَرُّ بذلك ، فكان عبـد المطلب لا ينهـاه عن ذلـك ، فعشقت امرأةُ الحميريّ الحـارثَ فراسلتـه ، فـأبى عليهـا ، وأَلحَّت عليه ، فبعث اليها :

لاتطمعي فيما لـديَّ فـإنني كرمٌ منـادمتي عفيفٌ مئزري
أسعى لأدرك مجد قـوم شـاده[٤١] عمرو[٤٢] قطين البيت عنـد المشعر

فـاقنَيْ حيـاءك واعلمي أني امرؤٌ آبى بنفسي أن يُعَيَّر معشري
أنّي أُزَنُّ بجـــارتي أو كنّتي أو أن يقـالَ صبـا بعِرْس الحميري

وأخبر أباه بذلك ، وكان عند الملوك سمٌّ ساعة وسمٌّ يوم وسمٌّ شهر ، فلما يئسَتْ منه سقته سمَّ شهر ، فارتحل عبد المطلب حتى اذا كان بمكة مات الحارث[٤٣] ، فجزع عليه عبد المطلب ، فأنشأ يقول :

سقى الإلـه صـدى وأريتَـه ظهراً ببطن مكــة يعفــوه الأعــاصيرُ
[٢٨ أ] [..........] خيرتــه مرٌّ مريرتـه بـالخير مـذكـورُ
يا حارث الخير قـد أورثتني شجنـاً فـالقلبي عن ذكراك تفتيرُ
والله أنسـاكَ مـا هبَّتْ شـآميـةٌ ومـا بـدا عَلَمٌ في الأرض معمـورُ
قـد كنت عزاً وزينـاً لي أؤمّلـه في النـائبـات وفي الأيـام تغييرُ

(١١) ـ انبا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي قال :

العربُ لا بـد لهـا في القسم من جواب ، وربمـا حـذفت الجواب[٤٤] . فممّا حذفت الجواب قوله :

فقلتُ لهـا والله يـدري مسـافرٌ اذا أضمرتـه الأرضُ مـاالله صـانعُ

معناه : لا يدري . ومنه قول أبي طالب[٤٥] :

كـذبتم وبيت الله يُبْـزَى محمـدٌ ولمـا نقـاتـل دونـه ونـاضِـلِ
ونسلمـه حتى نصرَّع حـولـه ونـذهـل عن أبنـائنـا والحـلائـلِ

معناه : كذبتم وبيت الله لا يبزى محمد . ويُبْزَى : يُغْلَب ويُقْهَر[٤٦] .

(١٢) ـ حدثنا ابن أبي سعد حدثني محمد بن رجاء أبو الهيثم الغنوي حدثني خليج بن الحسن بن الصقر الغنويّ قال :

وفد رجل من قيس بن ثعلبة[٤٧] على هوذة بن علي[٤٨] ذي التاج ، فحجبه الحاجب لعلةٍ وجدها هوذة ، فعافت نفسُ القيسي الوقوف على بابه ، فانصرف وهو يقول :

قلحَ الثنايا بنو قيس إذا حجبت   شكّوا الحجاب بأطراف الجوابات[٤٩]
إن تحجبونا فإنا سوف نحجبكم   حسن الثنايا بأسيافٍ مضيّات

قال : فَنَمَى البيتان إلى هوذة ، فأرسل إلى الحاجب وكان عبداً نوبياً فلحاه وضربه ، ثم أرسل معه مئة ناقة إلى القيسيّ ، فلما وردت عليه قال له : إن قومي قد عذلوني في انتجاعي صاحبك ، وقد جمعوا لي من أموالهم ما فيه غنى ، فلي بما جمعوا مندوحة عنه ، وقد أعتقتك ووهبتُ لك هذه [٢٨ ب] المئة ، فارجع إلى صاحبك .

(١٣) ـ حدثنا أبو العباس الهروي ثنا أسد بن النوشجان [.....] قال شبيب بن شيبة ، قال خالد بن صفوان :

دخلتُ على يزيد بن عبد الملك فرأيته خاثر النفس[٥٠] ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، مالي أراك متغيراً ، فلقد أصبحت رخيَّ البال ، مالكاً للأمور ، قادراً عليها ....

(١٤) ـ حدثني أبي قال :

استقضى بعضُ أمراء المدينة عثمانَ بنَ طلحةَ بن عمر بن عبيد الله بن معمر[٥١] ، فامتنع عليه من ذلك ، فأشرف عليه يضرب بالسياط[٥٢] ، فلما رأى ذلك [٢٩ أ] قضى بين الناس حتى استوجب رزق عشرة أشهر ، قال : وقدم المهديُّ المدينةَ حاجّاً ، فدخل عليه عثمان بن طلحة فسأله أن يعزله عن القضاء ، فقال : ليس إلى ذلك سبيل . قال عثمان : يا أمير

المؤمنين ، والله لو علمتُ أن ملك الروم يجيرني ولا يمنعني من الصلاة وديني لاستجرتُ به . قال المهدي : وإنك لعلى ما قلت ؟ قال : والله إني لعلى ما قلت . قال : فإني قد عزلتك ، فاقبض مالك عندنا من الرزق . قال : والله ما بي[٥٣] عنه غنى ، ولكنه كان لي نظراءُ وأشباهٌ يكرهون من هذا العمل ما أكره ، ثم أُكرهوا عليه فدخلوا فيه ، فلما عُزلوا كرهوا العزل ، فلم أجد معناهم في كراهتهم العزل إلا هذا الرزق ، فلذلك كرهتُ أخذه .

(١٥) ـ أنشدنا أحمد بن عرفة المؤدب لبعضهم :[٥٤]

لو كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كَلْبِ
أو كنتَ ناراً لم تَحُكْ في عَصْبِ
أو كنتَ ماءً لم تُسَغْ لشرب
أو كنت سيفاً كنت غير عَضْبِ[٥٥]

(١٦) ـ وأنشدني في مثله :

لو كنتمُ شاءً لكنتمْ نَقَدا[٥٦]
أو كنتمُ لحماً لكنتم غُدَدا
أو كنتمُ قولاً لكنتم فَنَدا[٥٧]
أو كنتمُ ماءً لكنتم زَبَدا
أو كنتمُ صوفاً لكنتم قَرَدا[٥٨]

(١٧) ـ قال الكوكبي : وأنشدني [في][٥٩]ضده :

لو كنتَ ليلاً من ليالي الدهرِ

كنتَ من البيض وفـــاء النـــذر
غراء لا يشقى بهـــا من يسري[٦٠]
أو كنت مـــاءً كنت غير كـــدر
مـــاءَ سماء في صفـــا أو صخر
أظلّـــه اللهُ بعيصِ سِـــدْر
فهـــو شفـــاءٌ لغليـــل الصـــدر

العيصُ : أصل كل شيء ، وهو هاهنا أصلُ السِّدْر .

(١٨) ـ أنشدني أحمد بن عرفة لأعرابيّ :[٦١]

لـو كنتَ ريحـاً كانت الـدَّبـورا[٦٢]
او كنت مخـــاً كنت مخـــأريرا

رِيرٌ ، ورارٌ ، ورَيْرٌ وهي نادرة[٦٣] . أخبرناه ثعلب عن سلمة عن الفراء .

أو كنتَ مـــاءً لم تكن طهـــورا

(١٩) ـ أخبرني أبو اسحاق إبراهيم بن محمد البصري ثنا علي بن الصباح عن الكلبي عن عوانة قال[٦٤] :

لما ولد الحجاج امتنع من الرضاع ، فخرج به أبواه يلتمسان له مرضعاً ، فتلقاهما شيخ في صورة متطبب يعرفانه ، فسألهما عن حاله فأعلماه ، فأمرهما أن يذبحا له شاة ، ويولغانه في دمها ، فذبحا له شاة فولغ في دمها ، ثم قبل من مرضعته ، فأتيا من الغد المتطبب الذي يعرفانه ببرٍّ قد أعداه له فلم يعرف السبب في ذلك ، فقصا عليه القصة ، فقال : مالقيتكما ، ولا حكيت[٦٥] لكما مما تقولان شيئا ، فيقال إنه كان إبليس .

(٢٠) ـ [٢٩ ب] حدثنا أبو العباس الهروي أنبا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال :

كتب الحجاج إلى عبد الملك : يا أمير المؤمنين إن شيطاناً خلا بي فقال : أطعتَ عبد الملك فسفكت الدماء بغير حلها ، وأخذت الأموال من غير حقها ، فزجرتُ ذلك الشيطان وأخسأته ، وأحببتُ إعلام أمير المؤمنين من سرّ أمري مثل الذي علم من عياني . فكتب إليه عبد الملك : إن مَلَكاً خلا بي فقال : أطلقت يد الحجاج فأخذ المال من غير حلّه ، وسفك الدم بغير حقه ، واني شاورت ذلك الملك فيك فأشار عليَّ بقتلك ، وأنا أستخير الله في طاعته . فلما ورد الكتاب على الحجاج التفت إلى أصحابه ثم قال : انظروا ما يصنع التكلف بأهله . ثم قال : عليَّ بأغلظ قلم وأدقّ قلم ، فأُتي بهما فجعل إذا جرى ذكر عبد الملك كتبه بالقلم الغليظ ، وإذا جرى شيءٌ من ذكره كتبه بالقلم الدقيق حتى أنجز الكتاب .

قال العتبي : فخبرني مخبر أن الكتاب نُهب في نهب ابن زبيدة[٦٦] .

(٢١) ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب قال :

رُئي سعيد بن وهب في طريق مكة على رملٍ وهو يعتسفه وينشد :

قدميَّ اعتورا رملَ الكثيبِ   واطرقا الآجن من ماء القليبِ
ربّ يوم رحتما فيه إلى   لذة الدنيا وفي وادٍ خصيبِ
وسماعٍ حسنٍ من حسنٍ   صخب المزهر كالظبي الربيبِ

فـاحسبـا ذاك بهـذا واصبرا وخـذا من كل عيشٍ بنصيب
إنمـا أبكي لأني مـذنبٌ ولعـل الله يعفـو عن ذنـوبي

(٢٢) ـ قال :

ولسعيد بن وهب في حاضنةٍ كانت لبعض أولاد الهاشميين يقال لها رُخاص[٦٧] ، وقد كانت رأته يقبل الصبي الذي[٦٨] هي حاضنته ، فزجرته فقال :

[٣٠ أ][......] عشـرا غـارت عليـك رخـاصُ
فـاقتصَّ عشراً بعشرٍ إن الجروح قصـاص[٦٩]

(٢٣) ـ حدثنا أبو الفضل الربعي حدثني أبي حدثني بعضُ أصحابنا الهاشميين قال :

سألتُ إسحاق بن سليمان[٧٠] بالبصرة عن سبب حبس الرشيد له ، وإطلاق محمد[٧١] له في خلافته قال : وشى بي حاسد إلى الرشيد فخبره بأنه سمعني وأنا أقول : إذا مضت سنةُ أربع وخمسين ومئتين للهجرة ضعفت دولتنا حتى يطمع فيها من لم يكن يطمع ، فلا تزال[٧٢] تزداد ضعفاً حتى تمضي سنة سبعين ومئتين للهجرة[٧٣] ، ثم تتراجع قوتها وجدتها ، فدعا بي فقال : لِمَ تخرجُ أسرارنا وأسرار دولتك ؟ لست أعاقبك بأكثر من الحبس . فأمر بحبسي ، فلما ولي محمد بعده أمر بإطلاقي ، وتقدَّمَ ألا أقيم في جواره .

(٢٤) ـ حدثنا أبو علي محرز الكاتب قال سمعتُ أبا محمد الحسن بن مخلد يقول انبا مسلم بن جميل وكان يحزن للبرامكة قال :

لما قُتل جعفر بن يحي[٧٤] نظر اليه ذفافة قتيلاً فقال : كان والله يا أمير المؤمنين يجهل قدر النعم ، على بغضٍ للعرب ، وعصبيةٍ على النسب . فقال له الرشيد : لئن كانت للآخر من كلامك ، إنها للمقدمة عندك . ثم أقبل على العباس بن محمد فقال : قل فيه ياعمّ . قال : يا أمير المؤمنين ، وما عسى أن أقول فيه : عبدٌ غذته نعمتك بغير شكرك ، فأذاقه اللهُ بأسك . فأقبل على علي بن سليمان فقال : قل فيه ، قد كنتَ أعرف خاصيتك به وموقعه منك . قال : كان ذاك يا أمير المؤمنين ، وهو صفوة نفسك ومصون أنسك ، فلما غمط النعم توطأته النقم .

(٢٥) ـ حدثنا الفضل بن الحسن الأهوازي انبا محمد بن الحكم السلولي أخبرني أبي قال :

كتب علي بن عيسى بن ماهان[٧٥] إلى الرشيد أنه وُجد الفضلُ بن يحي بن خالد بن برمك قد عمر [٣٠ ب] بيوت النيران بخراسان ، وأقام لها السَّدَنة[٧٦] ، ووكل بها المَهَنَة[٧٧] ، فوصل [الكتاب إلى الرشيد][٧٨] ، وجعفر بن يحي عنده ، فلما قرأه قال : أفٍ لهما ، ألم أنههما عن هذا وشبهه ؟ ورمى بالكتاب [إلى جعفر][٧٩] فلما قرأه التُمع لونه[٨٠] ، فقال له الرشيد : لا عليك ، فان علمي بما طلب[٨١] ، يذهب عنك مكروه ما كتب ، فاكتب إليه كتاباً يجمع في حاشيتيه تأنيب المتعطف وإيعاد المتوقف . فقال جعفر : والله يا أمير المؤمنين ما أدري على أيّ النعمتين أقدم الشكر : على علمك أم على أدبك . ثم دعا بدواةٍ وقرطاسٍ وكتب إليه : « حفظك الله أبا يحي ، وحبَّب إليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغَّض إليك الغدر فقد أحببته . إني التمستُ عند قراءة كتابك شيئاً أشبهك به

فلم أجده ، فرجعتُ إليك فشبهتك بك . وبعد ، فإن تَجْرِ المقاديرُ في أمرك بما تحب لم تَعْدُ ما يجمل » . فلما أصلح الكتاب عرض على الرشيد فلما رأى ذلك الاقتضاب السريع والمعنى القريب استحسنه وتبسَّم وأنشأ يقول :

يريدون أمراً أنت فوق مرادهم ببـاعٍ، وهل يسطاعُ مسُّ الكواكبِ

وأنفذ الكتاب إلى علي بن عيسى ، وكتب إليه بخبر المجلس وما دار فيه فقال : من يدافع السيل عن درئه[٨٢] ، ليس للملك المقبل حيلة إلا الموافقة ، إلى أن ينقضي .

(٢٦) ـ حدثنا الحسين بن الفهم أخبرني ابن أبي فاطمة ، وكان[٨٣] في ناحية آل طاهر هو وأبوه ، وولاؤهم لبني هاشم قال :

قال عبد الله بن طاهر[٨٤] : إن لكل شيءٍ حياة وموتاً ، فمما يحيي اللبَّ محادثة الألباء ، ومما[٨٥] يحيي الودّ محادثة الأودّاء ، ومما يحيي العزَّ مظافرة الأعزاء ، ومما يحيي الذل مظاهرة الأذلاء[٨٦] ، ومما يحيي الشجاعة مصاحبة الشجعاء ، ومما يحيي الكرم مواصلة الكرماء ، ومما يحيي الحياء مثاقبة[٨٧] أهل الحياء ، ومما يحيي اللؤم معاشرة اللئام .

(٢٧) ـ أخبرني العنزيّ ثنا دماذ قال[٨٨] :

كتب خلفٌ الأحمر على الاسطوانة التي يجلس إليها [٣١ أ] أبو عبيدة :

صلى الإلـه على لـوطٍ وشيعتـه أبـا عبيـدة قـل بـالله آمينـا

فقرأه أبو عبيدة فترك الجلوس في المسجد .

(٢٨) ـ حدثني أبو محمد الهدادي حدثني خالي أبو هفان قال قال أبو الأصبغ بن ربعي الهذلي : ....

(٢٩) ـ حدثنا العنزيّ ثنا المازني انبا يزيد بن معمر قال[٨٩] :

دخل رجل على سَلْم بن قتيبة[٩٠] في حاجة له ، فوضع قائم سيفه على إصبع سلم ، واتكأ بالسيف على اصبعه ، وسَلْمٌ منصتٌ لا يشعر ، وقد جرحه ، فلما فرغ دعا بمنديل فمسح الدم ، فقيل [٣١ ب] له ألا نحَّيتَ رجلك ، قال : كرهت أن أقطعه عن حاجته .

(٣٠) ـ حدثنا [العنزيّ][٩١] [......] عن الأصمعي قال :

كان هشام بن عبد الملك قد ضمَّ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان [إلى][٩١] عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب ولده ....

(٣١) ـ حدثنا أبو النضر إسماعيل بن ميمون انبا الليث بن مسعود انبا اسماعيل بن موسى الكرماني قال :

اجتمع أربعة حكماء : صاحب كسرى وصاحب قيصر وصاحب ملك الهند وصاحب ملك السند ، فقالوا : تعالوا حتى ندبّر كلام حلم يزداد به الحكيم حكمة ويرتدع به[٩٢] الجاهل عن جهله . فقال صاحب كسرى : أنا على ردّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قد قلتُ . وقال صاحب قيصر : اني قد ندمتُ على ما قد قلت غير مرة ، ولم أندم على ما لم أتكلم به . قال صاحب الهند : أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها . قال صاحب السند : عجبت لمن تكلم بكلام إن سكت عنه لم يضره ، وان تكلم به لم ينتفع[92] .

(٣٢) ـ حدثنا منصور بن يحي بن الشبل انبا المازني عن الأصمعي قال : قال صالح بن كيسان[٩٣] :

أيكم ينشدني بيتاً نصفه مخنَّثٌ يتفكك[٩٤] ، ونصفه أعرابي في شملة بالبادية ؟ قلنا : ما نعرفه . قال : قبحكم الله ، أما سمعتم قول جميل :

ألا أيها الركب النيام ألا هُبُّوا

فهذا أعرابي في شملة . ثم قال :

نسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ ؟

فهذا مخنَّثٌ بالعقيق[٩٥] يتفكَّك .

(٣٣) ـ وقال لنا :

أما علمتم أن النابغة كان مُخَنَّثاً ؟ قلنا : وما علمك ؟ قال : أما [٣٢ أ] [سمعتم قوله][٩٦] :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد[٩٧]

لا والله ما عرف تلك الاشارة إلا من خَنَث[٩٨] .

(٣٤) ـ وقال يوماً :

هل علمتم أن عامر بن جُوَيْن[٩٩] كان أحمق ؟ قلنا : وكيف ذاك ؟ قال : أما سمعتم إلى قوله[١٠٠] :

فما بيضة بات الظليمُ يحفُّها إلى جؤجؤ دان بميثاء حرملة[١٠١]

بأحسن منها يوم قالت ألا ترى تبدل خليلي انني متبدلة[١٠٢]

فما[١٠٣] أعجبه منها وهي تقول هذه المقالة لولا أنه أحمق ؟

(٣٥) ـ أنشدني ابن أبي الوفا للخريمي[١٠٤] :

لَذكرُكَ أحلى في الفؤاد وفي الحشا — من الشهد بالعذب الزلال المبرّد
على أن بين السَّحر والنحر جمرةً — متى ما أهيجها بذكراك توقد[١٠٥]
فقدتك فقد الطفل أمّاً حفيةً — على ضرع منه وحدثان مَوْلد
دعاها فلما استعجمت عن جوابه — أحال على ثدي لأخرى مجدّد[١٠٦]
فأنكره فارتاع يلمس أمه — وبات له ليل السليم المسهَّد[١٠٧]

(٣٦) ـ أنشدني ابو الفضل الاصبهاني[١٠٨] :

هل الوجدُ إلا أن قلبي لو دنا — من الجمر قيد الرمح لاحترق الجَمْرُ
أفي الجود[١٠٩] أني مغرم بك هائمٌ — وانك لاخل هواك ولا خمرُ

(٣٧) ـ وأنشدني لأبي العتاهية[١١٠] :

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا — من بخل نفسٍ لعل الله يشفيكا
ما سلمُ نفسك إلا من يتاركها — وما عدوُّك إلا من يرجّيكا

آخر الجزء التاسع

(٣٨) ـ ومما قرئ على ابن سويد عن الكوكبي أيضا :

كتب بعض الأصدقاء الى صديق له محبوس :

فلعمر الإله لو كان للسيـ — ـفِ مساغ وللسان مقالُ
ما تناسيتك الصفاء ولا الودَّ (م) ولا حال دونك الأشغالُ

(٣٩) ـ [٣٢ ب] وسمعتُ ابراهيم بن الجنيد يقول :

كان يقال : من افتقر اتهمه من كان له [موافقاً][111] ، وأساء به الظنَّ من كان يظن به حسناً .

آخر الجزء

والحمد لله وحده

وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

التعليقات

(١) الزيادة مستمدة من سند كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي (ط دمشق ١٩٥١ م) : ١٠ ، ١٢ ، (مخطوطة الظاهرية ، رقم ١٤٤٧) : ورقة ١٢٨ أ ، وجاء نسب أبي القاسم اسماعيل بن سعيد ، باثبات اسم محمد في تاريخ بغداد ٦ : ٣٠٨ .

(٢) الزيادة مستمدة من سند كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي : ١٠ ، ١٢ ، (مخطوطة الظاهرية ، رقم ١٤٤٧) : ورقة ١٢٨ أ ، ومما جاء في وجه الورقة الأولى [٢٥ أ] من الكوكبيات .

(٣) الطارمة : بيت من خشب كالقبة . وهو دخيل ، أعجمي معرّب (لسان العرب ـ طرم ، المعرب للجواليقي : ٢٢٤ ، شفاء الغليل للخفاجي : ١٧٧) . وتتردد لفظة « الطارمة » في النصوص العباسية ، من ذلك : « أتذكر وأنت في طارمة على النهر وأنت في البستان » (الطبري ١٠ : ٧ ، سنة ١٦٦ هـ) .

(٤) السَّمُّور (بفتح السين وتشديد الميم المضمومة) : دابّة تُسوَّى من جلودها فِراءٌ غالية الأثمان (لسان العرب والقاموس ـ سمر) ، وخُصَّ هذا النوعُ باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفئها وحسنها ، ويلبسه الملوك والأكابر (حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢ : ٤٧ / السمور) . « والسمور وغزال المسك لا يكونان إلا في الصحارى الشرقية الشمالية » (الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ٢ : ١٠٤) . وفي سفينة البحار (١ : ٦٥٥) أن السمور يكون ببلاد الترك يشبه النمر . وجاء في المعجم الوسيط (سمر) : « السمور حيوان ثديي من الفصيلة السمورية من آكلات اللحوم ، يتخذ من جلده فرو ثمين ، ويقطن شمالي آسية » . ولم يرد في المعجم نفسه شيء بشأن الفصيلة السمورية .

(٥) الكانون والكانونة : الموقد (لسان العرب ـ كنن) .

(٦) العود : الخشبة المطرّاة توقد ، يتطيب بها (لسان العرب ـ عود) .

(٧) الإكاف من المراكب والوكاف : شبه الرحال والأقتاب ، يكون للبعير والحمار والبغل (لسان العرب ـ أكف ، وكف) .

(٨) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ، وخرجها الدكتور شكري فيصل محقق الديوان في عيون الأخبار لابن قتيبة ، وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ، والأمالي لأبي علي القالي ، وزهر الآداب للحصري (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل / دمشق ١٩٦٥ م ، ص : ٤٩١) .

(٩) البزاق والبساق والبصاق (على وزن غراب) : ماءُ الفم اذا خرج منه . وما دام فيه فهو ريق (القاموس المحيط ـ بصق) .

(١٠) البيتان هما الأول والثاني من مقطوعة لسليمان بن قتة (قتة على وزن ضبة) ذكرها العاملي في أعيان الشيعة (بيروت ١٩٨٣ م) مج ٧ : ٣٠٩ ، وأورد أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين : ٩١ ، ٩٢ أربعة أبيات منها هي الثالث والرابع والسادس والسابع من المقطوعة . وانظر أخبار سليمان بن قتة وأشعاره في الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦ ، والمعارف : ٤٨٧ ، ٥٩٨ ، والكامل للمبرد : ١٩١ ، ٥٩٠ ـ ٥٩١ ، والتعازي والمراثي للمبرد : ٧٨ ـ ٧٩ ، ٢٠٢ ، والطبري ٨ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (سنة ١٢٠ هـ) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ : ٩٦١ ـ ٩٦٣ (المقطوعة ٣٣١) ، والأغاني (ط بيروت) ١٩ : ٦٢ ، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني (انظر سليمان بن قتة في فهرس أعلامه) ، وتاريخ الاسلام للذهبي ٤ : ١٢٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣١٤ ، والقاموس المحيط والتاج (قتت) ، وأعيان الشيعة (ط ١٩٨٣ م) مج ٧ : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، وشرح نهج البلاغة مج ٤ : ٢٦ ، وفي أخباره اضطراب فلتحرر .

(١١) الجرم (بكسر الجيم وسكون الراء) : الحَلْقَ ، والصوت (اللسان والقاموس ـ جرم) .

(١٢) روى الخبر أبو نعيم في حلية الاولياء (٨ : ٣٠٤) بسنده الى ابن ابي الدنيا قال : حدثنا محمد بن أحمد حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان (هو ابن ابي الدنيا) قال حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن أسامة حدثني إبراهيم بن رستم الخياط جليس لأبي بكر بن عياش عن أبي بكر بن عياش قال : .....

ـ وروى الخبر ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٩٥ ـ ٩٦) بسنده الى أبي نعيم في حلية الأولياء قال :

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا انا حمد (وفي بعض الكتب : أحمد) بن أحمد قال انا أحمد بن عبد الله (هو أبو نعيم الاصبهاني) قال نا محمد بن أحمد قال نا أبي قال نا عبد الله بن محمد بن سفيان (هو ابن أبي الدنيا) قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني رستم بن اسامة قال حدثني إبراهيم بن رستم الخياط عن أبي بكر بن عياش قال : ....

(١٣) هو مروان بن الحكم ، ولي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان مرتين ، أولاهما ما بين سنتي (٤٣ ـ ٤٩ هـ) ، والثانية ما بين سنتي (٥٣ ـ ٥٨ هـ) . انظر تاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(١٤) أبو محمد : كنية الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله التيمي ، قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ، وهو ابن اثنتين وستين سنة (طبقات ابن سعد ٣ : ٢١٤ ـ ٢٢٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٢٢٨ ـ ٢٣٤ ، التبيين في أنساب القرشيين لموفق الدين بن قدامة المقدسي / المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ م ، ص : ٢٨٤ ، الاصابة لابن حجر ٢ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣ : ٥٩ ـ ٦٠ ، الاستيعاب على هامش الاصابة ٢ : ٢١٩ ـ ٢٢٥) .

(١٥) في المخطوطة : « وادخل » .

(١٦) أبو بكر : كنية عبد الله بن الزبير ، ويكنى أيضاً أبا خبيب (المعارف لابن قتيبة : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، جمهرة ابن حزم : ١٢٢) .

(١٧) يذكر المؤرخون أن مروان بن الحكم رَمي بقتل طلحة بن عبيد الله غدراً يوم الجمل (طبقات ابن سعد ٣ : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، المعارف : ٢٢٩ ، الطبري ٤ : ٥٠٩ / ط القاهرة ١٩٦٣ م ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٨٦ الاصابة ٢ : ٢٣٠ ، اسد الغابة ٣ : ٦٠ ـ ٦١ ، الاستيعاب / على هامش الاصابة ٢ : ٢٢١ ـ ٢٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مخطوط ـ ترجمة مروان بن الحكم) .

(١٨) الزبير بن العوام حواريُّ رسول الله ، قُتل منصرفه من يوم الجمل . قتله عمرو بن جرموز التيمي (طبقات ابن سعد ٣ : ١١٠ ـ ١١٣ ، المعارف : ٢١٩ ـ ٢٢٧ ، الطبري ٤ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، جمهرة ابن الكلبي / الكويت ١٩٨٣ / ١ : ٢٢٧) .

(١٩) أم مروان بن الحكم هي بنت علقمة بن صفوان بن أمية ، من بني مالك بن كنانة . وهي الزرقاء التي كان يُعيَّر بها مروان وأولاده (جمهرة ابن حزم : ٨٧ ، ١٨٩ ، الطبري ٧ : ٨٤ / ط بيروت ، سنة ٦٥ هـ) .

(٢٠) في المخطوطة : « فليعن » .

(٢١) إن (بكسر الهمزة ونون خفيفة) تفيد هنا النفي . واذا وقعت إن نافيه فجراها مجرى (ما) في نفي الحال ، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية (شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٢ ـ ١١٣) .

(٢٢) ما بين الحاصرتين مطموس في المخطوطة ، ورجحنا ما أثبتناه بقرينة السياق .

(٢٣) في المخطوطة : « قال » .

(٢٤) وقد تقرأ : « فما أخرجك » .

(٢٥) لعله يعني بقوله : « قومي » جميع ولد قصي بن كلاب ، إذ يجتمع بقصي بن كلاب : عبدُ الله بن الزبير ومروان بن الحكم . فقد ولد قصي بن كلاب : عبد مناف ، وفيه البيت والشرف (وإليه ينتمي مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) ، وعبد العزّى (ومنه عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى) ، وعبد الدار ، وفيهم حجابة البيت ، وعبد . انقرض عقب عبد (جمهرة ابن حزم : ١٤ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٢٠ ـ ١٢٢ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٥٢ ـ ٥٣ ، جمهرة ابن الكلبي ١ : ٩٠ ـ ٩١ ، ١٤٨ ـ ١٥٢ ، ٢٢٤ ـ ٢٢٨ ، المعارف : ٧٠ ـ ٧١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٣٥٣) .

(٢٦) انظر الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ٨٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وقد أورد ابن عساكر الخبر بروايات عدة (تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ـ القسم الأول : ٣٣٨ ـ ٣٤١) .

(٢٧) يعني بني زهرة بن كلاب أخوة قصي بن كلاب (جمهرة ابن حزم : ١٢٨ ، المعارف : ٧٠ ، ١٣١) .

(٢٨) في رواية الخبر على هذا النحو وهم وتخليط . وصحته ما جاء في المصادر الأخرى : « فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وزوّج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فولدت محمداً ﷺ ، فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة ... » (طبقات ابن سعد ١ : ٨٦) . وقد أجمع الرواة والمؤرخون

والنسابون أن هالة بنت وهيب (أو أهيب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب هي زوج عبد المطلب وأم حمزة بن عبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، المعارف : ١١٩ ، جمهرة ابن حزم : ١٥ ، ١٢٩ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٨ ، نسب قريش للمصعب : ١٧ ، تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ، ق ١ : ٩٤ ، ٩٧ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٣ ، ٩٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٦ / ط القاهرة ١٩٦١ م ، أنساب الأشراف ١ : ٧٩ ، ٩٠) ، وأن فاطمة بنت عمرو (أو عمر) بن عائذ بن عمران بن مخزوم هي أم عبد الله بن عبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي ١ : ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، المعارف : ١١٩ ، ١٢٩ ، نسب قريش للمصعب : ١٧ ، جمهرة ابن حزم : ١٤ ـ ١٥ ، ١٤١ ، تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ، ق ١ : ٥١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ .... ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٨٧ ـ ٨٨ ، الكامل لابن الأثير ٢ : ٢ ، ١٤ ـ ١٥ ، طبقات ابن سعد ١ : ٦٢ ، ٩٣) ، وأن عبد الله بن عبد المطلب تزوج آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت له رسول الله محمداً ﷺ (جمهرة ابن الكلبي ١ : ١٠٦ ، ١٢١ ، المعارف : ١٢٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٤ ـ ٩٥ نسب قريش للمصعب : ٢٠ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٨ تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، الكامل لابن الأثير ١ : ٢٠٩ ، ٢ : ٣ ـ ٤ ، جمهرة ابن حزم : ١٧ ، ١٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / السيرة النبوية ، ق ١ : ٥١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، أنساب الأشراف ١ : ٧٩ ـ ٨١ ، ٩١ ، متن الباجوري ـ مجموع من مهات المتون ـ مصر ١٣٢٨ هـ ، ص : ٤٧) .

(٢٩) جاء الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ٨٦ ـ ٨٧ ، وأنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٦٥ ـ ٦٦ ، وهو موجز في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ٢٧ ، وخرجه محققاه في المعارف لابن قتيبة (وهو موجز في المعارف : ٥٥٣) وفي شرح المواهب اللدنية للزرقاني ، وتجد إشارة اليه في شرح نهج البلاغة مج ٤ : ٣٤٠ .

(٣٠) الحنّاء (بكسر الحاء وتشديد النون والمد) ، معروف . والحناءة : أخصُّ منه ، والجمع حِنّان (لسان العرب ـ حنأ) . وجاء في المعجم الوسيط (حنأ) : « الحناء : شجر ورقه كورق الرمان ، وعيدانه كعيدانه ، له زهر أبيض كالعناقيد ، يُتخذ من ورقه خضاب أحمر . الواحدة : حناءة » .

(٣١) الوسمة (بفتح الواو وكسر السين ، وتسكينُ السين في الوسمة لغةٌ) : العِظْلِمُ يختضب به (لسان العرب ـ وسم) . وقال الشيخ أحمد رضا (معجم متن اللغة ـ وسم) : « الوسمة : ورق النيل ، أو نبات يخضب بورقه ، وشجر باليمن يخضب بورقه الشعر » . وجاء

في المعجم الوسيط (وسم) : « الوسمة : نبات عشبيٌّ زراعي للصباغ ، من الفصيلة الصليبية » .

(٣٢) هي نتيلة بنت جناب من النمر بن قاسط ، وهي أم العباس وضرار ابني عبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي / ط الكويت ١٩٨٣ م / ١ : ١٠٢ ، المعارف ١١٩ ، أنساب الاشراف ١ : ٨٨ ـ ٩٠ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٣ ، جمهرة ابن حزم : ١٥ ، تاريخ مدينة دمشق ـ السيرة النبوية ، ق ١ : ٩٥ ـ ٩٦ ، ٩٧ ـ ٩٨) .

(٣٣) شيبة الحمد أو شيبة : اسم عبد المطلب الذي سُمّي به قبل أن يشتهر بعدُ بعبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي ١ : ٩٦ ، المعارف : ٧٢ ، ١١٧ ، طبقات ابن سعد ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٧ ، شرح نهج البلاغة مج ٣ : ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ، ٦٩٧) .

ـ وما أثبتناه بين الحاصرتين كان مطموساً في المخطوطة ، واستدركناه من طبقات ابن سعد ١ : ٨٧ ، وفي أنساب الأشراف ١ : ٦٦ : « ياشيب » .

(٣٤) جاءت الأبيات في طبقات ابن سعد ١ : ٨٧ ، والثلاثة الأولى في أنساب الأشراف ١ : ٦٦ ، والأول والثاني في الأوائل للعسكري ، وذكر محققاه أن الأبيات في شرح المواهب اللدنية ،وجاءت الأبيات الأول والثاني والرابع في شرح نهج البلاغة مج ٤ : ٣٤٠ .

(٣٥) الأبيات من البحر الطويل . وقد دخل البيت الأول الخرمُ ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت ، فبقيت فعولن ـــــ» عولن (الوافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٤٣) . ورواية الشطر الثاني من البيت في طبقات ابن سعد وأنساب الاشراف والاوائل « فكان بديلاً من .... أو : وكان بديلاً .... » .

(٣٦) موتٌ جهيزٌ ومجهز : أي سريع . وفي الحديث : هل تنظرون إلا مرضاً مفسداً أو موتاً مجهزاً اي سريعا (اللسان ـ جهز) . قال عنبسة بن أمية بن عبد شمس (جمهرة ابن حزم : ٧٩) :

لموتٌ جهيزٌ عاجلٌ لا شوى له اذا ما أتى مستمسكاً بالمشارب
أحبُّ إليَّ من سؤال عشيرةٍ اذا سُئلوا تغامزوا بالمناكب

ويقال في معناه : موتٌ وحيٌ (على وزن فعيل) : أي سريع .

(٣٧) ما بين الحاصرتين جاء في الحاشية اليمنى من الصفحة [٢٧ ب] . وقديماً قيل : « التعليق في حواشي الكتب كالشنوف في آذان الأبكار » (البصائر والذخائر لأبي حيان

التوحيدي ١ : ١٦١ ، نثر الدر للآبي (تونس ١٩٨٣) : ١٣١) .

(٣٨) جاء في كتاب التهذيب للأزهري ٤ : ١١٤ « قال : وحكم الرجلَ يحكمُ حُكْمًا : اذا بلغ النهاية في معناه مدحاً لازماً . وقال مرقّش :

يـأتي الشبـابُ الأقـورين ولا تغبـطْ أخـاك أن يقـال حكم »

وسياق كلام الأزهري يشعر بأنه نقل هذا المعنى من معاني (حكم) عن ثعلب عن ابن الأعرابي . ونقل صاحب اللسان (حكم) نص الأزهري ، وجاءت روايته للشطر الثاني : (تغبط أخاك بأن يقال حَكَمْ) .

(٣٩) البيت لمرقش من قصيدة مفضلية مطلعها (شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢ : ١٠٥٤ ـ ١٠٦٩) :

هـل بـالـديـار أن تجيب صَمَمْ لـو كان رسم نـاطقـاً كلَّمْ

(٤٠) جاء في اللسان (قور) : « ولقيتُ منه الأقورين والأمرين والبرحين والأقوريات : وهي الدواهي العظام » .

(٤١) في المخطوطة : « ساده » بالسين المهملة .

(٤٢) عمرو هو هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ، وهو أول من ثرد الثريد ، فقال عبد الله بن الزبعري في ذلك :

عمرو العـلا هشم الثريـد لقـومـه ورجـالُ مكـة مسنتـون عجـافُ

(جمهرة ابن الكلبي / الكويت ١٩٨٣ م / ١ : ٩١ ـ ٩٣ ، المعارف : ١١٧ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٥٨ ـ ٦٣ ، طبقات ابن سعد ١ : ٧٥ ـ ٨١ ، جمهرة ابن حزم : ١٤ ، المحاسن والمساوئ للبيهقي : ٩٢ ، تاريخ مدينة دمشق ـ السيرة النبوية ١ : ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٦ ، نسب قريش للمصعب : ١٤ ، شرح نهج البلاغة مج ٣ : ٦٨٣ ـ ٦٨٥ ، ٦٩٧) .

(٤٣) كان الحارث أكبر أبناء عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ، وبه كان يكنى . وذكروا أنه مات في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل ، وكان نحر الإبل قبل الفيل بخمس سنين (المعارف : ١١٨ ، ١٢٦ ، نسب قريش للمصعب : ١٨ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٧ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٦٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٢ ـ ٩٣) .

(٤٤) المراد : وربما حذفت العرب حرف (لا) في جواب القسم المنفي « لأنه تخفيف

لا يوقع لبساً ، إذ لو كان ايجاباً لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد . وفي التنزيل : (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) [سورة يوسف ، آية : ٨٥] أي لاتفتأ تذكر ..... » (شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٩٦ ـ ٩٨) .

(٤٥) البيتان في سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٧ ، وسيرة ابن كثير ١ : ٤٨٨ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ٢٥٥ ، وتعليق من أمالي ابن دريد (الكويت ١٩٨٤ م) : ١٠٠ ، ونسب قريش للمصعب : ٩٤ ، وشرح نهج البلاغة مج ١ : ٣٩١ ، مج ٣ : ٤٧١ ، والبيت الأول مع اختلاف الرواية في أنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٢٣٢ ، والتهذيب للأزهري ١٣ : ٢٦٩ ، واللسان (بزا) ، والثاني في الأغاني (القاهرة ١٩٥٠ م) ٤ : ١٩٠ .

(٤٦) البزو : الغلبة والقهر . يُبزى : يقهر ويستذل (التهذيب للأزهري ١٣ : ٢٦٩ ، اللسان ـ بزا) . وجاء في الروض الانف للسهيلي (القاهرة ١٩١٤ م) ١ : ١٧٦ « وقوله : نُبْزَى محمدا : أي نسلبه ونغلب عليه » .

(٤٧) قيس بن ثعلبة : من بكر بن وائل (جمهرة ابن الكلبي / ط دمشق ، ٢ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، جمهرة ابن حزم : ٣١٩ ـ ٣٢١) .

(٤٨) هوذة بن علي السحيمي الحنفي صاحب اليمامة ذو التاج ، وشاعر بني حنيفة وخطيبها . « وكان هوذة بن علي ذا قدر عالٍ ، وكانت له خرزاتٌ تُنظم فتجعل على رأسه تشبهاً بالملوك .... وكتب رسول الله الى هوذة كما كتب الى الملوك » (الكامل للمبرد : ٧٣٠ ، المعارف : ٩٧ ، ١١٥ ، جمهرة ابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٢٦٣ ، العفو والاعتذار لأبي الحسن العبدي ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٣٥ ، سفينة البحار ٢ : ٧٢٧) ، وانظر ترجمته ومصادرها في كتاب الاعلام للزركلي (ط ٣) ٩ : ١١١ ـ ١١٢ .

(٤٩) قُلْح (بضم فسكون) جمع أقلح : وهو الذي كثرت الصفرة على أسنانه وغلظت ، ثم اسودت وخضرت . فالشاعر ينبز بني حنيفة ويهجوهم .

و (شكوا) هي القراءة الراجحة لرسم الكلمة ، وقد تقرأ على ضعف (شلوا) .

(٥٠) خثرت نفسُه (خثر من باب نصر) : غثت وخبثت وثقلت واختلطت . قال ابن الاعرابي : خثر : اذا لقست نفسه . وفي الحديث : أصبح رسول الله ﷺ وهو خاثر النفس أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط (لسان العرب والقاموس ـ خثر) .

(٥١) عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . كان من أهل الهيئة والفقه . ولما ولي جعفر بن سليمان على المدينة ولايته الثانية استقضى عثمان ، وكان لا يأخذ على القضاء رزقا ، وأعفاه الخليفة المهديُّ حين قدم معتمراً (أخبار القضاة لوكيع ١ : ٢٢٩ ،

نسب قريش للمصعب : ٢٩٠ ، جمهرة ابن حزم : ١٤٠ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٩٨ ـ ٢٩٩) . وجاء في جمهرة ابن الكلبي (الكويت) ١ : ٢٥٨ ، (دمشق) ١ : ١٠٤ « عثمان بن عمر بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر » بزيادة « عمر » بين عثمان وطلحة .

(٥٢) هكذا جاءت العبارة ، ولعل صوابها : فأشرف على أن يضربه بالسياط .

(٥٣) ما بي : هي القراءة الراجحة للكلمة في المخطوطة . ويجوز أن تقرأ (مالي) .

(٥٤) جاء في كتاب الكامل (٢ : ٧٩٠ / القاهرة ١٩٣٩ م) للمبرد : « وقال آخر :

لو كنتَ ماءً لم تكن بعذبِ
او كنت سيفاً كنت غير عضب
او كنت لحماً كنت لحم كلب
او كنت عيراً كنت غير نَدْبِ » .

(٥٥) سيفٌ عضب : قاطع . وُصف بالمصدر (لسان العرب ـ عضب) .

(٥٦) النقد (بفتح النون والقاف) : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه (لسان العرب والقاموس ـ نقد) .

(٥٧) الفند (بفتح الفاء والنون) : الخَرَفُ وانكارُ العقل من الهرم او المرض ، والخطأ في الرأي والقول (لسان العرب والقاموس ـ فند) .

(٥٨) القرد (بفتح القاف والراء) : ما تمعّط من الوبر والصوف وتلبّد . وقيل : هو نُفاية الصوف خاصةً ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان (لسان العرب والقاموس ـ قرد) .

(٥٩) زيادة يقتضيها الكلام .

(٦٠) في المخطوطة : (تسري) والليلة الغراء : الليلة البيضاء بنور القمر . ويقول الأزهري : الليالي الغُرّ : هي ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ، ويقال لها البيض (اللسان / غرر) .

(٦١) أنشد المبرد في الكامل (٢ : ٧٩٠) خمسة أبيات من هذه الأرجوزة ، كان منها الأبيات الثلاثة التي أوردها الكوكبي ، وترتيبها في رواية المبرد (١ ، ٣ ، ٢) .

(٦٢) الدَّبور (بفتح الدال) : ريح تهبُّ من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق (لسان العرب ـ دبر) . قال المبرد (الكامل ٢ : ٧٨٩) : « والعرب تكره الدبور ، وفي

الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « نُصِرتُ بالصبا ، وأُهلكت عادٌ بالدَّبور » . وقلّما يكون بالدبور المطرُ ..... » .

(٦٣) قال المبرد في الكامل (٢ : ٧٩٠) : « الرّيرُ : المخُّ الرقيق ، يقال : مُخٌّ ريرٌ ورارٌ في معنى واحد .... » . وجاء في اللسان ـ رير : « مُخٌّ رارٌ ورَيْرٌ ورِيرٌ : ذائبٌ فاسدٌ من الهزال » .

(٦٤) انظر الخبر برواية أخرى في وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ (ترجمة الحجاج) .

(٦٥) في المخطوطة : « ولا حكمتُ » .

(٦٦) يعني حين نهبت بغداد قبيل مقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

(٦٧) قال في القاموس المحيط (رخص) : « رخاص بالضم (اي بضم الراء) من أسمائهن » . قال في التاج (رخص) : « قال ابن دريد : مأخوذ من قولهم : امرأة رخصة البدن : اذا كانت ناعمة الجسم » . وجاء في اللسان (رخص) : « ورخاص : اسم امرأة » . وجاء في جمهرة ابن دريد (٢ : ٢٠٨) : « وامرأة رخصة البدن : اذا كانت ناعمة الجسم . وبه سميت المرأة رخاص » .

(٦٨) في المخطوطة : « التي » .

(٦٩) يشير الى الآية الكريمة : (والجروح قصاص) [سورة المائدة ، آية ٤٥] .

(٧٠) ولي إسحاق بن سليمان بن علي ، ويكنى أبا يعقوب ، المدينة والبصرة والسند ومصر لهارون الرشيد ، وولي حمص وأرمينية لمحمد بن الرشيد (أنساب الأشراف للبلاذري / القسم الثالث : ٩٤) .

(٧١) هو محمد الأمين الذي ولي الخلافة (١٩٣ ـ ١٩٨ هـ) بعد أبيه الرشيد .

(٧٢) في المخطوطة : « فلا يزال » .

(٧٣) هذه الفترة تكاد تقابل الوقت الذي ظهرت فيه فتنة الزنج بالبصرة وتعاظم أمرها حتى هددت خلافة بغداد . فقد خرج صاحب الزنج لأربع بقين من رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، ودخل البصرة وقتل أهلها وأحرقها سنة ٢٥٧ هـ ، ثم قُتل في صفر سنة ٢٧٠ هـ (تاريخ الطبري ١١ : ١٧٤ ، ٣٢٦ ، سنة ٢٥٥ هـ ، سنة ٢٧٠ هـ ، شرح نهج البلاغة مج ٢ : ٤٨٩ ـ ٥٤٠) .

(٧٤) قتل الرشيدُ جعفر بن يحيى بن خالد وأوقع بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ ، وانظر

ترجمة جعفر البرمكي ومراجعها في الوافي بالوفيات للصفدي ١١ : ١٥٦ ـ ١٦٥ .

(٧٥) علي بن عيسى بن ماهان من قواد الرشيد والأمين . قُتل سنة ١٩٥ هـ قتله طاهر بن الحسين حين نشب النزاع بين الأمين والمأمون (تاريخ الطبري ١٠ : ١٣٨ ـ ١٥٣ / سنة ١٩٥ هـ ، العبر للذهبي ١ : ٣١٦ ـ ٣١٧) .

(٧٦) السَّدَنة جمع سادن : وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام .

(٧٧) المهنة جمع ماهن (مثل كتبة وكاتب) : وهو الخادم .

(٧٨) الكلمات في المخطوطة ليست بيّنة .

(٧٩) ما بين الحاصرتين مطموس في المخطوطة .

(٨٠) التَّمع لونه : اذا ذهب (اللسان ـ لمع) .

(٨١) لم يحسن الناسخ كتابة (طلب) في المتن ، فدفعه ذلك الى أن يضع فوقها خطاً يشير الى تصحيحها في الحاشية . وجاء في الحاشية (طلب) واضحة ، وفوقها كلمة لم أتبين قراءتها .

(٨٢) درأ السيلُ : اندفع . وجاء السيلُ دَرْءاً : اذا اندفع من مكانٍ لا يُعلم به فيه . وفي حديث أبي بكر :

صادفَ درءُ السيل درءاً يدفَعُهْ

يقال للسيل اذا اتاك من حيث لا تحتسبه : سيلٌ درء (لسان العرب ـ درأ ، مجمع الأمثال ١ : ٤٠٧ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ٤٩٧ ـ ٤٩٨) .

(٨٣) في المخطوطة : « ما كان » وفوقها شبه ضبة .

(٨٤) هو أمير المشرق أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان شجاعاً مهيباً ، عاقلاً ، جوادا . توفي سنة ٢٣٠ هـ وله ثمان وأربعون سنة (المعارف لابن قتيبة : ٥٢٥ ، العبر للذهبي ١ : ٤٠٦ ، الطبري ١١ : ١٣ / سنة ٢٣٠ هـ ، وانظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٣ : ٨٣ ـ ٨٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٦٨٤ ـ ٦٨٥) .

(٨٥) في المخطوطة : « وما » .

(٨٦) ظاهر فلان فلاناً : عاونه . والمظاهرة : المعاونة . والتظاهر : التعاون

ـ ويقال : تضافر القومُ على فلان ، وتظافروا عليه ، وتظاهروا : بمعنى واحد ، كلُّه

إذا تعاونوا وتجمّعوا عليه . وتألبوا وتصابروا مثله .

ـ وتظافر القومُ عليه وتظاهروا : بمعنى واحد (لسان العرب ـ ضفر ، ظفر ، ظهر) .

(٨٧) لعل صوابها : « مثافنة » . ثافنتُ الرجلَ مثافنة : أي صاحبته ، لا يخفى عليَّ شيءٌ من أمره ، وذلك أن تصحبه حتى تعلم أمره ... وثافن الرجلَ : اذا باطنه ولزمه حتى يعرف دخلته ... (لسان العرب ـ ثفن) .

(٨٨) انظر البيت والخبر مع اختلاف الرواية في وفيات الأعيان ٥ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٢ ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي : ٦٠٢ .

(٨٩) جاء الخبر في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . انظر مخطوطة ابن عساكر ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٤٠ .

(٩٠) انظر ترجمته وأخباره في : أنساب الأشراف للبلاذري / القسم الثالث ـ بيروت ١٩٧٨ م ، فهرس الأعلام : ٣٣٦ ، المعارف لابن قتيبة : ٣٧١ ، ٤٠٧ ، ٦٠٢ ، تاريخ الطبري ٩ : ١٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ / ١٣٢ هـ ، ١٤٥ هـ ، ١٤٦ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٥ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط / جزء سفيان ـ سليمان) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٣٩ ـ ٢٤١ ، وانظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٩١) هذه قراءة رجحناها لكلمة شبه مطموسة في المخطوطة .

(٩٢) في المخطوطة : « بها » .

(92) جاء الخبر بتغيير طفيف في التذكرة الحمدونية (بيروت ١٩٨٣ م) ١ : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، وخرّجه الأستاذ الدكتور إحسان عباس محقق الكتاب في : عيون الأخبار ، ونور القبس ، وربيع الأبرار ، وحلية الأولياء ، وبهجة المجالس ، وزهر الآداب ، والبيهقي ، وكتاب الآداب ، والجوهر النفيس ، ومحاضرات الأبرار ، ومختار الحكم ، وتسهيل النظر ، والمحاسن والاضداد ، والتمثيل والمحاضرة ، والمستطرف .

(٩٣) انظر الخبر برواية أخرى في العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٨٢ ، وروى الخبر أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ٤ : ١١٤ ، ٨ : ١١٨ ، والبيت في ديوان جميل (القاهرة ١٩٦٧) : ٢٥ ، وخرّجه الدكتور حسين نصار جامع الديوان ومحققه في الأغاني والموشح ومختصر تاريخ ابن عساكر وسمط اللآلي والشعر والشعراء والعقد لابن عبد ربه ، وأمالي القالي والزهرة .

(٩٤) فلانٌ يتفكك : اذا لم يكن به تماسك (لسان العرب ـ فكك) .

(٩٥) العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسّعه : عقيق . وعدّ ياقوت في معجم البلدان عدة أعقة ، منها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل (معجم البلدان ـ عقيق) .

(٩٦) ما بين الحاصرتين مطموس ، رجحناه بقرينة السياق .

(٩٧) ديوان النابغة الذبياني (بيروت ١٩٦٨ م) : ٣٤ ، والنصيف : الخمار ج أنصفة ونصف ، مثل رغيف وأرغفة ورغف (ديوان النابغة ولسان العرب ـ نصف) .

(٩٨) خَنِث الرجلُ خَنَثاً كفرح فرحا : تثنّى وتكسّر ، فهو خَنِث ككتف . وخنّثْتُ الشيءَ تخنيثاً أي عطفتُه ، ومنه المُخَنَّثُ للينه وتكسره (لسان العرب والقاموس ـ خنث) .

(٩٩) عامر بن جوين الطائي (جوين وزن زبير) شاعر فارس جاهلي ، نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه فأجاره . انظر ترجمته وأشعاره وأخباره في شرح أبيات مغني اللبيب ٣ : ٣١٦ ، ٧ : ٣٥١ ، ٨ : ١٨ ، الشعر والشعراء ١ : ٦٥ (ترجمة امرئ القيس) ، الأغاني ٩ : ٩٥ (ترجمة امرئ القيس) ، النوادر للقالي : ١٧٧ ـ ١٧٨ ، اللسان (أنس) .

(١٠٠) البيتان من قصيدة لعامر بن جوين الطائي ، جاءت أبيات منها موزعة في عدة مراجع . وأتمها ما أورده الأخفش الأصغر في كتاب الاختيارين (دمشق ١٩٧٤ م) : ١٣٥ ـ ١٣٧ ، وانظر معجم البلدان ـ ملكان ، والأغاني ٩ : ٩٥ ، والنوادر للقالي : ١٧٧ ، وكتاب سيبويه ١ : ١٥٥ ، وشرح أبيات سيبويه لأبي محمد السيرافي ١ : ٣٣٧ ـ ٣٣٩ ، وفرحة الأديب للغندجاني (ط دمشق ١٩٨١ م) : ٨٠ ـ ٨٢ ، والمخصص لابن سيده ١٥ : ١٨٢ ، ١٦ : ١٦٠ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (دمشق ١٩٦٦ م) ٢ : ٩٣١ ـ ٩٣٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٧ : ٣٥٠ .

ـ ودار بيت من أبيات القصيدة في كتب النحاة شاهداً من شواهدهم وهو :

ولم أر مثلها خباسة واحدٍ ونهنهتُ نفسي بعد ما كدت أفعله

وقد خرجه عبد السلام هارون (معجم شواهد العربية : ٢٦٦) في كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ، والانصاف لابن الانباري ، والمقرب لابن عصفور ، ومغني اللبيب لابن هشام ، والعيني ، وهمع الهوامع ، والدرر اللوامع ، وشرح الأشموني ، واللسان (خبس) .

(١٠١) جاء في حاشية المخطوط بعدها : « ح ق حرمل » ولعل المقصود بها ان رواية نسخة ق : حرمل .

(١٠٢) جاء في حاشية المخطوط بعدها : « ح ق متبدل » ، ولعلها تعني ان رواية نسخة ق : متبدل .

(١٠٣) في المخطوطة : « أفا » .

(١٠٤) في المخطوطة : « للخزيمي » بالزاي .

(١٠٥) السحر (بفتح السين وسكون الحاء ، وبفتح السين والحاء ، وبضم السين وسكون الحاء) : الرئة . ويقال للجبان الذي ملأ الخوفُ جوفه : قد انتفخ سحره . ويقال ذلك أيضاً لمن تعدّى طوره وجاوز قدره . وانقطع منه سحري : يئستُ منه . وصَرِم سحره : انقطع رجاؤه . وفي حديث عائشة : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري : أي مات رسول الله وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها منه (لسان العرب وأساس البلاغة والقاموس ـ سحر ، وغريب الحديث للخطابي ١ : ٣٩٨ ، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ : ٣٥) .

(١٠٦) ناقة مجدَّدة الأخلاف : ذهب لبنها ، ويبست أخلافها (اللسان ـ جدد) .

(١٠٧) السليم : الملدوغ . وانما سمّوا اللديغ سليماً تفاؤلاً ، كما قالوا للفلاة : مفازة ، تفاءلوا بالفوز وهي مهلكة ، فتفاءلوا للديغ بالسلامة (اللسان ـ سلم) .

(١٠٨) البيتان من حماسية عدتها ثلاثة أبيات (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣ : ١٢٦٧ ـ ١٢٦٨) .

وقال الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ في حاشية له : « البيتان الأول والثالث مما في الحماسة ـ في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٨٣ لفائد بن منير القشيري . والثاني (أفي الحق ....) من شواهد المغني . وذكر السيوطي في شرحه لشواهده ١ : ١٧٢ ما قبله وما بعده (يظهر أنه نقلها من الحماسة) ، وسُمّي قائلها فيه : عابد بن المنذر العسيري . والأول (هل الوجد ....) في شرح مشكل شعر المتنبي : ٢٥ (ط الداية) بلا عزو ، ونسبه البكري في اللآلي : ٤٠٣ الى رجل من ربيعة ، وأدرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ : ١٣٩ في أبيات من رائية أبي صخر الهذلي » .

وأورد الأبيات الثلاثة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب (١ : ٣٥٦ ـ ٣٥٨) ، وقال : ولم يذكر أحدٌ من شراح الحماسة قائل هذه الأبيات .

(١٠٩) رواية الحماسة : « أفي الحق » وهي المختارة .

(١١٠) لم يرد البيتان في ديوان ابي العتاهية (ابو العتاهية : أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل / دمشق ١٩٦٥ م) . ولعلهما لشاعر آخر .

(١١١) كلمة مطموسة ورجحنا ما أثبتناه من السياق .

استدراك

الخبر ذو الرقم ٣١ ـ جاءت حكمة كسرى في كتاب نثر الدر للآبي (تونس ١٩٨٣) : ٧٧ .
الخبر ذو الرقم ٣٣ ـ جاءت كلمة صالح بن كيسان في كتاب نثر الدر للآبي : ١٩١ .

الاتجاهات المعاصرة
في نظم التوثيق

الدكتور المهندس : محمد أمين الصالح

تمهيد :

تعتبر أهمية المعلومات في نشر المعرفة احدى الحقائق التي رافقت التطور الحضاري للانسان منذ بدء الخليقة . وان من أهم عطاءات القرن العشرين تثبيت تلك البديهية ، وهي أن تنمية بلد ما لاتعتمد على الموارد المالية والبشرية فحسب ، ولكنها تعتمد على المعلومات أيضاً . فالمعلومات تتيح استخداماً أفضل للقدرات الكامنة ، فهي تساعد على تجنب الازدواجية في العمل وتسمح بتوفير الوقت واقتصاد الموارد وتسهم بارساء التخطيط الواقعي .

وقد بدأ الانسان مساره الحضاري بالاعتماد على الذاكرة في حفظ المعلومات ، وعندما أصبحت الذاكرة قاصرة عن استيعاب كل الانتاج الفكري والحضاري ، جاءت الوثيقة لتصون التاريخ وتحفظ المعالم الحضارية في مختلف بقاع الأرض وعلى مدى العصور والأجيال . ومن أبلغ الدلائل على أهمية الوثيقة وتعاظم دورها في حياتنا اليومية ماتتسم به من قدرة على إثبات الوضعيات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن الصعب تداول الوثائق الا اذا كانت متاحة ، ولن تكون متاحة بغير نظام قادر على الانتقاء والتزويد والحفظ والاسترجاع .

☆ ☆ ☆

والبحث الذي بين يديك في نظم التوثيق يتألف من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في منهجية نظام التوثيق

وقد عرفنا في الفقرتين الاوليين منه (١ ـ ١ ، ١ ـ ٢) نظام المعلومات بشكل عام . أما الفقرة (١ ـ ٣) ، فهي تتناول أحد التطبيقات الهامة لنظام المعلومات وهو نظام التوثيق ، حيث بحثنا في مسوغات نظام التوثيق ثم في العناصر الأربعة للسلسلة التوثيقية . ثم أجرينا مقارنة بين ثلاثة أشكال [(٢) ، (٣) و (٥)] بغية استيعاب بنية نظام المعلومات بشكل عام ونظام التوثيق بشكل خاص .

الفصل الثاني : المكنز

لما كان عنصر تحليل الوثائق هو أدق عمل في سلسلة نظام التوثيق لكونه مرتبطاً ببناء المكانز ، فقد خصصنا الفصل الثاني للمكنز ، حيث قمنا بشرح ثلاث علاقات متبادلة بين الواصفات (المصطلحات) التي يتألف منها المكنز ، ثم طبقنا ذلك على مثالين أحدهما في علم المكتبات وثانيهما في الإعلاميات . وفي الفقرة الخامسة ، قمنا بشرح بناء المكانز سواء عن طريق فهرسة الوثائق أو عن طريق الاستعانة ببعض المكانز الدولية وترجمتها وتطويعها . وأشرنا إلى الدقة التي يجب أن تتوفر في عملية فهرسة الوثائق لأنها ستؤدي إلى دقة الواصفات ، وبالتالي إلى دقة المكنز . ثم شرحنا قواعد النحو المستخدمة في المكنز . وفي الجزء الثالث من هذه الفقرة شرحنا العملية التكنولوجية لانشاء ثلاثة ملفات تتألف منها قاعدة بيانات نظام التوثيق ، وأهم هذه الملفات ملف المكنز . واذا شئنا الاطلاع فقط ، تاركين الخوض في التفاصيل للاختصاصيين ، فيكفي أن

تختزن العناوين الثلاثة لتلك الملفات : المكنز ، الانتقاء ، المكتبة ، وننتقل مباشرة إلى الفصل الثالث .

في الفقرة الأخيرة من الفصل الثاني ، أعطينا مثالاً عن استخدام المكنز في البحث عن الوثائق بواسطة الحاسوب ، بدءاً من السؤال عن وثيقة ، ومروراً بمراحل البحث في الملفات الثلاثة وانتهاء بطباعة الأجوبة .

الفصل الثالث : مفهوم الشبكة العربية للتوثيق

في الفصل الثالث والأخير ، تعرضنا إلى متطلبات تصميم نظام آلي للتوثيق ، وإلى العوامل الرئيسية التي تؤثر في فعاليته ثم إلى متطلبات الشبكة العربية للتوثيق . أما السبب المباشر للتفكير بشبكة عربية للتوثيق فهو يعود إلى ضرورة توزيع قواعد البيانات المتخصصة بين بلدان الوطن العربي ، لاستحالة وجودها المزدوج في أكثر من دولة ، لعدة أسباب سنكتفي بذكر أهم الأسباب الاقتصادية منها :

١ ـ قلة الاطار الفني المدرب .

٢ ـ الحجم الكبير للاستثمار الذي يتطلبه إنشاء قاعدة البيانات . وبالتالي فإن تقليص التكاليف مرتبط بتوفير أكبر عدد ممكن من المستفيدين الذين يمكنهم الاتصال بقاعدة البيانات عن طريق شبكات المواصلات السلكية واللاسلكية من خلال أجهزة المطارف .

وحتى يوم قريب كان من المتعذر تحقيق هذا الاتصال بسبب عدم الانتهاء من تقييس المحارف العربية كما أشرنا في نهاية البحث . الا أنه قد صدرت مواصفة عربية بهذا الخصوص تحمل العنوان التالي : « مجموعة

المحارف العربية المشفرة ذات العناصر السبعة لتبادل المعلومات » . ومن خصائص هذه المواصفة ، تمثيل النص العربي سواء كان مشكولاً كلياً أو جزئياً أو كان غير مشكول ، كما أنها تسمح بتبادل المعلومات بين قواعد البيانات بغض النظر عن الصانع الذي ينتمي إليه الحاسوب الذي يستقبل أو تُخزن فيه هذه القواعد . ولعله من المناسب أن نخصص بحثاً مستقلاً لشرح المشاريع العربية بخصوص نقل تكنلوجيا الحاسوب إلى الوطن العربي والتي كُلِّلت بنجاح يُعدُّ بمثابة نقطة انعطاف في حضارتنا الحديثة ، من خلال المواصفة العربية المذكورة التي تحمل الرقم ٤٤٩ ، والتي ستسجل دولياً خلال الأشهر القليلة القادمة .



البحث

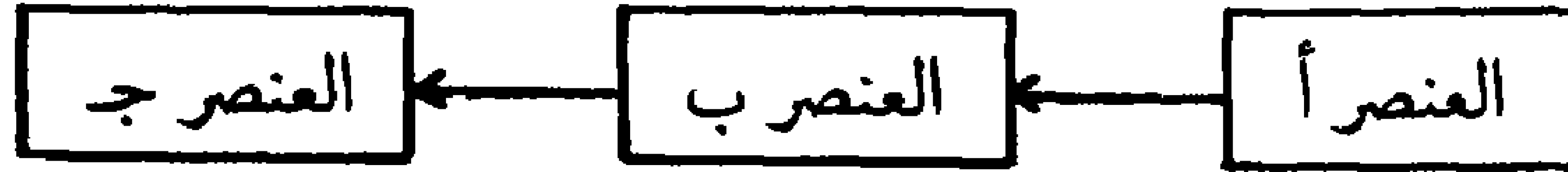
١ ـ منهجية نظام التوثيق

١ ـ ١ ـ تعريف النظام بشكل عام :

النظام هو مجموعة الكيانات المرتبطة بعلاقات تبادلية أو صلات[☆] بين بعضها البعض وتنتظم داخل اطار مشترك يستقبل متغيرات محددة تتفاعل مع الكيانات بداخله تحت تأثير الظروف المحيطة به لتتحول إلى عوائد محددة[١] .

(☆) ارجع إلى قائمة المصطلحات في الملحق وفيها المصطلح بالانكليزي والمقابل بالعربي .

يتسم النظام بخاصية التدرج أو الترتيب الهرمي . وان أبسط شكل لهذا الترتيب هو الصلة على التوالي كما في الشكل (١) :

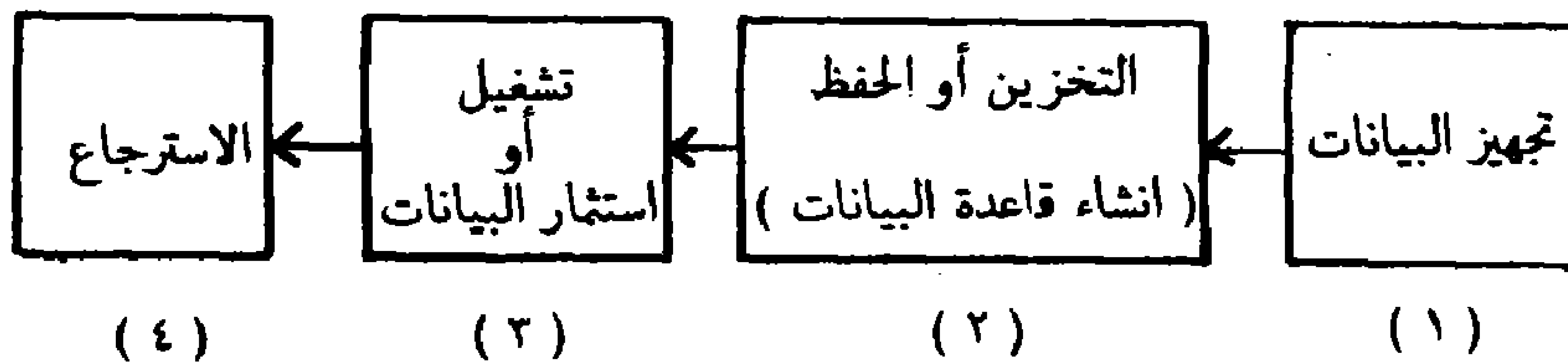


الشكل (١)

فتكون مخرجات أحد العناصر مدخلاً لعنصر آخر . لكن يمكن اعتبار كل عنصر في السلسلة نظاماً فرعياً للعناصر التي تليه ، فتكون مخرجات العنصرين أ و ب في الشكل (١) هي مدخلات العنصر جـ .

١ ـ ٢ ـ عناصر نظام المعلومات

ان نظام المعلومات هو نظام لحفظ وتشغيل المعلومات واسترجاع مايطلب منها . وقد يكون يدوياً ، وقد يطور باستخدام الميكروفيلم والميكروفيش ، وقد يستخدم الحاسوب (الحاسب الالكتروني) . تسمى مدخلات هذا النظام بالبيانات ، وهي المادة الخام التي تتحول داخل النظام بعد تشغيلها (معالجتها) إلى معلومات . وعلى غرار السلسلة في الشكل (١) ، يمكن بناء سلسلة مماثلة لنظام المعلومات كما في الشكل (٢) :



الشكل (٢)

(١) تجهيز البيانات : اعدادها وتنقيتها وترتيبها وفرزها وتصنيفها تمهيداً لتخزينها .

(٢) التخزين أو الحفظ : وضعها في ملفات مترابطة (انشاء قاعدة البيانات) .

(٣) تشغيل أو استثمار البيانات : عملية التفاعل بين مجموعة من الملفات بغية استخلاص ملفات جديدة أو تحليل بيانات هذه الملفات والحصول على نتائج جديدة واعادة تخزينها لحين الحاجة إليها أو استرجاعها مباشرة .

(٤) الاسترجاع : أي الحصول على المعلومات المطلوبة عند الحاجة إليها .

ويعتمد نظام الاسترجاع على وضع أدلة وبرامج للاسترجاع التي تعتمد بالتالي على العلاقات والصلات بين عنصري التخزين والتشغيل ، بل والعلاقة بين الملفات وتنظيمها وبنيتها[1] .

من الواضح أن مخرجات العناصر (١) و (٢) و (٣) هي مدخلات للعنصر (٤) سواء كانت بشكل مباشر مثل (٢) و (٣) أو غير مباشر مثل العنصر (١) ، التي تؤثر مخرجاته في فعالية نظام الاسترجاع . ويمكن اعتبار أن تجهيز البيانات هو العنصر الأساسي في النظام ، فأي خطأ يحدث في العناصر الأخرى ، يمكن معالجته خلال زمن وبجهد مقبولين ، لاسيا وأن العناصر (٢) و (٣) و (٤) تنفذ باستخدام الحاسوب . أما العنصر (١) فتنفيذه يدويّ ، وبالتالي يجب استثار الجهد اليدويّ بشكل مثالي وأن نحاول عدم اللجوء إلى تكرار هذا الجهد ، الأمر الذي لايمكن تلافيه اذا كانت النتائج التي يقدمها لنا نظام الاسترجاع غير مرضية .

وتجدر الاشارة إلى نظام هو محور الصلات بين عناصر نظام المعلومات ، هو نظام الاتصال . وهو النظام الذي من خلاله تتدفق البيانات من مصدرها إلى داخل نظام المعلومات ، ثم بين عناصر النظام ذاتها حتى تخرج في شكل نتائج أو تقارير تحتوي معلومات لطالبيها .

وتتطلب عملية انتقال المعلومات في عملية الاتصال توافر خمسة أطراف(٢) :

(١) المرسل أو مصدر المعلومات
(٢) الرسالة أو موضوع المعلومات
(٣) وسيلة اتصال
(٤) اللغة التي تصاغ بها الرسالة
(٥) مُسْتقبل المعلومات أو الموجه إليه الرسالة

وتعتمد نظم المعلومات على فكرة انشاء قواعد البيانات باستخدام الأساليب الحديثة للفهرسة (الفقرة التالية ١ ـ ٣) . وتتيح قواعد البيانات امكانية تطبيق نظم الاتصال الفوري للمعلومات والتي يمكن عن طريقها باستخدام الحواسيب القيام بعمليات ادخال واسترجاع المعلومات مباشرة بواسطة المستفيد من خلال وحدات اتصال طرفية دون الحاجة إلى وساطة ، وبذلك يتحقق لأي باحث امكانية استخدام هذه الأجهزة في البحث والسؤال عن أي موضوع سبق تخزينه في قاعدة البيانات ، دون أن يتطلب ذلك انتقاله إلى مكان تشغيل الحاسوب نفسه .

١ ـ ٣ ـ تطبيق في التوثيق

أ ـ مقدمة

ان الحاجة إلى المنهجية التالية لنظام آلي للتوثيق (الفقرة ب التالية) تسوّغها جملة أسباب نذكر منها(٣) :

- قيام دور النشر ومؤسسات البحث بانتاج أعداد هائلة من أوعية المعلومات بدرجة جعلت من الصعب أو حتى من المستحيل على أي باحث متخصص متابعة مايجري في مجال تخصصه الموضوعي بدقة وكفاية .

- الأهمية المتزايدة للأوعية غير الكتب كوسائط لنقل المعلومات ، سواء كانت في الصورة الورقية التقليدية مثل مقالات وبحوث الدوريات ، تقارير البحوث ، تقارير وبحوث المؤتمرات والحلقات ، ... أو كانت في الصورة غير التقليدية كما تتمثل في الأشكال المصغرة (ميكروفيش ، ميكرو فيلم) وفي أشرطة الحاسوب وغيرها من الوسائط .

- تعدد اللغات التي تنشر بها المعلومات .

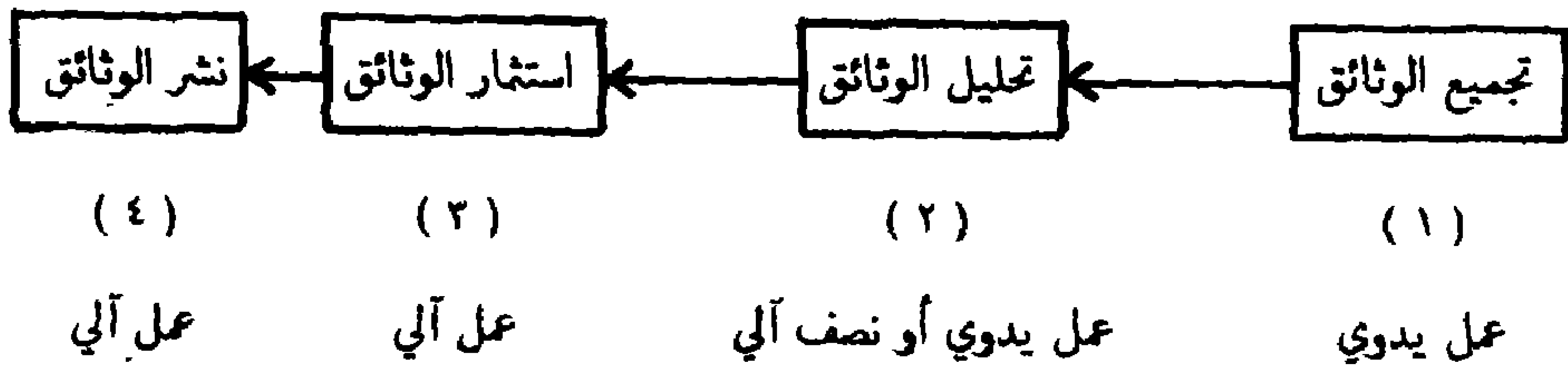
- لم تعد المواضيع سهلة واضحة كما كانت من قبل ، وإنما تداخلت أو تشابكت لدرجة كبيرة . فعلى سبيل المثال يمكن لأي معلومة أن تتناول أكثر من مجال من مجالات الاهتمام وفقاً لوجهة نظر الشخص الذي يتعامل معها . فاذا كان هناك تقرير يدور حول أحداث إيران وآثارها على البترول ومشكلة الشرق الأوسط[٢] ، فإن هذا التقرير يمكن أن يدخل في مجالات اهتمام عديدة منها : إيران ، البترول والطاقة ، اسرائيل ، الولايات المتحدة ، مشكلة الشرق الأوسط ، الدول العربية المنتجة للبترول ... وتستفيد من هذا التقرير أكثر من جهة باحثة . ويتم ذلك عملياً في نظم التوثيق الحديثة بتغيير مداخل البحث والفهرسة .

وإزاء هذا كله ، أصبحت الوسائل المكتبية التقليدية عاجزة عن تنظيم أوعية المعلومات وتحليلها ، ولم يعد الباحثون يهتمون بالكتاب أو البحث كوحدة ، بقدر مايهتمون بالوصول إلى المعلومات التي يحتويها الكتاب أو البحث . لذا بات من الضروري أن ننظم مصادر المعلومات تنظيماً يجعلها في متناول أيدينا . فعلى الباحث المتخصص ، اذا أراد أن

يماشي التطور ، وأن يجدد معلوماته ، أن يتمكن من الحصول سريعاً على المصادر التي لايمكنه الاستغناء عنها في معالجة المشكلة التي تهمه . وان أحد الأهداف الرئيسية من نظام التوثيق الآلي هو أن نستطيع الاختيار وبشكل سريع من بين الوثائق التي تتناول أحد المجالات ، تلك التي تبحث موضوعاً محدداً .

ب ـ السلسلة التوثيقية

تتألف السلسلة التوثيقية من أربعة عناصر هي[٤] :



الشكل (٣)

(١) تجميع الوثائق : جمع مواد النشر (الكتب ، المقالات ، الأطروحات ، بحوث المؤتمرات ...) بحسب الاختصاصات (الإعلاميات ، الرياضيات ، الكيمياء ...) .

(٢) تحليل الوثائق : فهرسة الوثائق ، أي اظهار محتواها بشكل مكثف . ويتم ذلك عن طريق اختيار العناصر المرجعية لمادة النشر (العنوان ، المؤلف ، الناشر ، سنة النشر ، ملخص ...) ورصد المواضيع الهامة في النص ، والتعبير عنها باستخدام كلمات مفتاحية (تسمى أيضاً بالواصفات ، الفقرة ٢ ـ ١) . ويبين الشكل (٤) بطاقة مكتبية تحتوي المعلومات الآنفة الذكر حسب نظام محدد[٤] .

رقم الوثيقة		رقم ISBN :	
(رقم الورود)			
النسبة	الاسم	النسبة	الاسم
(١)		(٢)	
العنوان :		لغة الكتاب أو المرجع :	
(بلغة الكتاب) :			
اسم الناشر :	بلد النشر :		سنة النشر :
تاريخ الورود :	يوم / شهر / سنة		
الملخص :			
الكلمات المفتاحية :			
	(الحد الأقصى : عشر كلمات)		

الشكل (٤)

(٣) استثمار الوثائق : ـ تخزين البيانات المنتقاة من الوثائق في وحدات التخزين الثانوي (الدائم) لدى الحاسوب التي هي غالبا الأقراص الممغنطة . وتسمى هذه العملية بانشاء الملفات .

ـ استرجاع الوثائق وانتقاؤها .

(٤) نشر الوثائق : توجد نماذج عديدة لنشر الوثائق ، أهمها :

١ ـ النشر الجماعي الشهري بواسطة فهرس يبين للمستفيدين الوثائق الجديدة التي ظهرت في اختصاصاتهم (مثال : النشرة الشهرية التي تصدرها مراكز الأبحاث) .

٢ ـ نشر دوري مختار يبين للمستفيد الوثائق التي ظهرت حديثاً في مجال بحثه وليس في المجال الواسع لاختصاصه .

٣ ـ نشر استعادي عن المراجع ، يتناول المجموعة التوثيقية بكاملها ويجيب عن سؤال محدد من قبل المستفيد (مثال : مراجع استعادية منظمة حسب الموضوع أو حسب المؤلف ، خلال فترة زمنية محددة) .

اذا ما قارنا بين السلسلتين في الشكلين (٢) و (٣) ، نجد أننا في الشكل (٣) فرّعنا عنصر تجهيز البيانات إلى فرعين هما تجميع الوثائق وتحليل الوثائق . ونشير إلى أن تحليل الوثائق هو أدق عمل في هذه السلسلة لكونه مرتبطاً ببناء المكانز من جهة ، فعن طريقه يتم إحصاء المفردات والمصطلحات لتقديم مؤشرات بناء المكانز (الشكل ٧) ، ولكون نجاح نظام الاسترجاع يعتمد على الخبرة الدقيقة في فهرسة الوثائق من جهة أخرى . ويمكننا القول إن الخبرة في تحليل الوثائق حسب المواصفات المطلوبة لنظام التوثيق الآلي غير متوفرة في أكثر الأقطار العربية(☆) ، عدداً ونوعاً .

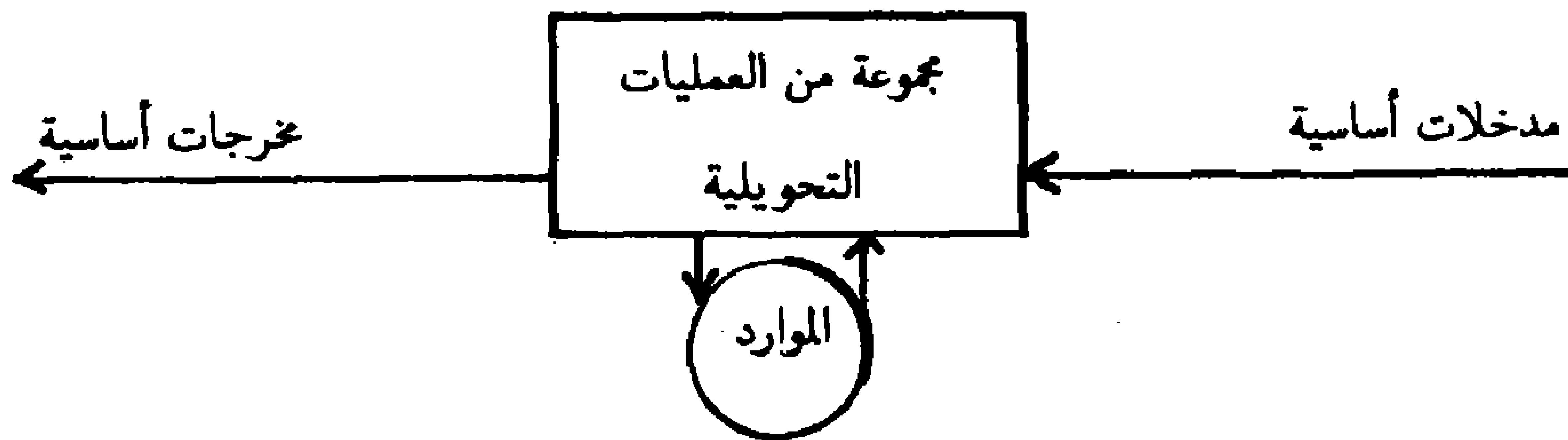
نستأنف المقارنة بين السلسلتين في الشكلين (٢) و (٣) ، فنجد أننا في الشكل (٣) جمعنا العناصر التالية : التخزين أو الحفظ ، تشغيل أو استثمار البيانات ، والاسترجاع ، في نظام فرعي واحد أسميناه استثمار الوثاق . ونشير إلى أن هذا النظام الفرعي ينفذ بواسطة الحاسوب ، وهو اذ يحتاج إلى مستوى عال من الخبرة في تحليل النظم ، فإن مثل هذه الخبرة يمكن توفيرها اذ تقتصر على وجود شخص مؤهل أو اثنين وبالتالي

(☆) تجدر الأشارة إلى وجود معهد ملحق بالمركز الوطني للتوثيق في الرباط ، يتم فيه إعداد إخصائيين في التوثيق ، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة .

فإن تنفيذ هذا النظام الفرعي لايقترن بالشروط البيئية (مستوى الثقافة في المجتمع ، الامكانات المادية ، التأهيل والتدريب ...) المحيطة بنظام التوثيق .

إن نشر الوثائق هو هدف عملية الاسترجاع ، الا أن اعتبارنا اياه عنصراً متميزاً في السلسلة التوثيقية ، مرده إلى تأثرنا بمنهجية مبسطة للنظام بشكل عام ، يمكن التعبير عنها كما يلي[٢] :

ان مكونات أي نظام هي المدخلات والمخرجات والاجراءات والموارد والعمليات ، كما في الشكل التالي :



الشكل (٥)

لدى مقارنتنا عناصر السلسلة في الشكل (٣) بعناصر هذا التعريف ، نجد مايلي :

- ان المدخلات الأساسية لنظام التوثيق مستقاة من تجميع الوثائق وتحليلها .

- ان مجموعة العمليات التحويلية تتم من خلال تخزين البيانات ، معالجتها (تحويلها إلى معلومات) واسترجاعها . ويمكن اعطاء أمثلة عنها هي : انشاء الملفات ، مراجعة البيانات وتصحيحها ، الفرز والترتيب ، البحث والمضاهاة ، الادماج ، عمليات التحليل اللغوي الصرفي والنظمي

والدلالي ، إحصاء المفردات والمصطلحات ..[٥].

ـ أما الموارد فيمكن تعريفها بشكل عام ، على أنها نوع من المدخلات تتفاعل مع كيانات النظام فتتحول إلى مخرجات . وهي تتميز بكونها مؤقتة أو دائمة وبتصنيفها المزدوج ادخال / اخراج . وفي تطبيقنا هذا فان الموارد هي البيانات المنتقاة من الوثائق والتي يتم تخزينها في ثلاثة ملفات رئيسية هي قاعدة البيانات لنظام التوثيق ، وهي على التوالي : ملف الكلمات المفتاحية أو المكنز ، ملف الانتقاء ، وملف المكتبة . وسنعطي أمثلة عنها في فقرة لاحقة (٢ ـ ٥) .

ـ وأخيرا فان المخرجات الأساسية هي نشر الوثائق . وتتمثل خدمة النشر غالبا بالشكل التالي :

١ ـ مستخلصات لكل المواد ، متاحةً في فهارس ورقية وعلى أشرطة ممغنطة .

٢ ـ ميكروفيش للنص المكتمل خاصة فيما يتعلق بالمواد غير المنشورة .

٢ ـ المكنز

٢ ـ ١ ـ تعريف

ـ « المكنز قائمة بالمصطلحات المتفق عليها أو الواصفات التي تُستخدم لتقنين وتحديد المفاهيم التي توجد في المطبوعات والتي عندما تنظم ويتم عرضها بشكل ما ، تبين العلاقات ذات الطبيعة الدلالية أو الهرمية »[٣] .

ـ « لأغراض هذه المواصفة ، فان المكنز يعرَّف بأنه تجميع للكلمات والجمل يظهر علاقات الترادف والعلاقات الهرمية وغيرها من العلاقات

والتوابع ، ووظيفته الإمداد بلغة مقننة لاختزان المعلومات واسترجاعها » . (المعهد القومي الأمريكي للمواصفات) .

٢ ـ ٢ ـ العلاقة المتبادلة بين الواصفات في المكانز[٦] .

أ ـ علاقة التساوي أو التكافؤ .

يمكن استخدام تسمية واحدة فقط لمفهوم واحد ، من بين التسميات المتعددة ، وهي التسمية المفضلة في العادة لاسترجاع الوثائق المتعلقة بالمفهوم . ويجب أن يُعْطى التفضيلُ لما يلي عند اختيار المصطلح المفضل (الواصف أو الكلمة المفتاحية) من بين عدة مرادفات :

ـ المصطلح الأكثر فهماً للمستفيد من نظام التوثيق
ـ المصطلح الجاري في الاستخدام بدلاً عن المصطلح الذي بطل استخدامه
ـ المصطلح المحلي للجزء المحلي من استخدام النظام (مفهوم الشبكة العربية ، الفصل الثالث) وانه من الضروري الاحالة من المصطلحات غير المفضلة أو غير المستخدمة إلى المصطلح المفضل أو المختار للاستخدام في نظام التوثيق . وهناك نوعان من الاحالات :

١ ـ احالة : استخدِمْ (ا س)

مثال : عائلة ا س أسرة

وهي تقود من المصطلحات غير المفضلة الى المصطلح المفضل .

٢ ـ احالة : مستخدم لـ (بدلاً من) ويرمز لها بـ:س ل

مثال : أسرة س ل عائلة

ب ـ العلاقة الهرمية

١ ـ علاقة الشمول . ويشمل هذا النوع من العلاقات علاقة الجنس / النوع

مثال : الأمراض (الجنس)   الأمراض المعدية (النوع)

٢ ـ علاقة الجزء / كل :

مصطلح عريض (م ع) المصطلح المخصص هنا يشمل عدة معانٍ منها المصطلح الضيق .

مصطلح ضيق (م ض) المصطلح المخصص هنا هو جزء من المصطلح العام .

أمثلة :

الأمراض	م ض	الأمراض المعدية
فرنسا	م ض	باريس
النحاس	م ع	المعادن
	م ع	العناصر الكيميائية
		المصطلح المخصص

جـ ـ علاقة الترابط

تستخدم لتغطية العلاقات الأخرى بين المفاهيم المتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً غير علاقة الاتصال الهرمي أو الاتصال التماثلي . ويرمز لها بـ (م ت) أي مصطلح متصل . وفيما يلي بعض الحالات التي تستخدم فيها هذه العلاقة :

ـ التضاد

الجو البارد	م ت	الجو الحار

ـ السبب والأثر

التدريس	م ت	التعلم

ـ الاستخدام المتلازم لمفهومين

التربية	م ت	التدريس
ـ علاقة الوسيلة		
النقل	م ت	العربات
علاقة المادة		
الكتب	م ت	الورق

٢ ـ ٣ ـ مثال في علم المكتبات[٦]

الكلمة المفتاحية أو الواصف : البيليوغرافيات		الكلمات المرتبطة
(مستخدم لـ)	س ل	قوائم القراءة
		قوائم المؤلفات
(معنى ضيق)	م ض	ببليوغرافيات البيليوغرافيات
		البيليوغرافيات العالمية
		البيليوغرافيات القومية
		البيليوغرافيات الموضوعية
(معنى عام)	م ع	الوثائق الثانوية
(معنى متصل)	م ت	البيليوغرافيون
		تجميع البيليوغرافيات
		الخدمات البيليوغرافية
		علم الكتاب

ومن أمثلة الإحالات المتبادلة أو العكسية للمثال السابق نجد :

قوائم القراءة		
(استخدم)	ا س	البيليوغرافيات
قوائم المؤلفات		

ا س   الببليوغرافيات

الوثائق الثانوية

م ض   الببليوغرافيات

الببليوغرافيون

م ت   الببليوغرافيات

ولعله من الواضح أن الاحالات تمثل شبكة متكاملة للعلاقات المختلفة بين المصطلحات التي تشتمل عليها المكانز . وسنوضح ذلك في المثال التالي .

٢ ـ ٤ ـ مثال في الاعلاميات[٤]

١   برنامج التجميع (لغة)

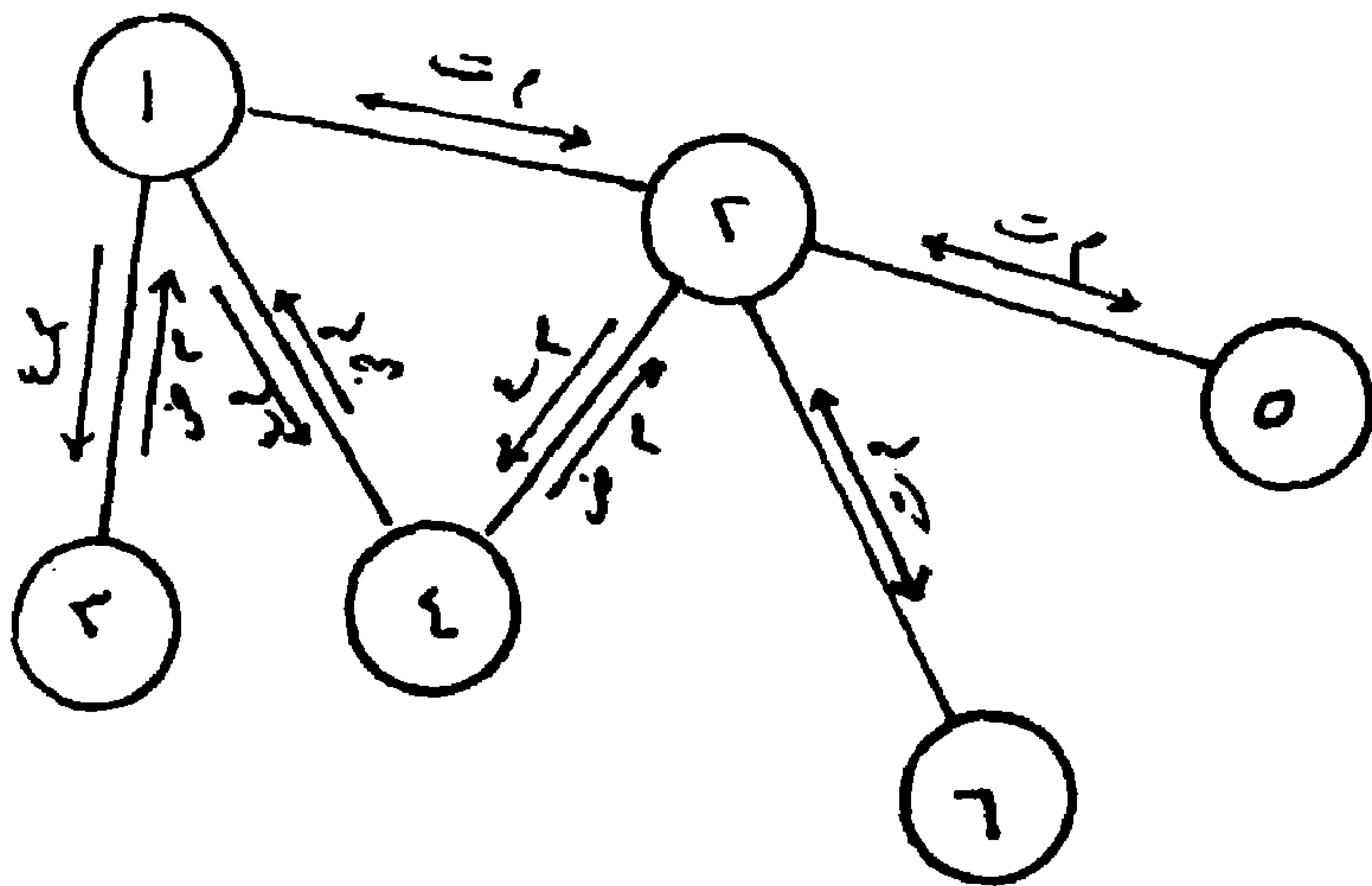
٢   برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

٣   لغة

٤   برنامج

٥   عملية الترجمة

٦   عملية الترجمة والتجميع والتصنيف



الشكل (٦)

برنامج التجميع

م ع لغة

برنامج

م ت برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

م ع برنامج

م ت عملية الترجمة والتجميع والتصنيف

برنامج التجميع

عملية الترجمة

برنامج

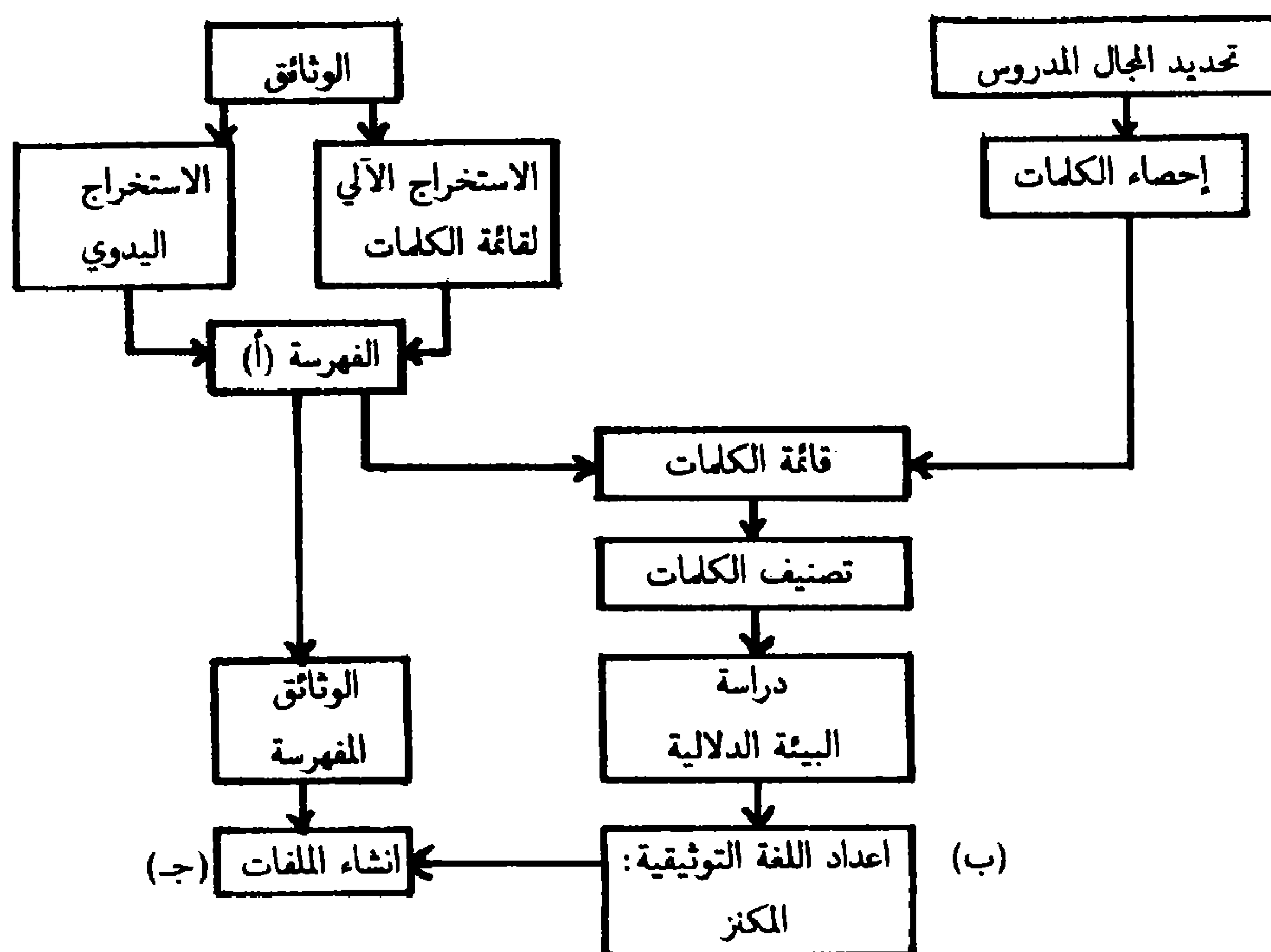
م ض برنامج التجميع

برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

٢ ـ ٥ ـ بناء المكانز

يمكن بناء المكنز عن طريق فهرسة الوثائق المرتبطة بالمجال المدروس وإحصاء المفردات والمصطلحات ، أو عن طريق الاستعانة ببعض المكانز الدولية المنشورة والمعدّة بواسطة بعض مراكز التوثيق العالمية ، ثم ترجمة هذه المكانز وتعريبها وتطويعها للتطبيق المحلي .

ويبين الشكل (٧) مخطط إعداد المكنز والملف المناظر له ، بالاضافة إلى كون عملية الفهرسة تُؤدّي بشكل موازٍ إلى انشاء ملفي الانتقاء والمكتبة . وسنعطي أمثلة عن هذه الملفات في الفقرة جـ .



الشكل (٧)

أ ـ طرق فهرسة الوثائق

ان اختيار المفردات دقيق جداً ، فمثلاً كلمة عامة قد تثقل النظـام ، بينما كلمة محددة جـداً قـد لا يستفـاد منهـا . وكلمـا كان الحقل المـدروس واسعاً ، جاز للواصفات أن تكون أقل دقة . وأمامنـا طريقتـان لاختيـار مفرداتنا :

○ الطريقة اليدوية

ـ نتحرى مضمون الوثـائق ونضـع قـائمـة بـالكلمـات الأكثر تعبيراً عن الموضوع . أو

ـ نختـار الكلمـات حسب التقسيمـات الرئيسيـة في كل مجـال ونتحقق أولا بـأول عنـد فهرسـة الـوثـائـق من أن الكلمــات المستعملــة هي ضمن

مفردات المكنز .

○ الطريقة الآلية

وتكون باستخدام برنامج لتحليل النصوص واستخراج الكلمات . ولا تأخذ هذه الطريقة بعين الاعتبار حتى الآن ، كل خواص اللغة الطبيعية ، ويجب أن تكون سعة ذاكرة التخزين في الحاسب كبيرة جدا ليتسنى لها تخزين النصوص .

ب ـ قواعد النحو في اللغة التوثيقية

ان قواعد النحو المستخدمة في المكنز يمكن أن تكون قريبة من اللغة الطبيعية أو لا تكون . ويجب أن يحتوي كل واصف (كلمة مفتاحية) على عدد محدد من الأحرف ، وتوجد ثلاثة حلول لوضع نظام بهذه الكلمات :

○ تناظر مباشر

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية المعادلات التفاضلية الجزئية

ان لهذا الحل مساوىء ، لأنه يمكن لعدد الأحرف أن يكون كبيرا ، مما يشكل عقبة أثناء البحث ، تتعلق بقدرة الذاكرة على التخزين (سعة ذاكرة الحاسوب) .

○ تنظيم بحسب الأرقام

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية ← ١٠٧٠١

○ تنظيم معبر

مثال: المعادلات التفاضلية الجزئية ← معاد/تفاض/جز

ج ـ أمثلة عن الملفات

يجب لمقارنة المواضيع المطلوبة مع الوثائق ، أن تخزن المعلومات

المرتبطة بالوثائق وباللغة التوثيقية في ملفات ، هي قاعدة بيانات نظام التوثيق (الفقرة ١ ـ ٣ ـ ب) .

وفي حالة استخدام الكلمات المفتاحية (الواصفات) المنتقاة على شكل قائمة هجائية أو مرمزة ، لاتحتوي على العلاقات الدلالية بين الواصفات ، فاننا نحتاج إلى ملفين فقط من أجل عملية الاستثمار ، وهما ملف الانتقاء وملف المكتبة .

أما في حالة تنظيم الواصفات في مكنز ، فاننا نحتاج في عملية الاستثمار إلى ثلاثة ملفات :

ج ـ ١ ـ ملف الكلمات المفتاحية (المكنز)

وهو يحتوي على رموز الكلمات المفتاحية مع علاقاتها الدلالية . وفيما يلي مثال عن سجلات من الملف ، ثابتة الطول :

رمز الكلمة المفتاحية	عدّاد	رمز الدلالات	رمز الكلمة المفتاحية المرتبطة
سِجلّ برنامج التجميع	١	م ع	لغة
	٢	م ع	برنامج
	٣	م ت	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	١	م ع	برنامج
	٢	م ت	عملية الترجمة والتجميع والتصنيف
	٣	م ت	برنامج التجميع
	٤	م ت	عملية الترجمة

جـ ـ ٢ ـ ملف الانتقاء

يحتوي هذا الملف على رمز الكلمة المفتاحية ، تتبعه أرقام الوثائق المرتبطة به .

رمز الكلمة المفتاحية	عدّاد	رمز الوثيقة المرتبطة
برنامج التجميع	١	٤٨٥٠
	٢	٥٣٦٠
	٣	٧٨٣٠
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	١	٤٥٥٠
	٢	٠١٦٠

ويعتبر هذا الملف صلة الوصل مع ملفّ المكتبة .

جـ ـ ٣ ـ ملف المكتبة

يحتوي هذا الملف على العناصر المرجعية المتعلقة بكل وثيقة . ويمكن العبور اليه عن طريق رقم الوثيقة . وفيما يلي مثال عن سجل متغير الطول ، وهو صورة عن البطاقة المكتبية (الشكل ٤) .

رمز (رقم) الوثيقة	تاريخ الورود	سنة النشر	اللغة	رقم ISBN
المؤلف	الناشر	العنوان	الملخص	الكلمات المفتاحية

٢ ـ ٦ ـ استخدام المكنز في البحث عن الوثائق

تتألف عملية البحث من : صياغة الأسئلة ، والرجوع إلى الملفات ، ونشر الأجوبة .

حين يطلب أحد المستفيدين البحث عن وثائق تتعلق بموضوع محدد ، فإن على إخصائي التوثيق أن ينتقي الكلمات المفتاحية من السؤال ، ثم يجمعها باستخدام المُعاملات المنطقية ، وعددها ثلاثة ، وهي : معامل التقاطع ، رمزه « و » ، معامل الاتحاد ، رمزه « أو » ، معامل النفي ، رمزه « ليس »[٤] .

أ ـ طريقة السؤال

○ عن طريق الحوار (الاتصال الفوري بالنظام)

يحتاج ذلك إلى وجود اتصال مع الحاسوب عن طريق وحدة اتصال طرفية ، حيث يطرح الباحث سؤاله ويتلقى عنه الجواب حالا ، ويستطيع من خلال الأجوبة التي يتلقاها ، أن يصحح أو يعدل من سؤاله ، حتى يصل إلى الوثائق المناسبة .

○ عن طريق وسيط (تقديم صيغة السؤال إلى إخصائي التوثيق ، وتلقي الاجابة في وقت لاحق) وهذا النظام أقل كلفة ، فهو يقتصد في عدد الوحدات الطرفية وفي النفقات المترتبة لشبكة الاتصال . لكنه اذ يستجيب للعديد من المستفيدين ، فان التعديل في الأسئلة محدود بزمن انتظار دور المستفيد .

ب ـ مثال عن السؤال

« مطبوعات حول الشروط المحيطية للمعادلات التفاضلية التي لها عوامل مفردة ، خلال عام ١٩٧٤ . »

الكلمات المفتاحية	رمز الكلمة المفتاحية
شروط محيطية	٠١٥٣
معادلات تفاضلية	٠٣١٢

معاملات مفردة ٠٢٢٨

صيغة السؤال المنطقي : (٠١٥٣ و (٠٣١٢ و ٠٢٢٨)) س ٧٤

ج ـ البحث في الملفات

بحث عادي : وفيه لانأخذ بالاعتبار ملف المكنز وبالتالي العلاقات الدلالية .

بحث موسع : وفيه نبحث في ملف المكنز عن الكلمات المرتبطة بالكلمات المفتاحية التي استخرجناها من صيغة السؤال .

وفيما يلي مراحل البحث باستخدام البحث الموسع :

ـ رصد الكلمات المفتاحية وعلاقاتها الدلالية في المكنز .

معادلات تفاضلية	م ع	معادلات
معاملات مفردة	م ع	معاملات

وسنكتفي بعدد محدود من الكلمات لتبسيط المثال .

ـ البحث في ملف الانتقاء عن أرقام الوثائق المرتبطة بالكلمات .

٠١٥٣	شروط محيطية	٣١	٤٢	٥٣	٧٨
٠٣١٢	معادلات تفاضلية	٣١	٥٥	٧٨	
	معادلات	٤٢	٧٣		
٠٢٢٨	معاملات مفردة	٤٢	٥٥	٧٦	
	معاملات	٣١	٥٣		

ـ دراسة التقاطع ، أي انتقاء الوثائق المشتركة بالأرقام ، بفك الأقواس الداخلية أولاً في السؤال المنطقي :

(٠٣١٢ و ٠٢٢٨)		٣١	٤٢	٥٥	
(٠١٥٣ و)	))	٣١	٤٢		أي انتقاء الوثائق المشتركة بالأرقام المرتبطة بالرمز ٠١٥٣ وبتقاطع الرمزين ٠٣١٢ و ٠٢٢٨

- البحث في ملف المكتبة عن العناصر المرجعية المناظرة للوثائق المنتقاة .

٣١	الطرق العددية في التطبيقات الهندسية	سنة النشر	١٩٦٩
٤٢	الطرق العددية والبرمجة بلغة الفورتران	سنة النشر	١٩٧٤

- طباعة العناصر المرجعية المرتبطة بالوثيقة رقم ٤٢

٣ - مفهوم الشبكة العربية للتوثيق ومتطلباتها

٣ - ١ - اعتبارات عامة في تصميم نظام آلي للتوثيق[٢]

- التعرف على أهداف مراكز التوثيق في الأجل القصير والطويل ، ويدخل في ذلك تحديد وتجميع المعلومات المختلفة عن طبيعة عمل هذه المراكز والهيكل التنظيمي لها والظروف المحيطة بها . فالمعروف أن أي نظام لايمكن فصله عن البيئة المحيطة به .

- دراسة النظام الحالي المعمول به (سواء كان يدوياً أو آلياً) والتعرف على أهدافه ومزاياه .

- دراسة متطلبات النظام الجديد وهي :

- تحديد المخرجات المطلوبة
- تحديد المدخلات اللازمة لاعداد هذه المخرجات
- تحديد العمليات اللازمة
- تحديد الموارد المطلوب استخدامها

ويمكننا الرجوع بهذا الخصوص إلى تعريف هذه العناصر بالمقارنة مع السلسلة التوثيقية في نهاية الفقرة (١ - ٣ - ب) .

- دراسة نظام توزيع وحدات الاتصال الطرفية بين عدة مستفيدين (نهاية الفقرة ١ ـ ٢) ، وقد يصمم النظام على أساس اتاحة الفرصة لمستخدم المعلومات في التعامل المباشر مع النظام في عمليات الادخال والاسترجاع معا أو أن يكون تعامله مع النظام قاصراً على الاسترجاع فقط (الفقرة ٢ ـ ٦ ـ أ) .
- تحديد حجم المعلومات المطلوب توصيلها خلال فترة معينة وعدد الرسائل المطلوب توصيلها وحجمها ، لأن ذلك سيؤثر في اختيار نوع المعدات والوسائط المستخدمة .
- مدى استيعاب المستفيدين لطريقة استخدام المعدات ووحدات الاتصال . ويدخل في هذه المرحلة تعريفهم بطرق صياغة الأسئلة وسياسة الاسترجاع ومداخلها المختلفة وطرق الفهرسة المستخدمة في النظام .

٣ ـ ٢ ـ فعالية النظام الآلي للتوثيق

ان استخدام الحاسوب للمساعدة في البحث خلال آلاف المداخل في رصد معلومات نظام التوثيق ، يمكن أن يكون وسيلة اقتصادية وفعالة لاسترجاع المعلومات ، عندما يكون سؤال البحث متعدد الأوجه ويتطلب التنسيق أو الربط بين اثنين أو أكثر من المصطلحات أو المفاهيم أو عندما يكون السؤال عريضاً ويتطلب استعراضاً كبيراً للانتاج الفكري .

أما العوامل الرئيسية لمردود نظام التوثيق الآلي فهي :

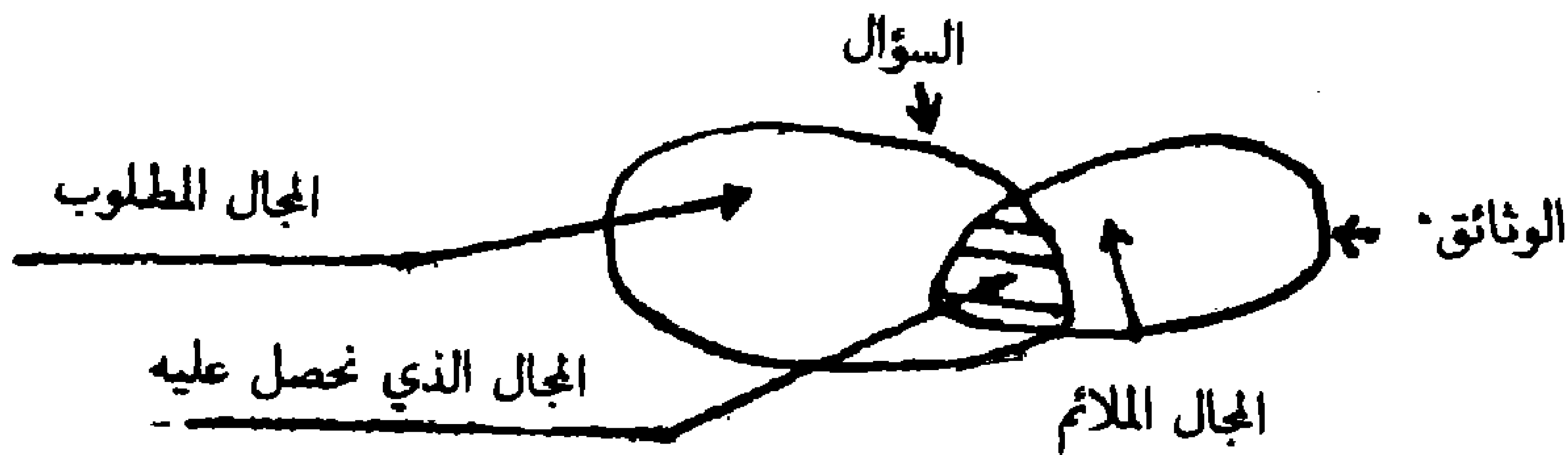
- سرعة ومواصفات الحاسوب
- العدد الكبير من الوثائق

ـ دقـة تنفيـذ مرحلـة تحليل الوثـائق . وسنقـدم أمثلـة على ذلـك ، مشيرين إلى أن نجاح النظام بأكمله مرتبط بنجاح هذه المرحلـة التي تنفـذ في غالبية الأقطار بصفة يدوية :

○ يجب عند فهرسة الوثائق ، اختيار لغة الفهرسة (الكلمات المفتـاحيـة) بحيث لاترصد كلمـات ذات معنى عـام (الأمر الـذي ينعكس سلبيـاً على دقة الاجابة عن طلب التوثيق) ، كذلك لاترصد كلمات ذات معنى محدد جداً ، الأمر الـذي ينعكس من جهـة على بحث مطول في الملفـات ، ومن جهة أخرى ، على انتقاء محدود للوثائق التي تلبي طلب التوثيق .

○ يجب اجراء دراسة معمقة للعلاقات الدلالية لكل كلمة مفتاحية ، فمثلاً اذا تم فهرسة وثيقة استناداً إلى كلمة مفتـاحيـة ، فلا يجب فهرستهـا أيضـاً استناداً إلى إحدى العلاقات الدلالية لهـذه الكلمـة ، والا فسينعكس ذلـك سلباً على عدد الوثائق المنتقاة عند طلب التوثيق .

ـ اذا علمنـا أنـه يمكننـا التعبير عن صفـة المقـارنـة بين محتـوى الـوثـائـق والأسئلة عنها ، بالمخطط التالي :



الشكل (٨)

فيتحتم علينـا أن نصـل إلى أكبر تقـاطـع ممكن بين المجـال المطلـوب من الوثائق والمجال الملائم ، وذلك عن طريق الاعداد الفني للأطر التي تفهرس

الوثائق ، بحيث تتبع في طرق الفهرسة قواعد محددة وقياسية .

ويجب على محلل نظام التوثيق أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية عند الاجابة عن طلب توثيق :

ماهو مقدار الوثائق غير الموجودة ؟

ماهو مقدار الوثائق الملائمة ؟

ماهو مقدار الوثائق غير الملائمة ؟

تلك هي العوامل التي تبرهن على فعالية نظام التوثيق .

٣ ـ ٣ ـ متطلبات الشبكة العربية للتوثيق

ـ انشاء مركز رئيسي في كل قطر يكون بمثابة مركز لتجميع المعلومات وتنظيمها للشبكة الوطنية للتوثيق ولمبادلتها قطرياً وعربياً ودولياً . وتشمل أنشطته عمليات مختلفة كاعداد المستخلصات والفهارس والترجمة وتنظيم برامج التدريب .

ـ وضع خطة موحدة تسير عليها المراكز المشتركة في الشبكة العربية للتوثيق في مجال الفهرسة والتصنيف واعداد المستخلصات والقوائم البيبليوغرافية[٧] .

ـ تحتاج شبكة المعلومات إلى التوافق في المكانز الموضوعية التي تستخدم بها . ومن الواجب أن تَسْتخدم كلٌ المراكز لغة توثيقية واحدة . ويمكن للشبكة أن تشمل مراكز معلومات متنوعة ، البعض متخصص جداً والبعض الآخر أكثر عمومية في التغطية الموضوعية . والحل لهذه المشكلة هو انشاء مكنز عام يتناول المادة الموضوعية العريضة للشبكة ككل ، ومعه أيضاً عدد من المكانز المصغرة للاستخدام في المراكز المتخصصة[٣] .

ـ ونشير في ختام هذا الموضوع ، إلى أن المركز الرئيسي للشبكة يتصل

بالمراكز القطرية بواسطة وحدات طرفية ، وسوف يصطدم هذا الأمر بحقيقة تقنية وهي أننا لم نصل حتى الآن على الصعيد العربي أو القطري ، الى معيرة أو تقييس الحروف العربية ، الأمر الذي يسمح بتوحيد استعمالاتها على عتاد الإدخال والاخراج مثل الوحدات الطرفية(٨) . ولا بد من تذليل هذه العقبة حتى تتمكن مراكز التوثيق في الأقطار العربية من الاتصال فيما بينها .

المراجع

(١) محمد محمد أبو النور ، « أسلوب النظم كمدخل استراتيجي لدراسة المعلومات » ، المجلة العربية للمعلومات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .

(٢) أحمد عز الدين زيدان ، « استخدام نظم المعلومات الآلية في مجال وسائل الاتصال » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد الرابع ، مجلد ٢ ، ١٩٨٠ .

(٣) محمد فتحي عبد الهادي ، « المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات ، الحاجة إليها ، تعريفها ووظائفها ، أنواعها » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد الثاني ، المجلد الأول ، ١٩٧٨ .

(٤) محمد أمين الصالح ، « نظام آلي للتوثيق » ، الحاسبات الالكترونية وسيلة لتطوير الأنظمة في المجتمع ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٨١ ، ص (٢٠٤ ـ ٢٢٤) .

(٥) حشمت محمد علي قاسم ، « بعض المفاهيم الأساسية في النظم الالكترونية لاسترجاع المعلومات » المجلة العربية للمعلومات ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .

(٦) محمد فتحي عبد الهادي ، « العلاقات المتبادلة بين الواصفات في المكانز » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد ٤ ، مجلد ٢ ، ١٩٨٠ .

(٧) ندوة نظم المعلومات التربوية وتدفقها في الوطن العربي وما يتصل بها من قضايا لتنفيذ استراتيجية التربية العربية ، « التقرير النهائي والتوصيات » ، ادارة التربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، مكان وتاريخ انعقاد الندوة : وزارة التربية ، دمشق ، آذار ١٩٨١ .

(٨) محمد أمين الصالح ، « الاتجاهات المعاصرة في جمع المعلومات التربوية وتدفقها » ، ندوة نظم المعلومات التربوية ، وزارة التربية ، دمشق ، آذار ، ١٩٨١ .

المصطلحات المستخدمة في البحث مرتبة حسب الأبجدية اللاتينية

Access	عبور
Assembler	برنامج التجميع (لغة)
Boundary Conditions	شروط محيطية
Broader term	مصطلح أعرض
Compilation	عملية الترجمة والتجميع والتصنيف
Compiler	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف
Couplings	العلاقات التبادلية ، الصلات
Descriptors	واصفات
Equivalence relation	علاقة التساوي أو التكافؤ
Generic relation	علاقة الشمول
Hierarchic	هرمي
Hierarchical relation	علاقة هرمية
Indexation	فهرسة
Informatics	اعلاميات
Information system	نظام معلومات
Input	مدخلات
Intersection	تقاطع
Keywords	كلمات مفتاحية
Language	لغة
Matching	مضاهاة
Merge	ادماج
Microforms	أشكال مصغرة
Morphological	صرفي
Narrower term	مصطلح أضيق
Negation	نفي
On line system	اتصال فوري بالنظام
Output	مخرجات
Processing	تشغيل ، معالجة

برنامج	Program
مصطلح متصل	Related term
بحث	Search
دلالي	Semantic
معيرة ، تقييس	Standardization
نظمي	Syntactical
وحدات اتصال طرفية	Terminals
مكنز	Thesaurus
عملية الترجمة	Translation
اتحاد	Union

(التعريف والنقد)

نظرات في نظرات[1]

٢

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

٢ ـ عرض الأستاذ في الفقرة (١٠) لبعض ماجاء في قصيدة سُمّي قائلها « كعب بن مشهور المخبّلي صاحب أم عمرو » فنبه على خطأ الناشر في ضبط أحد أبياتها ، ثم قال : « وجاء فيها :

خليلان أمّا أمّ عمرو فمنهما وأمّا عن الأخرى فلا تسلاني

وهذا البيت في الأغاني (٢٠ / ٢٦٧) برواية « خليليّ » بدل « خليلان » وقبله :

من الناس إنسانان ديني عليهما مليّان لوشاءا إذن قضياني[2]

ورواهما أبو الفرج للمخبّل القيسيّ ، ولكنه قال : وروى المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدمينة . قلت : وديوانه خلو منهما » .

هذا ماقاله الأستاذ . وكأنه يرى « المخبّل القيسي » ـ واسمه كعب ـ شاعراً آخر غير الذي أنشد له الهجري ماأنشد ، وهو هو ، فما « كعب بن مشهور المخبّليّ » إلا تحريف « كعب المشهور بالمخبّل » .

وقد تسرّع الأستاذ فجزم بأن ديوان ابن الدمينة خلو من البيتين ، وهما ثابتان فيه ، ص : ٣١ (البيتان : ٢١ ، ٢٢ من القصيدة : ١٢) وهما ثابتان أيضاً في رواية الخالديين للقصيدة في الأشباه والنظائر ، وهي مباينة لرواية الديوان ، وقد أثبتُّها على حيالها في ملحقات الديوان ، القسم الثالث ، ص : ١٦٨ ـ ١٧٠ .

هذا ، وقد بينت في تخريج القصيدة ، ص : ٢٢١ ـ ٢٢٣ مانُسِبَ منها إلى المخبل القيسي هذا ، ومنه هذان البيتان ، وفصلت القول في ذلك ، وذكرت فيما ذكرت مقالة أبي الفرج التي حكاها الأستاذ ، إلا أني أخطأتُ ثَمّ فذكرتُ أن الحافظ ابن حجر أنشد هذين البيتين للمخبل السعدي في ترجمته في الإصابة ، والصحيح أنه أنشدهما لكعب هذا .

٣ ـ قال الأستاذ في الفقرة (١٢) : « وفي (ص ٤٤) ستة أبيات نسبها الهجري لـ « آخر » [أي لم يسمِّ قائلها] أولها :

فوا كبداً كادت عشيّة غُرّب　　من الوجد إثر الظاعنين تَصَدَّعُ

وقال الأستاذ المحقق : « لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ، ولعلها لأبي الغطمش حسب ماجاء في هامش الأصل » . قلت : الأبيات لذي الرمة كما في ديوانه ، وروي منها بيتان في الحيوان ، وبيت في ثمار القلوب ، وبيت في العقد الفريد ونسب إلى مجنون ليلى ، وهو :

عشية مالي حيلة غير أنني　　بلقط الحصى والخط في الدار مولع» اهـ

وظاهر هذا الذي قال الأستاذ أن الأبيات الستة جاءت كلّها لذي الرمة في ديوانه ، وليس في ديوان ذي الرمة على مثل هذا الوزن وهذه

القافية إلا قصيدة واحدة ، وهي في طبعة مكارتني لـه برقم (٤٦) ص : ٣٤١ ـ ٣٥٢ ، وفي طبعة مجمعنا بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح برقم (٢٣) القسم الثاني ، ص : ٧١٨ ـ ٧٤٤ ولم يرد فيها البيت الذي ذكر الأستاذ أنه أول الأبيات الستة التي أنشدها الهجري : « فوا كبداً .... » . ويؤخذ مما ذكره الدكتور أبو صالح في تخريج القصيدة ، القسم الثالث ، ص : ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠ أنه لم يَرِدْ منها فيما أنشده الهجري ـ وقد كان مخطوط كتابه من مراجعه ـ إلا بيتان ، وهما البيت الذي نُسِب إلى المجنون : « عشية مالي .... » وآخر بعده ، وقد نُسِب إلى المجنون أيضاً ، وهو :

أخطّ وأمحو الخطَّ ثمّ أعيدُه بكفيَ والغِربانُ في الدار وُقَّع

والبيت الذي ذكر الأستاذ أنه أول الأبيات الستة التي أنشدها الهجري : « فوا كبدا .... » جاء في معجم ماستعجم (غُرّب) ٣ : ٩٩٤ عن الرياشي منسوباً إلى جران العود ، وجاء وبعده آخر وهو :

عشيةَ مافيمن أقام بغُرّب مُقامٌ ولا فيمن مضى مُتَسَرَّعُ

في معجم البلدان (غرّب) والحماسة ٣ : ١٢٢٧ (بشرح المرزوقي) و٣ : ١١٧ (بشرح التبريزي) منسوبين إلى جران العود أيضاً ، إلا أن التبريزي قال : « وقال أبو رياش : هي لذي الرمة » .

وقد جاء البيتان أنفسهما ، وبينهما البيتان اللذان وقعا في قصيدة ذي الرمة ونُسِبا إلى المجنون ، في ديوان جران العود ، ص : ٣١ ـ ٣٢ . وجاءت هذه الأربعة باختلاف في الترتيب في أوّل مقطعة من سبعة أبيات أنشدها محمد بن داود في الزهرة ١ : ١٩٥ لجران العود أيضاً وقال : « ومن الناس من يرويه لذي الرمة » . والأبيات الثلاثة الأخيرة منها

والمزيدة على ما في ديوان الجران جاءت في قصيدة ذي الرمة في ديوانه باختلاف في بعض اللفظ ، وهي الأبيات : ٨ ، ٥ ، ١١ فيها[٣].

٤ ـ ذكر الأستاذ في الفقرة (١٥) أن الهجري أنشد أبياتاً لأبي خراش الهذلي وقال فيها : إنها في رثاء رجل « قتله جميل بن معمر يوم فتح مكة » وأولها :

فجّع أضيافي جميلُ بن مَعْمَرٍ   لذي نجد تأوي إليه الأراملُ

كذا نقل الأستاذ البيت ، وفاته أن ينبه على أن « لذي » تحريف « بذي »[٤] . وأغلب الظن أن « نجد » أيضاً تحريف « فَجَر » وهو ماأطبقت عليه المصادر التي روت البيت ، وهي كثيرة[٥] ، ولاريب أنه هو ماقاله الشاعر ؛ يؤكد ذلك أن نعت المرثيّ بـ « الفَجَر » ـ وهو الجود والمعروف ـ أشبه بقوله في البيت « فجّع أضيافي » وقوله : « تأوي إليه الأرامل » من نعته بـ « النَّجَد » وهو البأس والنصرة .

وقد نبّه الأستاذ على وهم غريب للناشر ، ووهم آخر للهجريّ نفسه ، قال : « وظن الأستاذ المحقق أن القاتل هو الشاعر جميل بثينة ، وجعل يعرّف القارئ إياه ، وليس الأمر كذلك ، والأسماء قد تتشابه ، وأين زمان رجل قتل رجلاً في فتح مكة على قول الهجري ـ والصواب معركة حنين ـ من زمان جميل بثينة ؟ وإنما هذا رجل آخر عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم . وفي سيرة ابن هشام (ق ٢ / ٤٧٢ ـ ٤٧٤) والأغاني (٢١ / ٢١٠) وغيرهما مايدلّ على وهم الهجري والأستاذ المحقّق » .

وماذهب إليه الأستاذ صحيح في جملته ، وكلامه ـ على اقتضابه ـ كاف في الدلالة على وجه الصواب . وماكنت لأقف عند هذا الأمر لولا أني رأيتُ في روايات الخبر اختلافاً يحسن أن يُنْظَر فيه ، ثم رأيتُ الحافظ ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ) حكى الخبر من غير ماروايـة ، ولكنه نقل ـ فيما يظهر ـ عن أصول لحقها خلل لم يأبه لـه ، فوهم أو هـامـاً ، وجـاءت عبارته عن بعض ماذكر ملتبسة ، فتأوّلها بعضهم على وجه انتهى منه إلى وهم أفحش ، وجاز وهمه على كبار من الحفاظ والمؤلفين في تراجم الصحابة فتابعوه عليه ، فرأيت لزاماً عليّ ألا أدع بيان هذا الذي وقفت عليه .

وجميل الذي اقتصر الأستاذ في تعريفه على أنه رجل عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم ـ من أشراف بني جمح من قريش . وهو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وزعم ابن الكلبي في جمهرة النسب ١ : ٣١٦ أنه هو الذي كانت قريش تسمّيه ذا القلبين ـ يعني لعقله ودهيه ، وكذلك قال مصعب الزبيري في نسب قريش ، ص : ٣٩٥ أيضاً . وقد أسلم جميل عام الفتح ، وشهد حنيناً ، وحكي عن ابن يونس أنه شهد فتوح مصر ، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه . وله ترجمة في كتب من كتب الصحابة سيأتي ذكرها في الكلام على الخبر .

وخبر قتله مرثيَّ أبي خراش حكاه غير واحد من المتقدّمين . وأعلى ماوقفتُ عليه من رواياته ماجاء في المصدرين اللذين ذكرهما الأستاذ : سيرة ابن هشام ٢ : ٤٧٢ ، والأغاني ٢١ : ٢١٠ . رواه ابن هشام عن أبي عبيدة ، وأمّا أبو الفرج فحكاه من روايتي الأصمعيّ وأبي عمرو (الشيباني)

وسنده إلى كلٍّ منهما من أجود أسانيده . وقد اجتمع الثلاثة (أبو عبيدة ، والأصمعي ، وأبو عمرو) على أنه قَتَلَه يوم حنين . وكذلك جاء في نسب قريش ، لمصعب الزبيري[٦] ، ص : ٣٩٥ ، وفي ديوان الهذليين ٢ : ١٤٨ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢١) أيضاً . إلا أن الهجريّ لم ينفرد بالقول بأنه قتله يوم فتح مكّة ، بل كذلك قال أيضاً أبو العباس المبرد (ت ٢٨٦ هـ) في الكامل ١ : ٣٩٤ (ط . الحلبي) وصاحبه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ) في الاختيارين ، ص : ٦٨٠ . وقد ألمّ الحافظ ابن حجر بكلا القولين في ترجمة أبي خراش - واسمه خُوَيْلد بن مُرّة - في الإصابة ٢ : ١٥٢ .

والمعروفُ من خبر يوم الفتح ومَن أُصِيب فيه يدفع أن يكون قتله يومذاك . ويدفع ذلك أيضاً ويشهد بصحة القول الأول أن لاخلاف بين الروايات في أن جميلاً رأى المرثيّ وهو مربوط في الأسرى فقتله ؛ فإنه لم يكن يوم الفتح أسْر ، وإنما كان الأسر في يوم حنين . والقولان بعدُ قريبٌ من قريب ، ولعل الذين ذكروا أنه قتله يوم الفتح تسمّحوا في العبارة لأن يوم حنين كان عقيب الفتح ومن تمامه . (كان الفتح لعشر بقين من رمضان سنة ثمان ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة خمس عشرة ليلة سار بعدها إلى حنين) .

وأمّا القتيلُ فزعم أبو العباس المبرد في الكامل ١ : ٣٩٤ أيضاً أنه أخ لأبي خراش ولم يذكر له اسماً . وهو وهم منه مردّه - فيما يظهر - إلى أن أبا خراش رثى غير واحد من إخوته ، ومن ثم ظن أبو العباس أن المرثيّ بهذه القصيدة - وقد غاب عنه اسمه - أخ له أيضاً . ومن قبل المبرد وهم

مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) فزعم في نسب قريش ، ص : ٣٩٥ أنه زهير بن الأغرّ الهذليّ ، وسيأتي القول في ذلك . والثبت الذي اجتمع عليه سائر الروايات والمصادرِ القدمى أنه زهير بن العجوة الهذليّ . ولم أقف لزهير هذا على ذكر في غير هذا الخبر ، ويظهر أنه كان من شِجعة هذيل وأجوادهم ، ولأبي خراش فيه مرثيتان أخريان . انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٥٧ ، ١٦١ ـ ١٦٤ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢٩ ، ١٢٣٤ ـ ١٢٣٦) والأغاني ٢١ : ٢١٢ . وقد جاء في رواية ابن هشام عن أبي عبيدة أنه ابن عمّ أبي خراش ، ولعله أراد أنه من بني عمومته الأباعد لأنه ابن عمه لحًّا ؛ فقد جاء فيا حكاه أبو الفرج من روايتي الأصمعي وأبي عمرو أن زهيراً هذا « أخو بني عمرو بن الحارث » وجاء مثل ذلك في ديوان الهذليين والاختيارين ، وعبارة الأخير « أحد بني عمرو بن الحارث » وهؤلاء بطن من هذيل ، وأبو خراش من بطن آخر منهم ، فهو « أحد بني قرد بن معاوية » ويقال : « قرد بن عمرو بن معاوية » غير أنّ البطنين تجمعها رحم ماسّة ، فإن معاوية والحارث أخوان أبوهما تميم بن سعد بن هذيل . انظر نسب البطنين في جمهرة ابن الكلبي ١ : ٤٩٨ ، ٥٠٥ ـ ٥٠٦ ، وجمهرة ابن حزم ، ص : ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ونسب بني عمرو بن الحارث خاصة في نهاية الأرب ، للقلقشندي ، ص : ٣٧٧ ، ونسب أبي خراش في الشعر والشعراء ، ص : ٦٦٣ ، والأغاني ٢١ : ٢٠٥ ، وأول شعره في ديوان الهذليين ٢ : ١١٦ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٨٩) والاختيارين ، ص : ٦٦١ .

وأما زهير بن الأغرّ الذي وهم مصعب فزعم أنه قتيل جميل فمن بني لحيان بن هذيل ، ويظهر أنه كان من رؤوسهم . ولمالك بن خالد

الخناعي ـ من شعراء هذيل ـ أبيات في مديحه . انظر ديوان الهذليين ٣ : ٥ ـ ٦ ، وشرح أشعار الهذليين ١ : ٤٥١ ـ ٤٥٢ . وله مع أبي جندب أخي أبي خراش خبر مجمله أن أبا جندب كان مريضاً ، فعدا ابن الأغرّ وقومه لحيان على جار له من خزاعة ، فقتلوه وامرأتَه واستاقوا ماله ، ولما أبلّ أبو جندب من مرضه استجاش الخلعاء من بكر وخزاعة ، وصبّح بهم بني لحيان في العرج ، فقتل من رجالهم ، وسبى من نسائهم وذراريهم ، وقال في ذلك جملة أشعار . انظر خبر هذا اليوم في شرح أشعار الهذليين ١ : ٣٤٩ ـ ٣٥٦ ، وقابله بما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ . ولعلّ ماأوهم مصعباً أن ابن الأغرّ هذا هو قتيلُ جميل أنّه هذليّ كابن العجوة وسَمِيٌّ له ، وأنّ له ذكراً في بعض حوادث السيرة أيضاً ؛ فقد كان ممّن أعان من لحيان على الغدر بعاصم بن ثابت وصحبه رضي الله عنهم يوم الرجيع ، وكان هو وهذليّ آخر يُدْعَى جامعاً قد أعطيا يومئذٍ خُبَيْبَ بن عديّ رضي الله عنه ذمّتهما ، ثم غدرا به وباعاه من قريش ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه من أبيات :

أبلغ بني عمرٍو بأنّ أخاهمُ　　شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
شراه زهير بن الأغرّ وجامع　　وكانا جميعاً يركبان المحارما
أجرتمْ فلما أن أجرتمْ غدرتمْ　　وكنتمْ بأكناف الرجيع لهازما

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٩ ، وديوان حسان ١ : ٢٤٨ (ط . بيروت بتحقيق د . وليد عرفات) وص : ٢٦٨ (ط . القاهرة بتحقيق د . سيد حنفي) ومغازي الواقدي ١ : ٣٦٢[٧] .

هذا ماخلص لي من النظر فيما وقفتُ عليه من روايات المتقدّمين

للخبر . وأما ماوقع في حكاية الحافظ ابن عبد البرّ له ، ومـانجم من بعـده عن تأويل بعض ماذكر فهذا بيان ذلك :

ترجم الحـافـظ جميـلَ بن معمر في الاستيعـاب ١ : ٢٤٧ (ط . البجاوي) فحكى بعض مـاقصّ من أمره ممـاذكره الزبير بن بكار ومـارواه عن عمـه مصعب . وأكبر ظني أنـه نقـل ذلـك من كتـاب الـزبير : جمهرة نسب قريش وأخبارها . ثم ذكر الخبر مجملاً قال : « أسلم جميل عـام الفتح وكان مُسِنّاً ، وشهـد مع رسـول الله ﷺ حنينـاً ، فقتـل زهيرَ بن الأبجر الهـذلي مـأسـوراً ، فلـذلـك قـال أبـو خراش الهـذلي يخـاطب جميـل بن معمر .... » وأنشد أبياتاً من القصيدة ، وقال بعدها : « وقد ذكرنـا هـذا الخبر بتمامه في باب أبي خراش الهذلي من كتابنا هذا في الكنى » .

وماذكره الحافـظ هنـا يشبـه مـاقـالـه مصعب في نسب قريش ، بل الظاهر أنـه مقـالتُـه نفسهـا حكاهـا من روايـة الزبير عنـه وإن لم يصرّح بذلك ، أومقالةُ الزبير اتبع فيها عمّه ، غير أنّ الحـافـظ نقل ـ فيما يظهر ـ عن أصل صُحّف فيه « الأغرّ » إلى « الأبجر » . ويشهد بأن الحافـظ نقلـه بهذا اللفظ مصَّحفاً أن مقالته هذه حكاها بتمامها عز الـدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في ترجمة جميل في أسد الغابة ١ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ فتـابعـه على هـذا التصحيف ، ثم تـابعهما عليـه الحـافـظ ابن حجر (ت ٨٥٣ هـ) في ترجمـة جميل أيضاً في الإصابة ١ : ٢٥٥ وقد حكى فيها هذه المقالة باختصار .

ومهما يكن شأن هذا التصحيف فإنـه لم يكن عنـه كبير شيء . وأمـا وهم الحافظ الذي سلفت الإشـارة إليـه ، وعبـارتـه التي قـادت بعضَهم إلى وهم أفحش فكانـا في حكايتـه للخبر « بتمامـه » في ترجمـة أبي خراش ـ

الاستيعاب ٤ : ١٦٣٦ ، وقد عول ثَمّ على مقالة المبرد ورواية ابن هشام ، وألحق بهما قولاً آخر لم يُسَمِّ صاحبه ، قال : « وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلماً . وقيل : بل كان زهير ابنَ عمه . وذكر ابن هشام قال : حدثني أبو عبيدة قال : أُسِر زهير العجوة الهذلي يوم حنين وكُتِف ، فرآه جميل بن معمر فقال : أنت الماشي لنا بالمعايب[8] ! فضرب عنقه ، فقال أبو خراش يرثيه ، وكان ابنَ عمه . كذا قال أبو عبيدة . والأوّل قولُ محمد بن يزيد [يعني المبرد] قال : وكان يومئذ جميل بن معمر كافراً ثم أسلم بعدُ ، وكان أتاه من ورائه وهو موثَق فضربه . وقد قيل : إنه قتله يوم حنين مأسوراً وجميل يومئذ مسلم . ففي ذلك يقول أبو خراش .... » وذكر المرثية .

وبمعارضة ماحكاه الحافظ عن ابن هشام بماجاء في سيرته يظهر أنه سقط من النسخة التي نقل عنها لفظ « ابن » من قوله « زهير بن العجوة » فتوهّم « العجوة » لقباً لزهير . ولهذا ماخفي عليه أن زهيراً هذا غير زهير الذي زعم صاحب المقالة التي حكاها في ترجمة جميل أنّه القتيل ؛ إذ الظاهر أن قوله في ختام ماذكره هنا : « وقد قيل : إنه قتله يوم حنين مأسوراً وجميلٌ يومئذ مسلم » إنما عنى به تلك المقالة ، وجعل الرجليين واحداً[9] .

وأشدّ من هذا ماوقع فيا نسبه إلى المبرد . وذلك أن المبرد وهم ـ كما ذكرتُ فيا سلف ـ فزعم أن القتيل أخ لأبي خراش ولم يذكر له اسماً ، فظن الحافظ أنه عنى زهيراً هذا الذي جعل « العجوة » لقباً له ، ونسب إليه القول بذلك ، فزاد وهماً على وهم[10] ، وقال في العبارة عن ذلك في

صدر حكايته للخبر : « وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلماً » فزاد أيضاً قوله : « مسلماً » وليس له أصل في كلام المبرد . وقد جاءت عبارته هذه ملتبسة لاشتباه موقع هذا اللفظ فيها (يحتمل أن يكون حالاً من كلّ من الفاعل والمفعول به) وما كان ذلك لِيُشْكِل كبيرَ إشكال لولا أنّ الحافظ لما ذكر ـ بعد حكايته رواية ابن هشام ـ أن هذا الذي ذكره أوّلاً « قول محمد بن يزيد » نسب إليه أنه قال أيضاً : « وكان يومئذ جميل بن معمر كافراً ثم أسلم بعدُ ، وكان أتاه من ورائه وهو موثَّقٌ فضربه » .

والنظر في جملة مانسبه الحافظ إلى المبرد على هدي سائر ماذكره وحكاه يفيد أنه أراد بقوله : « والأوّل قولُ محمد بن يزيد » دعوى أنّ القتيل أخ لأبي خراش وأن جميلاً قتله يوم فتح مكة . وأما قوله ثمّ : « مسلماً » فيظهر أنه عنى به جميلاً وأوقعه حالاً من ضميره : فاعل « قتل » . وكأنه أراد بذلك أن يشير إلى أن هذا ماصحّ من حاله يومئذ لا ماقاله المبرد فيما نسبه إليه بعدُ من أنه كان يومئذ كافراً . إلا أنّ في نسبة هذه المقالة إلى المبرد نظراً ، بل إنها لاتصحّ عنه البتّة ؛ فقد خلت منها حكايته للخبر في الكامل ، وماجاء فيه لايعدو قوله : « وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخاً لأبي خراش الهذلي يوم فتح مكة ، وأتاه من ورائه وهو موثَّق فضربه » . فلعلّ تلك المقالة مما علّقه بعضهم في النسخة التي نقل عنها الحافظ من الكامل ، فظنّها من كلام أبي العباس نفسه ، فألحقها به .

وقد كان من عاقبة هذا الذي وقع فيما نسبه الحافظ إلى المبرد من زيادة مالا أصل له في كلامه من جهة ، ومافي عبارته الأولى من لبس

من جهة أخرى ، أن بعض أصحاب الحديث ـ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري[١١] (ت ٥٦١ هـ) ـ تأوّل تلك العبارة على أن قوله : « مسلما » حال من المفعول به : « أخاه زهيراً » وظنّ زهيراً هذا صحابيّاً فات الحافظَ أنه يفرد له ترجمة خاصّة ، فاستدركه عليه غير ملتفت إلى دلالة الروايتين الأخريين مما حكاه الحافظ . وجاز تأويله على ابن الأثير ، فنقل في ترجمة أبي خراش في أسد الغابة ٥ : ١٧٨ ماذكره الحافظ في حكاية الخبر غير أنه تصرّف فيه ، فزاد على العبارة الأولى « وكان جميل كافراً » واستغنى بذلك عما نسبه الحافظ بعدُ إلى المبرد . وفعل نحو ذلك في سائر ماحكاه الحافظ أيضاً ، فأسقط من رواية ابن هشام ذكر أبي عبيدة ، ولما صار إلى قوله : « فرآه جميل بن معمر » زاد بعده « وكان مسلماً » وأسقط القول الأخير مما ذكره الحافظ ، فأساء . وخصّ زهيراً في كتابه هذا ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ بترجمة حكى فيها مقالة الأشيريّ ، قال : « زهير بن العجوة ، وقيل : زهير المعروف بالعجوة ، قُتِلَ يوم حنين مسلماً ، ذكره أبو عمر [يعني ابن عبد البرّ] في ترجمة أخيه خراش السلمي مُدْرَجا ـ نقلته من خط الأشيريّ » .

ويظهر أن الأشيريّ وقف على أن الصحيح في اسم الرجل : زهير بن العجوة ، ولهذا ماقدّم ذكره بذلك وحكى ماظنه الحافظ من أن « العجوة » لقب له بصيغة التمريض . ولكنه خلّط فيما وراء ذلك ولفّق ؛ فمع أنه بنى قوله بصحبة الرجل على تأويل عبارة الحافظ الأولى فإنه ترك ماجاء فيها من القول بأنه قُتِل يوم فتح مكة إلى القول بأنه قُتِل يوم حنين كما جاء في الروايتين الأخريين ، ولم يأبه لما جاء في ثانيتهما من أن قاتلَه جميل بن معمر كان يومئذ مسلما . ثم إنه قال : « ذكره أبو عمر في

ترجمة أخيه خراش السلمي » وكان الوجه أن يقول : « .... أبي خراش الهذليّ » . وقد يكون لفظ « أبي » سقط في الطبع ، أو سقط من الأصل الذي نشر عنه الكتاب ، وأما نسبته إياه سلميًّا فتخليط بحت يظهر أن مردّه إلى أنه اشتبهت عليه ترجمة بترجمة ؛ فإن ابن عبد البرّ ترجم أبا خراش السلميّ قُبَيْل ترجمته لأبي خراش الهذلي .

ومع هذا كله فإن جواز هذه المقالة على ابن الأثير كان مدعاة إلى أن جازت من بعده على الحافظين الذهبي وابن حجر أيضاً ، فذكر الذهبي زهيراً في تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٩٢ ، واختصر مانقله ابن الأثير عن الأشيريّ ، ووهم فنسب ماذكره إلى ابن عبد البرّ ، قال : « زهير بن العجوة ، ويقال : زهير الملقّب بالعجوة ، استشهد يوم حُنين . قاله أبو عمر في ترجمة أخيه » . وذكره ابن حجر في الإصابة ٣ : ١٥ في القسم الأول (أي الذين صحّت عنده صحبتهم) ولفّق ترجمته من مقالة الأشيريّ ومما ذكره ابن عبد البرّ في ترجمة أبي خراش ، قال : « زهير بن العجوة الهذليّ ، قُتِل يوم حنين مسلماً ، استدركه الأشيري[١٢] . وقد ذكره أبو عمر في ترجمة أخيه أبي خراش فقال : كان جميل بن معمر قتل زهيراً يوم الفتح مسلما ، حكاه المبرد قال : وكان جميل يومئذ كافراً ثم أسلم . وقال أبو عبيدة : أُسِر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين وكُتِف ، فرآه جميل بن معمر فقال : أنت الماشي لنا بالمعايب ؟ فقتله ، وقال أبو خراش يرثيه ، فذكر المرثية . ويقال : إنّ « العجوة » لقب زهير نفسه » .

وهذا الذي زعمه الأشيريّ من أن زهيراً هذا صحابيّ باطل من القول تسرّع في استظهاره من عبارة ابن عبد البر ولم يتثبّت ، وتسرّع ابن

الأثير ثم الذهبي وابن حجر في قبوله أيضاً ولم يتثبتوا . ولاريب عندي أن ابن عبد البر لم يُرد ذلك وإن كان ماوقع فيا نسبه إلى المبرد مما سلف بيانُه هو الذي قاد إليه . ولو أراد أن زهيراً قُتِل مسلماً لما أخلى كتابه من ترجمة له . ولكن الظاهر أنه ـ على ماوقع في حكايته للخبر من وهم وتخليط ـ لم يَخْفَ عليه أن الرجل لم يسلم أصلاً وإنما قُتِل كافراً ؛ وهذا ماتفيده رواية ابن هشام وماحكاه في ترجمة جميل ، وهو مايدلّ عليه أيضاً سائر روايات المتقدّمين للخبر دلالةً صريحة لايعلق بها أدنى شبهة . ولهذا ماتأوّلتُ عبارته تلك على الوجه الذي أسلفتُ ذكرَه .

وقد بينت فيا تقدم أن الصحيح في مقتل زهير هذا أنه كان يوم حنين كما جاء في أكثر الروايات وأعلاها ، وأن القول بأنه قُتِل يوم الفتح سهو من قائله أو تسمّح في العبارة . والذي يخلص بعدُ من جملة تلك الروايات أن الرجل كان عاتياً من شياطين هذيل ضوى فيمن ضوى من المشركين إلى هوازن يوم حنين طلباً للغنائم ، وكان يتوقع أن تكون الدّبرة على المسلمين ، ولما أنزل الله نصره على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وطفق أصحابه يقتلون من المشركين ويأسرون كان فيمن أُسِر ، فرآه جميل بن معمر وهو موثَق فقتله لإحنة كانت بينهما . ومن أصرح الروايات دلالةً على ذلك ماحكاه أبو الفرج في الأغاني من روايتي الأصمعي وأبي عمرو ، وتقدمةُ مرثية أبي خراش له في ديوان الهذليين . ولفظ الأوّل : « أَخَذَ[١٣] أصحابُ رسول الله ﷺ في يوم حنين أسارى ، وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث ، فمرّ به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما إحنة في الجاهلية ، فضرب عنقه .... » . ولفظ الديوان :

« قال أبو خراش في قتل زهير بن العجوة أخي بني عمرو بن الحارث ، وكان قتله جميل بن معمر .... يوم حنين ، وجده مربوطاً في أناس أخذهم أصحاب النبيّ ﷺ ، فضرب عنقه ، وكان زهير خرج يطلب الغنائم » .

وكان يكفي الأشيريَّ أن ينظر في جملة ماحكاه ابن عبد البرّ في ترجمتي جميل وأبي خراش نظرة متأنية ، ويعارض بعضه ببعض ، ويعتبر في تأويل مايلتبس منه بالمشهور المستفيض من خبر يوم حنين ، ليتبين له أن من المحال أن يكون زهير قُتِل مسلماً ؛ فقاتله جميل بن معمر شهد حنيناً ـ كما حكى الحافظ في ترجمته ـ مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والظاهر أنه تقدّم إسلامُه يوم الفتح ، فما كان ليقدم على قتل رجل مسلم ، وقد قتل زهيراً مأسوراً ، ومايُعْرَف أنه أُسِر ذلك اليوم مسلم قط . ولو لم يُذْكر إسار زهير ، ولاسُمِّي قاتله ، ولم يُعْرَف من خبره إلا أنه قُتِل يوم حنين لدلّ هذا وحده على أنه قُتِل كافراً ؛ وذلك أن أصحاب السير والمغازي ذكروا أن جميع من استشهد يوم حنين أربعة سمّوهم ، وهم رضي الله عنهم : أيمن بن عبيد ، وسراقة بن الحارث ، وأبو عامر الأشعري . واختلف في الرابع ، فقيل : يزيد بن زمعة ، وقيل : رُقَيْم بن ثابت(١٤) . ولوكان زهير مسلماً لذكروه خامساً لهم .

ومن الغريب أن يذهب هذا كلّه عن تابعوا الأشيريّ على مقالته ، ولاسيما الحافظ ابن حجر ، وقد كان همُّه في الإصابة أن يميز من صحّت صحبتهم ممن لم يثبت لهم صحبة ، وأن ينبّه على أوهام من تقدّموه في هذا الباب . ولكن السهو لايعرى منه إنسان .

٥ ـ ذكر الأستاذ في الفقرة (١٦) أنه جاء في أبيات لبعض بني عذرة :

وتذهب من القناص في متمنّع متى ماتفزّع يرمي هضب بها هضبا

وأن المحقق (!) ضبط « تفزع » بالرفع ، واختار إثبات الياء في « ترمي » واتهم حذفها ـ وهو الثابت في أحد أصلي الكتاب ـ بالتحريف . وبيّن الأستاذ أن الصواب الذي يوجبه الإعراب ولايقوم الوزن إلا به « متى ماتُفَزَّعْ يَرْمِ .... » بجزم كلا الفعلين ، وهو كما قال . ثم قال الأستاذ عقب ذلك : « و « تذهب » حقُّه الرفع كما يدلّ موضعه من البيت ومما قبله : وبالرفع يختلّ الوزن ، وربما كان تحريف فعل آخر » ووصل ذلك بقوله : « ويجوز إصلاحه بأن يقال : « وتلهو عن القناص .... » .

كذا قال الأستاذ ! وله نحو هذه المقالة في الفقرة (٥٩) وسيأتي الكلام على ماجاء فيها . وظاهر هذا الذي قال يوهم أنه يجوز لمن يتصدّى لتحقيق شعر أن يستبدل بما لم يظهر له الوجه فيه مايراه أقومَ من غير ما سند من رواية أو قرينة تدلّ على أن مااختاره هو ماأراده الشاعر . ولعلّ الأستاذ لايقول بهذا وإن أوهمه ظاهر كلامه ، فإن فساده أظهر من أن يحتاج إلى بيان . وإطلاق مثل هذا القول واللهج بذلك مما يغري العبثة بآثار المتقدّمين ـ وماأكثرهم هذه الأيام ـ بالتمادي في عبثهم وعيثهم . ثم إن مارأى الأستاذ أنه يجوز إصلاح البيت به يخلّ ـ فيما أرى ـ بالمعنى الذي أراده الشاعر ، ويجعل الكلام ينقض بعضه بعضاً ؛ فالبيت ـ كما هو ظاهر ـ في صفة أنثى من الوحش (مهاة أو نحوها) أوت خيفة القناص إلى جبل منيع ، وقوله : « متى ماتُفَزَّعْ .... » يعني أنها

مع ذلك متيقّظة حذرة غير غافلة ولالاهية ، فإذا ماأحسّت نبأة طارت لها فزعاً ، وأخذت تثب من هضب إلى هضب . فأنّى يصلح البيت بأن يقال : « وتلهو عن القناص .... » ! !

و « تذهب » إذا كان حقّه الرفع فالأشبه أن يكون الشاعر قد أسكنه ضرورة . وإسكان المرفوع والمجرور في ضرورة الشعر أثبته سيبويه وجمهور المحققين ، وشواهده غير قليلة . وقد نصّ سيبويه ٢ : ٢٩٧ أن بعضهم قد يسكن ويُشِمّ - يعني في المرفوع خاصة . والإشمام هو الإيماء بالشفتين إلى الضمة من غير مانطق بها ولابجزء منها ، فهو - كما يقولون - للعين لاللأذن .

ولا أستبعد أن يكون الثابت في أصل كتاب الهجري : « وتذهبُ مِ القناص .... » فلم يحسن الناشر قراءته . وحَذْفُ نون « من » في الضرورة إذا لقيت لام المعرفة كثير ، وشواهد ذلك أشهر من أن يُتَكَثّر بذكرها .

٦ - ذكر الأستاذ في الفقرة (١٩) أنه جاء في قصيدة لأبي الحواس الخزيمي :

صبرت سُلَيمٌ يوم وعقة عامرٍ صبر الكرام ويالـه من مَدْعَقِ

وقال فيه : « أقرَّ الأستاذ المحقق « وعقة » في البيت ، وقال يفسّرها : « رجل وعق لعق حريص جاهل .... » ولا موضع لهذا المعنى من البيت ، وأجد « وعقة » تحريف « وقعة » .... » .

ولم ينكر الأستاذ إلا منكَراً ، ولفظ « وَعْقة » محرّف كما قال ، إلا أن الأشبه أن يكون تحريف « دَعْقة » يصدّق ذلك قول الشاعر في آخر

البيت : « .... وياله من مَدْعق » . وهو من قولهم : « دعق الغارة » أي بثها كما في القاموس . وجاء في اللسان : « دعق عليهم الخيل يدعقها دعقاً ، إذا دفعها عليهم في الغارة ، ودعقوا الغارة دعقاً : دفعوها ، والاسم : الدعقة » .

٧ ـ وفي الفقرة (٢٥) تكلّم الأستاذ على أبيات من قصيدة لمعن بن فهيرة يظهر أنها في مديح بعض الأشراف من بني هاشم[١٥] . وفيما ذهب إليه الأستاذ في غير مابيت منها نظر :

أ ـ من تلك الأبيات قوله :

فإنما أولاده من بعده ... درٌّ وياقوتٌ وتبرٌ ينتقدْ

ضبط الناشر « ينتقد » بفتح الياء على وجه ماسُمّي فاعله ، وقال الأستاذ في ذلك : « وأظن « ينتقد » تصحيف « يتقد » » .

وعندي أن الصواب « يُنتَقَد » بالبناء لمالم يُسَمَّ فاعله ، من قولهم : « نقدت الدراهم وانتقدتها » إذا أخرجت منها الزيف ، يعني أنهم ذهب خالص لازيف فيه . وهو نحو قول القائل (أنشده أبو العلاء في شرح ديوان ابن أبي حصينة ، ص : ٣٩ ، والزمخشري في أساس البلاغة : عقي) :

كلّ قومٍ خُلِقوا من آنُكٍ ... وبنو العبّاس عِقْيانُ الذهبْ

والعقيان : خالص الذهب .

ب ـ ومنها :

أبقى الإله عترة تنمي بها ... لم يكُ فيها عن هدى الحقّ لحدْ

قال فيه الأستاذ : « ضُبطت « تَنمي » بفتح فسكون ، فهل المراد أن الممدوح ينمي بعترته ؟ وماقيمة مدح كذلك ؟ ولعلها أن تكون « تُنمى لها » بضم التاء ، أي تنسب إليها ، فتكون « بها » تصحيف « لها » .

ولاريب أن « بها » تصحيف « لها » كما قال الأستاذ ، والمعنى المراد نحو مما ذكر ، إلا أن الوجه في « تنمي » فتح التاء ، أي ببنائه لما سُمّي فاعله كما ضبطه الناشر ، والمعنى : ترتفع إليها في النسب ؛ يقال : « نَمى إلى فلان » و « انتمى إلى فلان » بمعنى . ومن الأوّل قول الفرزدق (النقائض ، ص : ٦٠٩ ، وديوانه ١ : ٥٧) :

أبي غالبٌ والمرءُ صَعْصَعَةُ الذي إلى دارمٍ يَنمي فَمَنْ ذا يناسبُه

وقول مُرّة بن مَحْكان (من قصيدة له في الحماسة - ص : ١٥٦٨ بشرح المرزوقي) :

أنا ابن محكانَ أخوالي بنو مطرٍ أنمي إليهمْ وكانوا مَعْشَراً نُجُبا

ج - ومنها :

أمنعُ من ذي لِبَدٍ في غيله عبلُ الذراعين له جلدٌ ويدْ

استنكر الأستاذ قوله : « له جلد ويد » فقال : « وأيّ إنسان ليس له جلد ويد ؟ وربما كان ذلك تحريف « جِدٌ وأيْدْ » أي له عزم وقوة » .

وفي هذا الذي قال الأستاذ أمران :

أحدهما أن القصيدة من تامّ الرجز ، وإذا قيل في عجز البيت : « عبل الذراعين له جدّ وأيدْ » كما قدر الأستاذ كان ضربه « مستفعلانْ »

بزيادة ساكن على الوتد المجموع في آخر الجزء ، وهي علة من « علل الزيادة » يسمّيها أصحاب العروض « التذييل » أو « الإذالة » ، وهذه العلل لاتلحق شيئاً من ضروب ماتمّ من الأوزان ، بل هي خاصة بأضرب طائفة من المجزوءات ، والتذييل هذا يختصّ منها بمجزوء البسيط ومجزوء الكامل . ومن ثمّ كان ماقدره الأستاذ مدفوعاً من هذا الوجه . ثم إن قافية البيت تكون ـ على ماقدر أيضاً ـ مردفة بالياء الساكنة في « أيْد » على حين جاءت قوافي الأبيات الأخر مجرّدة (لاردف فيها ولاتأسيس) .

والأمر الآخر أن الأستاذ تابع الناشر على ضبط « عبل الذراعين » بالرفع ، وحمله والجملةَ التي بعده على أنها من صفة الممدوح ، وقال في تلك الجملة ماقال . وأدنى تأمُّلٍ للبيت يهدي إلى أن حقّ « عبل الذراعين » الجرّ ، وأنه والجملة بعده ـ وهي في محلّ جرّ أيضاً ـ من صفة « ذي لبد »

وإذا كان الأمر على ماذكرت فإن قول الشاعر : « له جلد ويد » يتّجه على أن كلا من « جلد » و « يد » موصوف استغنِيَ عن صفته بدلالة الحال عليها ، فكأنه قال : له جلد لايُخَرَّق ، ويد باطشة ، أو نحو ذلك مما يفيد أنه أسد مهيب ذو بأس شديد يمنع غيله ولايجترئ عليه مجترئ . وحذف الصفة لدلالة الحال عليها معروف في الشعر والكلام لاينكر .

٨ ـ قال الأستاذ في الفقرة (٢٧) : « وفي (ص ١٢٩) قال الهجري : « وقد ورّد الرمّان ثم خضب ثم أرعث ثم عقد » وفسّر الهجري « أرعث » فقال : « والرعث : الجنون » وليس في كتب اللغة الرعث بمعنى الجنون ،

ولاصلة للجنون بطور من أطوار الرمّان ، وإنما هو تصحيف الناسخ لـ « العثنون » .

ويلزم مما ذهب إليه الأستاذ من أن « الجنون » تصحيف « العثنون » أن يكون ما يقال له : « رعث الرمّان » يقال له أيضاً : « عثنون الرمّان » وما من قائل بذلك . ويبدو أن الأستاذ استظهر ماقال مما جاء في اللسان (رعث) في تفسير « رعثة الديك » ونصّه : « رعثة الديك : عثنونه ولحيته » وقد جاء نحوه في مقاييس اللغة ٢ : ٤١٠ ، والقاموس (رعث) وهو لايفيد ماذهب إليه . وإنما « الجنون » تصحيف « الحَنّون » بالحاء المهملة مفتوحةً وتشديد النون . وأكبر ظني أن هذا هو الثابت في أصل كتاب الهجري وأن كاتبه أثبت تحت الحاء حاء صغيرة علامة على إهمالها ، فتوهّمها الناشر إعجاماً فصار إلى « الجنون » . و « الحَنّون » ـ كما قال أصحاب اللغة ـ الزهر ؛ قال ابن سيده في المحكم (حنن) ٢ : ٣٧٥ ، وهو عنه في اللسان (حنن) : « والحَنّون : نَوْر كل شجرة ونبت ، واحدته : حَنّونة ، وحنّن الشجر والعشب : أخرج ذلك » وقد حكى نحو هذه المقالة في المخصّص ١٠ : ٢٢٠ عن أبي حنيفة . وبيّنٌ بعد أن الهجري إنما أراد أن « رعث الرمّان » حَنّونه ، أي زهره ، وأن « أرعث الرمّان » بمعنى ظهر زهره وتفتّح . وذلك أن « الرعث » جمع « رعثة » وهي القُرْط ، ومن ثمّ قيل لزهر الرمّان ـ وهو من أشبه الأزهار بالقرطة ـ : « رعث الرمّان » مجازاً ؛ نصّ على ذلك الزمخشري في أساس البلاغة (رعث) قال : « ومن المجاز : ..... تفتّح رعث الرمّان ، وهو زهره الذي يسمّى الجلّنار » . وعن الزمخشري حكى ذلك الزبيدي في التاج (رعث) .

٩ ـ وفي الفقرة (٢٩) ذكر الأستاذ هذا البيت :

وقولا فتى يشكو من الحبّ زفرة   تضمنها عند الصفا من جمالك

وقال فيه : « ضبطت « تَضَمَّنها » بفتح التاء فالضاد فالميم المثقلة ، أي بالبناء على الفاعل ، والصواب « تُضُمِّنها » بضم التاء فالضاد وكسر الميم المشدّدة بالبناء على المفعول » .

كذا قال الأستاذ ! والوجه في ضبط « تضمنها » ماأخذ به الناشر ، وأما ماذهب إليه الأستاذ فسهو منه غريب يلزم منه أن يكون « تضمّن » مما يتعدّى إلى مفعولين ، والمعروف في كلامهم تعدّيه إلى واحد ؛ جاء في اللسان : « ضمّنَ الشيءَ الشيءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ ، وقد تضمّنه هو ، قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملا :

أوكتْ عليه مضيقاً من عواهنها   كما تَضَمَّن كَشْحُ الحُرَّةِ الحَبَلا » .اهـ

وإنما اقتصر « تضمّن » على مفعول واحد لأنه مطاوعٌ لـ «ضَمَّنَ » المتعدي إلى مفعولين ؛ وذلك أن المطاوعة ـ وهي قبول التأثير ـ توجب فيما له مطاوع من الأفعال أن يكون مؤثِّراً ، أي متعدّياً ، وتوجب لمطاوعه أن يقلّ عنه مرتبة في التعدّي ، فإذا كان الأوّل مما يتعدى إلى مفعول واحد كان مطاوعه لازماً وفاعله ما كان مفعولاً للأول ، نحو « قمعته فانقمع » و « كسرته » فانكسر » وإذا كان الأول مما يتعدى إلى مفعولين اقتصر مطاوعه على نصب ثانيهما وكان أوّلهما فاعلاً له ، ومن هذه البابة « ضَمّنْتُ الشيءَ الشيءَ فتضمّنه » .

١٠ ـ وفي الفقرة (٣٨) أدار الأستـــاذ الكـلام على « أبي المهـوش الأسدي » الشاعر وضبط كنيته ، فقال أوّل ماقال : « وفي (ص ١٨٨) ورد الاسم « أبو مهوس الأسدي » وضبطت مهوس بضم فسكون مع إغفال ضبـط الـواو وبـالسين المهملـة . وفي الحيـوان (١ / ٢٠٧ و ٣ / ٣٢١) والخزانة (٣ / ٨٦ و ١٤٢) والإصـابـة (٢٠١٥) رُوي « أبو المُهَوِّش » بضمّ ففتح فتثقيل الواو المكسورة فالشين المعجمة » .

وقد سها الأستاذ في هذه المقالة ـ مع حرصه على الـدقـة فيما ينقل ـ سهواً عجباً : فإنه مامن ذكر لكنية الشـاعر في الموضع الـذي أحـال عليـه من الإصابة البتة . والموضعان اللـذان ذكرهـا من الحيوان لم يـذكر فيهما الشاعر بكنية ولااسم أصلاً ، وإنما ذُكِر في موضع واحد منـه أثبتـه محقّقـه الأستاذ عبد السلام هـارون في فهرس الأعلام ، وهو ١ : ٢٦٨ وقـد أنشـد الجاحظ ثمّ بيتـاً لشريح بن أوس في هجـاء أبي المهوش هـذا ، وقـد أنشـد البيت نفسه في البخلاء ، ص : ٢٣٥ أيضاً . وبعـد لأي مـاتهـدّيتُ إلى أن الأستـاذ أراد « البيـان والتبيين ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٣٢١ » ولكن سبـق قلمـه فكتب مكانـه « الحيوان » . هـذا ، وفي قول الأستـاذ : « رُوي » تسمّـح ، ويظهر أنه أراد « ضُبِط » أو « قُيِّد » .

وأمّـا مـاانتهى إليـه الأستـاذ في أمر الشـاعر وضبـط كنيتـه فبسطـه بقولـه : « ولعلـه » أبو المَهْوَش » بفتح فسكون ففتـح وبـالشين المعجمـة . جـاء في اللسـان (بـاب ـ هوش) « وأبو المَهْوَش من كنـاهم » وأبو المَهْوش الأسـدي هـو حـط بن رئـاب أو ربيعـة بن وثـاب ، عـاش في الجـاهليـة وأدرك الإسلام » .

وقد سبق قلم الأستاذ ههنا أيضاً فكتب « حط بن رئاب » وإنما هو « حَوْط بن رئاب » . وماقاله في اسم الشاعر وعصره قد تقدّمه إلى نحوه غير واحد (لعلّ أولهم الأستاذ عبد السلام هارون في تعليقه على الحيوان ١ : ٢٦٨ ، وقد كرر ذلك في تعليقه على البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٣٢١ ، وعلى كتاب البغال ـ رسائل الجاحظ ٢ : ٢٨٣) وكلهم أخذوا ـ وهم في مقام ترجمة للشاعر موجزة ـ بظاهر ماجاء في الخزانة ٣ : ٨٦ وقد لحق بعضَ نقوله خللٌ ، وفي بعضها وفي تعقيب البغدادي عليه مايدعو إلى فضل تدبّر ونظر . وقد رأيت من المستحسن أن أثبت هنا ماجاء في الخزانة ، وأعقب عليه بما ظهر لي فيه وبما بدا لي من أمر هذا الشاعر لأخلص بعد إلى القول فيما ذهب إليه الأستاذ في ضبط كنيته .

وهذا نصّ ماجاء في الخزانة :

« أبو مهوش الأسدي ، قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو [بن] قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

و « مهوِّش » بكسر الواو المشدّدة وبعدها شين معجمة . و « حَوْط » بواو ساكنة بين مهملتين . و « رئاب » براء مهملة مكسورة وبعدها همزة ممدودة . و « حَجْوان » بفتح المهملة وسكون الجيم . و « قُعَيْن » بضمّ القاف وفتح العين . و « دودان » بضمّ الدال المهملة الأولى .

وقال أبو محمد الأعرابي في ضالة الأديب : اسمه حوط بن رئاب . وبه ترجمه ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا

النبيّ ﷺ ولم يروه ، قال : حوط بن رئاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري في شرح الأمالي أنه مخضرم ، وهو القائل :

دنوت للمجد(١٦) والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

فظهر من هذا أنه إسلاميّ . ولم أر له في كتب الشعراء ذكراً . والله أعلم » . ا هـ

وعمود هذا الذي ذكر البغدادي ـ كما هو بيّن ـ ثلاثة نقول : اسم الشاعر ونسبه ـ نقل ذلك عن جمهرة النسب لابن الكلبي ، وقول آخر في اسمه نقله عن ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي ، وهو المعروف بـ « الأسود الغندجاني » ، ثم ترجمة له بثاني الاسمين نقلها عن الإصابة للحافظ ابن حجر .

وقد وقع الخلل الذي تقدمت الإشارة إليه فيما نقله عن جمهرة النسب . وبيان ذلك أن ابن الكلبي ذكر أبا المهوش في كتابه هذا ، ص : ١٠١ ـ مخطوط المتحف البريطاني ، وهو يعدّد نفراً من ولد الأشتر بن حجوان بن فقعس ـ من أسد بغير ما جاء في مطبوع الخزانة ونصّه : « فمن بني الأشتر : خالد بن نضلة بن الأشتر ، و ...... وأبو مهوش وهو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر الشاعر .... » وبنحو هذا اللفظ جاء في مختصر الجمهرة ، ص : ٤٣ ـ مخطوط مكتبة راغب باشا في استانبول ، وكان البغدادي قد ملك هذه النسخة نفسها وأثبت ذلك بخطه في صفحة العنوان منها . وكذلك أثبت اسم أبي المهوش ونسبه محمد بن حبيب ـ وهو راوي الجمهرة عن ابن الكلبي ـ في كنى الشعراء ، نوادر المخطوطات ٢ : ٢٨٢ ، والبلاذري في أنساب الأشراف ورقة : ٣٦٦ / أ ـ مخطوط استانبول . وبالاسم نفسه مقروناً

بكنيته سمّاه أبو عبيدة في خبر « يوم الوقيط » في شرح النقائض ١ : ٣١١ غير أن ناسخ أصله أقحم لفظ « ابن » بين كنيته واسمه ، فصار « أبو مهوش بن ربيعة بن حوط الفقعسي » . وكذلك حكى الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٤٠ عن أبي الفتح أن اسم أبي المهوش « ربيعة بن حوط الأسدي » .

هذا ، ولا ريب عندي أن البغدادي نقل مانقل عن ابن الكلبي على وجهه كما جاء في جمهرة النسب وفي مختصرها الذي كانت نسخته الوحيدة المعروفة اليوم في حوزته ، أي « هو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر » ثم وصل نسبه إلى أسد ثم إلى مضر مما ذكره ابن الكلبي قبل ذلك ، غير أن النسخة التي طبع عنها الخزانة سقط منها ـ فيما يظهر ـ اسم أبي الشاعر : « حوط » وحُرِّف اسم جدّه الأدنى : « رئاب » إلى « وثاب » فصار « ربيعة بن وثاب » والبغدادي نفسه بريء من عهدة ذلك . يدلّ على ماذكرت أبين الدلالة أنه لما فرغ من سياقة النسب قيّد بالعبارة كنية الشاعر وأسماءَ نفر من آبائه ، وكان مما قيّده « حوط » و « رئاب » وفي ذلك أوضح الدليل على أن كليهما ثابت في النسب كما نقله . وخفي ذلك على مصحح الخزانة فعلق على تقييده لهذين الاسمين قال : « قوله : « وحوط » الخ لعل هذا مقدّم من تأخير فلْيُتَأَمَّل » . يريد : لعله تقييد لما نقله البغدادي بعدَ عن أبي محمد الأعرابي أن اسم أبي المهوش « حَوْط بن رئاب » فقدّم تقييد ذلك قبل ذكره . وقد أخذ الرجل ـ رحمه الله ـ فيما علّق بالسنّة الرشيدة التي جرى عليها مصحّحو مطبوعات بولاق : الشيخ نصر الهوريني وصحبه رحمهم الله وأجزل ثوابهم : ذكر ماعنّ له ، ورغب إلى القارئ أن يتأمّل هذا الموضع لعله ينكشف له من حقيقة أمره ماخفي عليه . والصواب البيّن ماقدّمت .

ويخلص لنا من جملة ماتقدم أنه مامن قائل في أبي المهوش : هو ربيعة بن وثاب ، وإنما هو ربيعة بن حوط في قول ابن الكلبي وأبي عبيدة ومن وافقهما ، وحوط بن رئاب فيما نقله البغدادي عن الغندجاني .

وبثاني الاسمين ـ فيما ذكر البغدادي ـ ترجمه الحافظ ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبيﷺ ولم يروه ـ انظر الإصابة ٢ : ٦٧ ، رقم ٢٠١٥ . وقد نقل البغدادي ترجمته له إلاكليمات في آخرها تفيد أن المرزباني ذكره في القسم المفقود من معجم الشعراء وأنشد له بيتاً . وعمود تلك الترجمة قوله : « ذكر أبو عبيد البكري في شرح الأمالي [يعني اللآلي] أنه مخضرم » . ومما يدعو إلى العجب وما فوق العجب أن يعقّب البغدادي ـ كما يفيد ظاهر مافي الخزانة ـ على هذه المقالة بقوله : « فظهر من هذا أنه إسلامي » ! ! فمثل هذا لايكون من عاقل يدري مايخرج من رأسه . وأكبر ظني أنه سقط من هذا الموضع من الخزانة أيضاً كلامٌ من كلام البغدادي ذكر فيه أن البكريّ لم يقل في حوط بن رئاب مانسبه إليه الحافظ ، وإنما قال فيه كما جاء في اللآلي ٣٣٩ : « شاعر إسلاميّ ، وأحسبه أدرك الجاهلية » ثم عقّب على مقالة البكري هذه بتلك الكلمة[١٧] .

ويستوقف الناظرَ في كلام البكري أنه لم يذكر لحوط هذا كنية ، على حين أن أبا المهوش لايكاد يُذكَر إلا بكنيته ، وقد ذُكِر بها في بعض ماحكاه البكريّ نفسه في كتابه هذا ص : ٨٥٩ ، ٨٦٣ . وانظر التنبيه ، له ص : ١٢١ أيضاً . وقد يدعو ذلك إلى الشك في أن يكون حوط عنده أبا المهوش . بيد أني رأيتُ ماقاله في حوط يصدق على أبي المهوش كلّ الصدق ؛ وذلك أن جلّ ماوقفت عليه من شعره ، على قلّته ، كان في هجاء بني تميم ، وقد هاجى

منهم نهشل بن حرّيّ ، ونهشل هذا عدّه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٨٣ أول الطبقة الرابعة من فحول الإسلاميين ، ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٨ (رقم ٨٨٧٨) عن المرزباني أنه مخضرم بقي إلى أيام معاوية ، وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه . وقد هجا فقعساً رهط أبي المهوش بقوله :

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْآتِها   إنّ القَنانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

وهجاه أبو المهوش بأبيات على قريّه عيّره في بعضها إيقاع اللهازم بقومه يوم الوقيط ، وذلك قوله :

عَضّتْ تميمٌ جِلْدَ .... أبيهمُ   يَوْمَ الوَقيطِ وعاونَتْها حَضْجَرُ

وقد عيّر تميماً ذلك اليوم بقوله أيضاً :

فما قاتلتْ يَوْمَ الوقيطَيْنِ نَهْشَلٌ   ولا الإسكةُ الشُّؤْمى فُقَيمُ بنُ دارم

ويوم الوقيط هذا كان في فتنة عثمان رضي الله عنه ، وامتدّت ذيوله إلى مابَعد ذلك . انظر خبر هذا اليوم في شرح النقائض ١ : ٣٠٥ ـ ٣١٣ ، والعمدة ٢ : ٢١٥ ، والعقد الفريد ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٥ ، والكامل ، لابن الأثير ١ : ٦٢٨ ـ ٦٣١ (ط . بيروت) والخزانة ٣ : ٨٤ ـ ٨٥ وفي ذكر أبي المهوّش له أبين الدليل على أنه عاش في صدر الإسلام[١٨] ، ويظهر أنه أدرك خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد يكون عاش إلى مابعد ذلك ، ولايبعد أن يكون أدرك الجاهلية في حداثته أو وهو في مقتبل الشباب .

وأما ماذهب إليه الأستاذ البصام في ضبط كنيته فبناه على أنه جاء في

اللسان (هوش) : « وأبو المهوش من كناهم » وضُبط فيه بسكون الهاء وفتح الواو ، فسلّم الأستاذ بصحة هذا الضبط ، ثم انتهى به النظر في أمر الميم إلى ضبطها بالفتح ، وقال في الاحتجاج لذلك في حاشيته : « تُرِكت الميم في اللسان (ط . صادر) بلاضبط [وكذلك هي في ط . بولاق] وضبطتها بالفتح دون الضمّ لعدم « أهْوش » في العربية ، ولقول صاحب اللسان في الَمواش : كأنه جمع مَهْوَش من الهوش الجمع والخلط » . ا هـ

وهذا الضبط الذي اعتدّ الأستاذ به واتخذه أصلاً لما ذهب إليه غير حريّ بالثقة لنقصه من جهة ، ولأنه ضبط قلم لايُعرَف على وجه اليقين ممن هو من جهة أخرى . ويرجّح أنه ليس من ابن منظور ويزيد الريبة فيه أنه لم يُلْتَزَم في اللسان نفسه ؛ فقد ذُكِر أبو المهوش في مواضع أخر منه استشهد فيها بأبيات من شعره ، فترك « المهوش » في ثلاثة مواضع (حمر ، حور ، لقم) بلا ضبط البتة ، وضبط في (عجا) بضمّ الميم وفتح الهاء وتشديد الواو وكسرها ، وهو الوجه الذي رغب عنه الأستاذ ، وكان قد ضبط كذلك في موضعين آخرين (لصف ، خصا) إلا أنه صُحِّف فيهما إلى « الُمهَوِّس » بالسين المهملة .

هذا ، وأصل هذه المقالة ـ أعني « وأبو المهوش من كناهم » ـ من كلام ابن سيده في المحكم ٤ : ٢٩٠ . وقد أفاد محقق هذا الجزء الأستاذ عبد الستار فراج ـ رحمه الله ـ فيما علّق به على هذا الموضع أنه ضُبِط في أصله المخطوط بتشديد الواو ، ولهذا مارغب عن ضبط اللسان الذي اعتدّ به الأستاذ البصام مع أنه ذكره في تعليقه ، وضبطَه على الوجه الآخر ، أعني بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الواو وكسرها ، وهو الوجه الذي أخذ به محققون قبله في طليعتهم شيخنا العلامة الميمني ـ رحمه الله ـ في السمط وغيره ، ثم الأستاذ عبد السلام هارون في غير ماكتاب مما أخرجه . وحسناً فعل الأستاذ فراج ؛ فإن هذا هو

الوجه الذي يظهر صوابه ، إذ لاريب أن هـذه الكنيـة من « هوّش » المضعف العين ، ذكر ذلـك أبـو بكر بن الأنبـاري في تفسيره لهـذا الفعـل في الـزاهر ١ : ٤٥٠ قال : « معنى هوّشت : خلّطت وهيّجت . من ذلك قولهم في كنيـة بعض الشعراء : أبو المهوّش » وقـد تقـدّمـه إلى نحو هـذه المقـالـة ابنُ قتيبـة في غريب الحـديث ٢ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣ . ثم إن البغـدادي نصّ فيا سلف نقلـه عن الخزانـة ٣ : ٨٦ أنـه « بكسر الواو المشـدّدة » وكأنـه اقتصر على ضبـط مـوضـع الاشتباه فيـه لئلا يُتَوَهَّم أنـه بصيغـة اسم المفعول . ومـا كان البغـداديّ ليقول مـاقـال إلا بـالاعتاد على نصّ أو ضبـط قلم ممّن يـوثَـق بضبطـه . وقـد رأيتـه مضبوطاً على هـذا الوجـه في مخطوطي جمهرة النسب ومختصره ، وكلاهمـا من الأصول التي يعتدّ بضبطها :

جاء في ختام الأول « فرغ منه علي بن حسن بن معـالي المعروف والـده بـابن البـاقـلاويّ الحليّ النحـويّ في رجب سنـة ثـلاث وخمسين وستمئـة » . وعلي بن حسن هذا عالمٌ ابن عـالم . كان أبوه حسن بن معـالي (ت ٦٣٧ هـ) من أعيـان عصره ، برع في علـوم شتىّ ، وانتهت إليـه الرئـاسـة في علم النحـو والتوحُّد فيه . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٩ : ١٩٨ ، وبغية الوعـاة ، ص : ٢٣٠ . وأما علي نفسه ـ وكانت وفاته سنة٦٨٣ هـ ـ فقـد ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمـع الآداب في معجم الألقـاب ٤ / ٣ : ٢٤٣ فقـال فيـه : « أحـد مشايخنا الذين أدركناهم بمدينة السلام ، كان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر ولغة الحديث ، رأيته وكتبت عنه .... » وعلائم الإتقان وجودة الضبط بيّنـة في هذه النسخة . وانظر ماكتبه الـدكتور جواد علي في صفتهـا في مجلـة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، ص : ٣٣٧ ـ ٣٤٨ .

وأما نسخة المختصر ـ وكانت ، كما ذكرتُ فيما قبل ، مما ملكه البغدادي ـ فقد اجتمع لها من أسباب التوثيق مادعا شيخنا علامة الجزيرة الأستاذ حمداً الجاسر ـ وهو الحجة في هذا الباب ـ أن يصفها بأنها « أصحّ المخطوطات العربية [يعني في بابها] وأوثقها وأكثرها دقة وعناية في الضبط بحيث لا يمر بك حرف واحد فيها بدون إشارة إلى ضبطه » . وكاتب هذه النسخة ـ كما بين الأستاذ الجاسر ـ هو الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد اليونيني البعلبكي (ت ٧٠١ هـ) نقلها من خطّ المختصِر ، وشهد له بأن صنيعه « يدلّ على الضبط التام والنباهة والمعرفة بهذه الصناعة » ، وحرّر أشياء فيها رآها تحتاج إلى تحرير ، فجاءت غاية في الصحة والضبط والإتقان . انظر مقالة الأستاذ في صفتها في مجلة مجمعنا هذه ، المجلد : ٢٧ (سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م) الجزء الأول ، ص : ٤١ ـ ٥١ .

وما أظنّ أنه بقي بعد كل هذا الذي ذكرتُ أدنى شبهة في أن مارغب عنه الأستاذ البصام هو الصحيح في كنية هذا الشاعر المتعب .

وآخر مالابدّ من وقفة عنده من كلام الأستاذ في هذه الفقرة ماجاء في حاشيته في الاحتجاج لضبطه الميم من « مهْوَش » بالفتح دون الضم ، فإن فيه مقالا .

أما قوله : « لعدم « أهْوَش » في العربية » فأراد به أنه لم يضبط الميم من « مهْوَش » بالضمّ لأنه لم يجئ في كلام العرب « أهْوَش » فيكونَ « مُهْوَش » اسمَ المفعول منه . وندّ عن الأستاذ أنهم لو بنوا من « الهَوْش » فعلاً على « أفْعَل » لاقتضى قياس كلامهم أن يقال فيه : « أهاش » وفي اسم المفعول منه « مُهاش » بإعلال العين ، لا « أهْوَش » و« مُهْوَش » بالتصحيح .

وأخطر من هذا شأناً ماتقله عن اللسان في « المُواش » فإن فيه نكارة ظاهرة تدعو إلى التأمّل والرجوع إلى الأصول التي نقل عنها ابن منظور . وقد أسقط الأستاذ منه تفسير « الهُواش » لأنه لايتعلّق بغرضه ، ونصّ ماجاء في اللسان بتمامه : « الهُواش ـ بالضم : ماجُمع من مال حرام وحلال ، كأنه جمع مَهْوش من الهَوْش الجمع والخلط » وقد رابني من هذا القول أوّلَ ماقرأتُه أن مافسّر به « الهُواش » يقتضي أنه مفرد لاجمع ، وأنّ غير واحد من أئمة العربية ممن أثبتوا « فُعالاً » في أبنية الجمع نصوا أنه عزيز نادر ، حتى إن يعقوب بن السكيت والزجاجي ذكرا أنه لم يجئ منه إلا ستة أحرف : ظِئْر وظُؤار ، وعنز رُبّى وأعنز رُباب ، وتَوْءَم وتُؤام ، وعَرْق وعُراق ، ورخل ورُخال ، وفَرير وفُرار ، وهناك حرف آخر أثبته سيبويه ، وهو ثِنْي وثُناء ، وقد زاد آخرون أحرفاً أخر ، فكان أقصى ماعُدّ من ذلك اثني عشر حرفاً ، ومن البدهيّ أن « الهُواش » ليس منها . وقد ذهب بعضهم إلى أن ماجاء من ذلك أسماء جموع لاجموع . انظر في ذلك كله كتاب سيبويه ٢ : ١٩٦ ، وغريب الحديث ، لابن قتيبة ١ : ٢٦٤ ، وأمالي الزجاجي ، ص : ١٢٩ ، وأخبار الزجاجي ، ص : ١٦٣ ، والزاهر ، لابن الأنباري ٢ : ٣٨٣ ، وليس في كلام العرب ، ص : ٦٦ ـ ٦٨ ، والفصول والغايات ، ص : ٤٢ ، والمخصص ١٤ : ١١٥ ، واللسان (عرق) وشرح المفصل ٥ : ٧٧ ، ٨٠ وشرح الشافية ٢ : ١٦٦ ـ ١٦٧ ، ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . ثم إن باب « مَفْعَل » أن يُكَسَّر على « مفاعل » وماأعرف شيئاً منه كُسِّر على غير ذلك . ولهذا كلّه ماغلب على ظني أن هذه المقالة مما وهل فيه ابن منظور في النقل عن بعض أصوله ، وأن عبارة « كأنه جمع مَهْوَش » إنما قيلت في « مَهاوش »

التي وردت في حديث ذكره وفسّره غير واحد من أصحاب اللغة والمؤلفين في غريب الحديث ، وهو « من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر » . وعزّز عندي هذا الظن أني رأيت الكلام في هذا الحديث جاء في اللسان عقب ماجاء فيه في « الهُواش » وتوقّعت أن يكون أصل ذلك كلّه من كلام ابن الأثير في النهاية ـ وهو أحد الأصول الخمسة التي نثرها ابن منظور في اللسان . وبالرجوع إليه تحقّق عندي ماكنت ظننت ، وهذا نصّ ماجاء فيه ٥ : ٢٨٢ : « وفيه [أي في الحديث] من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر ـ هو كل مال أصيب من غير حلّه ولايُدرَى ماوجهه ، والهُواش ـ بالضم : ماجُمِع من مال حرام وحلال ، كأنه جمع مَهْوَش ، من الهوش : الجمع والخلط ، والميم زائدة » وتدبرّ هذه المقالة يهدي إلى أن الضمير في قوله : « كأنه جمع مَهْوَش » إنما هو لـ « مَهاوش » ولكن لتباعد ما بينهما توهّم ابن منظور أنه لـ « الهُواش » فجعل هذه العبارة من تمام الكلام فيه ، ثمّ قدّم ذلك على ماجاء قبله في تفسير الحديث ، وأسقط منه قوله : « والميم زائدة ».

وقد أصبت مصداق هذا الذي ذكرتُ في تفسير الزمخشري للحديث المذكور في الفائق ٤ : ١١٨ ، والظاهر أن ابن الأثير أخذ بعض مقالته السالفة منه ؛ قال الزمخشري : « من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر ـ أي من غير وجوه الحلّ ، من التهويش ، وهو التخليط ، كأنه جمع مَهْوَش » فهذه عبارة بيّنة لالبس فيها ، تدلّ دلالةً صريحة أن المعنيّ بقوله : « كأنه جمع مَهْوَش » إنما هو « مهاوش » . ثم قال الزمخشري عقب ذلك : « وروي : تَهاوِش ـ بالتاء ـ جمع تهواش ، قال :

تأكل ما جمعت من تَهواش

وهو من « هَشْت مالاً حراماً » أي جمعته . والهُواش ـ بالضم : ما جُمع من مالٍ حلال وحرام » . ومن هنا يستبين أن ابن الأثير لما ذكر معنى « مهاوش » ساق بعده تفسير « الهُواش » الذي ذكره الزمخشري في شرح الرواية الثانية لما بين اللفظين من مناسبة ، ثم أتى بعده بقوله : « كأنه جمع مَهْوَش » المراد به « مَهاوش » وقد تباعد مابينهما ، فأوهم ذلك ابنَ منظور ـ كما قدمتُ ـ أن الضمير في « كأنه » لـ « الهُواش » .

ومن الغرابة بمكان أن يستظهر الأستاذ البصام بهذه العبارة ـ أعني « كأنه جمع مَهْوَش » ـ لما ذهب إليه في كنية « أبي المهوّش » فإنها تفيد خلافَ ماظن ، تفيد أنه لم يُسْمَع في كلامهم « مَهْوَش » وأن المسموع جمعُه : « مَهاوش » فحسب . على أن في نفسي من هذه العبارة شيئاً ؛ وذلك أن قياس العربية يوجب في « مَفْعلَ » من « هاش هَوْشاً » ونظائره من الأجوف أن يُعَلّ موضع العين منه ، فكان الوجه أن يقال : « كأنه جمع مَهاش » . و « مهاوش » هذه لاأعرف أنها جاءت في غير الحديث المذكور ، وقد روي مكانها « تَهاوِش » بالتاء مفتوحة وبكسر الواو ، وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث ١ : ٣٧٦ أن من المحدّثين من يرويه « تَهاوُش » بفتح التاء وضم الواو ، يريد مصدر « تهاوش القوم تهاوُشاً » ، وروي أيضاً « نَهاوِش » بالنون ، غير أن أبا عبيد قال في غريبه ٤ : ٨٦ في هذه الرواية : « لاأعرف هذا ، والمحفوظ عندنا بالميم » . ومع هذا الاضطراب في الرواية لامغمز في « مَهاوِش » من جهة العربية ، غير أن الحديث الذي جاءت فيه لايصحّ عند جهابذة السنة ،

فيه عمرو بن الحصين ، وهو واهٍ متروك ، وقال فيه الخطيب : « كان كذّابا » . انظر الكلام على هذا الحديث في المقاصد الحسنة ، ص : ٣٩٧ (رقم ١٠٦١) وفيض القدير ٦ : ٦٥ . وانظر ترجمة عمرو بن الحصين في الجرح والتعديل ٣ / ١ : ٢٢٩ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢١ ، ومقالة الخطيب فيه في ترجمة محمد بن عبد الله بن علاثة في تاريخ بغداد ٥ : ٣٩٠ .

الحواشي والتعليقات

(١) كتبت معظم هذه المقالة ولما يقع إلي كتاب الهجري الذي كتب عنه الأستاذ البصام ، ثم وافاني به الأخ المفضال الأستاذ بسام الجابي . ولما قابلت ما نقله عنه الأستاذ البصام بما جاء فيه رأيت الأستاذ سها في النقل عنه في بعض ما علقت عليه من مقالته ، فتركت ما كنت كتبته على حاله ، ونبهت على ما سها الأستاذ في نقله في الحواشي .

(٢) كذا نقل الأستاذ البيت ، والذي في الأغاني : « .... لقد قضياني » .

(٣) وبعد وقوع كتاب الهجري إليّ وجدتُ الأمر على ما ذكرتُ ، وليكون الكلام أبين رأيت أن أثبت هنا الأبيات الستة التي أنشدها ، وهذه هي :

١ فواكبداً كادتْ عشيةَ غُرّب ... من الوجْد إثر الظاعنين تَصَدّعُ
٢ عشيةَ ما معْ من أقام بغرّب ... مقام ولا للظاعنين مشيّع
٣ عشيةَ أمحي الخطّ ثم أعيده ... بكفّيَ والغربان في الدار وقّع
٤ يثرن الحصى طوراً وطوراً كأنها ... إذا طردتْ في عرصة الدار ظلّع
٥ عشيةَ مالي حيلة غير أنني ... بلقط الحصى والخط في الدار مولع
٦ عشيةَ ما أدري أخمس أصابعي ... بباطن كفّي أم ثلاث وأربع

(٤) لما رجعت إلى كتاب الهجري وجدت الناشر أثبته « بذي » على الصواب .

(٥) انظر تخريج الأستاذ عبد الستار فراج له في شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٥٠٦ . ويزاد على ما ذكر : حذف من نسب قريش ، لمؤرج السدوسي ، ص : ٩٢ ، ونسب قريش ، لمصعب الزبيري ، ص : ٣٩٥ ، والاشتقاق ، لابن دريد ، ص : ١٣٠ . وهو مع أبيات أخر في ترجمة جميل بن معمر في الاستيعاب ٤ : ١٦٣٦ ، وأسد الغابة ٥ : ١٧٨ ، وقد صُحّف قوله : « بذي فجر » في الأول إلى « بذي مفخر » وفي الآخر إلى « بذي فخر » .

(٦) أحال الأستاذ على كتاب مصعب هذا في الحاشية ، وقال فيه : « بتحقيق محمود محمد شاكر » . وهو سهو منه ؛ فإن الذي قام على نشرة هذا الكتاب هو المستشرق بروفنسال ، وأما ما حققه شيخنا العلامة أبو فهر محمود محمد شاكر فجزء من القسم الثاني الذي عثر عليه من « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار - ابن أخي مصعب ، ولا ذكر فيه لجميل بن معمر ولا لرهطه بني جمح ، وإنما فيه قطعة كبيرة من نسب بني أسد بن عبد العزى ، وجلّه في خبر ولد عبد الله بن الزبير .

(٧) ذكر ابن الكلبي زهيراً هذا في جمهرة النسب ١ : ٥١٢ قال : « منهم [يعني من بني عامر بن عادية] زهير بن الأغرّ ، واسم الأغر حبيب بن عمرو بن عبدة بن عامر بن عادية بن صعصعة (ابن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل) الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره » .

(٨) في سيرة ابن هشام : « .... فقال له : أأنت الماشي لنا بالمغايظ » .

(٩) ومما يؤنس بذلك زيادةٌ فيا ذكره في ترجمة جميل أصبتها في طبعة الاستيعاب بهامش الإصابة ١ : ١٣٦ (مطبعة السعادة سنة ١٣٢٨ هـ) وقد خلت منها طبعة البجاوي التي نقلت عنها أوّلاً . وموقع هذه الزيادة عقب ما أنشده الحافظ من أبيات أبي خراش ، ونصّها : « قيل : إن زهيراً هذا أخو أبي خراش كان يُعْرَف بالعجوة . وقيل : زهير بن العجوة ابن عم أبي خراش » إلا أن أكبر ظني أن هذه الزيادة ليست من قبل الحافظ نفسه ، وإنما هي من تعليق بعض من قرؤوا كتابه أقحمها النساخ في متنه .

(١٠) إلا أن لأبي خراش أخاً اسمه زهير أيضاً ، وكان قد خرج معتمراً فقتله قوم من ثمالة ، فانبعث أبو خراش يغزو ثمالة ويغير عليهم حتى قتل بأخيه أهل دارَيْن منهم . انظر الأغاني ٢١ : ٢١٥ ، ٢١٦ - ٢١٧ ، ومعجم ما استعجم ، ص : ٥٣٠ - ٥٣١ .

(١١) انظر ترجمته في اللباب ١ : ٦٨ (ط . مكتبة المثنى) ومعجم البلدان (أشير) والعبر ٤ : ١٧٤ ، وفي إنباه الرواة ٢ : ١٣٧ وسائر المصادر التي ذكرها محققه .

(١٢) صحف في الإصابة (ط . الخانجي سنة ١٣٢٥ هـ ، وهي التي أحيلُ عليها) إلى « الأستري » ثم وجدته في ط . السعادة سنة ١٣٢٨ هـ « الأشيري » على الصواب .

(١٣) ضُبط في الأغاني ضلّة : « أُخِذَ » بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله !

(١٤) وكلا الرجلين ـ رضي الله عنهما ـ استُشْهِد ، إلا أن ابن إسحاق ومن وافقه ذكروا يزيد فيمن استشهد يوم حنين ، وعدوا رقيماً فيمن استشهد يوم حصار الطائف ، وعكس الواقدي ومن وافقه الأمر ، فعدوا يزيد فيمن استشهد يوم الطائف ورقيما فيمن استشهد يوم حنين .

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٣ ، ٤٥٩ ، ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٢ ، ٩٣٨ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٢ ، ٤ : ١٢١ (ط . بيروت) وتاريخ الطبري ٣ : ١٢٣ (ط . الحسينية) والدرر ، لابن عبد البر ، ص : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، وجوامع السيرة ، لابن حزم ، ص : ٢٤١ ، ٢٤٤ .

وقد نص ابن الكلبي في جمهرة النسب ١ : ٢٣٣ أن يزيد بن زمعة استشهد يوم الطائف ، وتبعه صاحبه ابن حبيب في المحبر ، ص : ١٠٢ ، ثم ابن حزم في جمهرته ، ص : ١١٩ (بخلاف ما أخذ به في جوامع السيرة) . وكذلك قال مصعب في نسب قريش ، ص : ٢٢١ ، وتبعه ابن أخيه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش وأخبارها ١ : ٤٧٠ وانظر تعليق شيخنا أبي فهر عليه ثمة .

(١٥) وقد وجدت تصديق ذلك في كتاب الهجري لما وقع إليَّ ، فالممدوح من ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو كما جاء فيه ٢ : ١١٨ عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم [ابن محمد (بن) علي بن عبد الله بن جعفر] . وما جعلته بين حاصرتين من نسبه أخذته من نسب ولده موسى في الكتاب نفسه ٢ : ١١٧ وقد أنشد الهجري ثمّ أبياتاً في مديحه لنصيحة بنت المسلم أخت عمرو .

(١٦) كذا في الخزانة : « دنوت .... » بالواو ، وفي الإصابة : « دنيت .... » بالياء ، وكلاهما تصحيف والصواب : « دَبَيْتَ .... » بباءين كما في الحماسة ٤ : ١٥١١ (بشرح المرزوقي) وأمالي القالي ١ : ١١٣ ، واللآلي ، ص : ٣٣٩ .

(١٧) وبعد كتابتي لهذا بأمد رجعت إلى مخطوط من الخزانة في دار الكتب الظاهرية برقم : ١٦٨٤ ، وترجمة أبي المهوّش في المجلد الثاني منه ، ق : ٦٤ / ظ فرأيت ما نقله عن ابن الكلبي جاء فيه على الوجه ، أي « هو ربيعة بن حوط بن رئاب .... » وأما ما نقله عن ابن حجر وما عقب به عليه فجاء طبقاً لما في المطبوع .

(١٨) ما ذكرته من أن هذا اليوم كان في فتنة عثمان هو ما صُرِّح به في العمدة والخزانة ، ويصدق ذلك رواية أبي عبيدة في شرح النقائض ، وهو الصحيح الذي لا ريب فيه . إلا أن موقع ذكره بين الأيام في العقد وكامل ابن الأثير ربما أوهم أنه من أيامهم في الجاهلية ، ومما يزيد الشبهة في ذلك أنه جاء في ختام خبره في العقد : « .... وقُتِل [أي في ذلك اليوم] حكيم النهشلي ..... وفيه يقول عنترة الفوارس :

وغادرنا حكيماً في مجالٍ صريعاً قد سلبناه الإزارا » اهـ

ونسبة هذا البيت إلى عنترة بيّنة الزيف ؛ فإنه لم يكن لقومه عبس شأن في هذه الحرب أصلا ؛ وإنما كانت هذه النسبة عن تحريف لاسم قائل البيت ، والصحيح أنه من مقطعة لعمير بن عمارة التيمي كما جاء في خبر هذا اليوم في شرح النقائض .

وقد ذكر الميداني هذا اليوم في مجمع الأمثال ٢ : ٤٣٣ (ط . محي الدين عبد الحميد) برقم : ٢١ ، فصرح بأنه كان في الإسلام ؛ قال : « يوم الوقيط ـ بالقاف والطاء المعطل [كذا] ـ يوم كان في الإسلام بين بني تميم وبكر بن وائل .... » . وكذلك قال البكري في كلامه على « الوقيط » في معجم ماستعجم ٤ : ١٣٨٢ ؛ قال : « الوقيظ ـ بالظاء المعجمة والطاء المهملة معاً ، على وزن « فَعِيل » ـ : ماء لبني مجاشع بأعلى بلاد تميم إلى بلاد بني عامر ، وليس لبني مجاشع بالبادية إلا زرود والوقيظ .... وكانت في هذه المواضع حرب بين تميم وبكر في الإسلام » . ومن البيّن أنه إنما عنى هذا اليوم .

شرح أبيات سيبويه

تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

محمد أحمد الدالي

أخرج مجمع اللغة العربية بدمشق (ط ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ م) كتاب : شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، وقد قام بتحقيقه الدكتور محمد علي سلطاني ، ثم صدرت طبعته الثانية عن دار المأمون بدمشق (١٩٧٩ م) .

وقد قدم الدكتور المحقق للكتاب بمقدمة عن حياة ابن السيرافي وكتابه ، وبذل جهداً كبيراً في تحقيقه فقارن بين شرح ابن السيرافي لأبيات سيبويه وشرح غيره لها ، وأشار إلى مارآه « أجود وأوفى في أحيان كثيرة » وإلى اختلافهم في توجيه الشواهد ، وخرّج شواهد الكتاب من « شروح شواهد سيبويه أو غيرها مخطوطة ومطبوعة » وترجم « للأعلام الواردة في ثنايا النص » ، وذيّل « التحقيق بفهارس فنية جامعة » تيسر السبيل إلى الكتاب .

وأشار الدكتور المحقق إلى أن الكتاب كان قد طبع في القاهرة بتحقيق الدكتور محمد علي الريّح هاشم .

- بدت لي في أثناء مطالعتي الكتاب جملة من التعليقات أنشرها مسوقة على الولاء . وقد رمزت للسطر بحرف (س) وللحاشية بحرف (ح) :

الجزء الأول

١ ـ ١ / ٦ ح ٢ قال المحقق في الحاشية ٢ : « أما الفيروزابادي في القاموس (النـاب) ١ / ١٣٥ .... » ا هـ وكـذا فعـل أيضـاً فيا وقفت عليـه من حواشيه على الكتـاب ، انظر ١ / ١١ (ح ١ ، ٢) ، ١ / ١٠٤ (ح ١) ، ١ / ١٦٨ (الحـاشيـة *) ، ١ / ٣٤٩ (ح ٢) ، ١ / ٣٥٠ (ح ٣) ، ١ / ٤١٨ (ح ١) ، ١ / ٤٤٤ (ح ١ ، ٢) ...... إلخ

والصـواب أن يحيـل على المـادة الأصليـة وهي ههنـا (ن ي ب) ، وإنما قدم صاحب القاموس « الناب » لأنها أشيع ألفاظ هذه المادة ، وهذا دأبه في سائر كتابه .

٢ ـ ١ / ١٥ س ٤ « والشـاهـد منـه أنـه حـذف الضمير ... » والصـواب « والشاهد فيه » .

وقول الشـارح ص ١٤ ـ ١٥ : « كلـه لم أصنع .... الـذي هـو كلّـه » نقله ابن خلف عنه ، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ٢٤١ .

وقد نقل ابن خلف كثيراً من كلام ابن السيرافي ، وقد تـابعت بعض هذه النقول ، وسأنصّ عليها .

٣ ـ ١ / ١٦ ح ٢ قـال المحقـق معلقـاً على قـول ابن السيرافي : « قـال سيبويه : قال الراعي :

ليـاليَ سعـدى لـوتراءت لراهب بـدومـة تجر عنـده وحجيـجُ
قلى دينـه واهتـاج للشـوق إنهـا على الشوق إخوان العزاء هيـوجُ »

قال : « والغريب أن ابن السيرافي أسند نسبتها إلى الراعي إلى سيبويـه ، وهما في الكتاب لأبي ذؤيب ، ويبدو أن سيبويه توهم ذلك ... » ا هـ .

كذا قال المحقق ونسب سيبويه إلى الوهم ، وغاب عنه أن نسبـة كثير من شـواهـد الكتـاب ليست من سيبـويـه نفسـه ، انظر خـزانـة الأدب

١ / ١٧٨ ، وانظر ماكتبه الدكتور خالد عبد الكريم جمعة عن نسبة شواهد الكتاب في كتابه « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ص ١٧٩ ـ ١٩١ وانتهى إلى « أنّ سيبويه نسب بعض شواهد كتابه ، وترك بعضها غير منسوب ، وأن العلماء الذين رووا الكتاب شاركوا في نسبة شواهده فتداخلت الشواهد التي نسبوها مع الشواهد التي نسبها سيبويه ، وأصبح من العسير تمييزها جميعاً بعضها من بعض .. » ا هـ .

وقد أشار ابن السيرافي في مواضع من كتابه إلى اختلاف نسخ الكتاب في نسبة أبيات بأعيانها إلى أصحابها . واختلاف نسبة البيتين في نسخ الكتاب دليل على أن سيبويه لم ينسبها ، ولو نسبها هو نفسه لما اختلفت النسخ في ذلك .

٤ ـ ١ / ٣٩ س ٢ ـ ١٠ قول ابن السيرافي « الشاهد فيه ... وأنه متى جاء لم تكرمه » نقله ابن خلف مختصراً منه . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ٩٧ .

٥ ـ ١ / ٤٦ ح ٣ قال المحقق معلقاً على قول حاتم :

وأغفر عوراء الكريم ادخارَه وأعرض عن شتم اللئم تكرّما

قال : « وجعل المبرد في الكامل [١ / ٢٩١] هذا الشاهد من باب المفعول المطلق وأنه أضافه إليه ، أي أدخره ادخاراً كما تقول ادخاراً له . قلت : وفيه بُعد لاحتياجه إلى التأويل » ا هـ .

كذا قال ، وفيما عزاه إلى المبرد وهمٌ قاده إليه ظاهر عبارته ، ولو تدبّر كلامه لم يقل ما قال .

وذلك أنّ انتصاب « ادخارَه » و « تكرّما » عند المبرد على المصدر المفسر لما قبله ؛ يشهد لهذا قوله عقب بيت حاتم : « ... إنما أراد للتكرّم » فلما طرح اللام عمل فيه الفعل ، وقوله في المقتضب ٢ / ٣٤٨ :

« ... تقول جئتك ابتغاء الخير فتنصب والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : وأغفر عوراء ... البيت . فإذا قلت جئتك أنك تحب المعروف فالمعنى معنى اللام ... » .

وأما قول المبرد : « فأخرجه مخرج أتكرم تكرماً » فأراد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام ، أي هو مصدر مفسّر لما قبله وهو المفعول له .

والذي وقع في كثير من نسخ الكامل « إنما أراد التكرّمَ » وهو تصحيف صوابه « للتكرّمِ » كما وقع في بعض نسخ الكامل ، وقد بسطتُ القول في هذا في تعليقي على « الكامل » الذي انتهيتُ من تحقيقه وأسألُ الله أن يفرج كربه بظهوره للناس . وانظر الكامل (ط . رايت) ص ١٦٥ وجزء التعليقات ص 66-67 .

٦ - ١ / ٦٠ ح١ قال المحقق شارحاً كلمة « أَخِمْ » التي وردت في قول ابن السيرافي س ٥ : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أَخِمْ عنه » قال : « الوخِم : الرجل الثقيل . القاموس : وخم .. » ا هـ .

قلت : الصواب أن (أخم) من خام عنه يخيم : إذا نكص . القاموس (خام) .

٧ - ١ / ٦١ ح١ قال المحقق معلقاً على قول مالك بن زغبة :

لقد علمت أولى المغيرة أنني   لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

قال : « .... أما أبو علي الفارسي فقد جعل الناصب هو الفعل (كررت) فقال متسائلاً فهل يكون على أنه أراد أنني كررت على مسمع فلم أنكل عن الضرب فلما حذف الجار وصل كررت إلى مسمع فنصب ... ثم تحفظ فقال : فإن ذلك لا يحمل عليه ما وجد مندوحة عنه » ا هـ .

كذا قال ، وعبارة أبي علي صريحة في أنه لا يجيز نصب « مسمع » بـ « كررت » على إسقاط حرف الجر . لكن أبا علي أجاز هذا الوجه في غير الإيضاح ، انظر الخزانة ٣ / ٤٤٠ .

٨ ـ ١ / ٧٤ ح١ قال المحقق معلقاً على قول الأخوص اليربوعي :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولاناعب إلا بشؤم غرابها

قال : « حار سيبويه في نسبة الشاهد . فقد جعله في ١ / ٨٣ للأخوص وفي ١٥٤ للأحوص بالمهملة وفي ٤١٨ للفرزدق . والصواب أنه للأخوص بالمعجمة ... » ا هـ .

كذا قال ، وقد سلف تنبيهنا في الفقرة (٣) على أن نسبة كثير من شواهد الكتاب ليست من سيبويه نفسه .

ثم إن « الأحوص » بالمهملة في الكتاب تصحيف من الناسخ أو الناشر ، فقد قال ١ / ١٥٤ : « وقول الأحوص الرياحي » والرياحي هو الأخوص ! وانظر الكتاب (ط . عبد السلام هارون) ١ / ٣٠٦ .

أما نسبة البيت إلى الفرزدق فالظاهر أنها من سيبويه نفسه ، والله أعلم .

٩ ـ ١ / ٢٠١ قال المحقق معلقاً على نسبة الأبيات الميمية التي نسبها ابن السيرافي إلى الدبيري ، وهي :

ياريّها يوم تلاقي أسلما ... الأبيات

قال : « ... وقد تحيروا جميعاً في أمر نسبتها بين الشعراء : مساور بن هند العبسي وأبي حيان الفقعسي والعجاج والتدمري والدبيري وعبد بني عبس . والله أعلم بالصواب » ا هـ .

وهذا الذي قاله ـ وإن ألم فيه إلى اختلافهم في نسبة الأبيات ـ غير جيد ولا دقيق .

فأما الخلاف في نسبة هذه الأبيات فقد حكاه البغدادي في الخزانة ٤ / ٥٧٢ . فنسبت إلى ابن جبانة وهو شاعر جاهلي لص وهو من بني سعد ثم من بني عوف بن سعد بن جبانة ، ونسبت إلى مسارو العبسي ، ونسبها بعضهم إلى العجاج ، وقال ابن السيرافي في شرح أبيات الغريب المصنف « للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هذه الأبيات منها ، والرواية تختلف ، وأبيات العجاج في صفة فحل من فحول الإبل » ، ونسبت إلى أبي حيان الفقعسي ، ونسبت إلى الدبيري ، وإليه نسبها ابن السيرافي ، ونسبت إلى عبد بني عبس ، وإليه نسبت في مطبوعة الكتاب ، ولم ترد في الأصول التي اعتمدها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب ، ونزيد على ما حكاه البغدادي نسبتها إلى أبي محمد الفقعسي ، على ما جاء في اللسان (ض م ز) .

وانظر ديوان العجاج ٢ / ٣٣٣ ، ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ، والحلل ٢٨٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨ / ١٢٦ ، والكتاب ١ /١٤٥ (بولاق) و ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ (ط . هارون) .

وأما « التدمري » الذي وقع في تعليق الدكتور المحقق ههنا وفي ٢ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح١ فهو تحريف وقع في شرح شواهد المغني للسيوطي ص : ٣٢٩ لم يتنبه عليه الدكتور ؛ والصواب أنه « الدبيري » .

و « الدُّبَيْرِيُّ » هذه النسبة إلى دُبَيْر وهو لقب كعب بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . انظر الأنساب

٥ / ٢٧٨ (ط بيروت) ، واللباب ١ / ٤٩١ ، والإكمال ٣ / ٣١٠ ، والمشتبه ١ / ٢٨٣ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥ .

و « الفَقْعَسِيُّ » هـذه النسبة إلى فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . انظر الأنساب ٢ / ٤٣٧ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥ .

ثم إن الدكتور المحقق قد علق على قول ابن السيرافي « قال الدبيري » قال : « معروف الدبيري ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٨١ وقال : أنشد له الجاحظ في كتاب الحيوان . انظر الأخير ص ١٩٩ » ا هـ .

لقد نسب المحقق الأبيات إلى « معروف الدبيري » وهو قول لم يقل به أحد .

وإذا كان معروف « دبيرياً » فهل في نسبته إلى دبير ما يوجب علينا أن نصرف نسبة الأبيات إليه ، وهل فيها نصّ على أنه المعنيّ بـ « الدبيري » في قول ابن السيرافي ؟!! ناهيك بأنه قول لم يحكه أحد .

ثم إن ما حكاه عن المرزباني في معجم الشعراء لم يرد في أصل كتابه بل جاء في حاشيته . ثم إنه أحال على « الحيوان ص ١٩٩ » ؟ وهو في الحيوان ١ / ٢٦٨ والبخلاء ٢٣٧ ، ولم يذكر المحقق كلا الكتابين في فهرس مصادره . [جاءت الإحالة على كتاب البخلاء ، ص ١٩٩ (ط الجمهور - القاهرة ١٣٢٣ هـ) في حاشية كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٢٦٨ هـ٢ / المجلة] .

١٠ - ١ / ٢٠٤ س ٣ - ٤ : « ويكون مثل قولهم لا أبالك . والخبر

محذوف تقديره (لافالها) أو (فيا يعلمه الناس) أو ما أشبه ذلك » .
الصواب : « ... لا فالها أي فيا يعلمه الناس ... » .

١١ ـ ١ / ٢١٢ س ٥ : « قال المسيّب بن زيد مناة أحد بني عَبيد ، حين غزا حنظلة بن الأعرف الضبابي فأخذ غلاماً من غنيّ ، ثم [أخذه] أحدُ بني عبيد ... » اهـ .

ضبط المحقق « عَبيد » بفتح العين ، وما أظنه رجع في ضبطه إلى كتب النسب .

قال الأمير في الإكمال ٦ / ٢٥ : « أما عُبَيد بضم العين وفتح الباء فجماعة » ولم يذكر أحداً ، ثم ذكر عَبيداً بالفتح وذكر جماعة ليس فيهم عبيد الغنوي هذا . فالظاهر أنه « عُبَيد » على التصغير ، وفاتت النسبة إليه صاحب اللباب ٢ / ٣١٨ ، وكذا ضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .

وعُبَيد هو ابن سعد بن عوف بن كعب بن مالك بن جلان بن غنم بن عمرو ـ هو غني ـ بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر .

وما جعله الدكتور بين حاصرتين [ ] قال في التعليق عليه : « زيادة يقتضيها الخبر ليست في المطبوع » اهـ . وهي زيادة لا يقتضيها الخبر بل هي مخلّة ، والصواب أن يكون الكلام : « فأخذ غلاماً من غنيّ ثمَّ أحدَ بني عُبَيد .. » . وبنو عبيد من غنيّ .

١٢ ـ ١ / ٢١٥ س٧ ـ ٨ ضبط المحقق روي بيتي ابن مقبل :

يأوي إلي مجلسٍ بادٍ مكارِهُهُمْ لامُطمِعي ظالم فيهم ولا ظُلُمْ
شمٌ مهاوين أبدان الجزور مخا ميص العشيات لامِيلٌ ولا قُزُمْ

بالضمّ .

ولاريب أن ابن السيرافي رواهما مجروري الروي وعليه تكون الأوصاف التي وقعت في البيت الثاني مجرورة أيضاً ، فالصواب :

.... لا مطعمي ظـالم فيهم ولا ظُلُمِ
شمٍّ مهاوينَ أبـدان الجزور مخـا ميص العشيات لا مِيلٍ ولا قُزَمِ

يشهد لهذا أن ابن السيرافي أنشد البيت الأول وفيه « لا مطعمي » - وهي صفة مجرورة لـ « مجلسٍ » - ليبين أنّ رويَّ البيت الثاني مجرور لا مرفوع لأن « قزم » صفة وكذلك ما تقدمه من أوصاف لـ « مجلس » ؛ ولهذا ما قال أيضاً في خاتمة كلامه : « وقد أنشد البيت [أي : شمّ مهاوين ...] في الكتاب على أنه مرفوع الروي ، وقد ذكرت ما فيه » ا هـ .

وقد وقع البيت في الكتاب ١ / ٥٩ (ط بولاق) مرفوع الروي والأوصاف التي تقدمت القافية ، وليس في كلامه ما يدل على أنه أنشده بالرفع ، فضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته من الكتاب ١ / ١١٤ بالجر . وإذا كان الضبط بالرفع متوارثاً في نسخ الكتاب فيسوغه أن البيت ينشد مفرداً ، ومثل هذا التغيير كثيراً ما يقع . وانظر ما قاله البغدادي في الخزانة ٣ / ٤٤٨ .

والبيت في المقاصد النحوية ٣ / ٥٦٩ ، وشرح المفصل ٦ / ٦٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ٩٧ ، واللسان (هون) .

١٣ - ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ أنشد ابن السيرافي بيت الكتاب - ونسب للفرزدق - :

إني ضمنت لمن أتـاني مـا جنى وأبي فكان وكنت غير غـدور

والـذي وقـع في كلتـا مطبـوعتي الكتـاب ١ / ٣٨ (ط بـولاق) و ١ / ٧٦ (ط هـارون) : « وأَبى » ، ولم يشر ابن السيرافي إلى اختـلاف نسخ الكتاب في ضبطه ههنا ودأبه أن يفعل إما اختلفت النسخ .

والذي وقع في الكتاب في كلتا مطبوعتيه ـ وعنه ضبط في الإنصاف ١ / ٩٥ ، ومعـاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣ و ٣ / ٧٧ ـ تصحيفٌ لـ « وأبي » . وقـد وقـع على الصـواب في البيـان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٦٤ ـ ١٦٥ وإن ضبطه المحقق « وأَبى » متابعاً الضبـط الـذي وقع في الكتـاب ، فقـد قـال ابن الأنبـاري عقب البيت : « أي كنت غير غـدور وكان أبي غير غدور ، فاكتفى بـذكر الثـاني عن ذكر الأول ... » . وكـذا وقـع « وأبي » في شرح أبيـات سيبـويـه المنسـوب لأبي جعفر النحـاس ص ٣٤ .

وقـال ابن السيرافي معلقـاً على البيت : « وأبي معطـوف على الضمير الـذي هو فـاعل ضمنت ولم يؤكـد حين عطف عليـه ، لأنـه جعـل الـذي بينهما عوضاً من التوكيد » ا هـ . وعلق المحقق عليه بقولـه : « ... قلتُ : ولعله أراد القسم بأبيه ، وقـد عُرِف عنـه اعتزازه الشـديـد بـه ، وبـذلـك نتخلص من عـدم تـوكيـد ضمير (ضمنت) قبـل العطف عليـه ، وجـواب القسم محذوف لتأخر القسم ، كقولك : أنت محق والله » ا هـ .

كـذا قـال المحقق ، وهو تخريج لمـا لا يحتـاج إلى تخريـج ، وقـولٌ لا يصحّ : أمـا قولـه « لعلـه أراد القسم بـأبيـه ... » فلا يقـوم بـالقسم معنى البيت ، ويكون الضمير في « كان » عائداً إلى « من » ؛ وليس هذا بمراد ، بل الضمير في كان يعود إلى « أبي » .

وأما قوله « وبذلك تتخلص من عدم ... » فهو قولٌ مبنيٌّ على أنّ العطفَ على الضمير في (ضمنت) قبل توكيده غيرُ جيد إن لم يكن أراد الضرورة . ولو رَجَع المحقق بصره فيما قاله ابن السيرافي في تعليل هذا لما قال ما قال ؛ فقد قال ابن السيرافي : « ... ولم يؤكد الضمير حين عطف عليه لأنه جعل الذي بينهما عوضاً من التوكيد » ا هـ . وهذا قول معروف . وفي القرآن الكريم : ﴿ جنات عدن يدخلونها ومَنْ صلح من آبائهم ﴾ [الرعد : ٢٥] و ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

١٤ ـ ١ / ٢٣٠ س٨ « ومن الخضرةِ [بمعنى] السوادِ قول اللهبي ... » ا هـ . ما بين حاصرتين زاده المحقق وقال : « زيادة تقتضيها العبارة » ا هـ .

والعبارة لا تقتضي هذه الزيادة ، ومثلها دائر في كلام اللغويين .

١٥ ـ ١ / ٢٣٨ ـ ٢٤١ نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٣ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥ الكلام على بيت الأعور الشني :

فليس بآتيك منهيُّها ولا قاصر عنك مأمورها

عن ابن خلف وهو كلام ابن السيرافي بنصه باختلاف يسير . وقد وقع في كلام ابن السيرافي كما أثبته المحقق تصحيف وتحريف ونحوهما . وفيما يأتي تصحيح ما وقع فيه :

● ١ / ٢٣٨ ح٢ قال المحقق معلقاً على بيت الأعور الشني : « ... وأجاز الفارقي ـ كغيره ـ في (قاصر) الوجوه الثلاثة إلا أنه أعرب (قاصر) في حالة الرفع مبتدأ و (مأمور) فاعلاً سدّمسدّ الخبر » ا هـ .

قلت : وأجاز الفارقي الوجه الآخر في حالة الرفع وهو أن يكون « مأمورها » مبتدأ و « قاصر » الخبر ، والوجه الأول عنده أجود . انظر الإفصاح ٢١٥ ـ ٢١٦ .

● ١ / ٢٣٩ س١١ « قد أخبرت على أمة الله ... » ا هـ . صوابه : « أخبرت عن أمة الله » ، وما أثبته المحقق تحريف .

● ١ / ٢٤٠ س٧ « ثم أتى بالبيت وهو في ضمير الظاهر ، ونظيرُ المسألة ... » ا هـ .

وهو كلام مضطرب لا معنى له لم يتنبه عليه المحقق . والصواب : « ثم أتى بالبيت ، وهو في الظاهر نظيرُ المسألة » . وجاء على الصواب في شرح أبيات المغني .

● ١ / ٢٤١ س١ « وجعل اللفظ بنهيها كاللفظ بالمأمور .. »ا هـ والصواب : « كاللفظ بالأمور » . وجاء على الصواب في شرح أبيات المغني .

● ١ / ٢٤١ س١ ـ ٣ « وكأنه حين قال : فليس بآتيك منهيُّها ، قد قال : تأتيك الأمور ، ولو قال : ليس بآتيتك الأمور لجاز ... » ا هـ كذا أثبت المحقق هذه العبارة ، وفيها سقط وتحريف ، والصواب : « ... قد قال : ليس بآتيتك الأمور ، ولو قال : ليس بآتيتك الأمور ... » . انظر شرح أبيات المغني ٣ / ٢٧٥ ، والإفصاح ٢١٧ .

١٦ ـ ١ / ٢٤٢ ح٢ أحال المحقق على القاموس (الحزم) . والصواب أن يحيل على (ح ر م) .

١٧ ـ ١ / ٢٤٦ س١ بيت عامر بن الطفيل :

قـالـوا لهـا إنـا طردنـا خيلـه   قَلَـحَ الكـلاب وكنت غير مطرّد

كـذا ضبطـه المحقق ، والصواب « قُلْحَ » جمـع أَقْلَـح من القَلَـح وهـو صفرة تعلو الأسنـان . وانظر ديوان عـامر ص ٥٥ ، وشرح الأنبـاري على المفضليات ص ٧١٢ . ومثله قول عامر أيضاً [ديوانه ص ١٥] :

أفرحت أن غـدر الـزمـان بفـارس   قُلْـحَ الكـلاب وكنت غير مغلّبِ

جـاء في شرحـه : « نصب قُلْح على السبّ والشتم ويجـوز أن يكـون نـداء مضافاً » . ورأى ابن السيرافي أنه منصوب بـإضمار فعل على السبّ ، ورأى الضبي أنه أراد يا قلح الكلاب . انظر شرح أبيـات سيبويـه ، والأنبـاري على المفضليات .

١٨ ـ ١ / ٢٧٤ س١ ـ ٩ قوله « وفي شعره ... الـذي يكون فيـه الردف » نقلـه البغـــدادي في شرح أبيـــات مغني اللبيب ١ / ١٧١ ـ ١٧٢ عن ابن خلف ، وهو كلام ابن السيرافي باختلاف يسير .

١٩ ـ ١ / ٢٧٤ قال ابن السيرافي عقب إنشاده بيت أوس :

تـواهـق رجـلاهـا يـداهـا ورأسـه   لهـــا قتب خلف الحقيبـــة رادف

« ... والشاهد فيه أنه رفع (يداهـا) ولم يجعلها مفعولتين لـ (تواهق) . وفي شعره اليدان منصوبتان بـ (تواهق) ، وإنشاده :

تواهق رجلاها يديه » ا هـ

فعلق المحقق على هـذا بقـولـه : « .... قلتُ : والـذي أراه رفـع (يـداه) لأنها هما اللتان تواهقان رجليهـا والأتـان تسير أمـام العير فنقول : تواهق رجليها يداه » . ا هـ .

وهذا قول مدفوع من وجوه :

الأول : أن ما ذهب إليه المحقق لا تؤيده رواية للبيت . وليس لنا مخالفة الرواية .

الثاني : أن الرواية في شعره ـ فيما قال ابن السيرافي ـ « تواهق رجلاها يديه » ، وانظر ديوان أوس ق ٣٠ / ٥٤ ص ٧٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١ / ١٧١ . والمعنى فيها وفيما ذهب إليه المحقق على مخالفته للرواية واحد .

الثالث : أن ما ذهب إليه المحقق إلى مخالفته لرواية شعره مخالف للرواية التي استشهد بها سيبويه . وليس في رواية شعره ولا فيما ذهب إليه المحقق شاهد .

والأجود عندي ما جاء في روايته « رجلاها يداه » برفعهما ، كما في المخصص ٧ / ١١٣ ، ورسالة الغفران ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، واللسان (وهق) . ولم يختر المعري هذه الرواية لانتفاء الضرورة ، وانظر كلام ابن جني في الخصائص ٢ / ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

٢٠ ـ ١ / ٢٨٨ س٦ ـ ٨ « ... لأنه كان عنده أن جعل بني طهية كثعلبة في الشرف والسؤدد والعزة .

والمعادلة بينهم جهل ، وثعلبة ورياح .... » ا هـ .

كذا وقع ، وقد قطع المحقق العبارة فلا يكاد يظهر لها معنى ، والصواب أن تضبط هكذا : « لأنه كان عنده أنَّ جَعْلَ .... والمعادلةَ بينهم جهل . وثعلبة ورياح ... » .

٢١ ـ ١ / ٣١٨ ـ ٣١٩ قوله « ومهلاً منصوب بإضمار فعل .... وإن ضنوا لم أضن » ا هـ هو بنصه في شرح شواهد الشافية ٤٩٠ عن ابن خلف باختلاف يسير ، وهو نقله عن ابن السيرافي .

٢٢ ـ ١ / ٣٤٣ ح٢ علق المحقق على بيت الشماخ

أواعـدتني مـالا أحـاول نفعـه مـواعيـد عرقـوب أخـاه بيَتْرَبِ

قـال : « عنـد سيبويـه عجـز البيت فقـط ، بـلا نسبـة . وهـو للشماخ في ملحق ديوانه ص ٤٣٠ أول ثلاثة أبيات سيذكرها الغندجاني في تعقيبه بعد قليل . وفي رواية الديوان (بيَثْربِ) بالمثلثة . وهو الصواب في بيت الشماخ ، بيد أن لجبيهاء الأشجعي بيتاً شبيهاً بـه قـافيتـه (بيترب) ... » ا هـ ثم ساق ما عقب بـه الغنـدجـاني في فرحـة الأديب وأنشـد أبيات الشماخ الثلاثة .

وفيما قـال الدكتور المحقق نظر . فلا حجـة في ملحق ديوان الشماخ ؛ لأن محققه إنما ألحق أبيات الشماخ الثلاثة عن الغنـدجـاني نفسـه في فرحـة الأديب ٨٣ ، انظر ديوان الشماخ ص ٤٣٠ .

وأمـا الجـزم بـأن الصـواب في بيت الشماخ « بيثرب » ـ وهـو قـول الغندجاني ـ فلا دليل عليه . فهذا ابن السيرافي يرويه « بيترب » بالتاء ، وكـذا رواه ابن يعيش في شرح المفصـل ١ / ١١٣ . ورواه « بيثرب » أبـو زيـد فيما نقل عنـه صـاحب الأغـاني ١٥ / ١٥١ (ط . بولاق) ووقـع في طبعة دار الكتب ١٧ / ٩١ « بيترب » وهو ههنا تصحيف .

ورواه « بيترب » في بيت الأشجعي أبو عبيـدة فيما حكاه ابن دريـد في الجمهرة ١ / ١٢٤ ، ويـاقـوت في معجم البلـدان (يترب) ٥ / ٤٢٩ وقال : « فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة » وعنـه في الخزانـة ١ / ٢٧ ، وابن قتيبـة في عيـون الأخبـار ٣ / ١٤٧ والمعـارف ٢٦٥ ، ونص على أنـه هكذا قرأه في كتاب سيبويه على البصريين ، فصدّق رواية ابن السيرافي ، وسيبويه أنشد عجز البيت ، فاختلفا في إنشاد صدره ، وهو على روايـة

ابن قتيبة للأشجعي وعلى رواية ابن السيرافي للشماخ . ورواه « بيترب » أيضاً صاحبا الصحاح واللسان (ترب ، عرقب) ، والتبريزي في شرح قصيدة كعب ١٧ ، وابن يعيش ١ / ١١٣ (وأنشد بيت الشماخ أيضاً) ، وابن مكي الصقلي في تثقيف اللسان ٥٧ . وروى « بيثرب » في الدرة الفاخرة ١ / ١٧٧ ، وأمثال أبي عبيد ٨٧ ، ووهم الميداني فيما نقله عنه في مجمعه ٢ / ٣١١ .

ولعل فيما قال ابن دريد توجيهاً لاختلافهم في الرواية ، فإنه قال : « ... فمن قال إنه [يعني عرقوباً] من الأوس قال بيَثْرِب ، ومن قال إنه من العماليق قال بيَتْرَب ، لأن بلاد العماليق كانت باليمامة إلى وبار مما قرب منها ويترب هناك وقد كانت العماليق أيضاً بالمدينة » الجمهرة ١ / ١٢٥ .

٢٣ ـ ١ / ٣٦٧ قول ابن السيرافي س ١ ـ ٤ : « الشاهد .... المتقدمة » نقله ابن خلف بتصرف . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ١٠٢ .

٢٤ ـ ١ / ٣٩١ س ١٢ قال الشاعر :

اعتاد قلبُك من سلمى عوائدَه وهاج أهواءكَ المكنونة الطللُ

كذا ضبطه المحقق برفع « قلبك » ونصب « عوائده » . والصواب : اعتاد قلبَك من سلمى عوائدُه ، بنصب قلبك ورفع عوائده .

٢٥ـ ١ / ٣٩٢ قول ابن السيرافي س ٤ ـ ١٣ : « وهو ما يعوده .... الذي يبل وينيدي » نقله عنه ابن خلف . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ٢٦٧ .

٢٦ ـ ١ / ٤١٧ بيتا أبي نخيلة :

بريّة لم تأكل المرققا

ولم تـــــذق من البقـــول الفستقـــــا

هما في الشعر والشعراء ٦٠٢ ، والمعرب ٢٨٦ ، والوساطة ١٥ ، والتنبيهات ١٨٥ ، والمقاصد النحوية ٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

٢٧ ـ ١ / ٤٢٠ علق المحقق على قول الشاعر :

أستغفر الله ذنبـــاً لستُ محصيـــه ربَّ العبـاد إليـه الـوجـهُ والعمـلُ

قال : « لم يعرف قائله ، غير أن لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (الـدجيلي ص ٢١٨) بيتاً يشبهه وهو قوله :

نبئت أن زيـــاداً ظـــل يشتمني والقول يكتب عنـد الله والعملُ »

ا هـ .

ولم يظهر لي مراد المحقـق من إيراد هـذا البيت . والبيتـان ـ وإن اشتركا في القافية وهي « والعمل » ـ لايجمع بينهما معنى .

والبيت الشـاهـد قـال عنـه البغـدادي في الخـزانـة ١ / ٤٨٦ إنـه من الخمسين التي لم يعرف قـائلوهـا ، وهو في الخصـائص ٣ / ٢٤٧ ، والمقـاصـد النحـــويـــة ٣ / ٢٢٦ ، وابن يعيش ٧ / ٦٣ و ٨ / ٥١ ، وأدب الكاتب ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ، والاقتضاب ٤٦٠ .

٢٨ ـ ١ / ٦٠٤ س ٧ ـ ٨ بيتا قُرَّان الأسدي :

أزوارَ ليلى يـــــــالبرثنَ منكم أدلّ وأمضى من سليـك المقـــانب

تـــزورونهـــا ولا أزور نســـاءكم ألهفَى لأولاد النســـاء الحـــواطب

والصـواب في الأول : « لَـزُوّارُ ليلى » ومـا أثبتـه المحقـق خطـأ . وروايـة الكتاب « لَخُطّـابُ ليلى » . وأمـا قولـه في البيت الثـاني « لأولاد النسـاء الحـواطب » فهـو تغيير من النسـاخ لم يتنبـه عليـه المحقـق ، والصـواب : « لأولاد الإماء الحواطب » ويشهد له قول المؤلف نفسه عقب إنشـادهمـا :

« والإماء الحواطب : اللاتي يخرجن لالتماس الحطب ... » .

وقال المحقق معلقاً على البيتين ح ٢ : « أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى فرار الأسدي وهو تصحيف ، والشعر لقران (بالقاف والنون) في ... واللسان (سلك) ... وادعى صاحب اللسان في (برثن) أن سيبويه نسب البيت إلى قيس بن الملوح » ا هـ .

وقد أسلفت (في التعليق / الثالث) أن نسبة عامة الشواهد في الكتاب ليست من سيبويه نفسه . وقد وردت نسبة هذا البيت في كلتا مطبوعتي الكتاب ١ / ٣١٩ (بولاق) و ٢ / ٢١٧ (هارون) بين حاصرتين ، ولاريب أنها وقعت في حواشي بعض النسخ فأثبتها ناشر المطبوعة الأوربية ثم ناشر مطبوعة بولاق والأستاذ عبد السلام هارون ، وجعلوها بين حاصرتين إلماعاً إلى أنها ليست ثابتة في النسخ جميعاً وأنها ليست من كلام سيبويه ؛ وعبارة النسبة ذاتها تدفع أن تكون من كلام سيبويه ، قال سيبويه : « ... وأما في التعجب فقوله [وهو فرار الأسدي] : لخطاب ليلى .... البيت» ا هـ .

ثم إنه اتهم صاحب اللسان بالادعاء على سيبويه بأنه نسب البيت إلى قيس بن الملوح . وهذا قول لا يقوله من يعرف طبيعة اللسان وأن صاحبه بناه على أصول اعتمدها ونقل منها . فابن منظور لم يدّع بل نقل عمن عزا نسبة البيت إلى قيس إلى كتاب سيبويه ، وهو وهم ممن نقل عنه ابن منظور ، ولا يقال في هذا إنه « ادعى » .

وفي الحاشية (٣) خرج المحقق بيت قران « لزوار ليلى .. » من معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢١ وليس البيت فيه بل الذي فيه بيته الثاني « تزورونها » وروايته « ألهف » .

٢٩ ـ ١ / ٦٠٤ س ٢ قــال ابن السيرافي : « كان قران عرقب امرأتــه ـ وهي ليلى بنت الشمردل .. » ا هـ .

قوله « عرقب امرأته » أي قطع عرقوبها . وقوله « وهي ليلى بنت الشمردل » الذي في المحبر ٢١٤ أن الشمردل خالها ، وساق ابن حبيب خبر قران ص ٢١٣ ـ ٢١٨

للبحث صلة

كتاب الخراج

لأبي يوسف

مأمون الصاغرجي

يحتلُّ كتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (١١٣ ـ ١٨٢ هـ) صاحب أبي حنيفة مكانةً فريدة في هذا الباب من أبواب الفقه ، فهو من أوائل الكتب التي أُلّفت في هذا الفن ، وقد اضطلع بتأليفه عالم كبير بلغ الغاية في علمه .

طبع الكتاب لأول مرة (بتصحيح محمد الحسيني) بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٢ هـ (صفحات المتن : ١٣٤ + فهرس كتاب الخراج ، ص ١٣٦) ، وبهامشه الكتاب المسمى بالجامع الصغير في الفقه للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة .

وتحدث الأستاذ يوسف اليان سركيس عن هذه الطبعة ، وذكر أن السيد (الموسيو) فانيان قد ترجمه إلى الفرنسية وطبع في باريس ١٩٢١ (معجم المطبوعات العربية والمعربة ١ : ٤٨٩) .

ثم طبع الكتاب ثانية بالمطبعة السلفية (القاهرة ١٣٤٦ هـ) محققاً على نسخة مخطوطةٍ في الخزانة التيمورية رقم ٩٧٤ فقه ، ومعارضاً بطبعة بولاق المذكورة آنفاً (صفحات المتن : ٢٥٧ + الفهارس : ٢٥٨ ـ ٣٠٤) ، وقدّر لهذه الطبعة السلفية المجوّدة الذيوعَ والرواج ، فأعيد طبعها غيرما مرة ، وقد أصدر طبعتها الخامسة (القاهرة ١٣٩٦ هـ) قصي محب الدين

الخطيب (صفحات المتن : ٢٣٥ + الفهارس : ٢٣٦ ـ ٢٦٠) . ويذكر الدكتور إحسان عباس أن لها طبعة سادسة ظهرت في سنة ١٣٩٧ هـ (كتاب الخراج ـ بيروت ١٩٨٥ م ص ٧) . أما الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن فقد عدّد لكتاب الخراج ثلاث طبعات : طبعة بولاق وطبعتي السلفية الأولى والثالثة (التراث العربي الإسلامي ١ : ٣١٩) .

ثم صدرت عن دار المعرفة ببيروت موسوعة الخراج (بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م) وتتضمن تصويراً لكتب ثلاثة في الخراج : كتاب الخراج لأبي يوسف ، وكتاب الخراج ليحي بن آدم القرشي ، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي .

وقد توجت هذه الطبعات كلَّها طبعةُ الخراج لأبي يوسف التي أصدرها بنك الكويت الصناعي بتحقيق الأستاذ الكبير الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٨٥ م) ، وتقع في نحو ٥٠٠ صفحة (مقدمة : ص ٥ ـ ٦٦ + المتن : ٦٧ ـ ٤١٦ + مستدركات : ٤١٧ ـ ٤٢٥ + فهارس : ٤٢٧ ـ ٤٩٩) .

اعتمد الدكتور إحسان عباس في تحقيقه مخطوطةَ نسخةِ المتحف البريطاني ، واستعان بطبعتي الكتاب البولاقية والسلفية ، وضمَّ إليهما الإفادة من كتاب (فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج) لعبد العزيز الرحبي الحنفي . ورأى في المصادر الفقهية والحديثية معيناً لا ينضب ، استمدَّ منه في تصحيح النص وتخريج الأحاديث وضبط أسماء المحدّثين . وقدّم الدكتور عباس للكتاب بمقدمة جيدة تحدث فيها عن الإمام أبي يوسف وعن كتاب الخراج حديثاً فيه الابتكار والجدة .

ويبدو أن الأستاذ لم يبلغ كل ماكان يطمح إليه في تحقيق كتاب الخراج ، ويتجلى ذلك في الثبَت الذي سرد فيه (ص ١١ ـ ١٢) نسخ كتاب الخراج المخطوطة التي اطلع عليها في مكتبات استانبول فبلغت خمس عشرة نسخة ، كان يتلهف للحصول على اثنتين أو ثلاث أو أربع من نسخها الجيدة ليستوفي في تحقيق الكتاب غايته المثلى ، فلم يمكّنوه من ذلك .

وكانت طبعة السلفية قد أفردت فهرساً خاصاً بشيوخ المؤلف أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، وإنه لأمر هام أن يطلع القارئ أو الدارس على شيوخ المؤلف الذين روى عنهم واستمد منهم في كتابه . وكنا نتمنى ألاّ يُخلي الدكتور إحسان عباس كتابه من مثل هذا الفهرس أو مايحل محله ، كأن يصطنع إشارة خاصة بشيوخ المؤلف في فهرس الأعلام تدل الباحث المتتبع الذي يريد استخراج شيوخ المؤلف وتتبع رواياته عنهم .

لقد قدمت الطبعة الجديدة كتاب الخراج في حلة قشيبة : وطّأت النصوص للدارس ، وذلّلت له كثيراً من الصعاب ، وقسمت الكتاب إلى فقر تحمل أرقاماً متسلسلة (بلغ عددها ٣٩٣ فقرة) . أما استشهادات أبي يوسف فكان لها أرقام مستقلة .

لانملك إلا أن نقدر هذا الجهد الكبير الذي قام به الدكتور إحسان عباس ، يضمه إلى جليل أعماله التي تتصف بالدقة والغزارة والتنوع ، وتنبئ عما يتحلى به صاحبها من عمق الفكر وواسع المعرفة .

الميكرو إلكترونيات

تلقت خزانة المجمع حديثاً كتاب « الميكرو إلكترونيات - إلكترونيات الدقة - الدارات والأنظمة الرقمية والتشابهية » تأليف يعقوب ميلمان ، نقله من الفرنسية إلى العربية الأستاذ المهندس وجيه السمان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . صدر عن وزارة التعليم العالي (١٩٨٤ م) .

قال الأستاذ المترجم في مقدمته : « أقدم إلى الأساتذة والطلاب المهتمين بالعلوم الإلكترونية هذا الكتاب المعروف الذي يبحث في القوانين العامة التي تحكم الظواهر والأجهزة الالكترونية ، ويهتم بوصف هذه الأجهزة وبمميزاتها وكيفية تشغيلها ، وبطرق وصفها وباستعمالاتها وتطبيقاتها المختلفة . لقد أقدمت على ترجمة هذا الكتاب رغبة في الفائدة منه بعد أن كثرت الشكوى من قلة المراجع العربية لعلوم الإلكترونيات ... إن التأليف والترجمة العربية في نطاق هذا العلم لايزالان من الندرة والقلة بحيث يرى المترجم نفسه كالروّاد ، فالطريق مقفرة موحشة ، وليس ثمة مصطلحات متفق عليها . أضف إلى ذلك أن علم الكترونيات أنصاف النواقل علم حديث جداً ولد في أواخر الأربعينات ونشأ في أوائل الخمسينات من هذا القرن ... ولكن فتوحاته واسعة مذهلة ، وخطوات تقدمه سريعة لايلحق بها الركب إلا بصعوبة بالغة » .

يقع الكتاب في مجلدين ضخمين ، وقد كان مؤلفه جعله في ثلاثة أجزاء ، اهتم جزؤه الأول (وفيه أربعة فصول) ، بالمميزات العائدة إلى الأجهزة الحاوية على أنصاف النواقل ، وهو موجه للطلاب الذين لم تسبق لهم دراسة تمهيدية للالكترونيات ؛ وجزؤه الثاني فيه خمسة فصول (٥ ـ ٩) يرود ويستكشف الدارات الرقمية والأنظمة . أما الجزء الثالث وفيه تسعة فصول (١٠ ـ ١٨) فيركز على الدارات والأنظمة الشبيهة (التماثلية) .

إن ترجمة هذا الكتاب تعد لبنة جديدة في بناء التقدم العلمي العربي .

مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

تاريخ مدينة دمشق - تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر . (السيرة النبوية) - القسم الأول - تحقيق السيدة نشاط غزاوي - صنعت فهارسه الآنسة غزوة بدير - ٤٧٦ صفحة .

هذا القسم يشمل الأبواب التالية :

١ - ذكر قدوم رسول الله ﷺ بصرى ، ومعرفة وصوله إليها مرة أخرى وعوده إليها مرة أخرى .

٢ - معرفة أسمائه وأنه خاتم رسل الله وأنبيائه .

٣ - باب ذكر معرفة كنيته ونهيه أن يجمع بينها وبين اسمه أحد من أمته .

٤ - ذكر معرفة نسبه وإيراد الخلاف فيه عن العالمين به .

٥ - باب ذكر مولده ومعرفة من كفله ، وما كان من أمره قبل أن يوحي الله إليه .

٦ - باب معرفة أمه وجداته وعمومه وعماته .

٧ - باب ذكر بنيه وبناته عليه الصلاة والسلام وأزواجه .

٨ - ذكر مولده وطيب أصله وكرم محتده .

٩ - باب صفة خَلْقِه ومعرفة خُلُقه .

١٠ ـ باب ذكر ماجاء في الكتب من نعته وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها من بعثته .

١١ ـ باب إخبار الأخبار بنبوته والرهبان وما يذكر من أمره عن العلماء والكهان .

١٢ ـ باب تطهير قلبه من الغل وإنقاء جوفه بالشق والغسل .

قدمت المحققة لهذا القسم بمقدمة عن الحافظ ابن عساكر : بيئته وحياته . وتحدثت عن مؤلفاته ، فخصت تاريخ دمشق بفضل من القول ثم تحدثت عن بقية مؤلفاته .

ثم عرضت المحققة للأصول التي اعتمدتها في تحقيق السيرة النبوية ، فكان اعتمادها على نسختين : نسخة أحمد الثالث التي تعود كتابتها إلى القرن العاشر تقريباً ، ونسخة المكتبة الظاهرية وهي نسخة سليمان باشا العظم . واستفادت المحققة بعض الشيء من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ، ونظراً لتعدد الرواية عند ابن عساكر كان اعتمادها على مختصر ابن منظور محدوداً .

جعلت المحققة اعتمادها الأول على نسخة أحمد الثالث ورمزت لها بحرف « د » وفي حال وجود سقط اعتمدت نسخة سليمان باشا ورمزت لها بـ « س » .

ونظراً لعدم وجود أصل جيد لهذا الجزء فقد عانت المحققة من وجود تصحيفات وتحريفات وأخطاء وبعض السقط في المخطوطات التي اعتمدتها مما جعلها تعود إلى كثير من المصادر ـ وما أكثرها في السيرة النبوية ـ لإخراج نص سليم واضح ونقل الأخبار بأمانة كما جاءت في الأصول .

واعتمدت في خطتها على مقابلة الأصول وتبيان الفروق مستعينة بالكتب التي أخذ عنها المصنف ، وضبط الشعر وشرح الألفاظ بالاستعانة بمعاجم اللغة وكتب الشعر ، وضبط أسماء الأعلام ، وتخريج الأحاديث ، كما أشارت إلى كثير من موارد المصنف التي اهتدت إليها وكانت عوناً لها في عملها .

تاريخ مدينة دمشق ـ تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر ـ الجزء السابع (أحمد بن عُتبة ـ أحمد بن محمد بن المؤمّل) حققه الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر ـ راجعه الأستاذ مطاع الطرابيشي ـ صنع فهارسه الأستاذ مأمون الصاغرجي . ٤٨٢ صفحة .

وهذا الجزء يبدأ بترجمة أحمد بن عتبة نظراً لعدم توافر أصل مخطوط من تاريخ ابن عساكر للتراجم التي سقطت قبل أحمد بن عتبة . وقد أشار الأستاذ المراجع إلى ذلك في مقدمته صفحة (كد) .

تحدث الأستاذ المحقق في مقدمته عن أهمية تاريخ ابن عساكر في تاريخنا العربي والإسلامي . وطريقته في كتابة التاريخ . ثم بيّن عمله في تحقيق هذا الجزء وكان الاعتماد في التحقيق والمراجعة على نسخة أحمد الثالث ورمزها « د » ونسخة الظاهرية ورمزها « ظ » وهي نسخة سليمان باشا العظم ، على حين رُمز إليها في الأجزاء التي نشرت في حرف العين بـ « س » والنسخة المغربية ورمزها « م » وهي النسخة المحفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش ، ونسخة كامبردج ورمزها « ك » ومختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر .

وفي التعقيب الذي أورده الاستاذ الطرابيشي المراجع تحدث عن أمور ثلاثة :

١ ـ ثبت لديه أن كل النسخ في هذا الجزء متفرعة من نسخة البرزالي ، واستدل على ذلك بعدة أمور .

٢ ـ ثم تحدث عن مورد كبير من موارد الحافظ ابن عساكر ، هذا المورد هو تاريخ بغداد وتحدث عن النسخة التي اعتمدها الحافظ ابن عساكر في كتابة تاريخه ، وذكر الأستاذ الطرابيشي أن حديثه عن ذلك يعود إلى ورود ترجمة الخطيب البغدادي في هذا الجزء ثم الوفرة الظاهرة في المقتبسات منه ، وأن الترجمات المشتركة بين التاريخين ـ وما أكثرها ـ موجودة بتمامها في تاريخ ابن عساكر .

ويذكر الأستاذ المراجع أن عدد الشيوخ الذين حدّثوا ابن عساكر بكتب الخطيب البغدادي ٢٤ رجلاً منهم ١٣ حدثوه بدمشق و ١٠ حدثوه ببغداد وواحد حدثه بمرو ، وبلغ عدد رواة نسخة ابن عساكر من تاريخ بغداد ـ فيما أحصاه الأستاذ المراجع ـ ثمانية رجال : خمسة منهم دمشقيون وثلاثة بغداديون .

وبرهن أن الحافظ ابن عساكر قد اقتنى نسخة ثانية من تاريخ بغداد ، وأن نسخته ذات قيمة عالية ، تملك من المزايا مالا تملكه نسخة أخرى ، وبذلك أصبحت عَلَماً بين النسخ ، جمعت بين روايات عدة ، كما أنها موثقة ، قرئت على أكثر من شيخ وعورضت بأكثر من أصل .

ثم أشار إلى التلوين في أسانيد ابن عساكر لتاريخ بغداد ، والخلاف بين روايات تاريخ بغداد كما يبدو في تاريخ دمشق .

وتحدث عن ناحية هامة وهي الحديث عن السَقْط والخروم في تاريخ بغداد المطبوع ، وأنه قد يمكن استدراك ذلك من تاريخ ابن عساكر .

٣ ـ تحدث عن عمله في هذا الجزء في تحديد معالمه وذلك من خلال مشكلة التجزئة واعتمد أن للتاريخ تجزئتين : تجزئة المصنف في خمس مئة وسبعين جزءاً ، كل جزء في عشرين ورقة ، وحاصل ذلك ٥٧ مجلدة وهي تجزئة الأصل أو التجزئة الأولى للتاريخ . وتجزئة ابنه القاسم في النسخة المستجدة في ثمان مئة جزء ، كل جزء في خمس عشرة ورقة وحاصل ذلك ٨٠ مجلدة . والفرق بين التجزئتين لايعدو فرق التجليد .

ثم انتهى إلى تحديد هذا الجزء وهو الجزء السابع من التجزئة الثانينية أو الثانية ، علماً بأن هذه أول محاولة لوضع التاريخ بتمامه في تجزئته التي انتهى إليها أمر الكتاب في تجزئته الأخيرة

وأخيراً تحدث عن عمله في مراجعة هذا الجزء والعمل على ظهور نص سليم وضبطه وتحرير المشكل من عباراته .

تاريخ مدينة دمشق ـ تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر ـ ترجمة (عثمان بن عفان رضي الله عنه) ـ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي ـ ٦٣٠ صفحة .

تقع هذه الترجمة من تاريخ ابن عساكر في مجلدة وثلث مجلدة من المجلدات الثمانين من التاريخ ، عملت المحققة على إخراجه في جزء مستقل وأشارت في مقدمتها إلى أهمية هذه الترجمة ، ففيها الكثير مما يبحث عنه الباحثون ولا يستطيعون الوصول إليه إلا من خلال ابن عساكر ، ولا يعني هذا أن ابن عساكر روى كل شيء فقد كان ابن عساكر محدثاً قبل أن يكون مؤرخاً ، كان صاحب منهج فما كان من الأحاديث متفقاً مع منهجه جال فيه واستقصى الروايات حتى لايترك زيادة لمستزيد . وكان

أيضاً موضوعياً فيما ينقل من أخبار فقد نقل لنا الحافظ كل ماكان لعثمان وما كان عليه .

لقد تحدثت المحققة عن الاستقصاء عند الحافظ ، ولكنه أبعد الروايات المدسوسة في أخبار عثمان بالذات لأنها تسيء إلى التاريخ العربي ، وكان استقصاؤه مساعداً على تنمية النقاط المضيئة في تاريخ أمتنا العربية ، وهي جزء من حرصه على الحقيقة التي تعد من أهم مقومات التاريخ الصحيح .

وفي هذه الترجمة الموضوعات التالية : نسب عثمان - وشيء من روايته - فضائله - صفاته - خلافته - الفتنة وما أحاط بها من ملابسات - نتائج مقتله - سنه ومدة خلافته - ماقيل من الشعر في مقتله .

وتذكر المحققة أشياء عن اسلوب ابن عساكر فتقول :

« على الرغم من أن الحافظ يروي أخباره بأسانيد متصلة فلا يسمعنا صوته ولكنه يسمعنا ماشاء من الأصوات الناقلة لتلك الأخبار ، فإن أسلوبه هذا لم يضعف مقدرته على بعث الحياة فيما يرويه ، حتى ليحس قارئه أنه لايقرأ عن عثمان الصحابي بل يخيل إليه أنه يشاهد الأحداث ويسمع أصوات الصحابة ... »

اعتمدت المحققة في إخراج هذه الترجمة على :

١ - النسخة الأم « صل » وهي النسخة التي بخط القاسم ، ابن المصنف - ومن خلال التعريف بهذه النسخة أشارت إلى عمل القاسم في تبييض نسخة التاريخ وقراءته على والده والملحقات والاستدراكات التي تحفل بها هذه النسخة .

٢ - نسخة زكي الدين البرزالي « ب » التي سمعها على أبي نصر بن

الشيرازي وعارضها بنسخة القاسم سنة ٦١٩ هـ ، ومن بعض الدلائل تشير المحققة إلى أن البرزالي كان ينقل من النسخة الثانية التي كتبها القاسم والتي هي في ٨٠ مجلدة .

٣ ـ نسخة أحمد الثالث « د » وهي نسخة حديثة فيها كثير من السقط والتحريف .

٤ ـ نسختي الظاهرية : « س » وهي نسخة سليمان باشا العظم و « ع » وهي نسخة أسعد باشا العظم وهما نسختان سقيمتان تموران بالتصحيف والتحريف .

وقد جهدت المحققة في تقديم نص سليم محقق أقرب مايكون إلى الصحة والسلامة كما أراد له الحافظ ابن عساكر . وأوضحت خطتها في معارضة الأصول وذكر الفروق ، وضبط النص والأسماء والاشارة الى الأسماء المحرفة في نسخة البرزالي ، وتفسير الألفاظ الغريبة ، وذكرت بعض الموارد التي استطاعت معرفتها في الهوامش وأثبتت الخلاف بين أصل التاريخ وتلك الموارد . وعملت على تخريج الأشعار بالمقدار الذي ساعدتها فيه المصادر المتوافرة .

ـ نوح العندليب (ديوان شاعر الشام شفيق جبري) ـ شرحه وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم ـ قدم له الدكتور شكري فيصل ـ ٤٦٨ صفحة[١] .

ـ الشاعر شفيق جبري عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨ م (أو ١٨٩٧ م) ، بدأ الشعر بين سنتي ١٩١٧ و

(١) نشر الأستاذ خالد قوطرش حديثاً تناول فيه ديوان نوح العندليب ، فأفاض وأفاد وأمتع (الثقافة الاسبوعية ـ دمشق ، الأعداد : ٤١ ـ ٤٣ / تشرين الأول ـ تشرين الثاني ١٩٨٤ م) .
وانظر مقال الدكتور عمر الدقاق في كتابه : صناع الأدب (دمشق ١٩٨٣ م) : ١٣٥ ـ ١٦١

١٩١٨ م ، وفي عهد الحكومة العربية بدمشق تقلد عملاً في دائرة المراقبة ثم في دائرة المطبوعات ، ثم أميناً للسر في وزارة الخارجية . وفي سنة ١٩٢٠ عين رئيساً لديوان وزارة المعارف ، وفي سنة ١٩٢٦ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي ، وفي سنة ١٩٢٩ عين وكيلاً لمدير مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية وأستاذاً فيها . وعين عميداً لكلية الآداب في الجامعة السورية في سنة ١٩٤٧ وأعيد انتخابه أربع مرات وفي سنة ١٩٥٨ تقاعد عن العمل . وفي سنة ١٩٧٩ قال آخر قصيدة ثم توفاه الله سنة ١٩٨٠ م .

ـ آثاره كثيرة منها : المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ، الجاحظ ، دراسة الاغاني ، محاضرات عن محمد كرد علي ، أنا والشعر ، أنا والنثر . وله جبار القرن التاسع عشر أحمد فارس الشدياق ـ وهو دراسة قيمة لم يقدر لها ان تطبع بعد .

عرفت دمشق بعيد رحيل العثمانيين عنها أربعة من الشعراء نظراء متكافئين هم خير الدين الزركلي وشفيق جبري وخليل مردم بك ومحمد البزم ، كانوا طبقة واحدة ... نشؤوا في رحاب دمشق وترعرعوا في جنباتها وأشربوا حب أرضها وسمائها وامتلأت قلوبهم إيماناً بعروبتهم واعتزازاً فتغنوا في أشعارهم آمال الأمة العربية ومطامحها ، ونددوا بالقوى الاستعمارية الظالمة التي عاشت في الأرض فساداً ، وأذاقت الجماهير العربية المناضلة في سبيل الحرية والوحدة مرَّ العذاب .

لقد أقر مجلس المجمع طبع ديوان (نوح العندليب) تكريماً للفقيد الراحل وتنويهاً بمنزلته ومكانته ، ووفاء لذكرى الشاعر الكبير الذي تغنى أفراح الأمة وأشاد ببطولاتها .

ولقد تحدث الدكتور شكري فيصل في فاتحة الديوان عن الشاعر وشعره : ففي تسمية الديوان ذكر عدة أسئلة ، لماذا اختار الشاعر هذا العنوان (نوح العندليب) فذكر أن نغمة يائسة أو يغطيها اليأس تظل تصاحب القارئ وهو ينتقل من قصيدة إلى أخرى ، ولكن الذين عاشوا إلى جانب الشاعر يجدون أنفسهم في موقف آخر ، ذلك أن الحياة الخاصة للشاعر لم تكن مطبوعة بهذا الحزن وإنما كانت حياة ، يضحك فيها السن ويغلب عليها حب النادرة البارعة . ثم يتساءل الدكتور فيصل : هل الشاعر هو الإنسان الضاحك أم هو الشاعر الحزين ؟ ويجيب بأنه ليس من اليسير أن يصل الإنسان من ذلك إلى رأي قاطع .

ولعل العزلة التي عاشها الشاعر في مطلع شبابه حملته على شيء من الكآبة وفرضت عليه أنواعاً من التأمل ، وهناك عامل آخر ساعد على إشاعة الكآبة في روح الشاعر ، كان تياراً طارئاً على الشعر العربي ، وفد عليه وخالطه بتأثير النزعة الرومانتيكية التي سيطرت على مجموعة الشعراء الرومانتيكيين في الوطن العربي ، ولكن هذه الظاهرة لم تنتقل إلى الوطن العربي مذهباً واضحاً محدداً . بل انتقل إلينا منها الشعور بالحزن ، وحب العزلة ، وقد شاع ذلك في شعرنا في المهاجر وفي مصر وعند بعض شعراء من الشام وكان الشاعر جبري واحداً منهم .

لقد كان الشاعر مشدوداً إلى تراثنا الأدبي العربي فكان منه يستقي ، لذلك لم تستطع هذه النزعات أن تستبد به . ونستطيع أن نقول مطمئنين إن مظاهر الرومانتيكية في الأدب الغربي لم يكن لها وجودها المتحيز في شعرائنا : جبري وزملائه .

فلم يكن « جبري » مثلاً هذا الرومانتيكي الحالم ، كان فيه شيء من

الرومانتيكية ، ولكن كان فيه من النظر العقلي وتمجيد العقل وإيثار الفكر ومعالجة الواقع واصطناع الحكمة بقدر مافيه من شرود الرومانتيكية أو غلبتها . كان الإنسان العربي السوي الذي صنعته الثقافة والحضارة الإسلامية إنساناً متكاملاً .

وما من شك في أن معرفة « جبري » بالفرنسية وقراءاته فيها مكنت له من أن يقع على بعض الجديد في الفكرة والأداء . ولكنه لم يخرج في شعره عن عمود الشعر العربي ، كان التراث التليد أقوى من الطارئ الطريف .

ثم تحدث الدكتور فيصل بتفصيل في القسم الثاني من مقدمته عن الشاعر جبري وحديثه عن شعره ، وبين أهمية كتابي الشاعر « أنا والشعر » و « أنا والنثر » ، ثم تحدث عن المراحل في شعر الشاعر : مرحلة البواكير وفيها الاحتذاء والمعارضة التقليدية ، ومرحلة التجارب وهي التخلي عن المعارضة التقليدية والاتجاه نحو نوع من المعارضة جديد ؟ ثم مرحلة النضج نحو بناء جديد للقصيدة عند جبري ـ وحدة القصيدة ـ مفهوم وحدة القصيدة عند جبري وعند النقاد والمحدثين وفي التراث ، ثم تحدث عن تحرك الشاعر نحو التجديد سواء في التطلع والصراع أم في الاستلهام أم في الأفكار والصياغة ، والاستعارة من القديم .

وأشار إلى مظاهر التجديد في شعره الوطني : بين الوطن والمرأة والطبيعة ومفهوم الوطن والقومية في شعر جبري .

سفر السعادة وسفير الإفادة ـ تأليف أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الثاني ـ تحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي ـ قدم

للكتاب الدكتور شاكر الفحام ـ ٥٤٢ صفحة

السخاوي كما وصفه الذهبي عالم متقن للغة مع براعة في التفسير وإحكام لضروب الأدب وفصاحة في الشعر وطول باع في النثر، مع كثرة التصانيف .

وكتابه سفر السعادة شرح فيه معاني الأمثلة ومبانيها المشكلة وأودع فيه ماالستخرجه من ذخائر القدماء وتناظر العلماء وختمه بالنظم الذي اتفق لفظه واختلف معناه .

وقد استقل الجزء الأول من الكتاب ـ الذي طبع ضمن مطبوعات المجمع عام ١٩٨٣ م ـ بالأبنية وقد جعله في ثمانية وعشرين باباً ، وبلغ عدد الأبنية في الأبواب نيفاً وثلاثين مثالاً وثمان مئة مثال . وذكر محقق الكتاب أنه لم يعرف أحداً فيما وقف عليه من كتب القوم تقدم المؤلف إلى هذا الترتيب . وقد حفظ لنا المؤلف في هذا الكتاب مافسره الجرمي من أبنية سيبويه .

أما الجزء الثاني فقد اشتمل على عدة فنون وهي :

١ ـ مجالس العلماء والمسائل التي جرت بينهم .
٢ ـ النحو والصرف : نقل فيها المؤلف كلاماً لشيخه الكندي في توابع الأسماء ، ونقل مسائل عن ابن بري ، وذكر طرفاً من أحكام المبنيات .
٣ ـ علم القوافي : تكلم على حروف القافية وحركاتها وعيوبها .
٤ ـ معاني الشعر : ذكر طرفاً من أبيات المعاني ، ومنها الأبيات المشكلة الإعراب .
٥ ـ ختم الكتاب بقصيدة له فيما اتفق لفظه واختلف معناه ، عدة أبياتها ٣٤٣ بيتاً .

سفر السعــادة وسفير الافــادة ـ تــأليف أبي الحسن علي بن محمــد السخاوي ـ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الثالث (الفهارس) ـ تحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي ـ ٢٥٤ صفحة .

يضم هـذا الجزء فهـارس للجزأين الأول والثـاني وهي فهرس شواهـد القرآن ، والأحـاديث ، والأمثـال ، والأشعـار ، فهرس الأبنيـة الواردة في الجـزء الأول مرتبـة على الحروف ، فهرس مـاالتفـق لفظـه واختلف معنـاه الـوارد في « ذات الحلـل » مرتبـاً بحسب لفظـه غير مراعى فيـه اعتبـار الأصـل ، فهرس اللغــة ، فهرس مســائــل العربيــة : النحــو والصرف والعروض ، فهرس النماذج النحــويــة ، فهرس الشــوارد ، والأمكنــة ، والأعلام وأخيراً فهرس مراجع التحقيق ومصادره .

فهرس مخطـوطــات دار الكتب الظـاهريــة علـوم القرآن الكريم : المصاحف ـ التجويد ـ القراءات الجزء الأول ـ وضعه الأستـاذ صلاح محمـد الخيمي ـ ٥٤٤ صفحة .

سبق أن أصدر المجمع عام ١٩٦٣ فهرس مخطوطات علوم القرآن لـدار الكتب الظاهرية الذي وضعـه الـدكتور عزة حسن ، وقـد نفـدت نسخـه منذ فترة طويلة ، ووردت إلى المكتبة مخطوطات كثيرة كما أنـه قـد فـات الدكتور عزة حسن مخطوطات لم يفهرسها ، لذا كان من الضروري العمل على فهرسة جديدة لمخطوطات علوم القرآن كافة . وهذا ماقام بـه الأستـاذ الخيمي في فهرسه الجديد ، وقد اتبع في هذه الفهرسة الطريقـة التي تعطي الباحث فكرة كاملة عن المخطوط ، فذكر فاتحتـه وخـاتمتـه ووصفـاً كاملاً للمخطوط يتضمن معلومات عن تـاريخ نسخـه واسم نـاسخـه ونوع الخـط والحبر ، وعـدد الأوراق وقيـاسهـا ، وعـدد الأسطر ، وذكر بعض المصـادر

التي تحدثت عن المؤلف أو الكتاب .

ورغبة من الأستاذ الخيمي في الإشارة إلى المخطوطات التي ذكرها الدكتور عزة حسن في فهرسه فقد وضع نجماً صغيراً بجانب كل كتاب ورد ذكره في الفهرس السابق .

قسم الأستاذ الخيمي فهرسه إلى ثلاثة أجزاء

الجزء الأول ويحوي المصاحف ـ كتب التجويد ـ كتب القراءات . تم طبع هذا الجزء في نهاية عام ١٩٨٣ م

أما الجزء الثاني فهو في علوم القرآن العامة : أحكامه ، أسباب نزوله ، إعرابه ، تقسيماته : أرباعه ، أحزابه ، أنصافه . رسمه ، آياته وعددها ، غريبه ، ناسخه ومنسوخه ، آداب حملته ...

صدر هذا الجزء عام ١٩٨٤ م وهو في ٤٢٦ صفحة

أما الجزء الثالث فهو في علم التفسير وهو في ٥٢٨ صفحة

وقد صنع الأستاذ الخيمي لكل جزء من فهرسه فهارس بأسماء الكتب ، وأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم ، والأعلام والنساخ وقيود التملك ، وفهرس الأماكن ، وقيود المطالعة والقراءات والاجازات .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ « المجاميع » القسم الأول ـ
وضعه الأستاذ ياسين محمد السواس ـ ٥٤٤ صفحة

تملك دار الكتب الظاهرية نحواً من اثني عشر ألف مخطوط جمعتها من جهات متعددة ، وأهم هذه المخطوطات تلك التي تضم رسائل عدة يصل مايضمه الواحد منها إلى أربعين أو خمسين بين كتاب ورسالة ، وقد يقل هذا ليصبح العدد كتابين فقط ، وهذا النوع من المخطوطات تعورف عليه باسم المجاميع .

وتجدر الإشارة إلى أن أهم هذه المجاميع هي مجاميع المكتبة العمرية التي كان كثير منها بخطوط مؤلفيها أنفسهم من مثل الضياء المقدسي وعبد الغني المقدسي والموفق المقدسي ، كما تحوي مخطوطات بخط الحافظ ابن عساكر وغيره من مشاهير علماء دمشق الأقدمين كما تضم رسائل بخطوط علماء جلبها المقادسة في رحلاتهم .

وحين كلف الأستاذ السواس بالعمل بقسم المخطوطات ، آثر القيام بعمل فهرسة شاملة لمجاميع الظاهرية نظراً لأهمية هذه المخطوطات وما تحويه من ذخائر تراثية لم تفهرس بعدُ فهرسةً تظهر محتواها وقيمتها . فكان أن اجتمع لديه مئتا مجموع ضمن المخطوطات التي تبدأ من الرقم ١ و حتى الرقم ١٦١٧ والتي تضم بدورها نحواً من ١١٢٤ بين كتاب ورسالة .

تتجلى قيمة هذا الفهرس في أنه يكشف عما تضمه المجاميع من كتب ورسائل بعضها نادر ، ويكشف عن خصائص كل مجموع ومدى الصلة بين رسائله وكتبه في الخط ، وتاريخ النسخ ونوع الورق ... وهذا يفيد الباحث في التعرف على أشياء قد تكون معروفة في إحدى الرسائل ومجهولة في غيرهما . إلا أن هذا لايعني أن يكون الأمر مطرداً ، إذ أن هذه المجموعات قد تكون ضمت مخطوطات لاتنتمي إلى مصدر واحد أو ناسخ واحد ، أو زمن واحد ، إنما قام بضم بعضها إلى بعض من تملك عدة رسائل وأراد أن تكون في مجموع واحد خشية ضياعها أو أنها في موضوع واحد ، أو أنها وجدت في مكتبة عامة وقفت عليها ورغب القيم عليها أن تجمع على شكل مجاميع وهذا ماحدث في مجاميع المدرسة العمرية . إذ نجد فيها رسائل بخطوط المقادسة الذين أوقفوا هذه الكتب ونجد رسائل بخط الحافظ ابن عساكر ، وهذا مايفسر لنا أن هذه الرسائل قد ضمت على هذا

الشكل في وقت متأخر ، والذي يغلب على الظن أنها قد ضمت في وقت قريب لعهد وصولها إلى المكتبة الظاهرية .

كان منهج الأستاذ السواس في عمله أن وصف كل مجموع على حدة ، مايحويه من رسائل وكتب واقتصر في فهرسه على ذكر العنوان واسم المؤلف واسم الناسخ وتاريخ النسخ وعدد الأوراق ، مع ملاحظات عامة إن وجدت .

وأشار عما تم فهرسته في فهارس سبق إصدارها ضمن فهارس المخطوطات التي نشرها مجمع اللغة العربية .

وذكر لكل مجموع رقمين : رقماً متسلسلاً للدلالة على عدد المجاميع التي قام بفهرستها ، ورقماً عاماً للمجموع كما ورد في سجل المكتبة الظاهرية .

صنع لفهرسه هذا فهارس عامة اشتملت على فهرسة للرسائل والكتب حسب الموضوعات ، وفهرس بأسماء المؤلفين وآخر للنساخ .

والأمل كبير في أن يتابع العمل في فهرسة هذه المجاميع لتكون الفائدة كاملة في معرفة ماتحتويه المكتبة الظاهرية وخاصة هذه المجاميع .

(آراء وأنباء)

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في دورته الحادية والخمسين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورتـه الحـاديـة والخمسين خلال أسبـوعين ، بين ٥ من جمـادى الآخرة ١٤٠٥ هـ المـوافـق لـ ٢٥ من شباط (فبراير) ١٩٨٥ و١٩ من جمادى الآخرة الموافق ١١ من آذار ١٩٨٥ .

وكانت جلسة الافتتـاح في القـاعـة الكبرى من مبنى جـامعـة الـدول العربية في ميـدان التحرير ، حضرهـا بـالإضـافـة إلى بعض أعضـاء المجمع العاملين والمراسلين لفيف من أساتيـذ الجـامعـات ورجـال التعليم والأدبـاء والعلماء المهتمين بشؤون اللغة العربية وفضليات السيدات ، وممثلي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

افتتحت الجلسة في تمام الساعة الحادية عشرة من صبـاح الاثنين من ٥ جمادى الآخرة ، بأن أعلن الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع افتتـاح المؤتمر ، ثم قدم الدكتور مصطفى كمال حلمي نـائب رئيس الوزراء ووزير التعليم العـالي والبحث العلمي ، فـألقى كلمتـه التي أثنى فيهـا على الجهـد الـذي يبـذلـه المجمع في خـدمـة اللغـة العربيـة ، ولاسيما جعلـه « تعريب التعليم » المـوضـوع المقترح لهـذه الـدورة للمـؤتمر ، ثم استطرد قـائـلاً : إن اختيـاركم لهـذا الموضوع في بحوث مـؤتمركم إيـذان بـالبـدء في تعميم حركـة

التعريب في وطننا العربي وقد آن الأوان لأن تؤتي ثمارها المرجوة على أوسع نطاق وفي كل مستويات التعليم ومراحله » .

وأعقبه الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع ، فارتجل كلمة رحب فيها بالسادة الحضور وخص منهم الضيوف من أعضاء عاملين ومراسلين ، مشيداً بالتآزر القائم منذ إنشاء المجمع ، بين العلماء المصريين وزملائهم من العرب والمستعربين ، وبما درج عليه المجمع بأن لايُتخذ فيه قرار لغوي إلاّ إذا أقره مؤتمر المجمع في لقائه السنوي ، وبأن يعالج مشكلة من المشاكل الكبرى في كل دورة ، وإنه اختير في هذه السنة معالجة مشكلة تعريب التعليم في مختلف مراحله وبخاصة التعليم العالي والجامعي مذكراً ان النهضة العلمية الاسلامية الأولى قامت على أساس من التعريب ، لأنها اعتمدت على حركة ترجمة دامت نحو قرنين أو يزيد ، فأخذت عن المصادر الأجنبية المختلفة ، مما كان له آثاره في الفكر الانساني عامة . وها نحن أولاء عدنا إليها مرة أخرى في نهضتنا الحديثة في أوائل القرن الماضي ، وتتابع السير ، ولاشك ان الدراسات العلمية في شتى العلوم العصرية أخذت طريقها ، ولا تزال بحاجة إلى تعهد ومتابعة ، وربما كانت دراسة الطب من الدراسات التي يقال إن العربية لم تهيأ لها ، وأردف قائلاً واسمحوا لي أن أقرر ان هذا ظلم للواقع والتاريخ ، فقد كتب الطب بالعربية وعمدته كتب قديمة ترجمت إلى اللغة اللاتينية والعبرية معاً كالقانون لابن سينا والحاوي للرازي .

وأنهى كلمته بقوله : وأنا واثق كل الثقة من أن العربية ستستعيد مكانتها كتابة وتأليفاً وتدريساً ، وستجد ذلك كله في ميادين التخصص المختلفة .

وتلاه الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ،فاستهل كلمته بعد تحية الحفل قائلاً : « إن لغتنا هي الأمانة الغالية في أعناقنا وهي التي يهدر خائنها ، ويغضب الله ويغضب العربية والاسلام من يفرط في حقها أو يتهاون في جليل شأنها . نحن جميعاً أمناء على لغتنا لغة القرآن ، حراص على كيانها وعلى نقائها وتنمية تطويعها ، وعلى رفع شأنها في هذا الخضم العارم من لغات الناس في هذه الأرض ، وإن من ضلّ عن منهجها المحكم ومسلكها المبرم فقد ضلّ عن سواء السبيل » .

ثم أشار الى شأن المؤتمر بقوله : « ان قرارات مجمعنا وهي وليدة الشورى والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي لها السلطان الأعلى ، ولا فضل هنا لرأي على رأي إلاّ بما ينال من إجماع أو مايحظى به من رضوان » .

وانتقل بعد ذلك الى ذكر التوصيات التي أصدرها المؤتمر السابق وهي :

- يوصي المؤتمر أن يتحقق التعاون بين المجامع العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية حتى نصل إلى لغة علمية موحَّدة .
- أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالتزام العربية الفصحى نطقاً وأداءً مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل مايكتب في الصحف والمجلات أو يذاع من أخبار وموادّ مختلفة ، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطاً دقيقاً ، وأن يعنى في الاذاعة والتلفزيون خاصة ، بتنمية المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون في اللغة العربية .
- يوصي المؤتمر بأن تلتزم مسارحُ الدولة باللغة الفصحى في تمثيلياتها ،

ويطلب إلى مسارح القطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجياً .

- يوصي المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهلة في إلقاء المحاضرات والدروس . وكذلك في المناقشات والمحاورات .

- يوصي المؤتمر أن تزود مكتبات مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحف المرتل لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقاً سليماً ، وأن تهتم وزارات التربية بزيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية .

- لاحظ المؤتمر تدهور مستوى النصوص التي تقدم إلى الطلبة ولاسيا نصوص الشعر ، لذلك يوصي وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن النصوص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها .

- يوصي المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية لتزيد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى الآن ترحيباً في مختلف الطبقات على امتداد العالم العربي .

- وجوب مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من جهة ألفاظها ، ومن جهة ضبطها لما لها من آثار خطيرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها ، وأن تبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية ، ولاسيا وزارة الأوقاف التي تخاطب الجماهير أسبوعياً ، لتلقى العناية الواجبة .

وانتقل الأستاذ عبد السلام هارون بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى ماأصدره المجمع من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب والمجموعات وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات .

من أخبار المجمع :

استقبل المجلس خلال دورته الماضية : ثلاثة من الزملاء الجدد وهم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار ، والأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ، والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي .

وعقد جلستين علنيتين لتأبين المغفور له أحمد عبده الشرباصي والمغفور له الشيخ أحمد هريدي .

ويعقد جلسة علنية في هذه الدورة لتأبين عضو آخر من أعضائه هو المغفور له الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كان فقده خسارة كبيرة لدولة اللغة والأدب والشعر .

مطبوعات المجمع :

من مطبوعات المجمع التي أصدرها في هذه الدورة : المعجم البيولوجي ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم علم النفس والتربية ، ومعجم الفيزيقا الحديثة (الجزء الأول) والأجزاء ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ من مجلة المجمع ، والمجلد ٢٤ من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ، وملحق الدورة ٤٦ ، والجزء الأول من كتاب غريب الحديث للهروي تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة عبد السلام هارون والجزء الثاني من كتاب غريب الحديث للهروي تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم محمد عبد الغني حسن .

وقيد الطبع محاضر جلسات المجمع للدورة ٤٨ ومحاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٨ ، ومحاضر جلسات المجلس للدورة ٤٩ ومحاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٩ والطبعة الثالثة من المعجم الوسيط ، وهي طبعة جديدة

منقّحة أضيف اليها الكثير من المواد التي استدركت على الطبعتين السابقتين ، والطبعة الرابعة من معجم ألفاظ القرآن الذي أعيد تنقيحه وتنسيقه على أيدي لجنة مختارة ، والجزآن الأول والثاني من كتاب « التكلة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة » من تأليف السيد مرتضى الزبيديّ بتحقيق الاستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام ، وشرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي من تأليف العلامة ابن بري بتحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

أعضاء جدد للمجمع

ضم المجمع إلى عضويته اثني عشر عضواً عاملاً ، أربعة منهم من المصريين ، وخمسة من العرب وثلاثة من المستشرقين .

أما الأعضاء المصريون فهم : الأستاذ الدكتور حسين مؤنس أستاذ التاريخ السابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور عبد العظيم حفني صابر أستاذ الصيدلة بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي أستاذ الأدب الاندلسي بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور كال بشر أستاذ الدراسات اللغوية بدار العلوم . وأما الأعضاء العرب فهم الأستاذ الدكتور عبد الستار الجواري من العراق ، والأستاذ الدكتور حسني سبح من سورية ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب من سورية ، والأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ، والأستاذ الدكتور أحمد طالب الابراهيمي من الجزائر .

وأما الأعضاء المستشرقون فهم : رودلف زلهايم من المانيا ، وجاك

بيرك من فرنسة ، وروبرت سرجنت من ايطاليا .

وختم الأستاذ هارون كلمته مكرراً التحية والشكر والتقدير للسادة الحضور .

وكان مسك الختام في جلسة الافتتاح هذه الكلمة البليغة التي ألقاها الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري ، عضو المجمع من العراق ، وهي كلمة الأعضاء العرب في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأثنى على جهود المجمع قائلاً : « ولست أشك أنه من يوم انبثاق فجره الصادق قبل واحد وخمسين عاماً إلى ساعته هذه ، قد وفق في معظم ماقدم من زاد للغة أصولها وفروعها توفيقاً ملحوظاً مشرق الوجه وواضح القسمات ، وقد أعطى وأجزل العطاء وقطع أشواطاً بعيدة مما أريد منه من زاد للفصحى ، لسان الأمة والملة ، وزادها كثير وغزير ، وهي تستجيب له وتعطيه عطاء من لايخشى الفاقة ، سمحة سخية لاتضن على طلب رفدها بشيء مهما كبر » .

وأخيراً ، اختتم الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع جلسة الافتتاح شاكراً كل الذين تفضلوا بالحضور ثم رفعت الجلسة والساعة تقترب من الواحدة بعد الظهر .

تتابعت جلسات المؤتمر الاثنتا عشرة في الأيام التالية وفي مبنى المجمع في الزمالك ، ماعدا الجلسة السابعة منها ، اذ كانت جلسة علنية ، عقدت في دار الجمعية الجغرافية ، وخصصت لتأبين الفقيد المغفور له محمد عبد الغني حسن ، كما أن الجلسة العاشرة ـ وهي علنية ايضاً ـ ألقى فيها الدكتور محمود حافظ عضو المجمع محاضرة مسهبة بعنوان « قضية تعريب

التعليم العالي الجامعي » عدد فيها بالتفصيل مابذل من جهود في تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر منذ أواخر القرن الميلادي الماضي إلى يومنا هذا .

كما ألقى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري بحثاً في الجلسة الثالثة بعنوان تعريب التعليم ، والأستاذ الدكتور يوسف عز الدين بحثاً آخر في الجلسة الخامسة عنوانه « الأثر النفسي والاجتماعي في تعريب التعليم أيضاً » .

وعرض على المؤتمر في الجلسات الأخرى ، طائفة من مصطلحات الجيولوجيا والفيزياء وهندسة القوى الميكانيكية والرياضة ، وألفاظ الحضارة ومصطلحات في التاريخ والعلوم الطبية وفي علوم الأحياء والزراعة وفي الكيمياء والصيدلة ، كما ألقيت فيه البحوث اللغوية المختلفة بالإضافة إلى نموذج من المعجم الكبير من حرف الحاء .

وتقدمت لجنتا الأصول ، والألفاظ والأساليب بمايلي :

لجنة الأصول :

قرار : أولا : التصرف المحدث في أساليب الاستفهام

أ ـ حذف همزة الاستفهام :

يجري في الاستعمال المعاصر حذف همزة الاستفهام في مثل قولهم : كتبت الدرس ؟ محمد في الفصل ؟ اكتفاء بالنبر وطريقة الأداء أو بوضع علامة الاستفهام ؟ عقب الجملة .

وترى اللجنة جواز ذلك لما ورد من أمثلته في المأثور اللغوي شعره ونثره . ولما نص عليه جمهرة النحاة .

ب ـ خروج (ماذا) عن الصدر :

يكاد النحاة يجمعون على أن اسماء الاستفهام لها الصدارة في جملتها ولكن البحث في آراء الأئمة وشواهد العربية يجيز لنا في شأن (ماذا) أن يقال : (فعلت ماذا ؟) (قرأت ماذا ؟) ونحوهما .

لذا ترى اللجنة أن لاتثريب على الاستعمال حيث تكون (ماذا) معمولة لما قبلها .

جـ ـ تسويغ أساليب في ظاهرها خروج أدوات الاستفهام عن صدارتها :

يشيع قولهم : محو الأمية مسؤولية قومية . كيف ؟

وأنت من ؟ منزلك . أين ؟ السفر . متى ؟

مما ظاهره خروج أداة الاستفهام عن صدارتها ؟

ولهذه الاستعمالات نظائر منها : ـ

قوله تعالى : « كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ... » (التوبة / ٨)

وقول محمد بن كعب الغنوي :

وحدثتماني أنما الموت في القرى فكيف وهاتا روضةٌ وقليبُ

وقول زياد الأعجم :

ومن أنتم إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر

ثانيا : حذف تمييز (كم)

يجري في الاستعمال حذف تمييز (كم) استفهامية أو خبرية في مثل قولهم :

كم بقي من الشهر ؟ وكم نصحت لك ؟

وقد ورد مثل ذلك في الفصيح : كقوله تعالى :

﴿ قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴾ .

وقول معن بن أوس :

وكم علمتـــه نظم القـــوافي فلمـــا قـــال قـــافيـــة هجـــاني

ولمـــا كان جمهرة النحـــاة لا يصرحـــون بجـــواز الحـــذف في كـــلا الاستعمالين ، وكانت كتب القـواعـد التعليميـة تغفـل ذلـك ؛ ترى اللجنـة ضرورة النص على ذلـك تعويلاً على المـأثور في الفصيح ، وعلى مـا ذكره بعض النحاة ، وبأن يوجه هذا بذكره في المرحلة المناسبة .

ثالثا : جواز دخول الالف واللام على « كل وبعض »

يجري في الاستعمال دخـول (أل) على (كل) و (بعض) فيقـــال : الكل موافـق أو البعض مـوافـق ، وجمهرة النحـاة يمنعون ذلـك ، على أن منهم من أجازه وبينهم ابن درستويه والزجاجي ، وثمة من المـأثور أمثلـة لورود ذلك في الشعر ، وقد جرى بذلك استعمال المولدين من قديم .

ولـــذا ترى اللجنـــة إجـــازة دخـــول الألف والـــلام على (كل) و (بعض) .

رابعاً : دخول (إذا) على الجملة الاسمية

يجري كثيراً في الاستعمال دخـــول إذا على الجملـــة الاسميـــة في مثـــل قولهم : اذا المطر انقطع فاخرج .

وللنحاة في تخريج مثل هذا رأي بصري شائع ، وهو أن الاسم الـذي بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

وهناك رأي يقول إنه مبتدأ وينسب إلى الأخفش والفراء ، وغيرهما من نحاة الكوفة ويعزى إلى سيبويه فيما ذكره السيرافي أيضاً .

ولما كانت أمثلة القرآن الكريم من ذلك تزيد على العشرين ومن الشعر تزيد على ستمائة ، وظاهرها دخول إذا على جملة اسمية خبرها ماض لفظاً أو معنى . فإن اللجنة ترى أن إعراب الاسم فاعلاً ، وإن كان أقيس في الصناعة النحوية ، فإن الرأي الذي يجعله مبتدأ فيه أخذ بالظاهر ، وتيسير في الإعراب ، وبعد عن افتراض فعل محذوف .

لجنة الألفاظ والأساليب

أ ـ كلمات فصاح فاتت المعجمات :

١ ـ رهيب : لفظة رهيب مما لم يرد في المعاجم ، ولكنها جاءت في شعر أبي ذُؤيب الهذلي (ـ ٢٦ هـ) .

بيض رِهابٌ ريشهُنَّ مقزَّعُ

(٤٢٧ المفضليات)

بيض رهاب : نصال رقاق مرهفة ، ورهاب جمع رهيب بمعنى مرهوب ، وجميع المعاجم لم تذكر هذا اللفظ المفرد .

وتخريج ذلك صرفياً أنها محولة عن مفعول والتحويل كثير أو قياسي .

٢ ـ عزّة بمعنى صعبة .

وردت بهذا المعنى في شعر عَبْدة بن الطبيب وهو من المخضرمين :

وثنيّة من أمر قوم عزّةٍ فَرَجتْ يداي فكان فيها المطلعَ

(١٤٧ المفضليات)

وهي بهذا المعنى مما لم يرد في معاجم اللغة .

٣ ـ مشهود بمعنى ممزوج بالشهد .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر ربيعة بن مَقْرُوم الضبيّ ، وهو من المخضرمين :

وبارداً طيباً عذباً مقبَّلُهُ مخيَّفاً نبْتُهُ بالظَّلْم مشهودا
(٢١٣ المفضليات)

وبارداً : يريد الشاعر به ثغر حبيبتهِ ، وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه .

الظَّلْم : ماء الأسنان ، واذا صَفَت الأسنان ورقَّتْ كان لها ظَلْمٌ .

مشهودا : اي كأن طعمه طعمُ الشهد ، أو ممزوج بالشهد وهذا المشتق (مشهود) مما لم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

٤ ـ قذِيف بمعنى دَعيّ النسب .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر لِسُبَيْع بن الخَطيم ، وهو جاهلي :

من غير ما جُرْم أكونُ جَنَيْتُهُ فِيهم ، ولا أنا إن نُسِبْتُ قَذِيفُ
(٣٧٤ المفضليات)

واللفظة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

٥ ـ عَنْوَة بمعنى جِهَاراً غَيْرَ خَتْلٍ .

وردت بهذا المعنى في شعر لِخُرَاشَةَ بن عَمرِو العبسي وهو جاهلي :

وَنحن تركنـا عَنْـوَةً أم حَـاجِبٍ تُجاوِبُ نَوْحاً ساهرَ الليلِ ثُكَّلاَ
(٤٠٦ المفضليات)

النَّوْح : النساء النائحات . الثُّكل جمع ثاكِل وهي المرأة فقدت ولدها أو عزيزاً عليها .

ولفظ عَنْوة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

٦ ـ رَجلٌ آنِسٌ .

ذو الايناس ، ورد بهذا المعنى في شعر المرقش الأكبر :

وقِدْرٍ ترى شُمْط الرجالِ عِيَالَهَا لهَا قَيِّمٌ سهلُ الخليقة آنِسُ
(٢٢٦ المفضليات)

شُمْط جمع أشْمَط وهو ما خالط سواد رأسه الشيب . عيالها : أي كأنهم عيال لها . قيِّم : قائِمٌ بشأنها . آنس يستعمل في المؤنث فيقال : جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس ، واستعمال هذا اللفظ (آنس) في المذكر صحيح قياسي ولكن لم تنص عليه المعاجم .

٧ ـ آل بمعنى سياسة .

هذه اللفظة استعملها الشَّنْفَرَى وهو جاهلي ، بهذا المعنى ، فقال :

تخاف علينا العَيْلَ إن هي أكثرت ونحن جياعٌ ، أيَّ آلٍ تَألَّت
(١١٠ المفضليات)

العَيْل : الفقر . أي آل تألت : أي سياسة ساست ، والآل : أصله الأول ، قلبت الواو ألفا لسكونها بعد فتحة ... ولم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

٨ ـ رجلٌ بُكَمَة : أيْ أبكم .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر الجُمَيْح مُنْقِذ بن الطَّمَّاح وهو جاهلي :

حاشا أبا ثَوْبانَ إنَّ أبا ثوبانَ ليس بِبُكْمَةٍ فَدْمِ
(٣٦٧ المفضليات)

وهذه اللفظة بهذا المعنى مما لم يرد في المعاجم .

٩ ـ المعين بمعنى الأجير ، لأنه يعاون صاحب العمل في أمره وهذه اللفظة بهذا المعنى وردت في شعر المثقِّب العبدي وهو جاهلي ، يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة :

كأنَّ نَفِيَّ ما تَنْفي يداها قِذافُ غَريبةٍ بِيَديْ مُعِين
(٢٩١ المفضليات)

شبه ما تنفي يدا الناقة من الحصا في سيرها بحجارة تقذف بها ناقةٌ غريبة أتت حوضا غيرَ حوضِها لتشرب منه فَرُمِيَت .

ولفظ المعين في المعاجم بمعنى الظهير والمساعد على الأمر أي المستعان به . سئل الأصمعي : هل تعرف المُعِين بمعنى الأجير ؟ فقال : لا أعرف ، ولعلها لغة بحرانية ، يَعْني لغة أهل البحرين . وتفسير المُعِين بالأجير لم يذكر في المعاجم .

١٠ ـ اتَّنَى أي اثنى .

وردت في الشعر الجاهلي بهذا المعنى ، قال جابر بن حُنَيّ التغلبي ، وهو جاهلي :

تنـاولـه بـالرمـح ثم اتَّنَى لــه فَخَرَّ صَريعــا لليـــدين وللفم

(٢١٢ المفضليات)

اتَّنى : أراد انثنى ، فَـأَدْغَم النـون في الثـاء ، ثم أبـدلهـا تـاء ، قـالــه الأنباري ، وهو من نادر التصريف ، الذي لم يوجد لـه مثـال ، والقيـاس في مثله أن يكون أصله اثتنى على وزن افتعل ، واللغـة العـاميـة المصريـة تستعمل هذه اللفظة بالمعنى المذكور .

١١ ـ تَحَذَّرَه بمعنى أَخَذ حِذْرَهُ منه .

ورد في شعر عبد المَسِيح بن عَسَلَة ، وهو جاهلي :

لاينفــع الوحـــــشَ منــه أن تحــذَّره

(٢٨٠ المفضليات)

تَحَذَّرُه أصله تتحذرُه مضارع تحذَّر وهـذا الفعل ليس في المعـاجم بل فيها حذر واحتذر .

١٢ ـ النَّواَهِد بمعنى الدَّواَهي جمع نَاهِدة .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر مُزَرِّد بن ضِرَار الـذُّبْيَـانِيّ وهو جاهلي :

. . . . وقد دَلَّهْنَهُ بالنَّواهد

(٨٠ المفضليات)

دلهنه : أزعجنه . النواهد الدواهي وهذا مما لم يذكر في المعاجم .

ب ـ ألفاظ وأساليب عصرية :

١ ـ التشخيص ـ الأنسنة

مما هو معهود في فنون الأدب إنزال غير العاقل كالحيوان والنبات والجماد والمعاني المجردة منزلة العاقل في التعبير والتصوير والخطاب ، وقد جرى ذلك في الأدب العربي وفي غيره من آداب اللغات المختلفة ، ولهذا الفن الأدبي مصطلحات أجنبية مختلفة ، وقد عُبِّر عن هذا المعنى في النقد الأدبي الحديث بكلمات شتى منها المخالطة الوجدانية ، والانطاق ، والتجسيد ، والتجسيم ، والتشخيص ، والأنسنة ، والتأنيس وترى اللجنة أن أنسب هذه الكلمات إما التشخيص وإن كانت مشتركة في دلالات أخرى كالتمثيل وتحديد المرض ، وإما الأنسنة وإن كانت اشتقاقاً من كلمة الإنسان على لفظها ، وإما التأنيس وهي اشتقاق من أصل مادة الانسان وهو الأنس .

٢ ـ التركيز

مما يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : « شراب مركَّز » بمعنى أنه مكثَّف غليظ القوام وافر الحظ من العنصر الأصلي فيه ، وكذلك مما يجري على الألسنة في الاستعمال مثل قولهم ركَّز على كذا بمعنى قوَّاه وأكَّده ، ولكن الذي في اللغة هو رَكَز الرُّمحَ أو الوتَدَ رَكْزاً أي دقه في الأرض تثبيتاً له ، وترى اللجنة أن التثبيت يسوغ في مجاز التغليظ أو الترديد أو التجميع وكذلك تعدية الفعل رَكَّز بالتضعيف وجعل مصدره « التركيز » مما لاتأباه أقيسة العربية ، وأما التعدية بالحرف « على » فَتُحْمَل على أن التثبيت أو التجميع واقع على الشيء ، وكذلك يُحْمَلُ التعبير على تضمين

الحرف « على » معنى الحرف « في » كما حدث التضمين العكسي في قوله تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ أي عليها .

٣ ـ اللصق واللاصق

يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : « لَصْق الإعلانات ممنوع » . ومن مصطلح المهندسين قولهم : « شريط لاصق » . وقد أنكر نقاد اللغة المعاصرون ذلك ، لأن المأثور « ألصقه » لا « لصقه » .

وقد أطبقت المعجمات على أن مادة « لصق » مما تتعاقب فيه الصاد والسين والزاي ، فيقال : لصق ولسق ولزق . وعلى هذا فكل ما ورد في تعريف إحدى الصور يصدق على الصورتين الأخريين . وقد نقل صاحب تاج العروس عن ابن دريد قوله[1] : « اللزق : إلزاقك الشيء بالشيء » . وسياق الكلمة مع شرحها لا يحتمل إلا المعنى المصدري . وقد سبق للمجمع أن قرّر « أن الفعل المتعدي يصاغ له مصدر على وزن « الفَعْل » بفتح فسكون ما لم يدلّ على حرفة » . وعلى هذا يكون « اللصْق » مصدراً لـ « لَصِق به » . وإن كان المسموع المذكور في المعجمات « اللصوق » فقد أقرّ المجمع أنه إذا كان المسموع يخالف ما قدم من الأقيسة جاز العمل بالمسموع أو بالقياس . فـ « اللصْق » جائز بمقتضى قرار المجمع مع الاستئناس بالمنقول عن ابن دريد .

وأما قول المهندسين « الشريط اللاصق » فإنه صحيح بشهادة ما أجمعت عليه المعجمات من قولهم : « لَصِق بالشيء : اتصل به ولزمه .

---

(١) قال ذلك في الجمهرة ٣ : ١٤ وعبارته بتمامها : « اللزْق : إلزاقك الشيء بالشيء ، بالزاي والصاد ، والصاد أعلى فيها وأفصح » .

فالشريط لاصق بالجسم أو بالآلة أو نحوها ، يتصل به ويلازمه ، ولايحتاج إلى تأويل أو تسويغ أو تخريج ، إذ هو جاء على الفعل تصريفاً ودلالة .

إلا أن من مادة « لصق » ألفاظا تتمحّض للاسمية ، ويمكن أن يقوم كل منها مقام « الشريط اللاصق » وهي :

اللِّزاق (باللام المكسورة) : ما يلزق به .

اللصوق : ما يوضع على الجرح لاصقاً به .

اللزّاق (بتشديد الزاي) مبالغة من « لزق به »

وكلها يجوز أن تتعاقب عليها الصاد والزاي والسين ، وإن كانت الصاد أعلى وأفصح ، والزاي قريبة منها ، وربما كانت السين لا تستساغ .

٤ ـ معنى الخيارين والخيارات

مما هو شائع تجري به أقلام الكاتبين المعاصرين مثل قولهم : « العرب أمام خيارات لا محيد عنها فإما كذا وإما كذا وإما كذا » أو قولهم « الدولة في شأن الدعم الاقتصادي حيال خيارين : كذا وكذا .

والنقد اللغوي لا يطمئن إلى سلامة هذا التعبير وذلك لأن الخيار إنما يكون بين أمرين أو بين أمور ، ومعناه اختيار أحد الشيئين أو الأشياء وعلى ذلك يتعين أن يكون صواب التعبير في المثالين : العرب أمام خيار لا محيد عنه فإما كذا وإما كذا وإما كذا ، وأن يقال : الدولة في شأن الدعم الاقتصادي حيال خيار بين امرين كذا وكذا على أنه يمكن استعمال الخيارات إذا تعددت الموضوعات واحتوى كل موضوع

على أمرين أو أكثر . فيقال : نحن في صدد هذه الموضوعات أمام خيارات وفي كل موضوع خيار بين أمرين أو أمور .

٥ ـ الحياد والتحييد

من الاستعمال المحدث قولهم « الحياد السياسي ، والحياد الإيجابي » وكذلك قولهم « تحييد الدولة » بمعنى الزامها الحياد ، والمقصود بالحياد والتحييد المجانبة أو التجنيب للدولة بحيث لا تتحيز لسياسة معينة ، وقد نصت اللغة على أن الحياد هو المجانبة والميل عن الشيء . وكذلك جاء التحييد بمعنى جعل حُيود أو عُقَد في السير أو القيد على أن الفعل حادَ يجوز فيه التضعيف للتعدية ، كما أقر ذلك المجمع فيقال حاد عن الطريق وحيّده صرفه عنه بمعنى جنبه إياه وأماله عنه ومن ثَمَّ ترى اللجنة جواز ما يجري في الاستعمالات المحدثة من هذا القبيل .

ح . س .

جهاز التعاون الدولي

لتنمية الثقافة العربية الإسلامية

مأمون الصاغرجي

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقد في تونس الاجتماع الأول لمجلس أمناء جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية والإسلامية يومي ٢١ ـ ٢٢ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٢ ـ ١٣ آذار ١٩٨٥ م ، برئاسة الأستاذ محمد مزالي الوزير الأول بتونس .

وحضر من سورية عضوا مجلس الأمناء الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع وشاركا في المناقشات .

وقد درس المجتمعون الوثائق المقدمة ، ونوّهوا بفكرة إنشاء جهاز متخصص في إطار المنظمة العربية يجمع قدرات الأمة العربية ، ويجسد إرادتها في خدمة الثقافة العربية الإسلامية ، وبسطها ميسورة في العالمين بدءاً بالأقربين ، ويكون أداتها في سعيها للحوار الإيجابي مع ثقافات وحضارات الآخرين بما يجسد الانبعاث الحضاري الذي تشهده أمتنا ، وقدرتها على مجابهة التحديات الجسام التي تواجه وجودها وواقعها ، على أساسٍ من ثقافتها التي ظلت توحّدها وتمكنها من مواصلة الإشعاع المستنير في العالم .

وأقر المجلس مشروع خطة الجهاز المتوسطة المدى وبرامجه للسنوات (١٩٨٥ ـ ١٩٨٩) مع مراعاة الأولويات في تنفيذ البرامج والمشروعات ، ومواصلة الدراسات التقابلية بين اللغة العربية واللغات ذات الصلة بالحضارة الإسلامية لتيسير وتعليم وتعلم اللغة العربية ، وبذل عناية خاصة بنشر الحرف العربي واستعادة كتابة تلك اللغات به ، ورعاية التراث الذي كتبه المسلمون غير العرب باللغة العربية أو بلغاتهم بالحرف العربي ، والاهتمام بالجاليات العربية في المهاجر ، وحمايتها من الذوبان الحضاري في المجتمعات المضيفة ، ليظلوا أبداً موصولين بمنابت أمتهم ومنابع حضارتهم ، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال نشر لغاتها وثقافاتها .

جامعة الدول العربية

تكمل عقدها الرابع

في الثاني والعشرين من شهر آذار عام ١٩٤٥ م تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية في القاهرة . ويطلُّ آذار العام الجديد (١٩٨٥ م) معلناً انقضاء أربعين عاماً على تأسيس الجامعة العربية . وقد أفردت مجلة « شؤون عربية »* جانباً هاماً من صفحات عددها الحادي والأربعين (جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ آذار ١٩٨٥ م) للتحدث عن هذه المناسبة .

قدّم للعدد الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية متحدثاً عن الجامعة وهي تبدأ العقد الخامس من عمرها ، وتلاه الأستاذ

* هي مجلة فصلية فكرية تصدرها وحدة المجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ـ تونس .

محيي الدين صابر الأمين العام للمنظمة العربية مبيناً دور الجامعة الثقافي ، ثم جاء عرضٌ لميثاق الجامعة والتحديات ،وكلمةٌ في مهام الأمانة العامة ووظائفها . وأعقب ذلك نظرات نقدية (ص ٦٠ ـ ١٠٠) لعدد من رجال السياسة والفكر تناولت العمل العربي المشترك خلال أربعين عاماً ، وخُصصت ندوةٌ للثقافة العربية في العقود الأربعة (ص ٢١١ ـ ٢٣٠) ، ثم اختارت المجلة في باب الوثائق نشر محاضر مناقشة ميثاق الجامعة وإقراره (ص ٣٧٥ ـ ٤٣٠) ، وهي تضم :

١ ـ النص الحرفي لمحضري الجلستين اللتين تمت فيهما مناقشة مشروع الميثاق وإقراره ، ولمحضر التوقيع ، ٢ ـ مشروع اللجنة الفرعية السياسية ، ٣ ـ التعديلات المقترحة ، ٤ ـ ميثاق الجامعة الذي تم التوقيع عليه .

ولقد أحسنت المجلة في نشر هذه الوثائق التي مضى عليها أربعون عاماً ، وأصبح الاطلاع عليها من أشق الأمور ، فقربتها بذلك إلى جمهور الدارسين والباحثين . ولعل المجلة توالي نشر أمثال هذه الوثائق الهامة ، وتيسّرها لجمهرة المثقفين المعنيين بهذه الدراسات .

مجلة المجمع العلمي العراقي

تلقت خزانة المجمع مؤخراً الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي (ذي الحجة ١٤٠٣ هـ / تشرين الأول ١٩٨٣ م) . افتتح العدد بكلمة لرئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي ، ألقاها في افتتاح الجلسة الأولى من السنة المجمعية ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ تناول فيها جوانب من نشاط المجمع في إعداد المصطلحات وإقرارها ، ومادار من

مناقشات خلال جلسات المجمع التي عقدها ، ومدى اهتمام المجمع بطبع الكتب ونشر البحوث التي يقدمها الأعضاء في المجلة .

ومن البحوث التي ضمها هذا الجزء « ضبط عين المضارع الثلاثي » (ص ٩ ـ ١٥) للدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، قدم فيه عرضاً لأقوال بعض العلماء المتقدمين في هذا الباب ، وخلص إلى أنّ ضمّ عين الفعل الثلاثي في المضارع صحيحه ومضعّفه هو الأكثر ، سواء في ذلك المتعدي بنفسه الذي ينصب المفعول به والمتعدي بحرف الجر ؛ وذلك في مالم يسمع فيه ولم يشتهر الضم أو الكسر ، فإن سُمع فالحكم للمسموع .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أستاذنا الجليل أحمد راتب النفاخ بسط القول في هذا الموضوع على صفحات مجلتنا هذه (مج ٥٧ : ص ٤٧٢ ـ ٤٨٥ شهر أب عام ١٩٨٢ م) وذلك إجابة عن رسالة للأستاذ محمد خليل الباشا بعث بها إلى رئاسة المجمع يقترح فيها وضع ضوابط لحركة عين المضارع يمكن أن يُعتمد عليها ، وتكون مطردة في القياس . وكان الأستاذ الباشا قد بعث بنسخة من رسالته هذه إلى رئاسة مجمع القاهرة ، فأحال مجلس المجمع اقتراح الأستاذ الباشا على لجنة الأصول لدراسته . وقد أبدى كل من السادة الأساتذة الدكتور شوقي ضيف والدكتور محمد حسن عبد العزيز والدكتور مهدي علام والأستاذ محمد شوقي أمين رأيه في هذا الموضوع (محاضر جلسات المجمع في الدورة السابعة والأربعين ١٣ تشرين الأول ١٩٨٠ م ـ ٢٥ أيار ١٩٨١ م ، ص ٣٦٠ ـ ٣٧٨ ، صدر عن مجمع القاهرة عام ١٩٨٣ م) . وقد نُشر نص قرار اللجنة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد المزدوج ١٥ ـ ١٦ / حزيران ١٩٨٢ م ص ١٧١ ـ ١٧٣) .

ومن البحوث التي حواها الجزء ترجمةٌ للكاتب الشاعر « أحمد بن أبي فنن » للدكتور يونس أحمد السامرائي ، تحدث فيها عن حياته وثقافته وصفاته الخَلقية والخُلقية ، وماتمتاز به شاعريته ، ثم جمع جملة صالحة من أشعاره (نحو ١٦٥ بيت) استخرجها من مختلف المصادر .

وقد بذل الأستاذ الدكتور السامرائي جهداً مشكوراً فيما استقراه من أخباره وأشعاره . ومما يحسن التوقف عنده ماذهب إليه من أنه « لم تشر أخباره إلى أن له ديوان شعر » (مجلة المجمع مج ٣٤ ص ١٤٧) . ولعل في هذا الحكم شيئاً من التسرع ، إذ أشار ابن النديم في الفهرست (ط فلوغل ص ١٦٦ ، ط طهران ص ١٩٠ ، ط الاستقامة بالقاهرة ص ٢٤٢) إلى أن لابن أبي فنن ديوان شعر مقداره مئة ورقة . وهو ماأشار إليه أستاذنا الدكتور شاكر الفحام في نقده لطبعة ديوان ابن الرومي على صفحات مجلتنا هذه (مج ٦٠ ص ١٢٧ ، ١٣٣) .

ولقد سبق للدكتور يونس السامرائي أن حقق ديوان خالد الكاتب (بغداد ١٩٨١ م) ، وذكر أن ابن النديم قد أشار إلى ديوانه وأنه مئتا ورقة . وكلام ابن النديم عن ديوان خالد الكاتب يتصل بكلامه عن ديوان ابن أبي فنن قال : « أحمد بن أبي فنن الكاتب - مئة ورقة . خالد الكاتب - مئتا ورقة ، وعمله الصولي على الحروف » . فكأن ديوان ابن أبي فنن في أيام ابن النديم كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (١٠٠ × ٤٠ = ٤٠٠٠ بيت) .

كما حوى هذا الجزء عدداً من المقالات في مختلف المواضيع :

- العلاء بن الحضرمي ، للواء الركن محمود شيت الخطاب .
- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب ، للدكتور كامل حسن البصير .
- اللغة والشعر ، للدكتور نوري حمودي القيسي .
- جهد الأصمعي النقدي في كتابه فحولة الشعراء ، للدكتور محمود عبد الله الجادر .
- فائت الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ، للدكتور حاتم صالح الضامن .
- الأسماك في كتاب حياة الحيوان للدَّمِيري ، للدكتور جليل أبو الحب .

هذا وقد نعتِ المجلة عضوين عاملين توفيا في مطلع عام ١٩٨٤ م وهما الأستاذ طه الباقر والدكتور فخري محمد صالح ، وعقد مجلس المجمع جلسة تأبين لكل منهما ، ألقى فيها رئيس المجمع وبعض أعضائه كلمات أشادوا فيها بمآثر الفقيدين .

كما أبّن المجمع فقيده الدكتور سليم النعيمي الذي اختاره الله إلى جواره في ٢ / ٣ / ١٩٨٤ .

ابن حيان مؤرخ الأندلس

منذ أن صدرت مجلة المناهل في الرباط في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٤ م وهي تشارك في إغناء الحياة الثقافية العربية ، ففي الحين بعد الحين تتحف قراءها بإصدار عدد تخصصه لبعض الأعلام العرب في المغرب العربي الذين كان لهم شأن في عالم الفكر والأدب ، فتتناول جوانب من حياة علم من أعلامه ، وتبسط آراءه من خلال مؤلفاته وأعماله ، وتتعرض لأبرز ملامح شخصيته ، وتنوه برسالته الفكرية التي وقف حياته عليها ؛ وبذلك تكون قد قامت بحق أولئك الأسلاف ، فاعترفت بفضلهم ، ولفتت أنظار الأجيال اللاحقة إلى رجال أسهموا في بناء الحضارة بوجه من الوجوه ، ليكونوا لهم أسوةً ونبراساً .

خصصت عددها الخامس عشر تموز (يوليو) ١٩٧٩ م للفقيه الأديب أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (١٠٤٠ ـ ١١٠٢ هـ) . كما خصصت العدد التاسع عشر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠ م لعالم المغرب وإمام الحديث في وقته القاضي عياض (٤٧٦ ـ ٥٤٤ هـ) .

أما العدد التاسع والعشرون الذي صدر مؤخراً في آذار (مارس) ١٩٨٤ م فقد خُصص لمؤرخ الأندلس وعالمها ، وأفصح المتكلمين في تاريخها أبي مروان حيان بن خلف القرطبي المعروف بابن حيان (٣٧٧ ـ ٤٦٩ هـ) .

كان هذا العدد ثمرة لندوة علمية عقدت في الرباط مابين ٢١ و ٢٥ محرم ١٤٠٢ هـ / ١٩ ـ ٢٣ ـ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ م ، حول تاريخ الأندلس وحياة أبي مروان بن حيان وأثاره ، وقد شارك في الندوة أساتذة من جامعات الشرق والغرب أسهموا جميعاً في الكشف عن حياة شيخ المؤرخين الأندلسيين وآثاره الباقية والمفقودة .

يحتوي القسم الأول من هذه المقالات « على دراسات تتعلق بشخصية ابن حيان وآثاره ، وتتناول حياته وثقافته وكفايته الأدبية والتاريخية وأفكاره الدينية والسياسية ، ومنهاجه فيما حبَّر وحرّر ، وماحمد من صراحته أو أخذ عليه من شتم ووقيعة ، بالإضافة إلى نصوص مختارة من آثار قلمه أشبعت شرحاً وتحليلاً ونقداً ، تهم جوانب التاريخ السياسي والاجتماعي والحضاري للغرب الإسلامي من منتصف القرن الخامس الهجري »[1] .

شارك في هذه المحاضرات الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، فألقت بحثاً بعنوان « أبو مروان بن حيان القرطبي وتاريخ الأندلس في قراءة جديدة » لكتابيه المقتبس والمتين .

كما شارك الدكتور إحسان عباس في « طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية » فتحدث عما يمتاز به « ككاتب مترسل مع أعيان العلماء والأدباء والساسة في عصره ، وكمؤرخ يتكئ على المؤرخين السابقين في « المقتبس » ومؤرخ مبدع في « المتين » مع مايتسم به أسلوبه من متانة ،

(١) المناهل ٢٩ : ١١ ، ١٢ .

وأفكاره من دقة وصراحة ، مدحاً وتشريفاً للحماة والمصلحين ، وقدحاً وتسفيهاً للخونة المجرمين ، في نماذج مختارة واستنتاجات محكمة »[٢] .

وتناول الدكتور مصطفى الشكعة في بحثه « ابن حيان بين الأدب الإبداعي وأدب كتابة التاريخ » فأشار إلى التلازم والتكامل بين الأدب والتاريخ ، وإلى التكوين الثقافي عند ابن حيان ، وكيف أصبح أديباً منشئاً استطاع أن يؤدب لغة التاريخ .

ونحا نحوه الدكتور حازم عبد الله خضر في بحثه « أبو مروان بن حيان أديباً وكاتباً » إذ تعرض لرسائل المديح والتهنئة عند ابن حيان ، وسمات الخصائص الفنية فيها .

« واهتم الدكتور محمد مفتاح والدكتور عبد الرحمن علي الحجي بجانب المنهجية عند ابن حيان ، فتحدث الأول عن منهجية ابن حيان في تاريخ الأدب ونقده ، واهتمامه بالإطارين الجغرافي والاجتماعي ، وتحرره من مذهب التقليد والتسليم والاتباع السائد في الأندلس »[٣] . كما تحدث الثاني عن مؤلفات ابن حيان وأن المتين هو أساسها ونواتها .

« وتحدثت الدكتورة وداد القاضي عن الفكر السياسي لابن حيان بعد أن ذللت عقبات تعترض دارس فكر ابن حيان : ضياع أجزاء من تاريخه ،ونقله عمن سبقه من المؤرخين في المقتبس بخاصة ، وعدم احترافه الكتابة في السياسة ؛ فبينت خضوع الفكر السياسي لابن حيّان إلى عامل الزمن المتقلب الذي عاش فيه والمكان الأندلسي الذي لم يغادره قط . ثم

(٢) المناهل ٢٩ : ١٢ .

(٣) المناهل ٢٩ : ١٢ ، ١٣ .

استعرضت ملامح هذا الفكر السياسي الناتجة عن تصور ابن حيان ضرورة ارتكاز حكم أرض الإسلام « الأندلس » في حضرة دار الجماعة « قرطبة » سيراً مع طبيعة التاريخ الإسلامي »[٤] .

وخصص الأستاذ عبد الله كنون بحثه في « نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان » فتناول الجانب الأخلاقي عند ابن حيان ، فأشار إلى ضلاعته وسعة أفقه الأدبي والتاريخي ، مركزاً على نقطة الضعف التي تفرد بها عن جمهرة المؤرخين العرب ، كالذم والطعن والتشنيع على الناس ، مبيناً موقفه من الذين انتقدوه أو دافعوا عنه .

ومن البحوث الأخرى التي حواها العدد :

- شيخ المؤرخين أبو مروان بن حيان ، للدكتور علي عبد العظيم .
- خبر ظهور الترك بالثغر الأعلى في سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) للدكتور أحمد مختار العبادي .
- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الاندلس ، للدكتور الحبيب الجنحاني .
- نظم إدارة دولة بني أمية بالأندلس من خلال « المقتبس » للدكتور التهامي الراجي الهاشمي .
- العلاقات المغربية الأندلسية من خلال « المقتبس » للدكتور عبد الهادي التازي .
- ابن حيان وأهل العدوة ، للدكتور عبد القادر زمامة .
- مأساة الأندلس في رأي ابن حيان ، للدكتور عبد السلام الهراس .
- المستخرج من تاريخ ابن حيان ، للدكتورة ابتسام مرهون الصفار .

(٤) المناهل ٢٩ : ١٣ .

مجلة الوحدة

تلقت خزانة المجمع الأعداد الخمسة الأولى من مجلة الوحدة . وهي مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر والثقافة ، وتصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية ، مقرها باريس .

هدف المجلة الأساسي مواجهة حالة التجزئة التي مُني بها المجتمع العربي ، ومحاربة الغزو الثقافي الذي يقصد إلى طمس الشخصية العربية وتشويه تراثها الحضاري . وترى المجلة أن الخطوة الأولى في العمل من أجل الوحدة العربية هو تلاقي الفكر العربي لإنهاء التشتت والانفصال ؛ ولايتم مثل هذا التلاقي المثمر إلا بالمحاورة بين المثقفين ، مما يؤدي إلى تنمية الوعي ، وتصحيح المسار ، وتحقيق التقدم .

وقد حرصت مجلة الوحدة ، إلى جانب الموضوعات الثقافية التي تنشرها ، على أن تخصّ كل عدد بموضوع تدور حوله جملة من البحوث توضح جوانبه المختلفة ، وتغنيه ، وتدعو إلى مزيد من دراسته .

كان محور عددها التجريبي : نحو تصور عملي لتحقيق الوحدة العربية . وتناول عددها الأول (تشرين الأول ١٩٨٤ م) موضوع تحديث الفكر العربي . وعرض العدد الثاني (تشرين الثاني ١٩٨٤ م) لمفهوم التقدم . أما العدد الثالث (كانون الأول ١٩٨٤ م) فقد كان محوره موضوع الغزو الثقافي . وجاء محور العدد الرابع (كانون الثاني ١٩٨٥ م) بحوثاً تدور حول حوار الحضارات ، أما محور العدد الخامس (شباط ١٩٨٥ م) فكان خاصاً بالهوية والهوية القومية .

وتتسم بحوث المجلة بالغنى والعمق والانفتاح .

عبد الكريم جرمانوس

في

الذكرى المئوية لولادته

غزوة بدير

أقامت وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية بالتعاون مع السفارة المجرية معرض صور احتفاءً بالذكرى المئوية لولادة المستشرق المجري الشهير الحاج عبد الكريم جرمانوس (١٨٨٤ ـ ١٩٧٩ م) . وقد استطاع هذا المعرض الجميل (الذي أقيم في المركز الثقافي العربي بدمشق في ١٩ / ١ / ١٩٨٥ م) أن يبرز بالصور مراحل حياة الأستاذ الكبير جرمانوس نابضة بالحياة . وهذه لَمعٌ تحكي بعض ماأفصحت عنه الصور والتعليقات التي اقترنت بها .

ولد جيولا جرمانوس في مدينة بودابست في السادس من شهر تشرين الثاني عام ١٨٨٤ م . كان والده دباغاً . وكانت أسرته تود تعليمه حرفة صناعية ، أما هو فقد كان منذ مطلع شبابه منجذباً إلى العلوم وإلى عالم الشرق الساحر . درس في جامعات فيينا واصطنبول[١] ، واتقن التركية والعربية والفارسية . وخلال وجوده في اصطنبول اتصل بحركة « تركيا الفتاة » . وفي عام ١٩٠٧ م نال درجة الدكتوراة ؛ وكان موضوع اطروحة الدكتوراة الحرف التركية في القرن السابع عشر . وقد أتاح له ذلك فرصة نيل منحة دراسية في انكلترة لمدة ثلاث سنوات

---

(١) هكذا ورد اسمها في معجم البلدان لياقوت الحموي ١ / ٢٧٧ .

١٩٠٨ ـ ١٩١١ م ، ثم أصبح منذ عام ١٩١٢ م أستاذاً للتركية والفارسية والعربية في « الأكاديمية الملكية الشرقية » ببودابست .

وشارك إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) إلى جانب القوات التركية في المعارك الدائرة قرب الدردنيل ممثلاً للجنة الوطنية المشكلة لمؤازرة الهلال الأحمر ، ووقع في أسر البريطانيين ؛ ولكنه عاد إلى تركيا حيث منحه السلطان محمد السادس وسام المجيدية ، وخلال تلك الفترة نشر الكثيرَ من أعماله العلمية واختير عضواً في العديد من الجمعيات العلمية .

وأصبح جرمانوس بعد ذلك مدرساً في المعهد الشرقي التابع لكلية العلوم الاقتصادية التابعة لجامعة بودابست . ومن ثم أصبح مديراً للمعهد بعد وفاة مديره واستمر في تدريس اللغات العربية والفارسية والتركية إلى جانب تاريخ الحضارة الإسلامية .

وفي عام ١٩٢٦ م انتخب جرمانوس سكرتيراً لنادي القلم المجري . كما شارك في تنظيم نادي القلم في كل من بلغاريا ومصر ويوغوسلافيا .

وفي عام ١٩٢٩ م استدعاه الشاعر الهندي طاغور ووكل إليه مهمة تنظيم كرسي العلوم الإسلامية في جامعة سانتينيكاتان التي تقع بالقرب من مدينة كلكتا ، فقد كان أول أستاذ في ذلك القسم . ولدى عودته من الهند ألف كتاباً عن انطباعاته وما شاهده في الهند تحت عنوان « نور الهند » India Vilègossàge تحدث فيه عن اللقاءات التي دارت بينه وبين المهاتما غاندي ونهرو وغيرهما من قادة الهند . وقد اعتنق جرمانوس الإسلام آنذاك في مسجد دلهي الجامع ؛ وكان شاهده الدكتور : ذاكر حسين ، الذي أصبح بعد ذلك رئيس جمهورية الهند .

وبعد زيارته للهند تشوق لزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة ، ولكنه قبل ذلك شد الرحال إلى القاهرة ، فزار الجامع الأزهر ، ومن ثم أتم استعداداته لرحلة الحج وأقام هناك علاقات وروابط مع رجال الدين والعلماء .

كانت حجته الأولى عام ١٩٣٥ م ليكون أحد أولئك الأوربيين القلائل الذين يزورون مكة . ودخل مكة مسلماً خاضعاً لله قانتاً . وقد خط سيرة رحلته الأولى في كتاب « الله أكبر » Allah Akbar الذي ترجم إلى عدة لغات .

وعاد فاشتد به الحنين إلى الشرق والديار الإسلامية ، ـ فقرر في عام ١٩٣٩ م ، أي وفي خضم أحداث الحرب العالمية الثانية ـ السفر ؛ فذهب إلى مصر ومنها إلى الحجاز . فحج حجته الثانية . وذكر انطباعاته عن هذه الرحلة في كتابه « في ظل النور الخافت للهلال » .

وإبان الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها بدا من المستحيل الاتصال بالشرقيين إلا عن طريق الرسائل ، وقد كان هذا الاسلوب أنجع طريقة ، وبذلك فقد وجد صندوق مراسلات خاص لدى جرمانوس عثر فيه على كتابات لعلماء مسلمين من العالم العربي والإسلامي . وفي تلك الفترة ألف رواية « نيران البنغال » باسم زوجته الأولى التي توفيت خلال سني الحرب .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح على رأس المعهد الشرقي . وفي عام ١٩٤٨ م أصبح أستاذاً في جامعة بودابست للعلوم . ثم تزوج زوجته الثانية وهي السيدة كاتوكاياري التي أسلمت فيما بعد واتخذت لنفسها اسم عائشة فكانت زوجةً وزميلة عمل .

وفي عام ١٩٥٥ م سافر جرمانوس إلى الشرق من جديد ليجدّد روابط العلاقات الشخصية مع أصدقائه القدامى . وقد أثارت محاضراته في الجامعات المختلفة في الدول التي زارها كبير الاهتمام والإقبال ، ولقي كبير التقدير والاحترام في كل مكان . واختير عضواً في المجامع اللغوية في كل من دمشق والقاهرة وعمان وبغداد . وعضو شرف في اتحاد الكتاب العرب . وقابله بالاحترام والود نهرو وذاكر حسين ورادها كريشنا في الهند .

وقد انتخب مرتين عضواً في المجلس النيابي المجري ومنح عدداً من الأوسمة الرفيعة لنشاطه العلمي . وانتخبته في أوربا عدة مؤسسات عضواً فيها ، مثل الأكاديمية الإيطالية وكذلك في المشرق .

وظل جرمانوس يتابع نشاطه العلمي حتى وافته المنية في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٧٩ م ، بعد حياة حافلة بالمآثر قضاها في عمل دائب مخلفاً تراثاً علمياً عظيماً وذكرى جميلة في قلوب أصدقائه وعارفيه .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الأول من عام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- **الميزان في تفسير القرآن** (١ - ١٠) - للسيد محمد حسين الطباطبائي - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٣ م
- **الغدير في الكتاب والسنة والأدب** (١ - ١١) - للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٣
- **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** (١ - ١٥) - تأليف الإمام محمد بن الحسن الحر العاملي - تحقيق الشيخ عبد الحميد الرّباني الشيرازي - الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م
- **تطور النظرة الإسلامية إلى أوربا** - د . خالد زيادة - بيروت ١٩٨٣
- **حركة التصوف الإسلامي** - محمد ياسر شرف - دمشق ١٩٨٤
- **فضائل المدينة** - للمفضل بن محمد الجَنَدي اليمني المكي - تحقيق محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير ١٩٨٥
- **فضائل بيت المقدس** - لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي - تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٥
- **القول السديد في كشف حقيقة التقليد** - لمحمد الأمين الشنقيطي - بنارس الهند ١٩٨٣ م

- **مفاهيم الجماعات في الاسلام** - د . رضوان السيد - بيروت ١٩٨٤
- **تاريخ الغيبة الكبرى** - للسيد محمد الصدر - أصبهان
- **خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** - للحافظ أحمد بن شعيب النسائي - حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٣
- **أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب في مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** - لمحمد بن محمد الجزري الدمشقي - هذبه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٣
- **المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين** - لأبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨١
- **جمهرة النسب** - الجزء الثاني (قيس عيلان ، ربيعة ، إياد ، أنمار) - ابن الكلبي - تحقيق محمود فردوس العظم - دمشق ١٩٨٤
- **من كتاب ديوان المعاني** - لأبي هلال العسكري (١ - ٢) اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها أحمد سليمان معروف - دمشق ١٩٨٤
- **حول المعجم العربي الحديث** - أحمد شفيق الخطيب - بيروت
- **مسالك القول في النقد اللغوي** - صلاح الدين الزعبلاوي - دمشق ١٩٨٤
- **لك القوافي** - مجموعة شعرية - أشرف على طبعه الدكتور عدنان درويش - دمشق ١٩٨٤
- **الثقافة وقيم الشباب** - الدكتورة ملكة أبيض - دمشق ١٩٨٤
- **أنت جريح** (رواية) - ايردال اوز - ترجمة فاضل جتكر - دمشق ١٩٨٤

- **المسرح العربي المعاصر في مواجهة الحياة** - فرحان بلبل - دمشق ١٩٨٤
- **عنف** (رواية) فيستس إيابي - ترجمة د . هاني الراهب - دمشق ١٩٨٤
- **نقود لماريا** (رواية) - فالنتين رسبوتين - ترجمة يوسف حلاّق - دمشق ١٩٨٤
- **لاتقتل عصفوراً ساخراً** (رواية) - هاربرلي - ترجمة توفيق الأسدي . دمشق ١٩٨٤
- **آنّا كارينين** (١ - ٣) ليون تولستوي - ترجمة صياح الجهيم - دمشق ١٩٨٤
- **على جناح الذكرى** - الجزء الثالث - رضا صافي - دمشق ١٩٨٤
- **مغامرات رشأ الصغيرة** (قصص للأطفال) اقتباس سعد صائب - دمشق ١٩٨٤
- **طقس في الزمن الرمادي** - عبد الإله الرحيل - دمشق ١٩٨٤
- **أساطير وحكايات شعبية للأطفال من العالم** - تدقيق نعوم إبراهيم عبود - ترجمة د . صاموئيل عبود - دمشق ١٩٨٤
- **من يذكر مصر الأخرى** (ستة نصوص قصصية) - يوسف القعيد - دمشق ١٩٨٤
- **بين المرسى والشراع** (شعر) - هند هارون - دمشق ١٩٨٤
- **وولت ويتمان (حياته وأعماله)** - موريس مندلسون - ترجمة عارف حذيفة - دمشق ١٩٨٤
- **أرسوس الدب القطبي** - (رواية للأطفال) - استيربرات غيرا - ترجمة صالح علماني - دمشق ١٩٨٤

- **أغنيات للممثل الوحيد** (مسرحيات صغيرة) - وليد اخلاصي - دمشق ١٩٨٤

- **أنذرك بحمامة بيضاء** (قصائد) - مرام مصري ، محمد سيده - منذر مصري - دمشق ١٩٨٤

- **الغيمة تمرح** (شعر للأطفال) - موفق نادر - دمشق ١٩٨٤

- **ثلاث مسرحيّات غنائية للأطفال** - محمد أبو معتوق - دمشق ١٩٨٤

- **علاء الدين والمصباح السحري** (مسرحية) - عدنان جودة - دمشق ١٩٨٤

- **موسوعة حلب المقارنة** (المجلد الثالث) - خير الدين الأسدي - أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال - حلب ١٩٨٤ م

- **محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية** - د . فؤاد سزكين - فرانكفورت ١٩٨٤ م

- **أسماء خيل العرب وفرسانها** - لابن الأعرابي برواية أبي منصور الجواليقي - تحقيق د . نوري حمودي القيسي - د . حاتم صالح الضامن - بغداد ١٩٨٥

- **حلب - تاريخها ومعالمها التاريخية** - د . شوقي شعث - حلب

- **محاضرات الخليل في الإنشاء العربي** - خليل مردم بك - حققها وعلق عليها عدنان مردم بك - دمشق ١٩٨٥

- **التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي** - د . محمد عبد العليم مرسي - الرياض ١٩٨٥ م

- **الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** (الجزء الأول) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٣

- **دليـل المعلم للكتـاب الأسـاسي في تعليم اللغـة العربيـة لغير الناطقين بها** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٣
- **أشواك وبراعم** - (ثلاثيـات وربـاعيـات شعريـة) - ريـاض المعلوف بيروت ١٩٨٢
- **المثقفون والتقـدم الاجتماعي** - عـدد من المؤلفين - ترجمـة شـوكت يوسف - دمشق ١٩٨٤
- **كشف الأسرار المخفيـة في علم الأجرام السماويـة والرقـوم الحرفية** - عمر بن مسعود المنذري (الجزء الرابع) سلطنة عُمان ١٩٨٣
- **أراجيز ملاحية (السفالية - الملعقيـة - التـائيـة)** نظم أحمـد بن ماجد - تحقيق إبراهيم خوري - صنعاء
- **الديمقراطية الأوربية بين ١٨٤٥ و ١٩٣٣** - ارتورروزنبرج - ترجمـة ميشيل كيلو - دمشق ١٩٨٤
- **أعمال نـدوة البحث التربوي في المغرب (منـاهج ومجـالات)** - الرباط ١٩٨٢
- **الوراثـة وتـاريـخ الحيـاة** - دانييـل بريفـولت - ترجمـة محمـد وائـل الأتاسي ، سهيل حكيم - دمشق ١٩٨٤
- **فلسفة الفيزياء** - ماريوبونج - ترجمة حافظ الجمالي - دمشق ١٩٨٤
- **الطاقة وآفاقها المستقبلية** - الـدكتور المهنـدس مظفر صلاح الـدين شعبان ، المهندس سمير صلاح الدين شعبان - دمشق ١٩٨٤
- **المكرو الكترونيات (الكترونيات الدقـة) - الـدارات والأنظمـة الرقميـة والتشـابهيـة** - ي . ميللمـان - (الكتـاب الأول) - نقلـه إلى العربية المهندس وجيه السمان - دمشق ١٩٨٤

- **مبادىء التحليل الرياضي** - أ . ج . مادوكس - ترجمة د . وليد ديب - راجعه علمياً د . محمد عرفات النتشة - راجعه لغوياً د . أحمد سعيدان - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٤
- **نشأة الإنسان** - دانييل بريفولت - ترجمة سهيل حكيم - دمشق ١٩٨٤
- **التطور والسلوك الحيواني** - دانييل بريفولت - ترجمة محمد وائل الأتاسي ، سهيل حكيم - دمشق ١٩٨٤
- **تاريخ الأفكار السياسية** - معهد الانماء العربي - ترجمة د . خليل أحمد خليل - بيروت ١٩٨٤
- **كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب** - للسيد محسن الأمين - الطبعة الخامسة - بيروت
- **الموسوعة العلمية الميسرة** - نخبة من المؤلفين - (المجلد الثالث - الجزء الأول) - دمشق ١٩٨٤
- **دليل الدوريات الصادرة في دول الخليج العربية** - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٤
- **المطبوعات العربية الصادرة في الكويت** في الفترة ١٩٧٧ - ١٩٨٢ إعداد مراقبة الشؤون الثقافية - الكويت
- **فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا** - إعداد محمود علي عطا الله - عمان - مجمع اللغة العربية الأردني - ١٩٨٤
- **نقل التكنولوجيا وعملية التنمية** - د . قاسم جميل قاسم - المنظمة العربية للعلوم الادارية عمان ١٩٨٤
- **محددات عملية التنظيم وتكيفاتها على مستوى التنظيم المحلي** - د . عبد المعطي العساف - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

- **حالات إدارية من الخبرة العربية مستمدة من دراسات استشارية** - د . نزيه الايوبي - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

- **مؤسسات التنمية الادارية العربية ، أوضاعها الراهنة وآفاق المستقبل** - د . حسن ابشر الطيب - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

- **استخدام الحاسبات الالكترونية في الادارة** - د . المهندس محمد نور برهان - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

فهرس الجزء الثاني من المجلد الستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

NO. 2 VOL. LX

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

REVUE

تباع مطبوعات مجمع اللغه العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـــة :

ــ المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ــ دمشق)
ــ دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ــ لبنان)
ــمكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ــ شارع المتنبي ــ العراق)
ــ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ــ أسدي)
(ميدان بهارستان ــ طهران ــ إيران)
ــ مؤسسة دار الكتب الثقافية ــ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ــ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ــ القاهرة)
ــ دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
ــ مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م


Bibliotheca Alexandrina
06552676
